ملك من فضل ربه ...
ابو الوفا ابن الشيخ علوان

جزء ١٢ عشر
٢٧٢ — ١٩

الثاني عشر من فتح الباري

تاليف الامام العالم
الحافظ قاضي القضاة
شهاب الدين احمد اله
رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة ال عمران بسم الله الرحمن الرحيم لم ار البسمله
لغيره قوله شفا حفره مثل شفا الركيه بفتح الرا وكسر الكاف وتشديد
التحتانيه وهو حرفها كذا للاكثر بفتح المهمله وسكون الرا وللنسفي بضم الجيم
والرا والاول اصوب والجرف الذي اضيف اليه الشفا في الايه الاخرى
غير الشفا هنا وقد قال ابو عبيده في قوله تعالى شفا حفره شفا جرف
مثل شفا الركيه وهو حرفها ... كذا بفتح المهمله للاكثر وقول ابي عبيده
شفا حفره شفا جرف يقتضي التسويه بينهما في الاضافه والاحسن قول
جرف غير منقول حفره فان لفظ شفا يضاف الى اعلى الشي ومنه قوله
شفا جرف والى اسفل الشي ومنه شفا حفره ويطلق شفا ايضا على
القليل تقول ما بقي منه غير شفا اي غير قليل ويستعمل في القرب ومنه
اشفى على كذا اي قرب منه قوله ربيون الجموع واحدها ربي هو تفسير
ابي عبيده قال في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الربيون
الجماعه الكثيره واحدها ربي وهو بكسر الرا في الواحد والجمع قراءه الجمهور
وعن علي وجماعه بضم الرا وهو من تغيير النسب في القراءتين ان كانت
النسبه الى الرب وعليها قراءه ابن عباس ربيون بفتح الرا وقيل بل هو منسوب
الى الربه اي الجماعه وهي بضم الرا وبكسرها فان كان كذلك فلا تغيير والله اعلم
قوله تبوئ تتخذ معسكرا هو تفسير ابي عبيده قال في قوله واذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اي تتخذ لهم مصافا ومعسكرا

وقال

وقال غيره تبوئ تنزل بوأه انزله واصله من المباءة وهي المرجع والمقاعد جمع
مقعد وهو مكان القعود وقد تقدم شيء من ذلك في غزوة احد قوله
سنكتب ما قالوا سنحفظ هو تفسير ابي عبيدة ايضا الذي ذكره بضم اليا
التحتانية على البنا للمجهول وهي قراءة حمزة وكذلك قرا وقتلهم بالرفع عطفا
على الموصول لانه منصوب وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم المعظم وقتلهم
بالنصب على الموصول لانه منصوب المحل وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير
باللازم وقد كثر ذلك في كلامهم كما مضى ويأتي قوله نزلا ثوابا ويجوز
من عند الله لقولك انزلته هو كلام ابي عبيدة ايضا بعضه والنزل
ما يهيا للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه حتى سمي به الغذا وان لم يكن
للضيف وفي نزل قولان احدهما انه مصدر والآخر انه جمع نازل كقول
الاعشى او تنزلون فانا معشر نزل اي نزول وفي نصب نزلا في الاية
اقوال منها انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى لهم جنات اي ننزلهم
جنات نزلا وعلى هذا يخرج التاويل الاول لان تقديره نزلهم جنات رزقا
وعطا من عند الله ومنها انه حال من الضمير في فيها اي منزلة على ان
نزلا مصدر بمعنى المفعول وعليه يخرج التاويل الثاني قوله والخيل
المسومة المسوم الذي له سيما بعلامة او بصوفة او بما كان وقال مجاهد
الخيل المسومة الراعية اما التفسير الاول فقال ابو عبيدة الخيل
المسومة المعلمة بالسيما وقال ايضا في قوله من الملائكة مسومين
اي معلمين والمسوم الذي له سيما بعلامة او بصوفة او بما كان

واما قول مجاهد فرويناه في تفسير الثوري رواية ابي جعفر عنه باسناد
صحيح وكذا اخرجه عبد الرزاق عن الثوري واما قول سعيد بن جبير
فوصله ابو جعفر ايضا باسناد صحيح اليه واما قول ابن ابزى فوصله
الطبري من طريقه واورد مثله عن ابن عباس من طريق العوفي عنه
وقال ابو عبيدة ايضا كورت تكور مثل مسومة مرعاة من اسميتها
فصارت سائمة قوله وقال مجاهد يخرج الحي من الميت النطفة تخرج ميتة
ويخرج منها الحي وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف
الميتة والنطف الميتة من الناس الاحياء قوله منه آيات محكمات قال مجاهد
الحلال والحرام وأخر متشابهات يصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل
به الا الفاسقين وكقوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم هكذا وقع فيه وفيه تغيير
وتحرير يستقيم الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد بالاسناد الذي ذكرته
قريبا الى مجاهد قال في قوله تعالى منه آيات محكمات قال ما فيه من الحلال
والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا هو مثل
قوله وما يضل به الا الفاسقين الى آخر ما ذكره قوله زيغ شك فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات هو تفسير مجاهد ايضا وصله
عبد بن حميد بهذا الاسناد كذلك ولفظه فاما الذين في قلوبهم زيغ
قال شك فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب

الذي

الذين ضلوا منه وبه هلكوا قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به الآية
وصله عبد بن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد في قوله والراسخون
في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به ومن طريق قتادة قال قال الرا
سخون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه
وعملوا بمحكمه فأصابوا وهذا الذي ذهب إليه مجاهد من تفسير الآية
يقتضي أن تكون الواو في والراسخون عاطفة على معمول الاستثناء
وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ وما
يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على أن
الواو للاستئناف لأن هذه وإن لم يثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها
أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على
من دونه ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم
بالزيغ وابتغاء الفتنة وصرح بوفق ذلك حديث الباب ودلت الآية على
مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب
وحكى الفراء أن في قراءة أبي بن كعب مثل ذلك أعني ويقول الراسخون في
العلم آمنا به تنبيه سقط جميع هذه الآثار من أول السورة إلى هنا
لأبي ذر عن السرخسي وثبت عند أبي ذر عن مستمليه قبل قوله منه آيات
محكمات باب بغير ترجمة ووقع عند أبي ذر آثارا أخرى في أول السورة
قوله تقاة وتقية واحد هو تفسير أبي عبيدة أي أنهما مصدران بمعنى
واحد وقد قرأ عاصم في رواية عنه إلا أن تتقوا منهم تقية قوله

صر برد هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله كمثل ريح فيها صر الصر شدة
البرد قوله تحسونهم تستأصلونهم قتلا وقع هذا بعد قوله واحدها
ربي وهو تفسير أبي عبيدة أيضا بلفظه وزاد يقال حسسناهم من
عند آخرهم أي استأصلناهم وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أحد قوله
غزا واحدها غاز هو تفسير أبي عبيدة أيضا قال في قوله أو كانوا غزا لا
يدخلها رفع ولا جر لأن واحدها غاز فخرج مخرج قائل وقول انتهى
وقرأ الجمهور غزا بالتشديد جمع غازي وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل
على الصحيح كما قال أبو عبيدة وقرأ الحسن وغيره غزا بالتخفيف فقيل
خفف الزاي كراهية التثقيل وقيل أصله غزاة وحذفت الهاء قوله وقال
سعيد بن جبير حصورا لا يأتي النساء وقع هذا بعد ذكر المسومة
ووصله الثوري في تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
به وأصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا يأتي النساء أعم من أن يكون
ذلك بطبعه كالعنين أو بمجاهدة نفسه وهو الممدوح والمراد في
وصف السيد يحيى عليه السلام قوله وقال عكرمة من فورهم من
غضبهم يوم بدر وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة
في قوله ويأتوكم من فورهم هذا قال فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا
ليوم بدر مما لقوا وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة في
قوله من فورهم هذا قال وأصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت
القدر ويعبر به عن الغضب لأن الغضبان يسارع إلى البطش قوله

الأنبار أول الفجر والعشي ميل الشمس إلى أن تغرب وقع هذا أيضاً عند
غير أبي ذر وقد تقدم شرحه في بدء الخلق قوله التستري بضم المثناة
وسكون المهملة وفتح المثناة قوله أي ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد
عن عائشة ابن أبي مليكة عن عائشة كثيرا وأيضا ما يدخل بينه وبينها
واسطة وقد اختلف عليه في هذا الحديث فأخرجه الترمذي من
طريق أبي عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة ومن طريق يزيد بن إبراهيم
كما في الباب بزيادة القاسم ثم قال روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة
عن عائشة ولم يذكروا القاسم وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم انتهى وقد أخرجه
ابن أبي حاتم من طريق أبي الوليد الطيالسي عن يزيد بن إبراهيم وحماد بن
سلمة جميعا عن ابن أبي مليكة عن القاسم فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم وممن
رواه عن ابن أبي مليكة بغير ذكر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجه من طريقه
ونافع بن عمر وابن جريج وغيرهما قوله تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي قرأ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن أم الكتاب وأخر متشابهات قال أبو البقاء أصل المتشابهة أن يكون
بين اثنين فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها متشابها
للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة وليس المراد أن الآية وحدها
متشابهة في نفسها وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف
في الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات
وإن كان الأصل كذلك قوله فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه

قال الطبري قيل إن هذه الآية نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أمر عيسى وقيل في أمر هذه الأمة والثاني أولى لأن أمر
عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لأمته بخلاف أمر هذه الأمة فإن
علمه خفي عن العباد وقال غيره المحكم من القرآن ما وضح معناه والمتشابه
بعكسه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه وإتقان تركيبها
بخلاف المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل
والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف
المقطعة في أوائل السور وقيل في تفسير المحكم والمتشابه أقوال
أخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها وما ذكرته أشهرها
وأقربها إلى الصواب وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي أن الأخير
هو الصحيح عندنا وابن السمعاني أنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة
أهل السنة وعلى القول الأول جرى المتأخرون والله أعلم ودلت الآية
على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله
أحكمت آياته ولا قوله كتابا متشابها مثاني حتى زعم بعضهم أن كله
محكم وعكس آخرون لأن المراد بالإحكام في قوله أحكمت الإتقان في
النظم وأن كلها حق من عند الله والمراد بالمتشابه كونه يشبه
بعضه بعضا في حسن السياق والنظم أيضا وليس المراد اشتباه
معناه على سامعه وحاصل الجواب أن المحكم ورد بإزاء معنيين
والمتشابه ورد بإزاء معنيين والله أعلم قوله فهم الذين سمى الله

فاحذروهم

فاحذروهم في رواية الكشميهني فاحذرهم بالإفراد والأول أولى والمراد
التحذير من الإصغاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن وأول ما
ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة
وأن عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة ثم أول ما ظهر في الإسلام
من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية وقصة عمر في إنكاره
على صبيغ أنه تتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه أخرجها
الدارمي وغيره وقال الخطابي المتشابه على ضربين أحدهما ما إذا رد
إلى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته
وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون
فيه فيفتنون والله أعلم **قوله باب** وإني أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم أورد فيه حديث أبي هريرة ما من مولود يولد إلا
الشيطان يمسه الحديث وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف ألفاظه
في أحاديث الأنبياء وقد طعن صاحب الكشاف في معنى هذا الحديث
وتوقف في صحته فقال إن صح هذا الحديث فمعناه أن كل مولود يطمع
الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين وكذلك
من كان في صفتهما لقوله تعالى إلا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال
الصبي صارخا من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يمسه
ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه وأما صفة النخس كما يتوهمه
أهل الحشو فلا ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا

عيسى وكلامه متعقب من وجوه والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال
في معناه ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء بل ظاهر الخبر أن إبليس ممكن
من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان من عباد الله المخلصين
لم يضره ذلك المس أصلا واستثني من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب
يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه
تسلطه على غيرهما من المخلصين وأما قوله لو مكن إبليس إلى آخره فلا يلزم
من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد
وقد أورد الفخر الرازي هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته وأجمل الجواب
فما زاد في تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل لأن الشيطان
إنما يغوي من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وأنه لو مكن من هذا
العمل لفعل أكثر من ذلك من إهلاك وإفساد وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى
بذلك دون غيرهما إلى آخر كلام الكشاف ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتملة وفي
الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى وقد فتح الله بالجواب كما تقدم والجواب عن
إشكال الإغواء يعرف مما تقدم أيضا وحاصله أن ذلك جعل علامة في الابتداء
على من يتمكن من إغوائه والله أعلم قوله باب إن الذين يشترون بعهد الله
وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم لا خير قال أبو عبيدة في قوله من خلاق
أي نصيب خير قوله أليم مؤلم موجع من الألم وهو في موضع مفعل هو كلام
أبي عبيدة أيضا واستشهد بقول ذي الرمة يصك وجوهها وهج أليم
ثم ذكر حديث ابن مسعود من حلف يمين صبر وفيه قول الأشعث إن قوله

تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا نزلت فيه وفي خصمه
حتى تحاكما إلى النبي وتقدم في الشرب وجه آخر عن عبد الله بن أبي أوفى أنها نزلت في رجل أقام سلعته
في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه وقد تقدم الجمع بينهما في الشهادات
وأنه لا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية
أعم من ذلك ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك وذكر
الطبري من طريق عكرمة أن الآية نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف
وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من شأن النبي صلى
الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا أنه من عند الله وقص الكلبي في تفسيره
في ذلك قصة طويلة وهي محتملة أيضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح
وسيأتي ذكر ما يتعلق بحكم اليمين في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى
قوله نصر بن علي هو الجهضمي بجيم ومعجمة وعبد الله بن داود هو
الخريبي بمعجمة وموحدة مصغر قوله أن امرأتين سيأتي تسميتهما في
كتاب الأيمان والنذور ويقع شرح الحديث وإنما أورده هنا لقول ابن عباس
اقرؤوا عليها إن الذين يشترون بعهد الله الآية فإن فيه إشارة إلى العمل
بما دل عليه عموم الآية لا بخصوص سبب نزولها وفيه أن الذي يتوجه
عليه اليمين يوعظ بهذه الآية ونحوها قوله في بيت وفي الحجرة كذا للأكثر
بواو العطف وللأصيلي وحده في بيت أو في الحجرة والأول هو الصواب وسبب
الخطأ أن في السياق حذفا بينه ابن السكن في روايته حيث جاء فيها
في بيت وفي الحجرة حداث فالواو عاطفة لكن المعطوف محذوف وحداث بضم المهملة والتشديد

وآخره مثله أي ناس يتحدثون وحاصله أن السامر ناس في البيت وكان
في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلا
فعدل الراوي عن الواو إلى أو التي للشك فرارا من استحالة كون السامر
في البيت وفي الحجرة معا على أن له وجها ويكون من عطف الخاص على العام
لأن الحجرة أخص من البيت لكن رواية ابن السكن أفصحت عن المراد ولذا
بين مثله في رواية الإسماعيلي والله أعلم قوله باب قوله تعالى قل يا أهل
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله كذا للأكثر ولأبي ذر
وساق الآية قوله سواء قصدا كذا لأبي ذر بالنصب ولغيره بالجر فيهما وهو
أظهر على الحكاية لأنه تفسير قوله إلى كلمة سواء وقد قرئ في الشواذ سواء
بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قال الحوفي انتصب على المصدر أي
استوت استواء والقصد بفتح القاف وسكون المهملة الوسط المعتدل
قال أبو عبيدة في قوله إلى كلمة سواء أي عدل وكذا أخرجه الطبري وابن
أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس وأخرج الطبري عن قتادة مثله و
العدل في قراءة ابن مسعود وأخرج عن أبي العالية أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله
وعلى ذلك يدل سياق الآية الذي تضمنه قوله أن لا نعبد إلا الله ولا
نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن جميع ذلك
داخل تحت كلمة الحق وهي لا إله إلا الله والكلمة على هذا بمعنى الكلام وذلك
شائع في اللغة فتطلق الكلمة على الكلام لأن بعضها ارتبط ببعض فصار
في قوة الكلمة الواحدة بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلام

ثم أورد المصنف حديث أبي سفيان في قصة هرقل بطوله وقد شرحته في
بدء الوحي وأحلت بقية شرحه على الجهاد ثم بعد أن أراده هناك فأورده
هنا وهشام في أول الإسناد هو ابن يوسف الصنعاني قوله حدثني
أبو سفيان من فيه إلى فيّ أي لم ينقل إلى أذني ليشير إلى أنه كان متمكنا
من الإصغاء إليه بحيث يجيبه إذا احتاج إلى الجواب فلذلك لم يجعل التحديث
متعلقا بفيه وهو في الحقيقة إنما يتعلق بأذنه واتفق أكثر الروايات
على أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن أبي سفيان إلا ما وقع من
رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فإنه ذكر أول الحديث عن
ابن عباس إلى قوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حين قرأه التمسوا لي ههنا أحدا من قومه لأسألهم عنه قال ابن عباس
فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام الحديث وهذه الرواية المفصلة تشعر
بأن قائل قال الذي وقع هنا من قوله قال وكان دحية إلى آخره هو ابن
عباس لا أبو سفيان وقائل قال وقال هرقل ههنا أحد هو أبو سفيان
قوله هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات
وحكى الجوهري وغير واحد من أهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو
اسم غير عربي فلا ينصرف للعجمة والعلمية قوله فدعاه في نفر من قريش
فدخلنا على هرقل فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله فتوجهنا معه فاستأذن
لنا فأذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى الفصيحة وهي الدالة على محذوف قبلها
هو سبب لما بعدها سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها وقيل لأنها تدل

على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الإسناد المجازي ولهذا لا
يقع إلا في كلام بليغ ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه بعينه وليس
كذلك وإنما كان المطلوب من يوجد ووقع في الجهاد قال أبو سفيان فوجدنا
رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء بعد
في بدء الوحي أن المراد بالبعض غزة وقيصر هو هرقل هرقل اسمه وقيصر
لقبه قوله فدخلنا على هرقل بعد ثم في بدء الوحي بلفظ فأتوه وهو بإيلياء
وفي روايته هناك وهم بإيلياء واستشكله ووجهه بأن المراد الروم مع
ملكهم والأول أصوب قوله فأجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسبا
من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان أنا فأجلسوني بين
يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه وهذا يقتضي أن هرقل
خاطبهم أولا بغير ترجمان ثم دعا بالترجمان لكن وقع في الجهاد بلفظ فقال
لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا إلى آخره فيجمع بين هذا الاختلاف بأن
قوله ثم دعا بترجمانه أي فأجلسه إلى جنب أبي سفيان لا أن المراد أنه
كان غائبا فأرسل في طلبه فحضر وكأن الترجمان كان واقفا في المجلس كما
جرت به عادة ملوك الأعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الأول
فلما تقرر له حال الذي أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس
إليه ليعبر عنه بما أراد والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال
ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة فإن اقتضى معنى الترجمان ذلك
فليعرف بأنه الذي يفسر لفظا بلفظ وقد اختلف هل هو عربي أو معرب

والثاني أشهر وعلى الأول فتنوينه زائدة أي إنما قام وقيل هو من ترجم الظن وقيل
من الرجم وعلى الثاني يكون الما ابصارا بيده ويوجهه لونه من الترجمان
الذي يلقي الكلام ذاته يترجم الذي يلقيه إليه قوله أقرب نسبا من هذا
الرجل من كأنها إسلامية والنعت برائحة أقرب نسبا بدأه من هذا الرجل
أو هي بمعنى الباء ويؤيده أن في الرواية التي في بدء الوحي بهذا الرجل وفي
رواية الجهاد إلى هذا الرجل ولا إشكال فيها فإن أقرب يتعدى بإلى
قال الله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد والفضل عليه محذوف
بعد مرة من عشرة ويحتمل أن يكون في رواية الباء بمعنى الغاية فقيل مع
ورودها للغاية مع قلة قوله واجلسوا أصحابي خلفي في رواية الجهاد
عند نفسي وهي أخص وعند الواحدي فقال لترجمانه قل لأصحابه إنما
جعلتهم عند نفسه ليردوا عليه كذبا إن قاله قوله عن هذا الرجل أشار
إليه إشارة القرب لقرب العهد بذكره أو لأنه معهود وفي أذهانهم
لاشتراك الجميع في معاداته ووقع عند ابن إسحق من الزيادة على هذه
القصة قال أبو سفيان فجعلت أزهده في شأنه وأصغر أمره وأقول
إن شأنه دون ما يبلغك فجعل لا يلتفت إلى ذلك قوله فإن كذبني ف
كذبوه بالتشديد أي قال لترجمانه يقول لهم ذلك ولما جرت العادة لأن
مجالس الأكابر لا يواجه أحد بالتكذيب احتراما لهم أذن لهم هرقل في ذلك
للمصلحة التي أرادها قال محمد بن إسماعيل التيمي كذب بالتخفيف يتعدى
إلى مفعولين مثل صدق تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث قال الله

تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولكن بالتشديد يتعدى الى
مفعول واحد وهما من غرائب الالفاظ المجالفيهما العالية لان الزيادة هنا
الزيادة وبالجلس والامر هنا بالجلس قوله وإن الله بالهمز وجعز هم
وكتبها الحاث اخرى بعد مد قوله بفتح المثلثة اى بعد قوله كيف
لنا هنا وفي غيرها كيف نسبه والنسب الوجه الذي يحصل به الادلا
من جهة الاباء والحسب ما يعده المرء من مفاخر ابائه وقوله هو فينا ذو
في غيرها ذو نسب واستشكل الجواب لانه لم يرد على ما في السؤال لان السؤ
تضمن ان لها نسبا وحسبا والجواب كذلك واجيب بان التنوين يدل على
التعظيم فانه قال هو فينا ذو نسب كبير وحسب رفيع ووقع في رواية
ابن اسحق كيف نسبه فيكم قال في الذروة وهي بكسر المعجمة وسكون الرا
اعلى ما في البعير من السنام فكانه قال هو من اعلانا نسبا قوله هل كان
في ابائه ملك في رواية للكشميهني من ابائه وكلمة هنا بالتنوين وهي تو
ان الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ من ملك لتنسب بلفظ الفعل الما
قوله قال يزيدون ام ينقصون كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام
وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر قوله فهل
يرتد الى اخره انما لم يستغن هرقل بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال
لانه لا ملازمة بين الارتداد والنقص فقد يزيد بعضهم ولا يظهر
فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا قوله سخطة
له يريد ان من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف

من لم يكن ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل بسرعة وعلى هذا يحمل حال
من ارتد من قريش ولهذا لم يعرج ابو سفيان على ذكرهم وفيهم صهره
زوج بنته ام حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فانه كان اسلم وهاجر الى
الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته وتزوج النبي
صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بعده وكانه لم يكن ممن يدخل في الاسلام
على بصيرة وكان ابو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك
لم يعرج عليه خشية ان يكذبوه ويحتمل ان لا يكونوا عرفوا بما وقع له
من التنصر وفيه بعد والمراد بالارتداد الرجوع الى الدين الاول ولم يقع
ذلك لعبيد الله بن جحش ولم يطلع ابو سفيان على من وقع له ذلك
قوله فهل قاتلتموه نسب ابتداء القتال اليهم ولم يقل فقاتلكم فنسب
ابتداء القتال اليه محافظة على احترامه او لاطلاعه على ان النبي لا يبدأ
قومه بالقتال حتى يقاتلوه او لما عرفه من العادة من حمية من يدعى
الى الرجوع عن دينه قوله ينال منا وننال منه ووقعت المقاتلة
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاثة
مواطن بدر واحد والخندق فاصاب المسلمون من المشركين في بدر
وعكسه في احد واصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق فصح
قول ابي سفيان ينال منا وننال منه ولم يصب من يتعقب كلامه
وان فيه دسيسة لم ينبه عليها خاصة على قوله ونحن منه في مدة لا
ندري ما هو صانع فيها والحق انه لم يدس في هذه شيئا وعد ذلك مثل

كلامه هذا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كما أشرت إليه في بدء الوحي
قوله أي سائلك عن حسبه ثم ذكر في ذكر الأسئلة والأجوبة على ترتيب
ما وقع هنا جاء عن كل جواب بما يقتضيه الحال وحاصل الجميع ثبوت
علامات النبوة في الجميع فالبعض مما تلقفه من الكتب والبعض مما
استقراه بالعادة ووقع في بدء الوحي إعادة الأجوبة منسوقة الترتيب
وهو من الراوي بدليل أنه حذف منها واحدة وهي قوله هل كنتم تتهمونه
إلى آخره ووقع في رواية الجهاد سياق خالف فيه ما في الموضعين فإنه
أضاف قوله بم يأمركم إلى بقية الأسئلة فكملت بها عشرة وأما هنا فإنه
أخر قوله بم يأمركم إلى ما بعد إعادة الأسئلة والأجوبة وما رتب عليها
قوله قلت يأمرنا بالصلاة إلى آخره في بدء الوحي فقلت يقول اعبدوا الله
إلى آخره واستدل به على إطلاق الأمر على صيغة افعل وعلى عكسه
وفيه نظر لأن الظاهر أنه من تصرف الرواة واستبعاد منه أن المأمورات
كلها كانت معروفة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقائقها قوله
قال للترجمان قل له أي لأبي سفيان أي سألتك أي قل له حاكيا عن هرقل
أي سألتك والمراد أي سائلك على لسان هرقل لأن الترجمان يعيد
كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبي سفيان ولا يبعد أن يكون هرقل
كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة
الملوك من الأعاجم قوله قلت لو كان من آبائه أي قلت في نفسي يطلب
على حذف النفس قوله مثل أمه أفرده ليكون أعذر في طلب الملك

بخلاف ما لو قال مثلا اتباعه او المراد بالاتباع ما هو اعم من حقيقته ومجازه
قوله الايمان اذا خالط الراجح ان الرواية التي في بدء الوحي بلفظ حتى تخالط
وهو الصواب حين خالط الاثر قوله فان كان ما تقول فيه حقا فانه نبي
وقع في رواية الجهاد وهذه صفة نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب
عند ابن ابي شيبة فقال هو نبي وفي امالي المحاملي رواية الاصبهانيين
من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن ابي سفيان ان صاحب بصرى
اخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب
وما فيه وزاد في اخرها قال فاخبرني هل تعرف صورته اذا رايتها قلت
نعم قال فادخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم اره ثم ادخلت اخرى فاذا
انا بصورة محمد وصورة ابي بكر الا انه دونه وفي دلائل النبوة لابي نعيم
باسناد ضعيف ان هرقل اخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من
ذهب فاخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى ان كان
اخرها محمد قال فقلنا باجمعنا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور
الانبياء وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم قوله وقد كنت اعلم انه خارج
ولم اكن اعلم انه منكم اي اعلم ان نبيا سيبعث في هذا الزمان لكن لم اعلم انه
بعينه جنسه وزعم بعض الشراح انه كان يظن انه من بني اسرائيل
لكثرة الانبياء فيهم وفيه نظر لان اعتماد هرقل في ذلك كان على ما اطلع
عليه من الاسرائيليات وهي طافحة بان النبي الذي يخرج في اخر الزمان
من ولد اسمعيل فيحمل قوله لم اكن اعلم انه منكم اي من قريش قوله

لاحببت لقاءه في بدء الوحي لتجشمت بجيم ومعجمة اي تكلفت ورجحها عياض
لكن نسبها لرواية مسلم خاصة وهي عند البخاري ايضا وقال النووي
قوله لتجشمت لقاءه اي تكلفت الوصول اليه وارتكبت المشقة في
ذلك ولكني اخاف ان اقتطع دونه قال ولا عذر له في هذا لانه عرف
صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك ورغب في الرياسة فآثرها وقد جاء ذلك
مصرحا به في صحيح البخاري قال شيخنا شيخ الاسلام كذا قال ولم ار في
شيء من طرق الحديث في البخاري ما يدل على ذلك قلت والذي يظهر لي ان
النووي عنى ما وقع في اخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة
التي حكاها ابن الناطور فان في اخرها في بدء الوحي ان هرقل قال اني قلت
مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت وزاد في اخر حديث
الباب فقد رايت الذي احببت فكان النووي اشار الى هذا والله اعلم
قوله ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ظاهره ان
هرقل هو الذي قرأ الكتاب ويحتمل ان يكون الترجمان قرأه ونسبت
قراءته الى هرقل مجازا لكونه الامر به وقد تقدم في رواية الجهاد ثم
دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ وفي مرسل محمد بن
كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة فدعا الترجمان الذي يقرأ
بالعربية فقرأه ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت
مرتين فان في اوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين قرأه التمسوا لي ههنا احدا من قومه لاسألهم عنه قال ابن

عباس

عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا
القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ
والذي يظهر لي ان هرقل قرأه بنفسه او لا ثم لما جمع قومه واحضر
ابا سفيان ومن معه وسأله واجابه امر بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل
ان يكون اراد بقوله اولا فقرأه اي قرأ عنوان الكتاب لان كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله
ولهذا قال انه يسأل عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيد هذا
الاحتمال ان من جملة الاسئلة قول هرقل ثم بما يأمركم فقال ابو سفيان
يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بعينه في الكتاب
فلو كان هرقل قرأه اولا لما احتاج الى السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل
ان يكون سأل عنه ثانيا مبالغة في تقريره قال النووي في هذه
القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام
قبل القتال وفيه تفصيل فمن بلغته الدعوة وجب انذارهم
قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا لم يكن
في بعثه الكتاب مع دحية وحده فائدة ومنها وجوب العمل بالخط
اذا قامت القرائن بصدقه قوله فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
قال النووي فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم
وان كان المبعوث اليه كافرا ويحمل قوله في حديث ابي هريرة كل
امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع اي بذكر الله بسم الله

قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبتدأ فيه بلفظ
الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذي أشار إليه أخرجه أبو عوانة في صحيحه
وصححه ابن حبان أيضا وفي إسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية
المشهورة فيه بلفظ حمد الله وما عدا ذلك من الألفاظ التي ذكرها
النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية ثم اللفظ وإن
كان عاما لكن أريد به الخصوص وهو الأمور التي تحتاج إلى تقدم الخطبة
وأما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك
وهو نظير الحديث الذي أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة أيضا
بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء فالابتداء بالحمد
واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الأمور المهمة فبعضها
يبدأ فيها بالبسملة تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله فقط كما في
أول الجماع وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير وقد جمعت
كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها
البداءة بالحمد بل بالبسملة وهو يؤيد ما قررته والله أعلم وتقدم في
الحيض أيضا لأن المصنف بوب بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما
يرد عليه وكذا في الجهاد أيضا لأنه بوب على جواز السفر بالقرآن إلى
أرض العدو وما يرد عليه بما أغنى عن الإعادة ووقع في مرسل سعيد
ابن المسيب عند ابن أبي شيبة أن هرقل لما قرأ الكتاب قال هذا كتاب
لم أسمعه بعد سليمان عليه السلام كأنه يريد الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم

وهذا

وهذا يؤيد ما قدمناه أنه كان عالمًا بأخبار أهل الكتاب قوله من محمد
رسول الله وقع في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله
وفيه إشارة إلى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك
مقرون بأنهم عبيد الله وكأن فيه إشارة إلى بطلان ما تدعيه النصارى
في عيسى عليه السلام وذكر المدائني أن القارئ لما قرأ من محمد رسول الله
إلى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل ما لك
فقال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قال إنك لضعيف الرأي أتريد
أن أرمي بكتاب قبل أن أعلم ما فيه لئن كان رسول الله إنه لأحق أن يبدأ
بنفسه ولقد صدق أنا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم قوله إلى
هرقل عظيم الروم عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب
على الاختصاص والمراد من تعظيمه الروم وتقدمه للرياسة عليها
قوله أما بعد قد تقدم في كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثنا
أما بعد الإشارة إلى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها
ونقله هناك أن سيبويه قال إن معنى أما بعد مهما يكن من شيء وأقول هنا
إن سيبويه لا يخص ذلك بقولنا أما بعد بل كل كلام أوله أما وفيه معنى
الجزاء قاله في مثل أما عبد الله فمنطلق والفاء لازمة في أكثر الكلام وقد تحذف
وهو نادر ومعناها الفصل بين الكلامين واختلف في أول من قالها فقيل
داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس
ابن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني أن يعقوب عليه

السلام فالكل كان بنيه وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعرب اول
من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابرهيم عليه السلام فيعرب اول
من قالها والله اعلم قوله اسلم تسلم فيه بشارة لمن دخل في الاسلام انه
يسلم من الافات اعتبارا بان ذلك لا يختص بهرقل كما انه لا يختص بالحكم
الاخر وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان ذلك عام في حق من كان
مؤمنا بنبيه ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله اسلم يؤتك فيه تقوية
لاحد الاحتمالين المتقدمين في بدء الوحي وانه اعاد اسلم تاكيدا ويحتمل ان
يكون قوله اسلم اولا اي لا تعتقد في المسيح ما تعتقده النصارى واسلم
ثانيا اي ادخل في دين الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله اجرك
مرتين تنبيه لم يصرح في الكتاب بدعايته الى الشهادة للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرسالة لكن ذلك منطو في قوله والسلام على من اتبع الهدى وفي
قوله ادعوك بدعاية الاسلام وفي قوله اسلم فان ذلك يتضمن الاقرار
بالشهادتين قوله اثم الاريسيين تقدم ضبطه وشرحه في بدء الوحي
ووجدته هنا في اصل معتمد بتشديد الراء وحكى هذه الرواية ايضا
صاحب المشارق وغيره وفي اخرى الاريسيين بتحتانية واحدة قال ابن
الاعرابي ارس يارس بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد يورس
فهو اريس وقال الازهري الارس بالتخفيف والتشديد الاكار لغة
شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل
صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم ان لم يؤمنوا

الإثم مثل إثم المجوس انتهى وهذا توجيه آخر لم يسبقه من ذكره وحكى غيره أن
الأريسيين ينتسبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان تعظمه النصارى
ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى وقيل إنه من قوم بعث إليهم
نبي فقتلوه فالتقدير على هذا فإن عليك مثل إثم الأريسيين ووقع في
رواية الأصيلي اليريسيين بتحتانية في أوله وكأنه بتسهيل الهمزة
وقال ابن سيده في المحكم الأريس الأكار عند ثعلب وبالأمين عند كراع
فكأنه من الأضداد أي يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح
على الرأيين فإن كان المراد التابع فالمعنى إن عليك مثل إثم التابع لك على
ترك الدخول في الإسلام وإن كان المراد المتبوع فكأنه قال فإن عليك
إثم المتبوعين وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم
الإذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم وقال النووي نبه بذكر الفلاحين
على بقية الرعية لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا وتعقب بأن من
الرعايا غير الفلاحين في الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه
بذكرهم على الباقين كذا تعقبه شيخنا شيخ الإسلام والذي يظهر أن
مراد النووي أنه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه
يقول إذا امتنعت كان عليك إثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع
لو أطعت كالفلاحين ولا وجه للتعقب عليه نعم قول أبي عبيد في كتاب الأموال
ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة
إن أراد به على التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه

والا فهو معترض وحكى ابو عبيد ان الاريسيين هم الخول والخدم
وهذا اخص من الذي قبله الا ان يريد بالخول ما هو اعم بالنسبة الى من
يحكم الملك عليه وحكى الازهري ايضا ان الاريسيين قوم من المجوس
كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر
مما يزرعون للملك وكانوا يدينون بالموبوده وهذا ان ثبت فمعنى الحديث فان عليك
مثل اثم الاريسيين كما تقدم ثم قوله فلما فرغ اي القارئ ويحتمل ان يريد
هرقل ونسب ذلك اليه مجازا لكونه الآمر به ويؤيده قوله بعده كثر
عنده فان الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما قوله ارتفعت الاصوات
عنده وكثر اللغط وفي الجهاد فلما ان قضى مقالته علت اصوات الذين
حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا ادري ماذا قالوا ويعرف من قرائن
الحال ان اللغط كان لما فهموه من هرقل من ميله الى التصديق
قوله لقد امر امر ابن ابي كبشة بفتح ثم كسر ضبطه في بدء الوحي وان امر
الاول بفتح الهمزة وكسر الميم والثاني بفتح الهمزة وسكون الميم وحكى ابن
التين انه روي بكسرها وقد قال ذاع في المجرد ورع امر بفتح ثم كسر
اي كثر فحسبه تصير المعنى لقد كثر امر ابن ابي كبشة وفيه كلام وفي
كلام الزمخشري ما يشعر بان الثاني بفتح الميم فانه قال امرة على وزن بركة
الزيادة ومنه قول ابي سفيان لقد امر امر محمد انتهى هذا اشار اليه
شيخ الاسلام سراج الدين في شرحه ورده والذي يظهر لي ان الزمخشري
انما اراد تفسير اللفظة الاولى وهي امر بفتح ثم كسر وان مصدرها امرا

بفتحتين

تحتمل الكثرة والعظم والزيادة ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله أعلم
قوله قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم إلى آخره هذه قطعة
من الرواية التي وقعت في بدء الوحي عقب القصة التي حكاها ابن الناظور
وقد بين هناك أن هرقل دعاهم في دسكرة له بحمص وذلك بعد أن رجع
من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذي برومية وجاء جوابه يوافقه
على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالفاء في قوله فدعا فصيحة
والتقدير قال الزهري فسار هرقل إلى حمص فكتب إلى صاحبه برومية
فجاءه جوابه فدعا الروم تنبيه وقع في سيرة ابن إسحق من روايته عن
الزهري عن ابن الناظور والذي يظهر لي أنه دخل عليه حديث في حديث
ونوبه أنه حكى قصة الكتاب عن الزهري قال حدثني أسقف من النصارى
قد أدرك ذلك الزمان قلت وهذا هو ابن الناظور وقصة الكتاب
إنما ذكرها الزهري من طريق أبي سفيان وقد فصل شعيب بن أبي حمزة
عن الزهري الحديث تفصيلا واضحا وهو أوثق من ابن إسحق وأتقن فروايته
هي المحفوظة ورواية ابن إسحق شاذة ومحل هذا التنبيه أن يذكر
في الكلام على الحديث في بدء الوحي لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا
قوله فجمعهم في دار له فقال تقدم في بدء الوحي أنه جمعهم في مكان
وكان هو في أعلاه فاطلع عليهم وصنع لهم خوفا على نفسه أن ينكروا
مقالته فيبادروا إلى قتله قوله إذا الأبد أي بقي ملكهم إلى آخر
الزمان لأنه عرف من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة ولا دين بعد

فبها وان من دخل فيه امن على نفسه فقال لهم ذلك قوله تعالى على
كثرة قد غاب عنهم فقال فيه حتى يقف بره ترد وهم فقال قوله فبدل ر
مثل الذي اخبره تفسيرها ووقع مختصرا في رواية الوحي مقتصرا على قوله
فبدل رابه والمعنى بدل الله عما بعده قوله فسجدوا والله ورضوا عنه يشعر
بانه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون ذلك اشارة كهيئة
الى فعلهم الارض جبهته فان الذي يفعل ذلك ربما صار غالبا
الساجد واطلق انهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند
وقوفهم عنه من الخروج عليه والله اعلم قوله باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون الآية كذا لابي ذر ولغيره الى قوله عليم ثم ذكر المصنف حديث انس
في قصة بيرحاء وقد تقدم ضبطها في الزكاة وشرح الحديث في الوقف
قوله وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة عن مالك مال رابح يعني
ان المذكورين رويا الحديث عن مالك باسناده فوافقاه الا في هذه
اللفظة فاما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه
ووقع عند المزي بانه اوردها في التفسير موصولة عن عبد الله بن
يوسف ايضا واما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة ان احمد
وصلها عنه وذكرت هناك ما وقع للرواة عن مالك في ضبط هذه اللفظة
وهل هي رابح بالموحدة او التحتانية مع الشرح قوله ثنا يحيى بن يحيى
قال قرات على مالك رابح كذا اختصره وكان قد ساقه بتمامه من هذا
الوجه في كتاب الوكالة ثنا ووقع هنا للعراقي ذكرنا محمد بن عبد الله
الانصاري

الانصاري حدثني ابي عن ثمامة عن انس قال فجعلها لحسان وابي بن كعب
وانا اقرب اليه منهما ولم يجعل لي منها شيئا وهذا طرف من الحديث وقد
تقدم بتمامه في الوقف مع شرحه واغفل المزي التنبيه على هذه الطريق
هنا ومن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه انه قرأها قال
فلم اجد شيئا احب الي من مرجانة جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه
الله فلولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لتزوجتها قوله باب قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة
اليهوديين اللذين زنيا وسيأتي شرحه في الحدود وقوله في هذه
الرواية كيف تفعلون وفي رواية الكشميهني كيف تحكمون وقوله نحممهما
بحاء مهملة ثم ميم مثقلة اي نسود عليهما الا الحمم وقيل نجعل في وجوههما
الحممة بمهملة وميم خفيفة اي السواد وسيأتي ما في ذلك عند شرح
الحديث وقوله يوضع مدراسها بكسر اوله كذا للكشميهني ولغيره مدرسها
بضم اوله وبعد الالف نون الفاعلة من الدراسة والاول اوجه
قوله فلما راوا ذلك قالوا في رواية الكشميهني بالافراد فيهما قوله
يجنأ بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة وللكشميهني يحني بالمهملة وكسر
النون بغير همز قوله باب كنتم خير امة اخرجت للناس ذكر فيه حديث
ابي هريرة في تفسيرها غير مرفوع وقد تقدم في اواخر الجهاد من وجه
آخر مرفوعا قوله سفيان هو الثوري قوله عن ميسرة هو ابن عمار
الاشجعي كوفي ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في

بن الحلو ويأتي في النكاح وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاي هو سلمان الأشجعي
قوله خير الناس للناس أي خير بعض الناس لبعضهم أي أنفعهم
لهم وإنما كان ذلك لكونهم كانوا سببا في إسلامهم وروى ابن أبي حاتم
والطبري من طريق السدي قال قال عمر لو شاء الله لقال أنتم فكنا
كلنا ولكن قال كنتم في خاصة لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم
وهذا منقطع وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائي والحاكم من حديث
ابن عباس بإسناد حسن قال هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا أخص من الذي قبله وللطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة
قال نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ
بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع وهو أخص مما قبله وروى الطبري
من طريق مجاهد قال معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف إلى
آخره وهذا أعم وهو نحو الأول وحكى في سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبري
وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد
هذا ولا هذا في بلاد هذا فلما كنتم أمن فيكم الأحمر والأسود ومن وجه
آخر عنه قال لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الأمة
وعن أبي بن كعب قال لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه
الأمة أخرجه الطبري بإسناد حسن عنه وهذا كله يقتضي حملها
على عموم الأمة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله واذكروا إذ أنتم
قليل وقوله واذكروا إذ كنتم قليلا قال وحذف كان في مثل هذا وإظهارها

سوا ورجح الطبري ايضا حمل الايه على عموم الامه وايد ذلك بحديث
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في هذه الامه انتم خير امه اخرجت للناس قال انتم متمون سبعين
امه انتم خيرها واكرمها على الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه
الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وله شاهد مرسل
عن قتاده عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث علي عند احمد باسنا
حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت امتي خير الامم
قوله باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ذكر فيه حديث جابر
وقد تقدم مفسرو حاتي غزوه احد وقوله والله وليهما ذكر الفراء
في قراه ابن مسعود والله وليهم قال وهو كقوله وان طائفتان من
المومنين اقتتلوا قوله باب ليس لك من الامر شي سقط باب لغير
ابي ذر قوله انا عبد الله هو ابن المبارك قوله فلانا وفلانا وفلانا
يعني مع تسميتهم في غزوه احد من روايه مرسله اوردها المصنف
عقب هذا الحديث بعينه عن حنظله بن ابي سفيان عن سالم بن
عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا
على صفوان بن اميه وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام قوله واخرج
احمد والترمذي هذا الحديث موصولا من روايه عمر بن حمزه عن
سالم عن ابيه فسماهم وزاد في اخر الحديث فتيب عليهم كلهم واشار
بذلك الى قوله في بقيه الايه او يتوب عليهم ولاحمد ايضا من طرق

محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو على اربعة فنزلت قال وهداهم الله للاسلام وقال الرابع عمرو
ابن العاص بعد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم اره فيه والله اعلم
قوله رواه اسحق بن راشد عن الزهري اي بالاسناد المذكور وهو
موصول عند الطبراني في المعجم الكبير من طريقه قوله وكان يقول
في بعض صلاته في الفجر فيه اشارة الى انه كان لا يداوم على ذلك
قوله اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب وقع تسميتهم في
رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ اللهم العن رعلا وذكوان
وعصية قوله حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء تقدم استشكاله
في غزوة احد وان قصة رعل وذكوان كانت بعد احد ونزول ليس
لك من الامر شيء كان في قصة احد فكيف يتاخر السبب عن النزول
ثم ظهرت لي علة الخبر وان فيه ادراجا وان قوله حتى انزل الله منقطع
من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة
فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت وهذا
البلاغ لا يصح لما ذكرته وقد ورد في سبب نزول الاية شيء آخر لكنه لا
ينافي ما تقدم بخلاف قصة رعل وذكوان فعند احمد ومسلم
من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته
يوم احد وشج وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية

وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم دعا
على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معا
فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم وذلك كله
في أحد بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية ويحتمل أن يقال إن
قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت
في جميع ذلك فالله أعلم قوله كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو
لأحد أي في صلاته قوله قنت بعد الركوع يستدل بمفهومه من زعم
أن القنوت قبل الركوع قال وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء
على قوم أو لقوم ويعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا
في هذه الحالة ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا
على قوم وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في أبواب الوتر
قوله الوليد بن الوليد أي ابن المغيرة وهو أخو خالد بن الوليد وكان
ممن شهد بدرا مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة
ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورون معه وهربوا من المشركين
فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم أخرجه عبد الرزاق
بسند مرسل ومات الوليد بن الوليد في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم ورثته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات مشهورة
قوله وسلمة بن هشام أي ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وهو

أخو أبي جهل وكان من السابقين إلى الإسلام واستشهد في خلافة أبي بكر
بالشام سنة أربع عشرة قوله وعياش هو بالتحتانية ثم المعجمة
وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو ابن عم الذي قبله أيضا
وكان من السابقين إلى الإسلام أيضا وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل
فرجع إلى مكة فحبسه ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر
فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك والله أعلم **قوله باب** قوله تعالى
والرسول يدعوكم في أخراكم هو تأنيث آخركم كذا وقع فيه وهو تأنيث الآخر
فإنه قال أخراكم آخركم وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا بكسرها
وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول في أخراتكم بزيادة التاء قوله
وقال ابن عباس إحدى الحسنيين فتحا أو شهادة كذا وقع هذا التعليق
في هذه السورة ومحله في سورة براءة ولعله أورده هنا للإشارة
إلى أن إحدى الحسنيين وقعت في أحد وهي الشهادة وقد وصله
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ثم ذكر المصنف
طرفا من حديث البراء في قصة الرماة يوم أحد وقد تقدم بتمامه مع شرحه
في المغازي **قوله باب** قوله أمنة نعاسا حدثني إسحق بن إبراهيم بن يعقوب
أبو عبد الرحمن هو بغدادي لقبه لؤلؤ ويقال [illegible] وهو
ابن عم أحمد بن منيع وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في
كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش بعد البخاري ثلاث سنين مات
سنة سبع وخمسين ثم ذكر حديث أبي طلحة في النعاس يوم أحد وقد

تقدم في المغازي من وجه آخر عن قتادة مع شرحه قوله باب قوله الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ساق الآية إلى عظيم
قوله القرح الجراح هو تفسير أبي عبيدة وروى سعيد بن منصور
بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ القرح بالضم قلت وهي قراءة أهل
الكوفة وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت اقرأها بالفتح لا بالضم قال
الأخفش القرح بالضم وبالفتح المصدر فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة
غيرهم كالضعف والضعف وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه وقال
الراغب القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل قوله استجابوا
أجابوا يستجيب يجيب هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى فاستجاب
لهم أي أجابهم تقول العرب استجبتك أي أجبتك قال كعب الغنوي
وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقال في
قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي يجيب الذين
آمنوا وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهادا
للآية الأخرى تنبيه لم يسق البخاري في هذا الباب حديثا ولا به نص
له واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية يا ابن أختي
كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر وقد تقدم في المغازي مع شرحه وروى
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع المشركون
عن أحد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا
فندب رسول الله الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد فبلغ المشركين

تعالوا نرجع من قابل فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرجه
النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله
عن عكرمة ليس فيه ابن عباس ومن الطرق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم
وغيره قوله باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم في رواية أبي ذر باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
وزاد غيره الآية قوله حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر كذا وقع
والقائل أراه هو البخاري وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه وكأنه عرض له
شك في اسم شيخ شيخه وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحق عن أحمد
ابن يونس وأبو بكر بن عياش بإسناده المذكور بغير شك لكن وهم الحاكم
في استدراكه قوله عن أبي حصين بالمهملة اسمه عثمان بن عاصم ولأبي بكر
ابن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه ابن مردويه من وجه
آخر عنه عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له إن الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية قوله عن أبي الضحى اسمه مسلم
ابن صبيح بالتصغير قوله قالها إبراهيم حين ألقي في النار في الرواية التي
بعدها أن ذلك آخر ما قال وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة ووقع عند
النسائي من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر كذلك وعند أبي نعيم في المستخرج
من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد أنها أول ما
قال فيحتمل أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال والله أعلم قوله حين قالوا
إن الناس قد جمعوا لكم فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق مطولا في

هذه القصه وان ابا سفيان رجع بقريش بعد ان توجه من احد وعلمه
معبد الخزاعي فاخبره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وقد
اجتمع معه من كان تخلف عن احد وندموا فثنا ابو سفيان واصحابه
فرجعوا وارسل ابو سفيان ناسا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا سفيان واصحابه يقصد ونهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدا قال اعرابيا ومن طريق
ابن عباس موصولا لكن باسناد لين لكن قال استعمل ابو سفيان عيرا
وارده المدينه ومن طريق مجاهد ان ذلك كان من ابي سفيان في العام
المقبل بعد احد وهي غزوه بدر الموعد ورجح الطبري الاول وبعال ان
الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الاشجعي ثم اسلم نعيم فحسن اسلامه
قوله باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الايه ساق
غير ابي ذر الى قوله خير قوله سيطوقون كقولك طوقته بطوق قال
ابو عبيده في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه اي يلزمون
كقولك طوقته بالطوق وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق
ابرهيم النخعي باسناد جيد في هذه الايه سيطوقون قال بطوق من
النار ثم ذكر حديث ابي هريره فيمن لم يود الزكاه وقد تقدم مع شرحه
في اوايل كتاب الزكاه وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسيا
او معنويا وروى احمد والترمذي والنسائي وصححه ابن خزيمه من طريق
ابي وايل عن عبد الله مرفوعا لا يمنع عبد زكاه ماله الا جعل له شجاعا

اخرج يطوق في عنقه ثم قرأ مصداقه في كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة وقد قيل ان الآية نزلت في اليهود الذين سئلوا ان يخبروا
بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ومعنى قوله
سيطوقون ما بخلوا به اي باثمه **قوله باب** ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ذكر عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف
فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من الشعر وقد
تقدم في المغازي خبره وفيه شرح حديث من لكعب بن الاشرف فانه
اذى الله ورسوله وروى ابن ابي حاتم وابن المنذر باسناد حسن عن ابن
عباس انها نزلت فيما كان بين ابي بكر وفنحاص اليهودي في قوله تعالى
ان الله فقير ونحن اغنياء تعالى الله عن قوله فغضب ابو بكر فنزلت **قوله**
على قطيفة فدكية اي كساء غليظ منسوب الى فدك بفتح الفاء والدال
وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة **قوله** يعود سعد بن عبادة
بن عبادة الليثي بعض اتباعه في داره وقوله في بني الحرث بن الخزرج
اي في منازل بني الحرث وهم قوم سعد بن عبادة **قوله** قبل وقعة بدر
في رواية الكشميهني وقعة **قوله** وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن
ابي اي قبل ان يظهر الاسلام **قوله** فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين
والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين كذا فيه بتكرار لفظ المسلمين
اخرا بعد البداءة به والاولى حذف احدهما وسقطت الثانية من روا

ية

مسلم وغيره واما قوله عبدة الاوثان فعطف على المشركين وقوله
اليهود يجوز ان يكون معطوفا على المبدل منه وهو اظهر لان اليهود
يعرفون بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله
عن قولهم الاشراك وعطفهم على احد التفسيرين لتوبيخهم في الشرك
قوله عجاجة بفتح المهملة وجيمين الاولى خفيفة اي غبارها قوله
خمر اي غطى وقوله انفه في رواية الكشميهني وجهه قوله فسلم عليهم
يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين اذا كان معهم كفار وينوي حينئذ
بالسلام المسلمين قوله ثم وقف فنزل عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف
قوله انه لا احسن مما تقول بنصب احسن وفتح اوله على انه افعل
تفضيل ويجوز في احسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف اي لا شيء احسن
من هذا ووقع في رواية الكشميهني بضم اوله وكسر السين وضم النون
ووقع في رواية اخرى لاحسن بحذف الالف لكن بفتح السين وضم النون
على انها لام القسم كانه قال احسن من هذا ان تقعد في بيتك حكاه
عياض عن ابي علي واستحسنه وحكى ابن الجوزي تشديد السين المهملة
بغير نون من الحس اي لا اعلم منه شيئا قوله يتثاورون بمثلثة اي
يتواثبون اي قاربوا ان يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا يقال ثار
اذا قام بسرعة وانزعاج قوله حتى سكتوا بالنون للاكثر وعند الكشميهني
بالمثناة ووقع في حديث انس انه نزل في ذلك وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا الاية وقد تقدم ما فيه من اشكال وجوابه عند شرح حديث

انس في كتاب الصلح قوله ابا اسحق في روايه مسلم اي سعد قوله
ابو حباب بضم المهمله وموحدتين الاولى خفيفه وهي كنيه عبد الله
ابن ابي وكناه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحاله لكونه كان مشهورا
بها او لمصلحه التالف قوله ولقد اصطلح بحذف الواو وللاكثر وعند بعضهم
لبعضهم قوله اهل هذه البحيره في روايه الحموي البحيره بالتصغير
وهذا اللفظ يطلق على القريه وعلى البلد والمراد به هنا المدينه النبويه
ونقل ياقوت ان البحيره من اسما المدينه النبويه قوله على ان يتوجوه
فيعصبوه يعني يرئسوه عليهم ويسودوه وسمي الرئيس معصبا
لما يعصب براسه من الامور او لانهم كانوا يعصبون روسهم بعصابه
لا ينبغي لغيرهم يمتازون بها ووقع في روايه البخاري فيعصبونه
والتقدير فهم يعصبونه او فاذا هم يعصبونه وعند ابن اسحق لقد
جانا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فهذا يفسر المراد وهو اولى
مما تقدم قوله شرق بذلك بفتح المعجمه وكسر الراء اي غص به وهو
كنايه عن الحسد يقال غص بالطعام وشجي بالعظم وشرق بالما اذا
اعترض شي من ذلك في الحلق فمنع الاساغه قوله صناديد بالمهمله
ثم نون خفيفه جمع صنديد بكسر ثم سكون وهو الكبير في قومه قوله
وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل
الكتاب هذا حديث اخر افرده ابن ابي حاتم في التفسير عن الذي قبله
وان كان الاسناد متحدا وقد اخرج مسلم الحديث الذي قبله مختصرا

قوله

عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الاخر قوله وقال الله ود كثير من
اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
الى اخر الاية ساق في رواية ابي نعيم في المستخرج من وجه اخر عن
ابي اليمان بالاسناد المذكور الاية وبها يعرف ما ساقه المصنف منها
ليس المناسبة وهي قوله تعالى فاعفوا واصفحوا قوله حتى ياتي
الله فيهم اي في قتالهم اي فترك العفو عنهم وليس المراد انه ترك
اصلا بل بالنسبة الى ترك القتال اولا ووقوعه اخرا والا فعفوه
صلى الله عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء
عن المنافقين مشهور في الاحاديث والسير قوله هذا امر قد توجه
اي ظهر وجهه قوله فبايعوا بلفظ الماضي ويحتمل ان يكون بلفظ الامر
والله اعلم قوله باب لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا سقط باب لغير
ابي ذر قوله نا محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير المدني والاسناد كله
مدنيون الا شيخ البخاري قوله ان رجالا من المنافقين هكذا ذكر
ابو سعيد الخدري في سبب نزول الاية وان المراد من كان يعتذر
عن التخلف من المنافقين وفي حديث ابن عباس الذي بعده ان المراد
من اجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك
ويمكن الجمع بان يكون الاية نزلت في الفريقين معا وبهذا اجاب القرطبي
وغيره وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلاة
والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه
الطبري ولا مانع أن تكون نزلت في ذلك أو نزلت أسبابا خاصة وعمومها
يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس [ويثنوا]
عليه بما ليس فيه والله أعلم قوله أنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
قوله عن ابن أبي مليكة في رواية عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني ابن
أبي مليكة وسيأتي وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن
جريج قوله أن علقمة بن وقاص هو الليثي من كبار التابعين وقد قيل
إن له صحبة وهو راوي حديث الأعمال عن عمر قوله أن مروان هو
ابن الحكم بن أبي العاص الذي ولي الخلافة وكان يومئذ أمير المدينة من
قبل معاوية قوله قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس قوله رافع
هذا لم أر له ذكرا في كتب الرواة إلا بما في هذا الحديث والذي يظهر من سياق
الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان [بالجواب]
فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته لكن قد ألزم الإسماعيلي [البخاري]
أن يصحح حديث يسرة بن صفوان في نقض الوضوء من مس الذكر فإن
عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسيه إلى بسرة فعاد إليه
بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة
ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة
من الأئمة لذلك قال الإسماعيلي إن القصة التي في حديث الباب شبيهة
بحديث بشرة فإن كان رسول مروان معتمدا في هذه فليعتمد في الأخرى

فإنه

فإنه لا يعرف سببها إلا أنه في هذه القصة سمى رافعا ولم يسم الحرسي قال
ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام
عنه عن ابن أبي مليكة عن علقمة وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن
أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك
ابن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام
متابع وهو عبد الرزاق وللحجاج بن محمد متابع وهو محمد وأخرجه ابن أبي حاتم
من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق والذي يتحصل
لي من الجواب عن هذا احتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند
ابن عباس لما أجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس وإنما
قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط وكذا القول في حميد
ابن عبد الرحمن فكان ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن
جريج عن كل منهما فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا وقد
روى ابن مردويه في حديث أبي سعيد ما يدل على سبب إرساله
لابن عباس وأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد
ابن أسلم قال كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند
مروان فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله وذكر الآية فقال إن هذا ليس
من ذا إنما ذاك أن ناسا من المنافقين قد لم يخرج به الباب وفيه فإن
كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوا وهم على فرحهم
وسرورهم فكأن مروان توقف في ذلك فقال أبو سعيد هذا يعلم

بهذا فقال اذهب لك يا زيد قال نعم صدق ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع
بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن
مروان أراد زيادة الاستظهار فأرسل بوابه رافعا إلى ابن عباس يسأله
عن ذلك والله أعلم وأما قول البخاري عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن
ابن جريج فمراده أنه تابع هشام بن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج
عن ابن أبي مليكة عن علقمة ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير
وأخرجها الإسماعيلي والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساق
البخاري إسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن
بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا وساقه مسلم والإسماعيلي من هذا
الوجه بلفظ أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل
له فذكر نحو حديث هشام قوله لنعذبن أجمعون في رواية حجاج بن
محمد لنعذبن أجمعين قوله إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهودا
فسألهم عن شيء في رواية حجاج بن محمد إنما نزلت هذه الآية في أهل
الكتاب قوله فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم
في رواية حجاج بن محمد فخرجوا قد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم
عنه واستحمدوا بذلك إليه وهذا أوضح قوله بما أتوا كذا للأكثر بالقصر
بمعنى جاءوا أي بالذي فعلوه وللحموي بما أوتوا بضم الهمزة بعدها
واو أي أعطوا أي من العلم الذي كتموه كما قال تعالى فرحوا بما عندهم
من العلم والأول أولى لموافقة التلاوة المشهورة على أن الأخرى قراءة

السلمي

السلمي وسعيد بن جبير وموافقة المشهور أولى مع موافقة تفسير
ابن عباس قوله ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسئول عنها
هم المذكورون في الآية التي قبلها وأن الله ذمهم بكتمان العلم الذي
أمرهم أن لا يكتموه وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد
ابن ثور المذكورة فقال ابن عباس قال الله جل ثناؤه في التوراة إن
الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده وإن محمدا رسول الله
بينه النبي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه اليهود لم
أره مفسرا وقد قيل إنه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح
فأخبروه عنه بأمر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير
في قوله ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال محمد وفي قوله يفرحون
بما أتوا قال بكتمانهم محمدا وفي قوله أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال قولهم
نحن على دين إبراهيم قوله باب قوله إن في خلق السموات والأرض
ساق إلى الألباب وذكر حديث ابن عباس بت في بيت ميمونة أورده
مختصرا وقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الوتر قوله باب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية أورد فيه حديث
ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولا وقد تقدم من قريب
أيضا ووقع في هذه الرواية فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران
حتى ختم ولهذا ترجم ببعض الآيات المذكورة واستغنى بهذه الرواية

التي في الباب قبله أن أول المعرفة قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض
قوله باب قوله ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ ذكر فيه حديث
ابن عباس المذكور وليس فيه إلا تغيير شيخ شيخه فقط وسياق
الرواية في هذا الباب أتم من تلك ووقع في رواية الأصيلي هنا أول حديث
سدرة المنتهى وهو وهم والصواب ما ذكر في سائر الروايات باب
قوله باب ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان﴾ الآية ذكر فيه الحديث
المذكور عن شيخ له آخر عن مالك وسياقه أيضا بتمامه قوله سورة
النساء بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله قال ابن
عباس يستنكف يستكبر وقع هذا في رواية المستملي والكشميهني حسب
وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس في قوله تعالى ﴿ومن يستنكف عن عبادته﴾ قال يستكبر وهو عجيب
فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره ويمكن
أن يحمل على التوكيد وقال الطبري معنى يستنكف يأنف وأسند عن
قتادة قال يحتشم وقال الزجاج هو استفعال من النكف وهو الأنفة
والمراد دفع ذلك عنه ومنه نكفت الدمع بالإصبع إذا منعته من
الجري على الخد قوله قواما قوامكم من معايشكم هكذا وصله ابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ووصله الطبري من هذا الوجه
بلفظ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما يعني قوامكم من
معايشكم يقول لا تعمد إلى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه

امرأتك

امرائك ونحوها وقوله قياما القراءة المشهورة بالنصب بدل الواو قرئها لانهما
بمعنى قال ابو عبيد يقال قيام امركم وقوام امركم والاصل بالواو وقال
بالكسرة القاف قال بعض الشراح فاورده المصنف على الاصل قلت
ولا حاجة لذلك لانه ناقل لها عن ابن عباس وقد ورد عنه على الامرين
وقيل انصابها قراءة ابن عمر ابعى بالواو وقد قرئ في المشهور عن اهل
المدينة انصافهما بلا الف وفي السواد قراءة اخرى وقال ابو ذر الهروي
قوله قواما انما قاله بتفسير القولة قياما على القراءة الاخرى قلت وفي
كلام ابي عبيدة ما يحصل جوابه قوله مثنى وثلاث ورباع يعني اثنتين
وثلاثا واربعا ولا تجاوز العرب رباع كذا وقع لابي ذر فاوهم انه عن ابن
عباس انصابا الذي قبله ووقع لغيره وقال غيره مثنى الى اخره وهو الصواب
كان ذلك لم يرد عن ابن عباس وانما هو تفسير ابي عبيدة قال لا ينون
في مثنى لانه مصروف عن حده والحد ان يقولوا اثنين وكذلك ثلاث
ورباع لانه ثلاث واربع ثم انشد شواهد لذلك ثم قال ولا تجاوز العرب
رباع غير ان الكميت قال فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا
انتهى وقال غيره في هذه الالفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على
السماع او يقاس عليها قولان اشهرهما الاقتصار قال ابن الحاجب
هذا هو الاصح ونص عليه البخاري في صحيحه اذا قال قلت وعلى الثاني
يحمل بيت الكميت وكذا قول الاخر ضربت خماس ضربة عبشمي اذا سداس
ان لا تستقيما وهذه المعدولة لا تقع الا احوالا لهذه الا انه اواد صايا

لقوله تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع أو اختيارا لقوله عليه السلام
صلاة الليل مثنى ولا يقال فيهما مثناه وثلاثة بل تجري مجرى واحد وقول
أبي عبيدة إن معنى مثنى اثنين فيه اختصار وإنما معناه اثنين اثنين
وثلاث ثلاث وذلك ترك ذلك لشهرته وسيأتي ما يتعلق بعد بما يجيء
من السياق أوائل النكاح إن شاء الله تعالى قوله لهن سبيلا الرجم للثيب
والجلد للبكر هذا أيضا في رواية المستملي والكشميهني حسب
وهو من تفسير ابن عباس أيضا وصله عبد بن حميد عنه بإسناد صحيح
وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم والمراد الإشارة إلى
قوله تعالى حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا وقد روى الطبراني
من حديث ابن عباس قال لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا حبس بعد سورة النساء وسيأتي البحث في الجمع بين الجلد
والرجم للثيب في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى **قوله باب** وإن خفتم ألا
تقسطوا في اليتامى سقط هذه الترجمة لغير أبي ذر ومعنى خفتم علمتم
ومعنى تقسطوا تعدلوا وهو من أقسط يقال قسط إذا جار وأقسط
إذا عدل وقيل الهمزة فيه للسلب أي أزال القسط ورجحه ابن التين
بقوله تعالى ذلكم أقسط عند الله لأن أفعل في أبنية المبالغة لا يكون
في المشهور إلا من الثلاثي نعم حكى السيرافي جواز التعجب بالرباعي وحكى عمرو

ان قسط من الاضداد والله اعلم قوله ثنا هشام هو ابن يوسف وهذه
الترجمة من لطائف انواع الاسناد وهي ابن جريج عن هشام وعنه هشام
الاعلى ابن عروة والادنى ابن يوسف قوله ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها
هكذا قال هشام عن ابن جريج فاوهم انها نزلت في شخص معين والمعروف
عن هشام بن عروة التعميم وكذلك اخرجه الاسمعيلي من طريق حجاج بن
محمد عن ابن جريج ولفظه انزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة الى اخره وكذا
هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة
وفيه شي اخر نبه عليه الاسمعيلي وهو قوله فكان لها عذق وكان يمسكها
عليه فان هذا نزلت في التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبه مالها وجمالها
فلا يزوجها لغيره ويريد ان يتزوجها بدون صداق مثلها وقد وقع في
رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين ورواية
حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فانه قال فيها انزلت في الرجل
يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال الى اخره وكذا اخرجه المصنف في اواخر
هذه السورة من طريق ابي اسامة وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما
عن هشام قوله عذق بفتح المهملة وسكون المعجمة النخلة وبالكسر
الكباسة والقنو وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة والمراد هنا الاول
واغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالحائط قوله
وكان يمسكها عليه اي لاجله وفي رواية الكشميهني فيمسكه قوله
احسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق هو شك من هشام بن

يونس ووقع مفسرا نحوه مما يأتي في رواية أبي أسامة ولفظه هو الرجل يكون
عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق فيرغب عن أن
ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك
ورواية ابن شهاب ستأتي بتمامها للمصنف وقد تقدم منه في الوصايا من رواية
شعيب عنه قوله اليتيمة أي التي مات أبوها قوله في حجر وليها أي
الذي يلي مالها قوله بغير أن يقسط في صداقها في النكاح في رواية عقيل
عن ابن شهاب ويريد أن ينتقص من صداقها قوله فيعطيها مثل
ما يعطيها غيره هو معطوف على معمول بغير أي يريد أن يتزوجها
بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره أي ممن يرغب في نكاحها سواه
ويدل على هذا قوله بعد ذلك فنهوا عن ذلك إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى
سنتهن في الصداق وتقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب
بلفظ بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره
قوله وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن أي بأي مهر
توافقوا عليه وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه الطبري
وعن مجاهد في مناسبة ترتيب قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء على قوله
وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى شيء آخر قال في معنى قوله تعالى
وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى أي إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا
في مال اليتامى فتحرجتم أن لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم
من النساء وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وإن خفتم أن لا تقسطوا

ڡى ںكاح النساى ٯوله ٯال عروه ٯالت عاىسه هو معطوف على الاسناد
المدكور وان كان ںعىرا داه عطف وڡى روايه عٯىل وسعىد المدكوره
ٯالت عاىسه ڡاستڡتى الناس الى اخره ٯوله ںعد هده الايه اى
ںعد نزول هده الايه ںهده الٯصه وڡى روايه عٯىل ںعد ذلك
ٯوله ڡانزل الله وىستڡتونك ڡى النسا ٯالت عاىسه وٯول الله ڡى
ايه اخرى وترعىون ان ںىكحوهں كدا وٯع ڡى روايه صالح ولىس ذلك
ڡى ايه اخرى وانما هو ڡى ںڡس الايه وهى ٯوله وىستڡتونك ڡى النسا
ووٯع ڡى روايه سعىد وعٯىل ڡانزل الله ىستڡتونك ڡى النسا الى
ٯوله وترعىون ان ںىكحوهں لم ىظهر لى انه سٯط من روايه البخارى
شى اىتهى هدا الخطابى ڡى صحىح مسلم والاسمعىلى والنساى واللفطاله
من طرىق ىعٯوب بن ابرهىم بن سعد عن ابىه ںهدا الاسناد ڡى هدا
الموضع ڡانزل الله ىستڡتونك ڡى النسا ٯل الله ىڡتىكم ڡىهں وما
ىتلى علىكم ڡى الكتاب ڡى ىتامى النسا اللاتى لا تؤتوںهں ما كتب لهں وترعبون
ان ںىكحوهں ٯد ذكر الله انه ىتلى علىكم ڡى الكتاب الايه الاولى وهى ٯوله
وان خڡتم ان لا تٯسطوا ڡى الىتامى ڡانكحوا ما طاب لكم من النسا ٯالت
عاىسه وٯول الله ڡى الايه الاخرى وترعبون ان ںىكحوهں رعبه احدكم
الى اخره وكدا اخرجه مسلم من طرىق ىونس عن ابن شهاب وتٯدم ڡى
الصاڡى الشركه من طرىق ىونس عن ابن شهاب مٯرونا ںطرىق صالح
المدكوره هنا ڡوضح ںهدا ان ڡى روايه صالح ڡى الباب اختصارا وٯد ںطله

له بعض الشراح فقال معنى قوله في آية أخرى أي بعد قوله وإن خفتم
وما ورد فيه أوضح والله أعلم. قوله اعتل المرى في الأطراف عن عروة بن
الطريق أي طريق صالح عن ابن شهاب إلى ذات السرلة قوله وترغبون
أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمته فيه تفسير لأحد الاحتمالين في
قول وترغبون لأن رغب تتعدى بعن وبفي فمعناه متعلقة بفعل رغب فيه إذا أراد
ورغب عنه إذا لم يرده لأنه يحتمل أن تحذف في وأن تحذف عن وقد تأوله
سعيد بن جبير على المعنيين فقال نزلت في الغنية والمعدمة والمروي
عن عائشة أوضح في أن الآية الأولى نزلت في الغنية وهذه الآية نزلت
في المعدمة. قوله نهوا أي نهوا عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها
لأجل زهدهم فيها إذا كانت قليلة المال والجمال فينبغي أن يكون نكاح
اليتيمتين على السواء في العدل وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات
وأن غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه أن للولي أن يتزوج من هي
تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وسيأتي البحث فيه في النكاح وفيه جواز
تزويج اليتامى قبل البلوغ لأنهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمات إلا أن
يكون أطلق استصحابا لحالهن وسيأتي البحث فيه أيضا في كتاب النكاح
قوله باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ساق إلى قوله حسيبا
قوله بدارا مبادرة هو تفسير أول الآية المترجم بها وقال أبو عبيدة
في قوله تعالى ولا تأكلوها إسرافا وبدارا الإسراف الإفراط وبدارا
مبادرة وكأنه فسر المصدر بالمصدر وقال تعالى بادرت بدارا ومبادرة

واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قال يعني بالدل
ما مال اليتيم وبادرا ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله قوله اعتدنا اعتدنا
افعلنا من العتاد لثلاثة وهو تفسير ابي عبيده ولابي ذر عن
الكشميهني اعتدنا افعلنا والاول هو الصواب والمراد ان اعتدنا
واعتدنا بمعنى واحد لان العتيد هو الشي المعد بنفسه ووقعت
هذه الكلمة في هذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها
بعد هذا قبل باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قوله حدثني اسحق
هو ابن راهويه واما ابو نعيم في المستخرج فاخرجه من طريق ابن راهويه
ثم قال اخرجه البخاري عن اسحق بن منصور قوله في مال اليتيم في رواية
الكشميهني في والي اليتيم والمراد من والي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية
ونحوها والضمير في كان على الرواية الاولى ينصرف الى متصرف المال بقرينة
المقام ووقع في النوع من طريق عثمان بن فرقد عن هشام بن عروه بلفظ
نزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله ان كان فقيرا اكل منه
بالمعروف وفي الباب حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنساي وابن
ماجه وابن خزيمه وابن الجارود وابن ابي حاتم من طريق حسين المعلم عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان عندي يتيما له مال وليس عندي شي افاكل من ماله
قال بالمعروف واسناده قوي قوله اذا كان فقيرا مصرفها الى ان
الذي ساح له الاخره من مال اليتيم من اتصف بالفقر وقد ثبت البحث في

ذلك في كتاب الوصايا وذكر الطبري من طريق السدي أخبرني من سمع ابن
عباس يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال بأطراف أصابعه
ومن طريق عكرمة يأكل ولا يكتسي ومن طريق إبراهيم النخعي يأكل ما يسد
الجوع ويواري العورة وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا
تنبيه وقع لبعض الشراح ما نصه قوله فمن كان غنيا فليستعفف
التلاوة ومن كان بالواو واستعفى وأنا ما رأيته في النسخ التي وقفت عليها
إلا بالواو وقال الحسن بن حي يأكل وصي الأب بالمعروف وأما قيم الحاكم
فله أجرة فلا يأكل شيئا وأغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولي بما يصنع
باليتيم إن كان غنيا وسع عليه وإن كان فقيرا أنفق عليه بقدره وهذا
أبعد الأقوال قوله باب وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى
والمساكين الآية سقط باب لغير أبي ذر قوله ثنا أحمد بن حميد هو
القرشي الكوفي صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك
لجمعه حديث أم سلمة وتتبعه لذلك وقال ابن عدي كان له اتصال
بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ووهم الحاكم فقال
لقب جار أم سلمة وبقيه مطين وقال كان يعد في حفاظ أهل الكوفة
ومات سنة عشرين ومائتين ووهم من قال خلاف ذلك وماله في البخاري
سوى هذا الحديث الواحد وشيخه عبيد الله الأشجعي هو ابن عبيد الرحمن
الكوفي وأبوه تفرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري والشيباني
هو أبو إسحاق والإسناد إلى عكرمة كوفيون قوله هي محكمة وليست بمنسوخة

زاد الإسماعيلي من وجه آخر عن الأشجعي وكان ابن عباس إذا ولي رضخ
وإذا كان في المال قلة اعتذر إليهم فذلك القول بالمعروف وعند الحاكم
من طريق عمرو بن قيس عن الشيباني بالإسناد المذكور في هذه الآية
قال رضخ لهم وإن كان في المال تقصير اعتذر إليهم قوله تابعه سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وصله في الوصايا بلفظ إن ناسا يزعمون أن
هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها
واليان وال يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك الذي يقال له
بالمعروف يقول لا أملك لك أن أعطيك وهذان الإسنادان صحيحان
عن ابن عباس هما المعتمدان وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة
عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة نسختها آية الميراث
وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير
واحد وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم وجاء عن ابن عباس قول آخر
أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد أن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة فلم
يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكينا إلا أعطاه من ميراث أبيه وتلى الآية
قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال ما أصاب ليس له إنما ذلك إلى
الوصي وإنما ذلك في الوصية أي ندب الميت إلى أن يوصي لهم قلت وهذا
لا ينافي حديث الباب وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى
الآية وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين

فإن نفوسهم تتشوف إلى أخذ شيء منه ولا سيما إن كان جزيلا فأمر الله
سبحانه أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والإحسان واختلف من قال
بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب فقال مجاهد وطائفة هو
على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطي هذه الأصناف
ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولي
القرابة من لا يرث وأن معنى فارزقوهم أعطوهم من المال وقال آخرون
أطعموهم وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لأنه لو كان
على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة
فيفضي إلى التنازع والتقاطع وعلى القول بالندب فقد قيل يفعل ذلك
ولي المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لي وإنما هو لليتيم وأن هذا هو المراد
بقوله وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا يكون الواو في قوله وقولوا للتقسيم
وعن ابن سيرين وطائفة المراد بقوله فارزقوهم منه اصنعوا لهم طعاما
يأكلونه وأنها على العموم في مال المحجور وغيره والله أعلم قوله باب قوله
يوصيكم الله في أولادكم سقط لغير أبي ذر باب وفي أولادكم والمراد
هنا بيان قسمة الميراث قوله أنا هشام هو ابن يوسف وابن المنكدر
هو محمد قوله عن جابر في رواية شعبة عن ابن المنكدر سمعت
جابرا وتقدم في الطهارة قوله عادني النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي
ما يتعلق بذلك في كتاب المرضى قوله في بني سلمة بفتح
المهملة وكسر اللام هم قوم جابر وهم بطن من الخزرج قوله لا أعقل

زاد الكشميهني شيئا قوله ثم رش علي منه في الطهارة الرد على من زعم
أنه رش عليه من الذي فضل وسيأتي في الاعتصام التصريح بأنه
صب عليه نفس الماء الذي توضأ به فقلت ما تأمرني أن أصنع في
مالي في رواية شعبة عن ابن المنكدر فقلت يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني
كلالة وسيأتي بيان ذلك في الفرائض قوله فنزلت يوصيكم الله في
أولادكم هكذا وقع في رواية ابن جريج وقيل إنه وهم في ذلك وأن الصواب
أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهي
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة لأن جابرا يومئذ لم يكن له ولد
ولا والد والكلالة من لا ولد له ولا والد وقد أخرجه مسلم عن عمرو
الناقد والنسائي عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن
المنكدر فقال في هذا الحديث حتى نزلت عليه آية الميراث يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ولمسلم أيضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر
في آخر الحديث فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا أنزلت وقد تفطن البخاري لذلك
فترجم في أول الفرائض قوله يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله والله عليم
حليم ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي آخره حتى
نزلت آية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد فأشعر بأن الزيادة عنده
مدرجة من كلام ابن عيينة وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية
الناقد وزاد في آخره كان له ولد وله أخوات وهذا من كلام ابن عيينة

أيضا وقد اضطرب فيه فأخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه
بلفظ حتى نزلت آية الميراث إن امرؤ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت
آية الكلالة وأخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن
ابن عيينة بلفظ حتى نزلت يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين
وأخرجه الإسماعيلي من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عنه فقال في آخره
حتى نزلت آية الميراث يوصيكم الله في أولادكم ثم أراد البخاري بقوله في
الترجمة إلى قوله والله عليم حكيم الإشارة إلى أن مراد جابر من آية
الميراث قوله وإن كان رجل يورث كلالة وأما الآية الأخرى وهي قوله
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فستأتي في آخر تفسير هذه السورة
أنها من آخر ما نزل وكأن الكلالة لما كانت مجملة في آية المواريث استفتوا
عنها فنزلت الآية الأخرى ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة فقد
ذكرها ابن عيينة أيضا على الاختلاف عنه وكذا أخرجه الترمذي
والحاكم من طريق عمرو بن قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم
الله في أولادكم وكذا أخرجه البخاري أيضا عن ابن المديني وعن الجعفي
مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ وكذا أخرجه مسلم
من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ حتى نزلت آية الميراث
فالحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال آية الميراث أو آية الفرائض
والظاهر أنها يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تبعه
وأما من قال إنها يستفتونك فعمدته أن جابرا لم يكن له حينئذ ولد

وإنما

وأما كان يورث كلالة فظاهر المناسبة لقصة نزول الآية الآخرة لكن ليس
ذلك بلازم لكون منه أيضا نزلت في آخر الأمر وآية المواريث نزلت قبل ذلك
بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت
يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد
وإن عمهما أخذ مالهما فقال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث
فأرسل إلى عمهما فقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما
بقي فهو لك وهذا ظاهر في تقدم نزولها وبه احتج من قال إنها لم تنزل
في قصة جابر إنما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك
بلازم إذ لا مانع من أن تنزل في الأمرين معا ويحتمل أن يكون نزول
أولها في قصة البنتين وآخرها وهو قوله وإن كان رجل يورث
كلالة في قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت يوصيكم الله في
أولادكم أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم وإذا تقرر
جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يهم فيما جزم به الدمياطي ومن تبعه
وإن من وهمه هو الواهم والله أعلم وسيأتي بقية ما يتعلق
بشرح هذا الحديث في الفرائض إن شاء الله تعالى **قوله باب** قوله ولكم
نصف ما ترك أزواجكم سقط قوله باب لغير أبي ذر ووقع قوله للمستملي
فقط قوله كان المال للولد يشير إلى ما كانوا عليه قبل وقد روى
الطبري من وجه آخر عن ابن عباس أنها لما نزلت قالوا يا رسول الله

أعطى الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع
العدو وقال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا الأكبر فالأكبر
قوله فنسخ الله من ذلك ما أحب هذا يدل على أن الأمر الأول استمر
إلى نزول الآية وفيه رد على من أنكر النسخ ولم ينقل ذلك عن أحد من
المسلمين إلا عن أبي مسلم الأصفهاني صاحب التفسير فإنه أنكر النسخ
مطلقا ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع
وأجيب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية مستمرة الحكم إلى ظهور هذه
الشريعة فكان يسمي ذلك تخصيصا لا نسخا ولهذا قال ابن السبكي
إن كان أبو مسلم لا ينكر وقوع الأشياء التي نسخت في هذه الشريعة
فهو مجاز وإن قال لا أسميه نسخا كان الخلاف لفظيا والله أعلم قوله ما
لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
الآية سعطاب وما بعد كرها العراقي در وقوله كرها مصدر في موضع
الحال قرأها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح قوله وقيل عن ابن
عباس لا تعضلوهن لا تقهروهن في رواية التيمي هي تقهروهن
بنون بعدها مثناة من الاقهار وهي رواية القابسي أيضا وهذه
الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة وهذا الأثر وصله الطبري وابن
أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله لا تعضلوهن
أي لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يعني الرجل تكون له
المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي وأسند

عن الضحاك والسدي نحوه وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة
فالعضل المذكور في سورة البقرة ثم ضعف ذلك ورجح الأول قوله
حوبا إثما وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى إنه كان حوبا قال إثما عظيما ووصل
الطبري من طريق مجاهد والسدي والحسن وقتادة مثله والجمهور
على ضم الحاء وعن الحسن أنه قرأ بفتحها قوله تعولوا تميلوا وصله سعيد
ابن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ذلك
أدنى أن لا تعولوا قال أن لا تميلوا ورويناه في فوائد أبي بكر الآجري بإسناد
آخر صحيح إلى الشعبي عن ابن عباس ووصله الطبري من طريق الحسن
ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله وأسنده في رواية
عكرمة لأبي طالب من إسناد عمران صدى ورفعه عمر عائل وجاء مثله
مرفوعا صححه ابن حبان من حديث عائشة وروى ابن المنذر عن الشافعي وحكي
أن لا تعولوا أن لا تكثر عيالكم وأنكره المبرد وابن داود والثعلبي وغيرهم
ولكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحوه قال الشافعي أسنده الدارقطني وإن
كان الأول أشهر وأصح من رده أيضا من جهة المعنى أنه أحل من ملك
اليمين ما شاء الرجل بلا عدد ومن لازم ذلك كثرة العيال وأما ذكر النساء
وما يحل منهن فالعدل والجور يتعلق بهن وأيضا فإنه لو كان المراد
كثرة العيال لكان أعال يعيل من الرباعي وأما تعولوا فمن الثلاثي لكن
نقل الثعلبي عن ابن عمر الدوري قال وكان من أئمة اللغة قال هي لغة حمير

ونقل عن طلحة بن مصرف أنه قرأ أن لا تحيلوا قوله نحلة فالنحلة المهر كذا
لأبي ذر ولغيره فريضة قال الإسماعيلي إن كان ذلك من تفسير البخاري
ففيه نظر وقد نقل فيه غير ذلك وأقرب الوجوه أن النحلة ما يعطونه
من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها أي يدينون بها ويعتقدون
ذلك قلت والتفسير الذي ذكره البخاري قد وصله ابن أبي حاتم والطبري
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة قال النحلة المهر وروى الطبري عن قتادة قال نحلة أي فريضة ومن
طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال النحلة في كلام العرب الواجب قال
وليس ينبغي لأحد أن ينكح إلا بصداق قال والنحلة في كلام العرب العطية
لا كما قال ابن زيد ثم قال الطبري وقيل إن المخاطب بذلك أولياء النساء كان
الرجل إذا زوج أيمه أخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك ثم أسنده إلى
سيار عن أبي صالح بذلك واختار الطبري القول الأول واستدل له
تنبيه نقل بالمعاسير من قوله حوبا إلى آخرها في أول السورة وكأنه من
بعض نساخ الكتاب فإنه قد مضى غير مرة وليس هذا خاصا بهذا الموضع
ففي التفسير في غالب السور أشباه هذا قوله ثنا أسباط بن محمد هو
بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة كوفي ثقة ليس له في البخاري
سوى هذا الحديث وآخر في كتاب الإكراه عن حسين بن منصور عنه
أيضا وقد قال الدوري عن ابن معين كان يخطئ عن سفيان فلذلك
لاجل ابن البرقي في الضعفاء لكن قال كان ثبتا فيما يروي عن الشيباني ومطرف

وذكره

وذكره الحنظلي وقال ربما وهم في الشيء وقد أدركه البخاري بالسن لأنه
مات في أول سنة ثمانين قوله قال الشيباني سماه في كتاب الإكراه سليمان
ابن فيروز قوله وذكره أبو الحسن السوائي ولا أظنه ذكره إلا عن
ابن عباس حاصله أن للشيباني فيه طريقين إحداهما موصولة وهي
عكرمة عن ابن عباس والأخرى مشكوك في وصلها وهي أبو الحسن السوائي
عن ابن عباس والشيباني هو أبو إسحاق والسوائي بضم المهملة وتخفيف
الواو ثم الف ثم همزة واسمه عطاء ولم أقف له على ذكر إلا في هذا الحديث
قوله كانوا إذا مات الرجل في رواية السدي تقييد ذلك بالجاهلية
وفي رواية الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة وكذلك أورده الطبري
من طريق العوفي عن ابن عباس لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية أن لا
يكون استمر في أول الإسلام إلى أن نزلت الآية فقد روى الطبري من طريق
ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت في قصة خاصة قال نزلت في كبيشة بنت
معن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبي قيس بن الأسلت فتوفي عنها
فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا أنا
ورثت زوجي ولا تركت فأنكح فنزلت هذه الآية وبإسناد حسن عن
أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت
أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فأنزل الله هذه
الآية قوله كان أولياؤه أحق بامرأته في رواية أبي معاوية عن الشيباني
عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات

زوجها قبل أن يدخل بها من أهلها. في رواية أبي معاوية المذكورة حبسها
عصبته أن تنكح أحدا حتى تموت فيرثوها. قال الإسماعيلي: هذا مخالف للرواية
إسقاطا ولفظا. قلت: ويمكن ردها إليها بأن يكون المراد أن تنكح أحدا إلا منهم
أو بإذنهم، نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق. وقد روى الطبري
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: كان الرجل إذا مات وترك امرأة
ألقى عليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس، فإن كانت جميلة تزوجها، وإن
كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها. وروى الطبري أيضا من طريق
الحسن والسدي وغيرهما: كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها
حتى تموت أو ترد إليه الصداق. وزاد السدي: إن سبق الوارث فألقى
عليها ثوبه كان أحق بها، وإن سبقته هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها

قوله باب قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون
ساق إلى قوله شهيدا، وسقط ذلك لغير أبي ذر. قوله: وقال معمر
أولياء موالي وأولياء ورثة عاقدت أيمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف
والمولى أيضا ابن العم والمولى المنعم المعتق أي بكسر المثناة والمولى
المعتق أي بفتحها والمولى المليك والمولى في الدين انتهى. ومعمر هذا
بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور
في المجاز لأبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم أره عن معمر بن راشد
وإنما أخرج عبد الرزاق عنه في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي الأولياء
الأب والأخ والابن ونحوهم من العصبة، وكذا أخرجه إسماعيل القاضي

في الأحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر وقال أبو عبيدة ولكل جعلنا موالي
أولياء وورثة والذين عاقدت أيمانكم فالمولى ابن العم وساق ما ذكره البخاري
واستشهد في المولى ابن العم مهلا بني عمنا مهلا موالينا ومما لم يذكره وذكره
غيره من أهل اللغة المولى المعتق والمولى الجار والمولى الناصر والمولى
الصهر والمولى التابع والمولى القرار والمولى الولي والمولى الموازي وقال
أبو إسحاق الزجاج كل من يليك أو والاك فهو مولى قوله ثنا الصلت بن
محمد بعد هذا الحديث يسيرا وسيأتي الكفالة وأحيل بشرحه على هذا
الموضع قوله عن إدريس هو ابن يزيد الأودي بفتح الألف وسكون
الواو والمهملة والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفي وإدريس ثقة عندهم
وما له في البخاري سوى هذا الحديث ووقع في رواية الطبري عن أبي كريب
عن أبي أسامة ثنا إدريس بن يزيد قوله عن طلحة بن مصرف ووقع في
الفرائض عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي أسامة عن إدريس ثنا طلحة قوله
ولكل جعلنا موالي قال ورثة هذا متفق عليه بين أهل التفسير من
السلف أسنده الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم ثم
قال وتأويل الكلام ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك
والداه وأقربوه من ميراثهم له وذكر غيره للآية تقديرا غير ذلك التقدير
جعلنا لكل ميت ورثة يرث مما ترك الوالدان والأقربون وقيل التقدير
ولكل مال مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا ورثة يحوزونه فعلى هذا
كل متعلقه بجعل ومما ترك صفة لكل والوالدان فاعل ترك ويلزم

علته الفصل بين الموصوف وصفته وقد سمع كثيرا وفي القرآن قل أغير
الله أبغي ربا وفي فاطر السموات فان فاطر صفة لله أبغيا وقيل التقدير
ولكل قوم جعلناهم موالي أي ورثة نصيب مما ترك والداهم وأقربوهم
وهذا يقتضي أن لكل خبر مقدم ونصيب مبتدأ مؤخر وجعلناهم صفة
لقوم ومما ترك صفة للمبتدأ الذي حذف وبقيت صفته وكذا حذفت ما
أضيفت إليه كل وبقيت صفته وكذا حذف العائد على الموصوف هذا
حاصل ما ذكره المعربون وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف وأوضح من ذلك
أن يضاف إليه كل هو ما تقدم في الآية التي قبلها وهو قوله للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن أي ولكل أي من الرجال والنساء
جعلنا أي قدرنا نصيبا أي ميراثا مما ترك الوالدان والأقربون والذين
عاقدت أيمانكم أي بالحلف أو الموالاة أو المواخاة فآتوهم نصيبهم خطاب
لمن يتولى ذلك أي من ولي على ميراث أحد فليعط كل من ورثه نصيبه
وعلى هذا المعنى المنصح ينبغي أن يقع الإعراب ويترك ما عداه من التعسف
قوله والذين عاقدت أيمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث
المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة هكذا حملها ابن عباس على
من آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وحملها غيره على أعم من ذلك فأسند
الطبري عنه قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما
الآخر فنسخ ذلك ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد الرجل
فيرثه وعاقد أبو بكر مولى فورثه قوله فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت

هذا

هكذا وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية وروى الطبري
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فإذا
مات ورثه الآخر فأنزل الله عز وجل وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا
يقول إلا أن يوصوا لأوليائهم الذين عاقدوهم ومن طريق قتادة كان الرجل
يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وترثني وأرثك فلما جاء الإسلام
أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث
فقال وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ومن طرق شتى عن جماعة
من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين
الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل
وهي آية الباب فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس
ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقي للمعاقد النصر
والإرفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل بقية الآثار وقد تعرض له ابن
عباس في حديثه أيضا لكن لم يذكر الناسخ الثاني ولا بد منه والله أعلم
قوله ثم قال والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة
وقد ذهب الميراث ويوصي له كذا وقع فيه وسقط منه شيء بينه الطبري
في روايته عن أبي كريب عن أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه ثم قال
والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر إلى آخره فقوله من
النصر يتعلق بآتوهم لا بعاقدت ولا بأيمانكم وهو وجه الكلام والرفادة

ملتبس الرابع هنا حقيقة الاعانة بالعظمة قوله سمع ابو اسامة
ادريس وسمع ادريس طلحة وقع هذا في رواية المستملي وحده وقيل
في بقية النسخ على من وقع عنده التصريح بالتحديث لابي اسامة من
ادريس ولادريس من طلحة في هذا الحديث بعينه والى ذلك اشار
المصنف والله اعلم قوله باب قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعني زنة
ذرة هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى مثقال ذرة اي زنة ذرة
تقول هذا مثقال هذا اي وزنه وهو مفعال من الثقل والذرة النملة
الصغيرة ويقال واحدة الهباء ذكر المصنف حديث ابي سعيد في الشفاعة
وسياتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى وشيخه محمد
ابن عبد العزيز هو الرملي يعرف بابن الواسطي ووثقه العجلي ولينه ابو زرعة
وابو حاتم وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الاعتصام
قوله باب فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقع في الباب تفاسير لا تتعلق بالاية وقد تقدم الاعتذار عن
ذلك قوله المختال والختال واحد كذا للاكثر بمثناة فوقانية ثقيلة وفي
رواية الاصيلي المختال والخال واحد وصوبه ابن مالك وكذا هو في كلام
ابي عبيدة قال في قوله تعالى مختالا فخورا المختال ذو الخيلاء والخال واحد
قال ويجي مصدرا قال العجاج والخال ثوب من ثياب الجهال قلت والخال
يطلق لمعان شتى نظمها بعضهم في قصيدة تبلغ نحو العشرين
وكلام عياض يقتضي ان الذي في رواية الاكثر بالمثناة التحتانية لا الفوقانية

رواية

ولهذا قال ذلك تصحيح للنسبة اورده في الخاء والتاء الفوقانية والختال بمعناه فوقانية
لا معنى له هنا قال ابن مالك وانما هو ختال من الختل وهو الغدر ولا
يناسب هنا مناسبة لا فوقانية والاسم الخيلاء والمعنى انه يتخيل في صورة من
هو اعظم منه على سبيل الكبر والتعاظم قوله نطمس وجوها نسويها
حتى تعود كاقفائهم طمس الكتاب محاه وهو مختصر من كلام ابي عبيدة
قال في قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها اي نسويها حتى تعود
كاقفائهم يقال للريح طمست الآثار اي محتها وطمس الكتاب اي محاه
واسند الطبري عن قتادة المراد ان تعود الاوجه في الاقفية وقيل
هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسا قوله بجهنم سعيرا وقودا
هو قول ابي عبيدة ايضا قال في قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا
تنبيه هذه التفاسير ليست لهذه الآية وكانه من النساخ جاء بها
عليه عكرمة واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك مثله
قوله اقرأ علي حدثنا صدقة هو ابن الفضل ويحيى هو القطان وسفيان هو
الثوري وسليمان هو الاعمش وابراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح اوله هو
ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود والاسناد كله سوى شيخ البخاري
وشيخه كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق اولهم الاعمش قوله
قال يحيى هو القطان وهو موصول بالاسناد المذكور قوله وبعض
الحديث عن عمرو بن مرة اي من رواية الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم
وقد ورد ذلك واضحا في فضائل القرآن حيث اخرجه المصنف عن مسدد

عن يحيى القطان بالإسناد المذكور وقال بعده قال الأعمش وبعض
الحديث به حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم يعني بإسناده ويأتي شرح الحديث
هناك إن شاء الله تعالى قوله باب قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو
جاء أحد منكم من الغائط هذا القدر مشترك في آيتي النساء والمائدة وأراد
المصنف أنه في تفسير سورة النساء فتعين أن آية النساء نزلت في قصة
عائشة وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم قوله صعيدا وجه الأرض
قال أبو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا أي تعمدوا
قال والصعيد وجه الأرض قال الزجاج لا أعلم خلافا بين أهل اللغة أن
الصعيد وجه الأرض سواء كان عليها تراب أم لا ومنه قوله تعالى
صعيدا جرزا وصعيدا زلقا وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد
إليه من الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات ومن طريق عمرو بن قيس
قال الصعيد التراب ومن طريق ابن زيد قال الصعيد وقال الطبري
بعد أن روى من طريق عمرو بن قيس قال الصعيد الأرض المستوية
الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الغرس
والنبات والبناء وأما الطيب فهو الذي يتصل به من أثر في
التيمم التراب لأن الطيب هو التراب المنبت قال الله تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس الصعيد الحرث
قوله وقال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها في جهينة
واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد كهان ينزل عليهم الشيطان

وصله ابن ابي حاتم من طريق وهب بن منبه قال سالت جابر بن عبد الله
عن الطواغيت فذكر مثله وزاد وفي هلال واحد وقد تقدم نسب
جهينة واسلم في غزوة الفتح واما هلال فقبيلة ينتسبون الى هلال
ابن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحرث ام المومنين وجماعة
من الصحابة وغيرهم قوله الجبت السحر والطاغوت الشيطان وصله
عبد بن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده وعبد الرحمن بن رستة
في كتاب الايمان كلهم من طريق ابي اسحق عن حسان بن فائد عن عمر
مثله واسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع ابي اسحق له من حسان
وسماع حسان من عمر في رواية رسته وحسان بن فائد بالفاء عبسي
بالموحدة قال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات وروى الطبري
عن مجاهد مثل قول عمر وزاد والطاغوت الشيطان في صورة انسان
يتحاكمون اليه ومن طريق سعيد بن جبير وابي العالية قال الجبت
الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتاويل الى الذي قبله
قوله وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن
وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عنه وروى الطبري من طريق
قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال كنا نحدث ان الجبت الشيطان
والطاغوت الكاهن ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال الجبت
الاصنام والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الاصنام بالكذب
قال وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود

ندي لكعب بن الأشرف ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال
الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف واختار الطبري
أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء
كان صنما أو شيطانا جنيا أو آدميا فيدخل فيه الساحر والكاهن
والله أعلم وأما قول عكرمة أن الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد
وافقه سعيد بن جبير على ذلك عن عكرمة بالساحر أخرجه الطبري
بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة
والطاغوت الكاهن وهذا مصير منهما إلى وقوع المعرّب في القرآن
وهي مسألة اختلف فيها فبالغ الشافعي وأبو عبيدة اللغوي وغيرهما
في إنكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين وأجاز ذلك جماعة
واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع الأسماء الأعلام فيه كإبراهيم فلا
مانع من وقوع أسماء الأجناس وقد وقع في صحيح البخاري جملة من هذا
وتتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه
في أبيات ذكرها في شرحه على المختصر وعبر بقوله تجمعها هذه الأبيات
ثم ذكرها وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد
ونظمتها أيضا وليس جميع ما أورده هو متفقا على أنه من ذلك
لكن اكتفى بإيراد ما نقل في الجملة فتبعته في ذلك وقد رأيت إيراد الجميع
للفائدة فأول بيت منها نظمي والخمسة التي تليه له وباقيها لي أيضا
نقله من المعرّب عن التاج لم يرد الحفدة وضمنها الأساطير

مسداه

السلسبيل وطه كوثر تبع روم وطوى وسجيل وكافور والزنجبيل

سرادق مع استبرق صلوات سندس طور كذا قراطيس ربانيهم

وغساق ثم دينار القسطاس مشهور كذاك قسورة واليم ناشئة

ويوت كفلين مكتوب ومسطور له مقاليد فردوس يحكي كذا فيما حكي

ابن دريد منه تنور ويروى حرم ومهل والسجل كذا السري والأب

ثم الجبت من نور وقطنا وأواه ثم متكا دارست يصهر منه فجمهور

وهيت والسكر الأواه مع حصب وأوبي معه والطاغوت منظور

صرهن اصري وغيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسنا النور والمراد

بقولي كذا ان عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولي لك ان عدة

ما ذكرته اربعة وعشرون واما بحيرى اني لم استوعب ما استدرك

عليه فقد ظفرت بعد نظمي بأشياء بعد ثم فيها في هذا الشرح الذي

وراءها ومن عزمه على اني اذا اتيت على آخر شرح هذا التفسير ان شاء

الله تعالى الحق ما وقفت عليه من زيادة في ذلك منظوما ان شاء الله تعالى

ثم اورد المصنف طرفا من حديث عائشة في سقوط عقدها ونزول آية

التيمم وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب التيمم قوله باب أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ذوي الأمر كذا لأبي ذر ولغيره أولي

الأمر منكم ذوي الأمر وهو تفسير أبي عبيدة قال ذلك في هذه الآية

وزاد والدليل على ذلك ان واحدها ذو اي واحد أولي لانها لا واحد

لها من لفظها قوله ثنا صدقة بن الفضل كذا للأكثر وفي رواية ابن

ابن السكن وحده عن الفربري عن البخاري ثنا سنيد وهو ابن داود المصيصي
واسمه الحسين وسنيد لقب وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور
لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع
إن كان ابن السكن حفظه ويحتمل أن يكون البخاري أخرج الحديث عنهما
جميعا فاقتصر الأكثر على صدقة لإتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد
لغرابة التفسير وقد ذكر أحمد أن سنيدا لزم حجاجا يعني حجاج بن محمد
شيخه في هذا الحديث إلا أنه كان يحمله على تدليس التسوية وعابه
بذلك وقال هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه والله أعلم قوله
عن يعلى بن مسلم في رواية الإسماعيلي من طريق عن حجاج عن ابن جريج أخبرني
يعلى بن مسلم قوله نزلت في عبد الله بن حذافة كذا ذكره مختصرا والمعنى
نزلت في قصة عبد الله بن حذافة أي المقصود منها في قصته قوله
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله الآية وقد غفل الداودي عن هذا
المراد فقال هذا وهم على ابن عباس فإن عبد الله بن حذافة خرج على
جيش فغضب فأوقد نارا وقال اقتحموها فامتنع بعض وهم بعض
أن يفعل قال فإن كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة
بالطاعة دون غيره وإن كانت نزلت بعد فإنما قيل لهم إنما الطاعة في
المعروف وما قيل لهم لم لا تطيعوه انتهى وبالحمل الذي قدمته يظهر
المراد وينتفي الإشكال الذي أبداه لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به
وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطاعة

والذين امتنعوا عارضوه عند همهم بالدخول في النار فناسب أن ينزل في ذلك
ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله
أي إن تنازعتم في جواز الشيء وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة
والله أعلم وقد روى الطبري أن هذه الآية نزلت في قصة جرت لعمار بن
ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما
فنزلت فالله أعلم وقد تقدم شرح هذه السرية والاختلاف في اسم أميرها
في المغازي بعد غزوة حنين بقليل واختلف في المراد بأولي الأمر في الآية
فعن أبي هريرة قال هم الأمراء أخرجه الطبري بإسناد صحيح وأخرج عن
ميمون بن مهران وغيره نحوه وعن جابر بن عبد الله هم أهل العلم والخير
وعن مجاهد وعطاء والحسن وأبي العالية هم العلماء ومن وجه آخر أصح
منه عن مجاهد قال هم الصحابة وهذا أخص وعن عكرمة قال أبو بكر
وعمر وهذا أخص من الذي قبله ورجح الشافعي الأول واحتج له بأن
قريشا كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير فأمروا بالطاعة
لمن ولي الأمر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أطاع أميري فقد أطاعني
متفق عليه واختار الطبري حملها على العموم وإن نزلت في سبب خاص
والله أعلم **قوله باب** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
سقط باب لغير أبي ذر وذكر فيه قصة الزبير مع الأنصاري الذي
خاصمه في شراج الحرة وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الشرب
وبينت هناك الاختلاف على عروة في وصله وإرساله بحمد الله تعالى

وقوله هنا أن كان ابن عمك بفتح أن للجميع أي من أجل ووقع عند أبي ذر
وإن بزيادة واو وفي رواية عن الكشميهني آأن بزيادة همزة ممدودة
وهي للاستفهام ولم يبينه عياض ومن تبعه على هذه الرواية قوله باب
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ذكر فيه حديث عائشة
وقد تقدم شرحه في الوفاة النبوية ولله الحمد وقوله في سياقه الآية
سقط فيه في رواية الكشميهني التي سقط منها قوله باب وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله إلى الظالم أهلها ولأبي ذر والمستضعفين
من الرجال والنساء الآية والأظهر أن المستضعفين مجرور بالعطف
على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين أو على سبيل الله أي وفي
خلاص وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على الاختصاص قوله
عن عبيد الله هو ابن أبي يزيد وفي مسند أحمد عن سفيان حدثني
عبيد الله بن أبي يزيد قوله كنت أنا وأمي من المستضعفين لأبي ذر
زاد أبو ذر من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان وأراد حكاية
الآية وإلا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين ولم يذكر في هذا
الحديث من الرجال أحدا وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق إسحق بن موسى
عن ابن عيينة بلفظ كنت أنا وأمي من المستضعفين أنا من الولدان
وأمي من النساء قوله في الطريق الأخرى أن ابن عباس تلا في رواية
الإسماعيلي عن ابن عباس أنه تلا قوله كنت أنا وأمي ممن عذر الله أي
في الآية المذكورة وفي رواية لأبي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن عبد

عن حماد بن زيد نسبا ابا والى من المستضعفين قلت واسم امه لبابة
بنت الحارث الهلالية ام الفضل اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قال الداودي فيه دليل لمن قال ان الولد يتبع المسلم من ابويه
قوله ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت وصله ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى حصرت صدورهم
قال ضاقت وعن الحسن انه قرا حصرة صدورهم بالرفع حكاه الفرا
وهو على هذا خبر بعد خبر وقال المبرد هو على الدعاء اي احصر الله
صدورهم كذا قال والاول اولى وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد
انها نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد
وقصده ناس من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه
قوله تلووا السنتكم بالشهادة وصله الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال تلووا
السنتكم بشهادة او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة قال ان تدخل في شهادتك ما يبطلها او تعرض عنها فلا
تشهد بها وقرا حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة ساكنة وصوب
ابو عبيد قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال
للولاية هنا معنى واجاب الفرا بانها بمعنى اللي كقراءة الجماعة الا
ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت واجاب الفارسي بانها على
بابها من الولاية والمراد وان وليتم اقامة الشهادة قوله وقال عكرمة

المراغم المهاجر راغمت هاجرت قومي قال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة المراغم والمهاجر واحد تقول هاجرت قومي وراغمت قومي قال الجعدي عزيز المراغم والمهرب وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله موقوتا موقتا وقته عليهم تقدم هذا في رواية ابي ذر وهو قول ابي عبيدة ايضا قال في قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي موقتا وقته الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله موقوتا قال مفروضا قوله باب فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال ابن عباس في قوله والله اركسهم بما كسبوا قال بددهم ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اوقعهم ومن طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير باللازم لان الركس الرجوع فكانه ردهم الى حكمهم الاول قوله فئة جماعة روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة قال الاخرى كفار قريش وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قال الفئة الجماعة قوله حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قوله وعبد الرحمن هو ابن مهدي قوله عن عدي هو ابن ثابت قوله عن عبد الله بن يزيد هو الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو صحابي صغير قوله رجع ناس من احد

عم

عبد الله

عبد الله بن ابي ابن سلول ومن معه ومن معهم بيان ذلك في غزوة احد
من كتاب المغازي مسبوق وقوله في اخره خبث الفضة في رواية الحموي
خبث الحديد قوله باب واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
اي افشوه وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله اذاعوا به اي افشوه
قوله يستنبطونه يستخرجونه قال ابو عبيدة في قوله تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرجتها
هي نبطا اذا امهاها قوله حسيبا اي كافيا وقع هذا للعراقي وقد
تقدم في الوصايا قوله الا اناثا يعني الموات حجرا ومدرا وما يشبهه
قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا الا الموات
حجرا ومدرا وما اشبه ذلك والمراد بالموات ضد الحيوان وقال غيره
قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف ونائلة ونحو
ذلك وعن الحسن البصري لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه
يسمى انثى بني فلان ويساق في الصافات حكاية عنهم انهم كانوا
يقولون الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك وفي رواية عبد الله بن
احمد في مسند ابيه عن ابي بن كعب في هذه الاية قال مع كل صنم
جنية وروايته تعالى ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم قوله
فليبتكن بتكه قطعه قال ابو عبيدة في قوله تعالى فليبتكن اذان الانعام
يقال بتكه قطعه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يبتكون
اذانها لطواغيتهم قوله قيلا وقولا واحد قال ابو عبيدة في قوله

تعالى ومن اصدق من الله قيلا قيلا وقولا واحد قوله طبع ختم قال
ابو عبيدة في قوله طبع الله على قلوبهم اي ختم قوله مريدا متمردا
وقع هذا للمستملي وحده وهو تفسير ابي عبيدة بلفظه وقد تقدم
في بدء الخلق ومعناه الخروج عن الطاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق
قتادة في قوله مريدا قال متمردا على معصية الله تنبيه ذكر في
هذا الباب آثارا ولم يذكر فيه حديثا وقد وقع عند مسلم من حديث
عمر في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هجر نساءه وشاع انه
طلقهن وان عمر جاءه فقال اطلقت نساءك قال لا فقام عمر على باب
المسجد فنادى باعلى صوته لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية فكنت انا
استنبطت ذلك الامر واصل هذه القصة عند البخاري انصا لكن
بدون هذه الزيادة فليست على شرطه فكانه اشار اليها بهذه الترجمة
قوله باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم تعالى نزلت في مقيس بن
ابن صبابة وكان اسلم هو واخوه هشام فقتل هشاما رجل من الانصار
غيلة فلم يعرف فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فامرهم
ان يدفعوا الى مقيس ديته ففعلوا فاخذ الدية وقتل الرسول
ولحق بمكة مرتدا فنزلت فيه وهو ممن اهدر النبي صلى الله عليه وسلم
دمه يوم الفتح اخرجه ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير قوله
انه اختلف فيها اهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس فسألته
عنها وقع في تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة بلفظ اهل

الكوفة

الكوفة في قتل المؤمن من جهة فتياه إلى ابن عباس وفي رواية الكشميهني
فرحلت بالمهملة وهي أصوب ويأتي شرح الحديث مستوفى هناك
إن شاء الله تعالى قوله باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا
السلم والسلام والسلم واحد يعني أن الأول بفتحتين والثالث بكسر
ثم سكون فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمزة والثاني قراءة الباقين والثالث
قراءة رويت عن عاصم بن أبي النجود وروي عن عاصم الجحدري بفتح ثم
سكون وأما الثاني فمن التحية وأما ما عداه فمن الانقياد قوله عن عمرو
هو ابن دينار وفي رواية ابن أبي عمر عن سفيان ثنا عمرو بن دينار
أخرجها أبو نعيم في مستخرجه من طريقه قوله كان رجل في غنيمة
بالتصغير وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند أحمد
والترمذي وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة
وهو يسوق غنما له فسلم عليهم قوله فقتلوه زاد في رواية سماك
وقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا قوله واحد وأخذوا غنيمته في رواية سماك
وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى البزار من طريق
حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في نزول هذه الآية
قصة أخرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها
المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير
فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف لك بلا إله إلا الله غدا وأنزل الله هذه الآية وهذه

القصة بمثل الجمع بينها وبين التي قبلها ويستفاد منها تسمية القاتل
واما المقتول فروى الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
واخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي ان اسم
المقتول مرداس بن نهيك من اهل فدك وان اسم القاتل اسامة
ابن زيد وان اسم امير السرية غالب بن فضالة الليثي وان قوم مرداس
لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله
محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا
نزلت الآية وكذا اخرج الطبري من طريق السدي نحوه وفي اخر رواية
قتادة لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون واخرج ابن ابي حاتم من
طريق ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال انزلت هذه الآية ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام في مرداس وهذا شاهد حسن وورد في
نزولها عن غير ابن عباس شيء اخر فروى ابن اسحق في المغازي واخرجه
احمد من طريقه عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة
ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم علينا فحمل عليه
محلم فقتله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل
في القران فذكر هذه الآية واخرجها ابن اسحق من طريق ابن عمر اتم سياقا
من هذا وزاد انه كان بين عامر ومحلم عداوة في الجاهلية وهذه عندي
قصة اخرى ولا مانع ان تنزل الآية في الامرين معا وله في اخر

الحديث

الحديث قال قول ابن عباس السلام هو قول عطاء وهو موصول بالإسناد
المذكور وقد تقدم أنها قراءة الأكثر وفي الآية دليل على أن من أظهر شيئا
من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره لأن السلام تحية المسلمين
وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك فكانت هذه علامة وأما على
قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الإسلام
لأن معنى الإسلام في اللغة الانقياد ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم
بإسلام من اقتصر على ذلك وإجراء أحكام المسلمين عليه بل لا بد من التلفظ
بالشهادتين على تفاصيل في ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم والله أعلم
قوله باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية كذا لأبي ذر ولغيره
والمجاهدون في سبيل الله واختلفت القراء في غير أولي الضرر فقرأ
ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من القاعدون وقرأ الأعمش
بالجر على الصفة للمؤمنين وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء قوله
عن صالح هو ابن كيسان قوله حدثني سهل بن سعد كذا قال صالح
وتابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن شهاب عند الطبري وخالفهم
معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت أخرجه
أحمد قوله أنه رأى مروان بن الحكم أي ابن أبي العاص أمير المدينة
الذي صار بعد ذلك خليفة قوله فأقبلت حتى جلست إلى جنبه
فأخبرنا قال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو
سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ولم يسمع

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين قلت لا يلزم من
عدم السماع عدم الصحبة والأولى ما قال فيه البخاري لم ير النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل عام أحد وقيل عام الخندق وفيه
عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال ليس
ابن عمر بأفقه مني ولكنه أسن مني وكانت له صحبة فهذا اعتراف
منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وإن
كان سماعه منه ممكنا لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفى أباه إلى
الطائف فلم يرده إلا عثمان لما استخلف وقد نقل من روايته عن النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة
وفيه هنا كذا أيضا على أنها مرسلة والله الموفق قوله أن النبي
صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله في رواية قبيصة المذكورة عن زيد
ابن ثابت كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية خارجة
ابن زيد بن ثابت عن أبيه أني لقاعد إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم إذ
أوحي إليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذي قال زيد فلا والله
ما وجدت شيئا قط أثقل منها وفي حديث البراء بن عازب الذي في الباب
بعد هذا لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه
الدواة واللوح والكتف وفي الرواية الأخرى عنه في الباب أيضا دعا

اي

زيدا فلعلها فيجمع بينهما بأن المراد بقوله لما نزلت لما كادت أن تنزل البعض
رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد قوله فجاءه ابن أم مكتوم
في رواية قبيصة المذكورة فجاء عبد الله بن أم مكتوم وعند الترمذي
من طريق الثوري وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحاق عن البراء فجاء عمرو
ابن أم مكتوم وجمع بينه الترمذي على أنه يقال له عبد الله وعمرو وأن
اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه قلت واسمها عاتكة وقد تقدم
شيء من خبره في كتاب الأذان قوله وهو يملها بضم أوله وكسر الميم
وتشديد اللام هو مثل يمليها يملي ويملل بمعنى ولعل الياء منقلبة
من إحدى اللامين قوله والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت
أي لو استطعت وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار أو استحضارا
لصورة الحال قال وكان أعمى هذا تفسير لما في حديث البراء فشكا ضرارته
وفي الرواية الأخرى عنه فقال أنا ضرير وفي رواية خارجة فقام حين
سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع
الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك وفي رواية قبيصة فقال أي رب أحب
الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما ترى ذهب بصري قوله
أن ترض فخذي أي تدقها قوله ثم سري بضم المهملة وتشديد
الراء أي كشف قوله فأنزل الله غير أولي الضرر في رواية قبيصة ثم
قال الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر وزاد
في رواية خارجة بن زيد قال زيد بن ثابت فوالله لكأني أنظر إلى

ولحقها عند ضيق كان فى الكتف قوله فى الحديث الثانى عن ابى اسحق
هو السبيعى قوله عن البراء فى رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن ابى اسحق
انه سمع البراء اخرجه احمد عنه ووقع فى رواية الطبرانى من طريق ابى سنان
الشيبانى عن ابى اسحق عن زيد بن ارقم وابو سنان اسمه ضرار بن مرة
وهو ثقة الا ان المحفوظ عن ابى اسحق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه
من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل واخرجه الترمذى واحمد من
رواية سفيان الثورى ايضا والنسائى وابن حبان من رواية سليمان
التيمى واحمد ايضا من رواية زهير والنسائى ايضا من رواية ابى بكر
ابن عياش وابو عوانة من طريق زكريا بن ابى زائدة ومسعر كلهم
عن ابى اسحق قوله ادع فلانا كذا ابهمه اسرائيل فى روايته وسماه غيره
جا بعدم قوله وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم كذا فى
رواية اسرائيل وفى رواية شعبة التى قبلها دعا زيدا فشكا ابن
ام مكتوم فيجمع بان معنى قوله خلفه انه قام من مقامه خلف النبى صلى الله
عليه وسلم حتى جاء مواجهه فخاطبه قوله فنزلت مكانها قال ابن التين
وقيل ان جبريل هبط ورجع قبل ان يجف القلم قوله لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله قال ابن المنير
لم يقتصر الراوى فى الحال الثانى على ذكر الكلمة الزائدة وهى غير اولى الضرر
فان كان الوحى نزل بزيادة قوله غير اولى الضرر فقط فكانه راى اعادة
الآية من اولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه وان كان الوحى

نزل

نزل باعادة الآية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فعبر حاكي الراوي صورة
الحال قلت الاول اظهر فان في رواية سهل بن سعد فانزل الله عز
اولي الضرر واصح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن ابيه فغشيها
ثم سري عنه فقال اقرا فقرات عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر وفي حديث الفلتان
بفتح الفاء واللام وبمثناة فوقانية ابن عاصم في هذه القصة قال فقال
الاعمى ما ذنبنا فانزل الله فقلنا له انه يوحى اليه فخاف ان ينزل في
امري شيء فجعل يقول اتوب الى الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للكاتب اكتب غير اولي الضرر اخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان
الحديث الثالث قوله وحدثني اسحق جزم ابو نعيم في المستخرج
وابو مسعود في الاطراف بانه اسحق بن منصور وكنت اظن انه
ابن راهويه لقوله انا عبد الرزاق ثم رايت في اصل النسفي حدثني
اسحق ثنا عبد الرزاق فعرفت انه ابن منصور لان ابن راهويه لا
يقول في شيء من حديثه ثنا قوله اخبرني عبد الكريم تقدم في غزوة
بدر انه الجزري قوله ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره
مقسم تقدم ذكره في غزوة بدر واما عبد الله بن الحرث فهو ابن
نوفل بن الحرث بن عبد المطلب لابيه ولجده صحبة وله هو رؤية
وكان لقبه ببة بموحدتين الثانية ثقيلة قوله لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر كذا اورده مختصرا

ابن التين انه مجاز لاحد شيئين والواقع ان القران نزل في الشيء
ويشتمل على ما في معناه وقد اخرجه الترمذي من طريق حجاج بن
محمد عن ابن جريج نحوا منه وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن
جحش وابن ام مكتوم الاعميان يا رسول الله هل لنا رخصة فنزلت
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة فهولاء القاعدون غير اولي الضرر
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين
من المؤمنين غير اولي الضرر هكذا اورده سياقا واحدا ومن قوله
درجة الى اخره مدرج في الخبر من كلام ابن جريج بينه الطبري فاخرج
من طريق حجاج نحو ما اخرجه الترمذي الى قوله درجة ووقع عنده
فقال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش وهو الصواب في
ابن جحش فان عبد الله اخوه واما هو فاسمه عبد بغير اضافة
وهو مشهور بكنيته ثم اخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال على القاعدين
من المؤمنين غير اولي الضرر وحاصل تفسير ابن جريج ان المفضل عليه
غير اولي الضرر واما اولو الضرر فملحقون في الفضل باهل الجهاد
اذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث انس ان بالمدينة
لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم حبسهم

العذر

الغير ويحتمل ان يكون المراد بقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين
درجة اي من اولي الضرر وغيرهم وبقوله وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما درجات منه اي على القاعدين من غير اولي الضرر
ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن انس ولا ما دلت عليه الاية من استوا
اولي الضرر مع المجاهدين لانها استثنت اولي الضرر من عدم الاستوا
فافهم ادخالهم في الاستوا اذ لا واسطة بين الاستوا وعدمه
لان المراد منه استواؤهم في اصل الثواب لا في المضاعفة لانها تتعلق
بالفعل ويحتمل ان يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الاعمال الصالحة وفي
احاديث الباب من الفوائد ايضا اتخاذ الكاتب وتقريبه وتقييد العلم
بالكتابة قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
الاية كذا لابي ذر وساق غيره الى فتهاجروا فيها وليس عند الجميع باب
قوله ثنا حيوة بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو هو ابن شريح
المصري يكنى ابا زرعة قوله وغيره هو ابن لهيعة اخرجه الطبراني وقد
اخرجه اسحق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده وكذا اخرجه النسائي
عن زكريا بن يحيى عن اسحق والاسمعيلي من طريق يوسف بن موسى
عن المقرئ كذلك قوله ثنا محمد بن عبد الرحمن هو ابو الاسود الاسدي
عن عروة بن الزبير قوله قطع بضم اوله قوله بعث اي جيش والمعنى
انهم الزموا باخراج جيش لقتال اهل الشام وكان ذلك في خلافة عبد الله
ابن الزبير على مكة قوله فاكتتب بضم المثناة الاولى وكسر الثانية بعدها

موحدة وبالفاء على البناء للمجهول قوله ان ناسا من المسلمين كانوا مع
المشركين يكثرون سواد المشركين سمى منهم في رواية اشعث بن
سوار عن عكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس
ابن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن
سفيان وعلي بن امية بن خلف وذكر في شانهم انهم خرجوا الى بدر
فلما راوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هولاء دينهم فقتلوا ببدر
اخرجه ابن مردويه ولابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه
وذكر فيهم الحرث بن زمعة بن الاسود والعاص بن منبه بن الحجاج
ولذا ذكرهما ابن اسحق قوله فيرمى به بضم اوله على البناء للمجهول قوله
فانزل الله هذه الآية في رواية عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري قال قوم من اهل مكة قد اسلموا
وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب
بعضهم فقال المسلمون هولاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم
فنزلت فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم
المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون
بذلك فتحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية
فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل
رواه الليث عن ابي الاسود وصله الاسمعيلي والطبراني في الاوسط

من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن أبي الأسود عن عكرمة فذكره
بدون قصة أبي الأسود قال الطبراني لم يروه عن أبي الأسود إلا الليث
قلت ورواية البخاري من طريق حيوة ترد عليه ورواية ابن لهيعة
أخرجها ابن أبي حاتم أيضا وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة
مما ينسب إليه من رأي الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين
وتكثير سواد من يقاتلهم وغرض عكرمة أن الله ذم من كثر سواد المشركين
مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم قال فكذلك أنت لا تكثر
سواد هذا الجيش وإن كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقاتلون في
سبيل الله وقوله فيم كنتم سؤال توبيخ وتقريع واستنبط سعيد بن
جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها بالمعصية
قوله إلا المستضعفين من الرجال والنساء الآية فيه معذرة
من اتصف بالاستضعاف من المذكورين وقد ذكروا في الآية الأخرى
في سياق الحث على القتال عنهم وتقدم حديث ابن عباس المذكور
والكلام عليه قبل تسعة أبواب قوله باب قوله فأولئك عسى الله أن
يعفو عنهم الآية كذا لأبي ذر ولغيره فعسى الله أن يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا وكذا وقع عند أبي نعيم في المستخرج وهو خطأ
من النساخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر فأولئك عسى
الله وهي التلاوة ووقع في نسخة الزركشي هنا وكان الله غفورا رحيما
قال وهو خطأ التلاوة قلت لكن لم أقف عليه في رواية ثم ذكر فيه حديث

ابى هريرة فى الدعا للمستضعفين وقد تقدم الكلام عليه فى اول الا

قوله باب ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر الاية الى الاى ذر

وله عن المستملى باب قوله ولا جناح الى اخره وسقط لغيره باب وزاد وا

اوكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم قوله حجاج هو ابن محمد ويعلى هو ابن

مسلم قوله ان كان بكم اذى من مطر اوكنتم مرضى قال عبد الرحمن بن

عوف وكان جريحا فى رواية كان بعير واو وكذا وقع عند محمد بن مقصور او معو

ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله كان جريحا اى فنزلت الاية فيه

وقال الكرمانى يحتمل هذا ويحتمل ان النفس قال ابن عباس وعبد الرحمن

ابن عوف يقول من كان جريحا فحكمه كذلك فكأنه عطف الجرح على المرض

الحاقا له على سبيل القياس اولان الجرح نوع من المرض فيكون كله من قول

عبد الرحمن وهو مروى ابن عباس **قلت** وسياق ما اورده [illegible] البخارى

يدفع هذا الاحتمال بعد وقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق

ابرهيم بن سعيد الجوهرى عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن

عوف جريحا وهو ظاهر فى ان فاعل قال هو ابن عباس وانه لا رواية لابن

عباس فى هذا عن عبد الرحمن **قوله** فى الاية الكريمة ان تضعوا اسلحتكم

رخص لهم فى وضع السلاح لثقله عليهم بسبب ما ذكر من المطر او

المرض ثم امرهم بأخذ الحذر خشية ان يغفلوا فيهجم العدو عليهم

قوله باب ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم

فى الكتاب فى يتامى النساء الاى ذر وله عن غير المستملى باب ويستفتونك

وسقط لغيره باب وذكر حديث عائشة في قصة الرجل يكون عنده اليتيمة
فيرغب في مالها وقد تقدم الكلام عليه في أوائل هذه السورة مستوفى
وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال كان لجابر بنت عم دميمة ولها
مال ورثته عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن
يذهب الزوج بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت قوله
وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا كذا للجميع بغير باب قوله
وقال ابن عباس شقاق تفاسد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وقال الشقاق العداوة لأن كلا من المتعاديين في شق
خلاف شق صاحبه قوله وأحضرت الأنفس الشح قال هواه في الشيء يحرص
عليه وصله ابن أبي حاتم أيضا بهذا الإسناد عن ابن عباس قوله كالمعلقة
لا هي أيم ولا ذات زوج وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال
لا هي أيم ولا ذات زوج انتهى والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هي
التي لا زوج لها قوله نشوزا بغضا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا قال
يعني البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المرأة والرجل وهو هنا
من قبل الرجل قوله عبد الله هو ابن المبارك قوله قال الرجل يكون عنده
المرأة ليس بمستكثر منها أي في المحبة والمعاشرة والملازمة قوله
فيقول أجعلك من شأني في حل أي ويرضى بغير طلاق قوله فنزلت

في ذلك زاد أبو ذر عن المستملي وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو
إعراضا الآية وعن علي نزلت في المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته فيصطلحان
على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة وروى الحاكم من طريق ابن المسيب
عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة فتزوج عليها شابة فآثر البكر
عليها فنازعته فطلقها ثم قال إن شئت راجعتك وصبرت فقالت راجعني
فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل
فيه هذه الآية وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن
عباس قال خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ففعل ونزلت هذه
الآية وقال حسن غريب قلت وله شاهد في الصحيحين من حديث
عائشة بدون ذكر نزول الآية قوله باب إن المنافقين في الدرك الأسفل
من النار كذا لأبي ذر وسقط لغيره باب قوله قال ابن عباس أسفل
النار وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال
الدرك الأسفل أسفل النار قال العلماء عذاب المنافق أشد من عذاب
الكافر لاستهزائه بالدين قوله نفقا سربا وصله ابن أبي حاتم من طريق
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به وهذه الكلمة ليست من سورة النساء
وإنما هي من سورة الأنعام ولعل مناسبة ذكرها هنا للإشارة إلى
النفاق لأن النفاق إظهار غير ما بطن قوله إبراهيم هو النخعي والأسود
خاله وهو ابن يزيد النخعي قوله فأتى حلقة عبد الله يعني ابن مسعود

فاخبر بعده حذيفة بن اليمان لغيره انزل النفاق على قوم خير منكم اى ابتلوا به
لانهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله ابتلاهم
فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم ومنهم من تاب فعادت له الخيرية
فكان حذيفة حذر الذين خاطبهم واشار لهم ان لا يغتروا فان القلوب
تتقلب فحذرهم من الخروج من الايمان لان الاعمال بالخاتمة وقوله فتبسم
عبد الله كانه تبسم تعجبا من صدق مقالته قوله فرمانى الى حذيفة
رمى الاسود تسند عليه اليه قوله عجبت من ضحكه اى من اقتصاره
على ذلك وقد عرف ما قلته اى لهم مرادى وعرف انه الحق قوله ثم تابوا
فتاب الله عليهم اى رجعوا عن النفاق ويستفاد من حديث حذيفة
ان الكفر والايمان والاخلاص والنفاق كل بخلق الله تعالى وتقديره وارادته
ويستفاد من قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المؤمنين صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه
الجمهور فانها مستثناة من المنافقين من قوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار والله اعلم قوله باب قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح الى قوله ويونس وهارون وسليمان كذا لابى ذر وزاد في رواية
ابى الوقت الى نوح والنبيين من بعده والباقى سواء لكن سقط لغير ابى ذر
باب قوله قوله ما ينبغى لاحد في رواية المستملى والحموى لعبد قوله
ان يقول انا خير من يونس يحتمل ان يكون المراد ان العبد القائل هو
الذى لا ينبغى له ان يقول ذلك ويحتمل ان يكون المراد بقوله انا رسول الله

قاله نوا صعا ودل حديث ابي هريرة باي حديث الباب على ان الاحتمال
الاول اولى قوله فعن ليث اي اذا قال ذلك يحمل توقيف وقد تقدم في
شرح هذا الحديث في احاديث الاسما اعني عن اعادته هنا والله المستعان
قوله باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ساق الاية الى قوله ان لم
يكن لها ولد وسقط باب لغير ابي ذر والمراد بقوله يستفتونك اي عن
مواريث الكلالة وحذف لدلالة السياق عليه في قوله قل الله يفتيكم
في الكلالة قوله والكلالة من لم يرثه اب ولا ابن هو قول ابي بكر الصديق
اخرجه ابن ابي شيبة عنه وجمهور العلما من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن اسحق عن عمرو بن شرحبيل
قال ما رايتهم الا تواطوا على ذلك وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل
هو ابو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته اكثر من اسمه وقد
وهو مصدر من تكلله النسب هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى
وان كان رجل يورث كلالة قال هو مصدر من تكلله النسب اي تعطف
النسب عليه وزاد غيره كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس
له منهما احد وهو قول البصريين قالوا هو ماخوذ من الاكليل كان الورثة
احاطوا به وليس له اب ولا ابن وقيل هو من كل يكل يقال كلت الرحم
اذا تباعدت وطال انتسابها وقيل الكلالة من سوى الولد وزاد الداودي
وولد الولد وقيل من سوى الوالد وقيل هم الاخوة وقيل من الام وعن
عطا الكلالة هي المال وقيل الفريضة وقيل الورثة والمال وقيل بنو العم

ونحوهم وقيل العصبات وإن بعدوا وقيل غير ذلك ولكثرة الاختلاف فيها
صح عن عمر أنه قال لم أقل في الكلالة شيئا قوله آخر سورة نزلت براءة وآخر
آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وللترمذي من طريق أبي السفر
عن البراء قال آخر آية أنزلت أو آخر شيء نزل فذكرها وفي النسائي من طريق أبي الزبير
عن جابر قال اشتكيت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلث قال أحسن قلت بالشطر قال أحسن
ثم خرج ثم دخل علي فقال لا أراك تموت من وجعك هذا إن الله أنزل وبين
ما لأخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الآية في يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة قلت وهذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت
في أول سورة النساء فيما يظهر لي وقد بينت في المسند في ذلك واضحا
في أوائل هذه السورة والله أعلم قال الداودي في الآية دليل على أن الأخ
يرث مع البنت خلافا لابن عباس حيث قال لا ترث الأخت إذا لم يكن له لقوله
تعالى إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت قال والحجة عليه في بقية الآية
إن لم يكن لها ولد كذا قال قوله بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة
سقطت البسملة لأبي ذر والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أي ميد بها
صاحبها وقيل على بابها وسيأتي ذكر ذلك مبينا بعد قوله فبما نقضهم
فبنقضهم هو تفسير قتادة أخرجه الطبري من طريقه وكذا قال
أبو عبيدة فبما نقضهم أي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامهم
توكيدا فإن جاز الذي قبلها جرا ورفع أو نصب عمل ما في بعدها

قوله التي كتب الله التي جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم اي جعل لكم وقضى وعن ابن اسحق
كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه
امر قال الطبري والمراد انه قدرها لسكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد
كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض
اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا قوله وانتم حرم واحدها
حرام هو قول ابي عبيدة وزاد حرام بمعنى محرم وقرا الجمهور بضم الراء وحكى
ابن وثاب باسكانها وهي لغة كرسل ورسل قوله تبوء تحمل قال ابو عبيدة
في قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك قال وله
تفسير اخر تبوء اي تقر وليس مرادا هنا وروى الطبري من طريق مجاهد
قال اني اريد ان يكون عليك خطيئتك ودمي قال والجمهور على ان المراد بقوله باثمي
اي اثم قتلي ويحتمل ان يكون على بابه من جهة ان العمل يحتاط
المعمول ويحمل على العامل اذا لم يكن له حسنات توفى منها المعمول
قوله وقال غيره الاغراء التسليط هكذا وقع في النسخ التي وقفت عليها
ولم اعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لانه لم يتقدم نقل ما تقدم
عن احد نعم سقط وقال غيره من رواية النسفي وثباته اصوب ويحتمل
ان يكون المعنى وقال غير من فسر ما تقدم ذكره وفي رواية الا
عن الفربري بالاجازة وقال ابن عباس مخمصة مجاعة وقال غيره
الاغراء التسليط وهذا اوجه وتفسير المخمصة وقع في النسخ الاخرى

قوله

ل

-ه

بعد هذا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان المتقدم والمتأخر في وضع هذه
التفاسير وقع في نسخ كتاب البخاري فما في نسخة غيره ولا يضر ذلك
غالبا وتفسير الاغراء بالتسليط يلازم معنى الاغراء لان حقيقة الاغراء
كما قال ابو عبيدة التهييج للافساد وقد روى ابن ابي حاتم من طريق
مجاهد في قوله فاغرينا قال القينا وهذا تفسير بما وقع في الآية الاخرى
قوله اجورهن مهورهن هو تفسير ابي عبيدة . قوله عثر ظهر
الاوليان واحدهما اولى اي احق به طعامهم ذبائحهم كذا بعده في
بعض النسخ هنا وقد تقدم في الوصايا الا الاخير فسيأتي في الذبائح
قوله من احياها من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقال سفيان
ما في القرآن آية اشد علي من لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم يعني ان من لم يعمل بما انزل الله في كتابه فليس
على شيء ومقتضاه ان من اخل ببعض الفرائض فقد اخل بالجميع ولاجل
ذلك اطلق كونها اشد من غيرها ويحتمل ان يكون هذا مما كان على اهل
الكتاب من الاصر وقد روى ابن ابي حاتم ان الآية نزلت في سبب خاص
فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
جاء مالك بن الصيف في جماعة من الاحبار فقالوا يا محمد الست تزعم
انك على ملة ابرهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد انها حق قال بلى

ولكل جعل منها ما امرتم بسابقة فاما ابراهيم احد تصوره قالوا فانا
مستمسك بها في ايدينا من الهدى والحق ولا نومن بك ولا بما جئت به
فانزل الله هذه الآية وهذا يدل على ان المراد بما انزل من ربكم
اي القرآن ويويد هذا التفسير قوله تعالى في الآية التي قبلها
ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا الى قوله لاكلوا من فوقهم قوله
شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة تقدم في الايمان وقال ابو عبيد
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا بينا واضحا قوله المهيمن
القرآن امين على كل كتاب قبله اورد ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال القرآن امين
على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد من طريق اربدة التميمي
عن ابن عباس قوله تعالى ومهيمنا عليه قال موتمنا عليه وقال ابن
قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل من امين قلبت همزته هاء
وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله الى الكفر لان المهيمن من
الاسماء واسماء الله تعالى لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس
مبدلا من شي واصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول هيمن فلان
على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن قال ابو عبيد لم يجي في
كلام العرب على هذا البنا الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن
ومبيقر قوله باب قوله اليوم احل لكم الطيبات سقط باب لغير ابي ذر
قوله وقال ابن عباس مخمصة مجاعة كذا لغير ابي ذر هنا وقد

يقيم

تقدم قريبا قوله حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي قوله عن قيس هو ابن
مسلم قوله قالت اليهود في رواية أبي العميس عن قيس في كتاب الإيمان
أن رجلا من اليهود وقد بينت من سميه هناك وأنه كعب الأحبار
واحتمل أن يكون الراوي حيث أفرد السائل أراد تعيينه وحيث جمع
أراد باعتبار من كان معه على رأيه وأطلق على كعب هذه الصفة
إشارة إلى أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان
في خلافة عمر على المشهور وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى قوله
أي آية وقع في هذه الرواية اختصار وقد تقدم في الإيمان من وجه
آخر عن قيس بن مسلم فقال عمر أي آية إلى آخره قوله حيث أنزلت وأين
أنزلت وبها اشتهر أن لا تكرار في قوله حيث وأين بل أراد بأحدهما المكان
وبالأخرى الزمان قوله وأين رسول الله حين أنزلت يوم عرفة كذا
لأبي ذر ولغيره حين بدل حيث وفي رواية أحمد وأين رسول الله
حين أنزلت أنزلت يوم عرفة بتكرار أنزلت وهي أوضح وكذا لمسلم عن محمد بن
المثنى عن عبد الرحمن في الموضعين قوله وأنا والله بعرفة كذا للجميع
وعند أحمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكذا لمسلم
وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن بشار بندار شيخ البخاري فيه
قوله قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا قد تقدم في الإيمان
من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة وسيأتي
الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام وقد تقدم

في كتاب الايمان بان مطابقه جواب عمر للسوال لانه ساله عن اتخاذه
عيدًا فاجاب نزولها بعرفة يوم جمعة ومحصله ان في بعض الروايات
وكلاهما بحمد الله لنا عيد قال الكرماني اجاب بان النزول كان يوم عرفه
ومن المشهور ان اليوم الذي بعد عرفة هو عيد للمسلمين فكانه
قال جعلناه عيدًا بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم التعبد فيه
قال وانما لم يجعله يوم النزول لان بعد العصر ولا يتحقق العيد الا
من اول النهار ولهذا قال الفقهاء ان رؤية الهلال نهارًا يكون لليلة
المستقبلة انتهى والتنصيص على ان تسميته يوم عرفه يوم عيد يغني
عن هذا التكلف فان العيد مشتق من العود قيل له ذلك لانه يعود
في كل عام وقد نقل الكرماني عن الزمخشري ان العيد هو السرور العائد
واقر ذلك فالمعنى ان كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا انتهى ويمكن
ان يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصه
ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم فيستحب ويوم العيد لا يصام
وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الايمان بان من روى في حديث
الباب ان الايه نزلت يوم عيد من رواية عند الترمذي من حديث ابن عباس
واما تعليله لترك جعله عيدا بان نزول الايه كان بعد العصر فلا
يمنع ان يجعل عيدا ويعظم ذلك اليوم من اوله لوقوع موجب التعظيم
في اثنائه والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم لان مرجع ذلك
من جهه سير الهلال وانى لا يجي من جهة ذلك عليه وفي الحديث

فان ضعف ما اخرجه الطبري بسند فيه ابن لهيعه عن ابن عباس
ان هذه الايه نزلت يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق العوفي
عن ابن عباس ان اليوم المذكور ليس بمعلوم واستدل بهذا الحديث
على مزية الوقوف بعرفه يوم الجمعه على غيره من الايام لان الله تعالى
انما يختار لرسوله الافضل ولان الاعمال تشرف بشرف الازمنه كالامكنه
ويوم الجمعه افضل ايام الاسبوع وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريره
مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعه الحديث ولان في يوم
الجمعه الساعه المستجاب فيها الدعا ولاسيما على قول من قال انها
بعد العصر واما ما ذكره رزين في جامعه مرفوعا خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم عرفه وافق يوم جمعه وهو افضل من سبعين
حجه في غيرها فهو حديث لا اعرف حاله لانه لم يذكر صحابيه ولا من
اخرجه بل ادرجه في حديث الموطا الذي ذكره مرسلا عن طلحه بن
عبيد الله بن كريز وليست الزياده المذكوره في شي من الموطات فان
كان له اصل احتمل ان يراد بالسبعين التحديد او المبالغه وعلى
كل منهما فثبتت المزية بذلك والله اعلم **قوله باب** قوله لم تجدوا
فتيمموا صعيدا طيبا كذا في الاصول وزعم ابن التين وتبعه بعض
الشراح المتاخرين انه وقع هنا فان لم تجدوا وانما ورد عليه بان التلاوه
فلم تجدوا وهذا الذي اشار اليه انما وقع في كتاب الطهاره وهو في بعض
الروايات دون بعض فجاء بعد ثم التنبيه عليه قوله تيمموا اقصدوا

امين عامدين احمد ويممت واحد قال ابو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا
صعيدا اي فتعمدوا وقال في قوله تعالى ولا امين البيت الحرام اي
ولا عامدين ويقال اممت وبعضهم يقول يممت قال الشاعر اني كذا
اذا ما اتيت بلدا يممته صيد ويعتري غيره فلذا يسميه قرا الجمهور
ولا امين البيت الحرام باثبات النون وقرا الاعمش بحذف النون مضافا
لقوله محلي الصيد قوله وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن واللاتي
دخلتم بهن والافضا النكاح اما قوله لمستم فروى اسمعيل القاضي
في احكام القران من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى او لامستم
النسا قال هو الجماع واخرجه ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير
عنه باسناد صحيح واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن
عباس قال هو الجماع ولكن الله يعف ويكني واما قوله تمسوهن فروى
ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ما لم تمسوهن
اي تنكحوهن واما قوله دخلتم بهن فروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن قال الدخول
النكاح واما قوله والافضا فروى ابن ابي حاتم من طريق بكر بن عبد الله
المزني عن ابن عباس في قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض قال
الافضا الجماع وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال الملامسة والمباشرة والافضا والرفث والغشيان والجماع
كله النكاح ولكن الله يكني وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني

في

عن ابن عباس قال ان الله حيي كريم يكني عما يشاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل الغشيان واسناده صحيح قال اسمعيل اراد بالتغشي قوله تعالى فلما تغشاها وسماي شي من هذا في النكاح والذي يتعلق بالباب قوله لمستم وهي قراءة الكوفيين حمزة والكسائي والاعمش ويحيى بن وثاب وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق اهل الحجاز فقرؤا ولا مستم بالالف ووافقهم ابو عمرو بن العلا من البصريين قوله فذكر المصنف حديث عائشة في سبب نزول الاية المذكورة من وجهين وقد تقدم الكلام عليهما مستوفى في كتاب التيمم واستدل به على ان قيام الليل لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وتعقب باحتمال ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى اول ما نزل ثم نام وفيه نظر لان التهجد القيام الى الصلاة بعد هجعة ثم يحتمل انه هجع ثم استيقظ وصوره لان عليه لا ينام ثم قام فصلى ثم نام والله اعلم قوله باب قوله فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون كذا للمستملي ولغيره باب فاذهب الى اخره واعرب الداودي فقال مراده هم بقولهم وربك اخوه هرون لانه كان اكبر سنا وتعقبه ابن التين بانه خلاف قول اهل التفسير كلهم قوله وحدثني حمدان بن عمر هو ابو جعفر البغدادي واسمه احمد وحمدان لقبه وليس له في البخاري الا هذا الموضع وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخاري سنتين وقد تقدم الكلام على الحديث في غزوة بدر وقوله رواه وكيع عن سفيان الى اخره يريد بذلك

ان صورة سياقه انه مرسل بخلاف سياق الاسمعيلي لكن استظهر
المصنف لرواية الاسمعيلي الموصولة برواية اسرائيل التي ذكرها قبل
وطريق ولمع هذه وصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه وكذا اخرجه
ابن ابي خيثمة من طريقه بسنده وقع قوله رواه ولمع الى اخره معلقا
في الباب على بعثه ما ثبت عند ابي ذر موخرا عند الباقين وهو انسب
بالصواب قوله باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا الاية كذا لابي ذر وساقها غيره قوله المحاربة لله
الكفر به هو قول سعيد بن جبير والحسن وصله ابن ابي حاتم عنهما
وفسره الجمهور هنا بالذي يقطع الطريق على الناس مسلما او كافرا
وقيل نزلت في النفر العرنيين وقد تقدم في المحاربة قوله ثنا علي بن عبد الله
هو ابن المديني ومحمد بن عبد الله الانصاري هو من كبار شيوخ البخاري
وربما حدث عنه بواسطة كهذا قوله حدثني سلمن كذا للاكثر بالسكون
وفي رواية الكشميهني سليمن بالتصغير والاول هو الصواب وقوله
هذه نعم لنا مغاير لقوله في الطريق المتقدم فاخرجوا الى ابل الصدقة
ويجمع بان في قوله لنا تجوزا وسوغه انه كان يحكم عليها او كانت نعم
ترعى مع ابل الصدقة وفي سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الاخير
حيث قال فيه هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها فكان بعضه في ذلك
الوقت كان يريد ارسالها الى الموضع التي ترعى فيه ابل الصدقة فخرجوا في
صحبة النعم قوله قد كفروا وذكروا اي القسامة وسياق ذلك ذلك

يح

في كتاب الديات مع بقية شرح الحديث وقوله واستصحوا بفتح الصاد
المهملة وتشديد الحاء اي حصلت لهم الصحة وقوله فاطرد واستيق
الطاء اي اخرجوها طردا اي سوقا وقوله فاستبطأتهم اوله مثل الطلب
وفي الرواية الاخرى بالقاف بدل الطاء وقوله سال انس بكذا وكذا اي
بحديث العرنيين وقوله وقال يا اهل كذا في الرواية الاتية في الديات.
يا اهل الشام قوله ما ابقى مثل هذا فيكم كذا للاكثر بضم الهمزة من
ابقى وفي رواية الكشميهني ما ابقى الله مثل هذا فابرز الفاعل قوله باب
قوله والجروح قصاص كذا للمستملي ولغيره باب والجروح قصاص
واورد فيه حديث انس ان الربيع اي بالتشديد بنت عمته كسرت ثنية
جارية الحديث وسياتي شرحه مستوفى في الديات نسبه الفزاري
المذكور في هذا الاسناد هو مروان بن معاوية ووهم من زعم انه
ابو اسحق قوله باب يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ذكر فيه
طرفا من حديث عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل عليه فقد
كذب وسياتي بتمامه مع كمال شرحه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى
قوله باب لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم سقط باب لغير
ابي ذر وتفسير عائشة لغو اليمين بما يجري على لسان الحالف من غير
قصد وقيل هو الحلف على غلبة الظن وقيل في الغضب وقيل في المعصية
وفيه خلاف اخر سياتي بيانه في الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وقولها
لا والله وبلى والله اي كل واحدة منهما اذا قالها لغوا فلو ان رجلا

قال الخليلي معاً فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها اسند راى مقصود الحرى
قاله الماوردي قوله ثنا علي بن عبد الله لم ار اى در غير السمهي و
وله عن المستملي ثنا علي بن سلمة وهي رواية الناقين الا النسفي فقال
ثنا علي غير منسوبة وعلي بن سلمة هذا يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة
الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة من صغار شيوخ البخاري ولم
يقع له عنده ذكر الا في هذا الموضع وقد نبهت على موضع اخرى في السفقه
وناني اخرى الى عوان قوله ثنا مالك بن سعير بمهملتين مصغر صعصعة
ابو داود وقال ابو حاتم وابو زرعة والدارقطني صدوق وليس له في
البخاري سوى هذا الحديث واخرى الى عوان وابوه هو ابو الخمس بكسر
الخا المعجمة وسكون الميم واخره مهملة قوله في قول الرجل لا والله وبلى
والله سماى البخاري بعده في الايمان والنذور وذلك الحديث الذي بعده
وقوله كان ابو بكر الى اخره اخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن
الطفاوي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث الى اخره والمحفوظ ما وقع
في الصحيح ان ذلك فعل ابي بكر وقوله والله اعلم وحكى ابن التين عن الداود
في الحديث الثاني بتفسير الاول وتعقبه والحق ان الاول في تفسير لغو
اليمين والثاني في تفسير عقد اليمين قوله باب قوله تعالى لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ومنهم اسقط باب قوله لاى در قوله خالد هو ابن عبد الله
الطحان واسمعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وعبد الله

هو ابن مسعود وسيأتي شرح الحديث في كتاب النكاح وفي الترمذي
محسنا من حديث ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت واني حرمت علي
اللحم فنزلت وروى ابن ابي حاتم من وجه اخر عن ابن عباس انها نزلت
في ناس قالوا نترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض الحديث وسيأتي
ما يتعلق به ايضا في النكاح ان شاء الله تعالى **قوله باب** قوله انما الخمر
والميسر ساق الى من عمل الشيطان وسقطت باب قوله لغير ابي ذر وقع
سهو في سياق ما يتعلق بالحديث المرفوع بعد قوله باحر **قوله** قال ابن
عباس الازلام القداح يقتسمون بها في الامور وصله ابن ابي حاتم
من طريق عطاء عن ابن عباس مثله وقد تقدم في حديث الهجرة قول
سراقة بن مالك مع النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر قال فاستقسمت
بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية
يعمدون الى ثلاثة سهام على احدها مكتوب افعل وعلى الاخر لا تفعل
والثالث غفل وقال الفراء كان على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني
ربي والثالث غفل فاذا اراد احدهم الامر اخرج واحدا فان طلع الامر
فعل او الناهي ترك او الغفل اعاد وذكر ابن اسحق ان اعظم اصنام
قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده يتحاكمون
عنده فيما اشكل عليهم فما خرج منها رجعوا اليه **قلت** وهذا لا يدفع
ان يكون احادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة وروى

الطبري سعيد بن جبير قال الازلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قال هي
حجارة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة وهذا
محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي تحصل من كلام اهل النقل
ان الازلام كانت عندهم على ثلاثة انحاء احدها لكل احد وهي ثلاثة
كما تقدم وثانيها للاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن
وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها فواحد عليه
منكم وآخر ملصق وآخر فيه العقول والديات الى غير ذلك من الامور
التي يكثر وقوعها وثالثها قداح الميسر وهي عشرة سبعة
مخططة وثلاثة غفل وكانوا يضربون بها مقامرة وفي معناها
كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها قوله والنصب انصاب
يذبحون عليها وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس
وقال ابو عبيدة والنصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة
كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فيصب عليها دماء الذبائح والانصاب
ايضا جمع نصب بفتح ثم سكون وهي الاصنام قوله وقال غيره الزلم
القدح لا ريش له وهو واحد الازلام قال ابو عبيدة واحد الازلام
زلم بفتحتين وزلم بضم اوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح اي بكسر
القاف وسكون الدال قوله والاستقسام ان يجيل القداح فان
نهته انتهى وان امرته فعل ما تأمره به قال ابو عبيدة الاستقسام
من قسمت امري بان اجيل القداح لتقسم لي امري اسافر ام اقيم ام اغزو

ام لا اعزوا ونحو ذلك فيكون هي التي تامرني وتنهاني ولاجل ذلك قدح
معروف قال الشاعر ولم اقسم فتحبسني القسوم والحاصل ان
الاستقسام استفعال من القسم بكسر اي استدعا ظهور القسم
كما ان الاستسقا طلب وقوع السقي وقال الفرا الازلام سهام كانت
في الجاهلية يقتسمون بها في امورهم قوله محمد بن يزيد هو الاي در
وحده وهو شرح لقوله تحل القداح قوله وقد اعلموا القداح
اعلاما يضربون يستقسمون بها من ذلك ابن اسحق فيما بعد
ترتبا وفعلت منه تسهم والقسوم المصدر قال ابو عبيده في
قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام هو استفعلت من قسمت
امري قوله حدثني اسحق بن ابرهيم هو ابن راهويه قوله نزل
تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب
يريد بذلك ان الخمر لا تختص بما العنب ثم ايد ذلك بقول انس ما
كان لنا خمر غير فضيخكم ثم ذكر حديث جابر في الذين صبحوا الخمر ثم
قتلوا باحد وذلك قبل تحريمها ويستفاد منه انها كانت مباحة
قبل التحريم ثم ذكر حديث عمر انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر
منها العنب وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور اول الباب
وسيبين وجه الجمع بينهما في كتاب الاشربة مع شرح احاديث
الباب ان شا الله تعالى وقوله في هذه الرواية اهريقت انكره
ابن التين وقال الصواب هريقت والهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما

وابن عمر من ائمة اللغة ما انكره وقد اخرج احمد ومسلم في سبب نزول
هذه الاية عن سعد بن ابي وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما
فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الى ان قال فنزلت
انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون **قوله باب** ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية كذا لابي ذر
ولغيره الى قوله والله يحب المحسنين وذكر فيه حديث انس ان الخمر
التي هريقت الفضيخ وسياتي شرحه في الاشربة وقوله وزاد في
محمد البيكندي عن ابي النعمان كذا ثبت لابي ذر وسقط لغيره البيكندي
ومراده ان البيكندي سمعه من شيخهما ابي النعمان بالاسناد المذكور
فزاد فيه زيادة والحاصل ان البخاري سمع الحديث من ابي النعمان
مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندي عن ابي النعمان مطولا ونص
الزركشي فيه غافلا عن زيادة ابي ذر فقال القائل وزاد في هو الفربري
ومحمد هو البخاري وليس كما ظن رحمه الله وقوله نزل تحريم الخمر فامر مناديا
الامر بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم والمنادي لم ار التصريح باسمه
والوقت الذي وقع ذلك فيه زعم الواحدي انه عقب قول حمزة انما انتم
عبيد لابي وحديثه حاضر يرد عليه والذي يظهر ان تحريمها كان عام
الفتح سنة ثمان لما روى احمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سالت
ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه

فقال يا فلان أما علمت أن الله حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال بعها
فقال إن الذي حرم شربها حرم بيعها وأخرجه مسلم من وجه آخر عن
ابن وعلة نحوه لكن ليس فيه بعض الزيادة وروى أحمد من طريق نافع
ابن كيسان الثقفي عن أبيه أنه كان يتجر في الخمر وأنه أقبل من الشام فقال
يا رسول الله إني جئتك بشراب جيد فقال يا كيسان إنها حرمت
بعدك قال فأبيعها قال إنها قد حرمت وحرم ثمنها وروى أحمد وأبو
يعلى من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال أشعرت
أنها قد حرمت بعدك قال أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه ويستفاد
من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس ومن حديث
تميم بيان الوقت المذكور فإن إسلام تميم كان بعد الفتح وقوله فقال بعض
القوم قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله تعالى إلى آخره لم أقف على
اسم القائل. ووقع في رواية الإسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد بن عبدة
ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث قال أحمد فلا أدري هذا في
الحديث أي عن أنس أو قاله ثابت أي مرسلا يعني قوله فقال بعض
القوم إلى آخر الحديث وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد
نحو هذا وتقدم للمصنف في المظالم من طريق عفان عن حماد جازما ووقع عنده
في هذا الباب وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله
وفيه الزيادة المذكورة وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس

قال نزل تحريم الخمر في ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم
يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في
بطن فلان وقد قتل بأحد فنزلت ليس على الذين آمنوا إلى آخرها وأورد
البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وروى
أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر أنه قال اللهم بين لنا في
الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في البقرة قل فيهما إثم كبير فقرئت عليه
فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا
شافيا فنزلت التي في المائدة فاجتنبوه إلى قوله منتهون فقال عمر
انتهينا انتهينا وصححه علي بن المديني والترمذي وأخرج أحمد من
حديث أبي هريرة نحوه دون قصة عمر لكن قال عند نزول آية البقرة
فقال الناس ما حرم علينا فكانوا يشربون حتى أم رجل أصحابه في
المغرب فخلط في قراءته فنزلت التي في النساء فكانوا يشربون ولا يقرب
الرجل الصلاة حتى يفيق ثم نزلت آية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس
قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها فأنزل الله
تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي
من حديث ابن عمر نحوه وقال في الآية الأولى قيل حرمت الخمر فقالوا دعنا
يا رسول الله ننتفع بها وفي الثانية فقيل حرمت الخمر فقالوا لا إنا لا

بشر بها قرب الصلاة وقال في الثالثة فقال رسول الله حرمت الخمر وقال
ابن التين وغيره في حديث انس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به
في النسخ وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز لما اراقوها
وسيأتي مزيد لذلك في الاشربة ان شاء الله تعالى تنبيه في رواية
عبد العزيز بن صهيب ان رجلا اخبرهم ان الخمر حرمت فقال ابو طلحة يا
انس وفي رواية ثابت عن انس انهم سمعوا المنادي فقال ابو طلحة
اخرج يا انس انظر ما هذا الصوت وظاهرهما التعارض لان الاول يشعر
بان المنادي بذلك شافههم والثاني يشعر بان الذي نقل لهم ذلك
عنه انس فنقل ابن التين عن الداودي انه قال لا اختلاف بين الروايتين
لان الاتي اخبر القوم شافههم بذلك قلت يمكن الجمع بوجه اخر وهو
ان المنادي غير الذي اخبرهم او ان انسا لما اخبرهم عن المنادي جاء
المنادي ايضا الى قربه فشافههم قوله باب قوله لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم سقط باب قوله لغير ابي ذر وقد يتعلق بهذا النهي
من كثرة السؤال عما لم يقع وقد اسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن
جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن العربي اعتقد قوم من
الغافلين منع مسئلة النوازل حتى تقع تعلقا بهذه الآية وليس
كذلك لانها مصرحة بان المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه ومسائل
النوازل ليست كذلك وهو كما قال الا انه اساء في قوله الغافلين على
عادته كما نبه عليه القرطبي وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص

وقعه اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من
اجل مسألته وهذا بيّن المراد من الآية وليس مما أشار إليه ابن
العربي في شيء قوله حدثنا محمد بن الوليد بن عبد الرحمن أي ابن حبيب
ابن علباء بن حبيب بن الجارود العبدي البصري الجارودي نسبة
الى جده الاعلى وهو ثقة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
وآخر في كفارات الأيمان وأبوه ما له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع
ولا راوية عنه راويا الا ولده وحديثه هذا في المتابعات قال المصنف
اورده في الاعتصام من رواية عمرو حدثنا شعبة بتمامه ووقع
في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الكرماني أن البخاري روى هذا
الحديث عن محمد غير منسوب عن روح وهذا وأن محمدا المذكور هو
ابن يحيى الذهلي ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من
البخاري وأظنه وقع في بعض النسخ حدثنا محمد غير منسوب والمراد
به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه فظنوه شيخا
للبخاري وليس كذلك والله أعلم قوله عن أنس في رواية روح
ابن عبادة عن شعبة في الاعتصام أخبرني موسى قال سمعت
أنس بن مالك يقول قوله خطب النبي صلى الله عليه وسلم
خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم ووقع عند
مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في أوله زيادة
تظهر منها سبب الخطبة فقال عرضت علي الجنة والنار فلم أر

دالنوم في الحر والسر ولو يعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال
فغطى في روايه النضر بن شميل قال فما اتى على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم كان اشد منه غطوا روسهم قوله لهم
حنين بالحا المهمله للاكثر وللكشميهني بالخا المعجمه والاول الصوت
الذي يرتفع بالبكا من الصدر والثاني من الانف وقال الخطابي الحنين
بكا دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين والخنين واحدا الا ان الحنين
من الصدر اي بالمهمله والخنين من الانف اي بالمعجمه وقال عياض
قوله فقال رجل من ابي فقال ابوك فلان تقدم في العلم انه عبد الله
ابن حذافه وفي روايه للعسكري نزلت في قيس بن حذافه وفي
روايه خارجه بن حذافه والاول اشهر وكلهم له صحبه وتقدم فيه
ايضا زياده من حديث ابي موسى واحيل شرحه على كتاب الاعتصام
وسياتي ان شا الله تعالى واقتصرها على بيان الاختلاف في سبب
نزول الايه قوله فنزلت هذه الايه هكذا اطلق ولم يقع ذلك في سياق
الزهري عن انس مع انه اشبع سياقا من روايه موسى بن انس
فانه تقدم في اواخر المواقيت وكذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن انس
فيما سياتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قتاده عن انس
في اخر هذا الحديث بعد ان ساقه مطولا قال فكان قتاده يذكر هذا
الحديث عند هذه الايه يا ايها الذين امنوا لا تسالوا وروى ابن ابي حاتم
من وجه اخر عن قتاده عن انس قال سالوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى احفوه بالمسله فصعد المنبر فقال لا تسالوني عن شى
الا انبانكم به قال فجعلت التفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل لاف ثوبه
براسه يبكى الحديث وفيه قصة عبد الله بن حذافه وقول عمر وروى
الطبرى من طريق ابى صالح عن ابى هريره قال خرج النبى صلى الله عليه
وسلم غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال
اين ابا قال فى النار فقام اخر فقال من ابى قال حذافه فقام عمر فذكر
كلامه وزاد فيه وبالقران اماما قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآ
وهذا شاهد حسن لحديث موسى بن انس المذكور وأما ما روى
الترمذى من حديث على قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا
يرسول الله فى كل عام فسكت ثم قالوا يرسول الله فى كل عام فقال لا
ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله يايها الذين امنوا لا تسالوا الايه فهذا
لا ينافى حديث ابى هريره لاحتمال ان يكون نزلت فى الامرين ولعل
مراجعتهم له فى ذلك هى سبب غضبه وقد روى احمد من حديث
ابى هريره والطبرى من حديث ابى امامه نحو حديث على هذا وكذا
اخرجه من وجه ضعيف ومن اخر منقطع عن ابن عباس والذى
اورده البخارى عقب حديث انس فى حديث ابن عباس فى سبب نزو لها
اصح اسنادا والله اعلم لكن لا مانع ان يكون الجميع سبب نزولها وقد
اخرج الطبرى وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن
ابن عباس ان المراد بالاشيا البحيره والوصيله والسايبه والحام

قال وكان عكرمة يقول انهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك قال
والمراد بالآيات نحو سؤال قريش ان يجعل الصفا ذهبا وسؤال
اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك وهذا الذي قاله
محتمل ولكن ما اخرج ابن ابي حاتم من طريق عطية قال نهوا ان يسألوا
مثل ما سأل النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين وما في الصحيح اصح
فيه في الحديث اشارة الستر على المسلمين ذكر الله التشديد عليهم وكذا
الشفقة عليهم نعم ويختلف الاجوبة له لمن لم يتفطن بذلك البعض على
الشفقة والله اعلم قوله رواه النضر هو ابن شميل وروح بن عبادة
عن شعبة اي باسناده ورواية النضر وصلها مسلم ورواية روح بن
عبادة وصلها المصنف في كتاب الاعتصام قوله حدثني الفضل بن سهل
هو البغدادي وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ومن تقدم
في الصلاة وابو النضر هو هاشم بن القاسم وابو خيثمة هو زهير بن معاوية
وابو الجويرية بالجيم مصغرا اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطا
ابن خفاف بضم المعجمة وفائين الاولى خفيفة ليس ماله في البخاري سوى
هذا الحديث واخر تقدم في الزكاة ويأتي في الاشربة له ثالث قوله كان قوم
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء اي تقدم توجيه
طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل انها نزلت بسبب كثرة المسا
اما على سبيل الاستهزاء والامتحان واما على سبيل التعنت عن الشيء
الذي لو لم يسأل عنه لكان على الاباحة ووقع عند ابي نعيم في المستخرج

في اول حديث ابي الجويرية عن ابن عباس انه سئل عن الضالة فقال ابن
عباس من اكل الضالة فهو ضال قوله باب ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام اي ما حرم الله ولم يرد حقيقة الجعل لان
الكل خلقه وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك
قوله واذ قال الله يقول قال الله واذ ههنا صلة كذا ثبت هذا وما
بعده وليس بخاص وهو على ما قدمنا من رواية بعض الرواة وهذا
الكلام ذكره ابو عبيدة في قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم قال
مجازه يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذا قوله واذ علمتك اي وعلمتك
قوله المائدة اصلها مفعولة كعيشة راضية وتطليقة بائنة والمعنى
ميد بها صاحبها من خير يقال مادني يميدني قال ابن التين هذا قول
ابي عبيدة وقال غيره هي من ماد يميد اذا تحرك وقيل من ماد يميد
اذا اطعم قال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج
ابان المراة بها والا فالظاهر انها فرقة بين الزوجين فهي فاعل على بابها
وقال ابن عباس متوفيك مميتك كذا ثبت هذا هنا وهذه اللفظة انما
هي في سورة ال عمران فكان بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها
فيها او ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة فلما توفيتني كنت
انت الرقيب ثم ذكر المصنف حديث ابن شهاب عن سعيد في تفسير البحيرة
والسائبة والاختلاف في وقفه ورفعه قوله البحيرة التي يمنع درها
للطواغيت اي لاجل الطواغيت وهي الاصنام فلا يحلبها احد من الناس

والبحيرة

والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة وهي التي بحرت أذنها أي خرمت قال أبو عبيدة
جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي
شقوها وتركت فلا يمسها أحد وقال آخرون بل البحيرة الناقة كذلك وخلوا
عنها فلم تركب ولم يضربها فحل وأما قوله فلا يحلبها أحد من الناس فهكذا
أطلق نفي الحلب وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنفي إنما هو الشرب الخاص
قال أبو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون
ذلك للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وإن ماتت اشترك الرجال والنساء
في أكل لحمها وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال البحيرة من الإبل
كانت الناقة إذا نتجت خمسة بطون فإن كان الخامس ذكرا كان للرجال
دون النساء وإن كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبرا ولم يشربوا
لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء
قوله والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء قال أبو عبيدة
كانت السائبة من جميع الأنعام وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا
تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد قال وقيل السائبة لا تكون إلا من
الإبل كان الرجل ينذر إن برئ من مرضه أو قدم من سفره ليسيبن بعيرا
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون
بعض إبلهم فلا يمنع حوضا أن يشرب فيه قوله قال وقال أبو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي إلى آخره
هكذا وقع في هذه الرواية إيراد القدر المرفوع من الحديث في أثناء الموقوف

وسيأتي ما فيه بعد. قوله والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل
ثم تثني بعد بأنثى هكذا أورده متصلا بالحديث وهو يوهم أنه من جملة المرفوع
وليس كذلك بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب والمرفوع من الحديث
إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة
في الآية عن سعيد بن المسيب ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق
يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب
إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال وقال ابن المسيب والوصيلة الناقة إلى آخره
وأوضح أن التفسير جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا أخرجه ابن
مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبد الله بن زياد عن ابن شهاب
مفصلا. قوله إن وصلت أي من أجل. وقال أبو عبيدة كانت السائبة
منها ولدت به أبو عمر ليس أمها إلى ستة أولاد فإن ولدت السابع أنثى
بركوها ثم بحوا وإن ولدت ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء وكذا إذا
ولدت ذكرين وإن أتت بتوم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل
أخته وهذا كله إن لم تلد ميتا فإن ولدت بعد البطن السابع ميتا أكله
النساء دون الرجال وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة
كانت إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت
وإن كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فترك ولم يذبح. قوله والحام فحل الإبل
يضرب الضراب المعدود وإلى آخره كلام أبي عبيدة يدل على أن الحام إنما
يكون من ولد السائبة وقال أيضا كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة

فهو

فهو عندهم حام وقال ابن الحام من فحول الابل خاصة اذا نتجوا منه عشرة
ابطن قالوا قد حمى ظهره فاحموا ظهره ووبره وكل شى منه فلم يركب ولم
يطرق وعرف بهذا بيان العدد المبهم فى رواية سعيد وقيل الحام
فحل الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر حماها ابو قابوس فى عز
ملكه كما قد حمى اولاد اولاده الفحلا وقال الفراء اختلف فى السائبة فقيل
كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به الى السدنة وهم الذين
يقومون على الاصنام وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة ابطن
كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها الا ولد واذا ولدت
بنتها بحرت اى شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة امها
والوصيلة من الشاء اذا ولدت سبعة ابطن اذا ولدت فى اخرها
ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فلا تشرب النساء لبن الام وتشربه الرجال
وجرت مجرى السائبة الا فى هذا واما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح
ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى قوله
رواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن ابى هريرة سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم قوله وقال لى ابو اليمان عند غير ابى ذر وقال
ابو اليمان زعم مجاوزة قوله سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال
ابو هريرة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نحوه هكذا للاكثر يخبره
بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بها الضمير ووقع لابى ذر عن
الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وبعده اشارة الى

بتفسير البحيرة وغيرها كما في رواية ابرهيم بن سعد وان المرفوع منه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر فحسبه وهذا المعتمد
فان المصنف اخرجه في مناقب قريش قال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها الى اخره
للبه اورده باختصار قال وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
رايت عمرو بن عامر الى اخره واما طريق ابن الهاد فاخرجها ابن مردويه
من طريق حميد بن خالد المهري عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله بن
اسامة بن الهاد الليثي بهذا الاسناد ولفظ المتن اريت عمرو بن عامر
الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب والسائبة التي
كانت تسيب فلا يحمل عليها شي الى اخر التفسير المذكور وقد اخرجه ابو عوانة
وابن ابي عاصم في الاوائل والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن
الهاد بالمرفوع فقط وظهر ان في رواية خالد بن حميد ادراجا وان التفسير
من كلام سعيد بن المسيب والله اعلم وقوله في المرفوع وهو اول من
سيب السوائب زاد في رواية ابي صالح عن ابي هريرة عند مسلم مرسلا
اول من سيب السوائب عمرو بن لحي واول من بحر البحائر رجل من بني مدلج
جدع اذني ناقته وحرم شرب البانها والاول اصح والله اعلم ثم ذكر
المصنف حديث عائشة رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرو
يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب هكذا وقع هنا مختصرا
وتقدم في ابواب العمل في الصلاة ومن وجه اخر عن يونس بن يزيد

مطولا

مطولا وأوله خسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ سورة طويلة الحديث ولقد رأيته في مغازي هذا لابن وفيه
العدد المذكور هنا وأورده في أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس
بدون الزيادة وكذا من طريق عقيل عن الزهري وقد تقدم بيان نسبه
عمرو الخزاعي في مناقب قريش وكذا بيان تغييره ملة إبراهيم عليه السلام
وتغييره الأصنام وغير ذلك قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
ذكر فيه حديث ابن عباس إنكم محشورون إلى الله حفاة الحديث وسيأتي
شرحه في الرقاق والغرض منه فأقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقوله أصحابي كذا للأكثر بالتصغير
وللكشميهني بغير تصغير قال الخطابي فيه إشارة إلى قلة عدد
من وقع لهم ذلك وإنما وقع لبعض جفاة العرب ولم يقع من أحد
من الصحابة المشهورين قوله باب قوله إن تعذبهم فإنهم عبادك
الآية ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل أورده مختصرا
قوله سورة الأنعام بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
أبي ذر قوله وقال ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم وصله ابن
أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وقال معمر عن قتادة فتنتهم
مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم أخرجه عبد الرزاق وأخرج
عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم
قال معذرتهم قوله معروشات من الكروم وغير ذلك كذا لغير

أي ذرؤوه وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس في قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات قال ما يعرش من
الكروم وغير معروشات ما لا يعرش. وقيل المعروش ما يقوم على ساق
وغير المعروش ما يبسط على وجه الأرض قوله وللبسنا لشبهنا
وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله
وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا قوله حمولة ما يحمل عليها
وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله حمولة وفرشا فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل
شيء يحمل عليه وقال أبو عبيدة الفرش صغار الإبل التي لم تدرك ولم
يحمل عليها وقال معمر عن قتادة عن الحسن الحمولة ما حمل عليه منها
والفرش حواشيها يعني صغارها قال قتادة وكان غير الحسن
يقول الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم أحسبه ذكره عن عكرمة
أخرجه عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الإبل والفرش
الصغار أخرجه الطبراني وصححه الحاكم قوله لأنذركم به أهل مكة
هذا رأيته في مستخرج أبي نعيم في هذا وكذا هو عند النسفي وقد
وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به يعني أهل مكة وقوله ومن بلغ قال
ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير قوله ينئون يتباعدون
وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله

نهم

وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتباعدون وكذا قال أبو عبيدة يقول
عنه أي يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم من هذا
الوجه قوله تبسل تفضح وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس في قوله وذكر به أن تبسل نفس يعني أن تفضح وروى
عبد بن حميد من طريق مجاهد أن تبسل أن تسلم ومن طريق قتادة
تحبس قوله أبسلوا أفضحوا كذا فيه من الرباعي وهي لغة يقال فضح
وأفضح وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا يعني فضحوا وقد مضى حاري
لهذه الكلمة تفسيرا آخر عن ابن عباس وأنكر الإسماعيلي هذا التفسير
الأول فقال إنه لم يعرف أنه عن ابن عباس قوله باسطوا أيديهم البسط
الضرب وصله ابن أبي حاتم أيضا من هذا الوجه عن ابن عباس في قوله
والملائكة باسطوا أيديهم قال هذا عند الموت والبسط قوله استكثرتم
أضللتم كثيرا وصله ابن أبي حاتم أيضا كذلك قوله مما ذرأ من الحرث جعلوا
لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والأوثان نصيبا وصله
ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والأنعام نصيبا الآية قال جعلوا لله من ثمراتهم وزاد كان إذا سقط من
ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وإن سقط مما جعلوا

للشيطان في نصيبه الله لنقطوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزا من الحرث ولشركائهم جزا فما ذهبت
به الريح مما سموا لله الى جزء ما لهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وما
ذهبت به الريح من جزء ما لهم الى جزء الله اخذوه والانعام التي سمى الله
هي البحيرة والسائبة اي فانعدم تفسيرها في المائدة وقد تقدم في
اخبار الجاهلية قول ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل العرب فا...
الى هذه الاية قوله اكنة واحدها كنان ثبت هذا لابي ذر عن المستملي
وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى اكنة ان يفقهوه واحدها كنان
اي اغطية ومثله عنه وعنان واسنة وسنان قوله وقرا صمم قال ابو عبيدة
في قوله تعالى وفي اذانهم وقرا اي الثقل والصمم وان كانوا يسمعون لكنهم
صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة في قوله على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا قال يسمعونه باذانهم ولا يعون منه شيا
كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها وقرا الجمهور بفتح الواو
وقرا طلحة بن مصرف بكسرها قوله واما الوقر اي بكسر الواو فانه الحمل
هو قول ابي عبيدة قاله متصلا بكلامه الذي قبله فقال والوقر الحمل اذا
كسرته وافاد الراغب ان الوقر حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على
قراءة الكسر ان في اذانهم شيئا يسدها عن استماع القول ثقلا كوقر
البعير قوله اساطير واحدها اسطورة واسطارة وهي الترهات
هو كلام ابي عبيدة ايضا قال في قوله الا اساطير الاولين واحدها

اسطورة

أسطورة وإسطارة ومجازها الترهات انتهى والبرهان تقدم أوله وسبيل بن
الزاد أصلها ثبات الطريق وقيل إن تاءها مبدلة من واو وأصلها الورد
وهو الجمع قوله البأساء من البأس ويكون من البؤس هو معنى
كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى فأخذناهم بالبأساء البأساء من
الخوف والشر والبؤس انتهى والبأس الشدة والبؤس الفقر وقيل البأس
القتل والبؤس الضر قوله جهرة معاينة قال أبو عبيدة في قوله قل
أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أي فجأة وهم لا يشعرون أو جهرة أي
علانية وهم ينظرون قوله الصور جماعة صورة كقولك سور وسورة
قال أبو عبيدة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور يقال إنها جمع صورة
ينفخ فيها روحها فتحيا بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة قال
النابغة ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
انتهى والثابت في الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم
جمع وحكى الفراء الوجهين وقال في الأول فعلى هذا فالمراد النفخ في الموتى
وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى قوله سرمدا
دائما كذا وقع هنا وليس هذا في الأنعام وإنما هو في سورة القصص
قال أبو عبيدة في قوله تعالى قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا
إلى يوم القيامة سرمدا أي دائما قال وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد قال
الكرماني إنه ذكرها هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة وجاعل
الليل سكنا قوله تعالى على الله حسبانه أي حسبانه تقدم هذا في

بين الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله والشمس والقمر
حسبانا قال يدوران في حساب وعن الأخفش قال حسبان جمع
حساب مثل شهبان جمع شهاب قوله تعالى علا وقع في مستخرج
أبي نعيم تعالى الله علا الله وهو في رواية النسفي أيضا قوله حسبانا
مرامي ورجوما للشياطين تقدم الكلام عليه في بدء الخلق قوله جن
أظلم قال أبو عبيدة في قوله تعالى فلما جن عليه الليل أي غطى عليه وأظلم
عليه وما جنك من شيء فهو جنان لك أي غطاء قوله مستقر في الصلب
ومستودع في الرحم هكذا وقع هنا وقد قال معمر عن قتادة في قوله
فمستقر ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أخرجه
عبد الرزاق وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله بإسناد
صحيح وصححه الحاكم وقال أبو عبيدة فمستقر في صلب الأب ومستودع
في رحم الأم ولذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية وهذا
موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود
قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة وللطبراني من حديثه
المستقر الرحم والمستودع الأرض تنبيه قرأ أبو عمرو وابن كثير
فمستقر بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ الجميع مستودع بفتح الدال
إلا رواية عن أبي عمرو بكسرها قوله القنو العذق والاثنان قنوان
والجماعة أيضا قنوان مثل صنو وصنوان وصنوان كذا وقع لأبي ذر
بكسر صنوان الأولى مجرورة والثانية مرفوعة وسقطت الثانية لغيره

أي ذر وتوضيح المراد كلام أبي عبيدة الذي هو منقول منه قال أبو عبيد •
في قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان قال القنو هو العذق
يعني بالكسر وهو العنقود والاثنان قنوان والجمع قنوان فلفظ
الاثنين إلا أن نون الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب
والجر ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان وحاصله أن
من وقف على صنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظي في إرادة •
التثنية والجمع فإذا وصل ظهر الفرق بتبع الإعراب على النون في
الجمع دون التثنية فإنها مكسورة النون خاصة ويقع الفرق
أيضا بثبات الألف في التثنية حال الجر والنصب وإخلالها في الجمع
وكذا بحذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع بتثبيته قرأ
الجمهور قنوان بالكسر أوله وقرأ الأعمش والأعرج وهي رواية
عن أبي عمرو بضمها وهي لغة قيس وعن أبي عمرو رواية أيضا فتح
القاف وخرجها ابن جني على أنها اسم جمع لقنو لا جمع وفي السواد قراءات
أخرى قوله ملكوت ومثله رهبوت رحموت ويقول ترهب خير من أن ترحم
كذا في ذروته بتشويش ولعله ملكوت مثل مثل رهبوت خير من
رحموت ويقول ترهب خير من أن ترحم وهذا هو الصواب تفسير معنى
ملكوت بملك وأشار إلى أن وزنه رهبوت ورحموت وتوضيحه كلام أبي عبيد •
فإنه قال في قوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات أي ملك
السموات خرجت مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحموت أي

زهمه حرم من رحمه اسمى قرا الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرا ابو السمال
بسكونها وروى عبد بن حميد والطبرى عن عكرمه قال ملكوت السموات
والارض ملك السموات والارض وهى بالنبطيه ملكوثا اى بسكون
اللام وبالمثلثه وزياده الف وعلى هذا فيحتمل ان تكون الكلمه معربه
والاولى ما نقل ما ابها مشتقه من ملك كما ورد مثله فى رهبوت وجبروت
قوله وان تعدل تقسط لا يقبل منها فى ذلك اليوم وقع هذا فى
روايه ابى ذر وحده وقد حكاه الطبرى واستنكره وفسره ابو عبيد العدل
بالتوبه قال لان التوبه انما تقع فى حال الحياه والمشهور ما روى معمر
عن قتاده قال فى قوله وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها اى لو جاءت
بمل الارض ذهبا لم يقبل فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر
اخرجه عبد الرزاق وغيره قوله ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
يعنى هل تشتمل الا على ذكر او انثى فلم يحرمون بعضا ويحلون بعضا
كذا وقع لابى ذر هنا ولغيره فى اوايل التفاسير وهو اصوب وهو
ارداه على تفسير ابن عباس بعد وصله ابن ابى حاتم من طريق على
ابن ابى طلحه عن ابن عباس مثله ووقع عند تغير من الرواه فلم يحرموا
ولم يحلوا يعنون فيها وحذف العون نعم ناصب ولا جازم لعله قال
القرا قوله قل الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الا نثيين
يقول احالهم التحريم فيما حرموا من السايبه والبحيره والواصله والحامى
من قبل الذكرين ام من الانثيين فان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر

اوس الاسى فقد ذلك وان فالواصل قبل ما استعمل عليه الرجم لم يحرم
الجميع لان الرجم لا يستعمل الا على ذكرا واسى وقد تقدم م فى اخبار الحا هذه
قول ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا الثلاثين ومائة
من سورة الانعام يعنى الايات المذكوره قوله مسفوحا مهراقا
وقع هذا للمستملى وهو تفسير ابى عبيده فى قوله او دما مسفوحا
اى مهراقا مصبوبا ومنه قولهم سفح الدمع اى سال قوله صدف
اعرض قال ابو عبيده فى قوله تعالى ثم هم يصدفون اى يعرضون يقال
صدف عنى بوجهه اى اعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتاده
فى قوله يصدفون اى يعرضون عنها قوله ابلسوا ويئسوا كذا
للمستملى ولغيره ابسوا بغير واو قال ابو عبيده فى قوله تعالى فاذا
هم مبلسون المبلس الحزين النادم قال رؤبه بن العجاج وفى الوجوه
صفره وابلاس اى اكتئاب وحزن وقال الفرا قوله فاذا هم مبلسون
المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال للذى عند انقطاع
حجته فلا يجيب قد ابلس قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما دارسا
قال نعم اعرفه وابلسا ويفسر المبلس بالحزين وباليائس متقارب
قوله ابسلوا اسلموا قال ابو عبيده فى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا اى اسلموا وقوله فى الايه الاخرى ان تبسل نفس اى ترتهن
وتسلم قال عوف بن الاحوص وابسالى بنىّ بغير جرم وروى معمر
عن قتاده فى قوله ان تبسل قال تحبس وقال الحسن اى تسلم اى

الى الهلاك اخرجه عبد الرزاق وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر والمعنى
متقارب قوله استهوته اضلته هو تفسير قتادة اخرجه عبد الرزاق
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين هو الذي
تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوي في الارض فيضل قوله
يمترون يشكون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم انتم تمترون اي تشكون
وكذا اخرجه الطبري من طريق اسباط عن السدي قوله تعالى على
الله حسبانه اي حسابه كذا لابي ذر اعاده هنا وقد تقدم قبل
قوله باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح جمع مفتح بكسر الميم
الميم الآلة التي يفتح بها مثل منجل ومناجل وهي لغة قليلة في الآلة ويقال
مفتاح باثبات الالف وجمعه مفاتيح باثبات الياء وقد قرئ بها في الشواذ
قرأ ابن السميفع وعنده مفاتيح الغيب وقيل بل هو جمع مفتح بفتح الميم
وهو المكان ويؤيده تفسير السدي فيما رواه الطبري قال مفاتح الغيب
خزائن الغيب وجوز الواحدي انه جمع مفتح بفتح الميم على انه مصدر بمعنى
الفتح اي وعنده فتوح الغيب اي يفتح الغيب على من يشاء من عباده
ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور في الباب وان مفاتح الغيب
لا يعلمها احد الا الله سبحانه وتعالى وروى الطبري من طريق ابن مسعود
قال اعطي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا
مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء في الحديث ان من الناس
مفاتيح للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث انس ثم ذكر المصنف في

الباب حديث ابن عمر مفاتح الغيب خمس اورده مختصرا وسأذكره في تفسير
سورة لقمان مطولا وسيأتي شرحه هناك مستوفى ان شاء الله تعالى
قوله باب قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية
يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا هو من كلام ابي عبيدة
في الموضعين وعند ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدي
مثله قوله شيعا فرقا هو كلام ابي عبيدة ايضا وزاد واحدها شيعة
وللطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله شيعا قال
الاهواء المختلفة قوله عن جابر وقع في الاعتصام من وجه آخر عن
ابن عيينة عن عمرو بن دينار قوله عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك
زاد الاسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم في الموضعين هذا
اهون او هذا ايسر هو شك من الراوي والضمير يعود على الكلام الاخير
ووقع في الاعتصام هاتان اهون او ايسر اي خصلة الالتباس وخصلة
اذاقة بعضهم بأس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن
عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان
يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف
من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع
عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين فيستفاد من هذه
الرواية المراد بقوله من فوقكم ومن تحت ارجلكم ويستفاد من لها ايضا

قوله تعالى أو أمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ووقع
أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب قال في قوله
تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم ومن تحت أرجلكم الخسف وروى ابن أبي حاتم
من طريق السدي عن شيوخه أيضا أن المراد بالعذاب من فوق الرجم
ومن تحت الخسف وأخرج من طريق ابن عباس أن المراد بالفوق أئمة السوء
وبالتحت خدم السوء وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات
والأول هو المعتمد وفي الحديث دليل على أن الخسف والرجم لا يقعان
في هذه الأمة وفيه نظر فقد روى أحمد والطبري من حديث أبي بن كعب
في هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال
هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس
وعشرين سنة ألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت
اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وقد أعل هذا الحديث بأن
أبي بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين من الوفاة النبوية فكان حديثه
انتهى عند قوله لا محالة والباقي كلام بعض الرواة وأعل أيضا بأنه
يخالف حديث جابر وغيره وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعاذة المذكورة في
حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون
الفاضلة وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم وقد روى أحمد والترمذي
من حديث سعد بن أبي وقاص قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية قل هو القادر الآية فقال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها

بعد وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بأولها ما يتعلق بالغير
ونحوها وعند أحمد بإسناد صحيح من حديث صحار بالمهملتين أوله مضموم
مع التخفيف العبدي رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل
الحديث وسيأتي في كتاب الأشربة في الكلام على حديث أبي مالك الأشعري
ذكر الخسف والمسخ أيضا ولابن أبي خيثمة من طريق هشام بن الغاز
عن ربيعة الجرشي عن أبيه عن جده رفعه يكون في أمتي الخسف والقذف
والمسخ الحديث ويحتمل في طريق الجمع أيضا أن يكون المراد أن ذلك لا يقع
لجميعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان جاز في خصلة العدو
الكافر والسنة العامة فإنه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه
في حديث أوله إن الله زوى لي مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك
أمتي ما زوي لي منها الحديث وفيه وإني سألت ربي أن لا يهلك أمتي
بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم وأن لا يلبسهم
شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد إني إذا قضيت
قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن
لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم
يهلك بعضا وأخرج الطبري من حديث شداد نحوه بإسناد صحيح فلما
كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع
عموما فكذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبري
من مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سأل ربه فهبط

حيث قال تعالى يا محمد إنك سألت ربك أربعاً فأعطاك اثنين ومنعك اثنين
أن يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل
الأمم الذين كذبوا أنبياءهم ولكنه يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس
بعض وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتب والتصديق بالأنبياء انتهى
وذلك من قوله وهذان إلى آخره من كلام الحسن وقد وردت الا سعاده
من خصال أخرى منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعاً
سألت ربي لأمتي أربعاً فأعطاني اثنتين ومنعني اثنتين سألته أن
يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض فرفعهما الحديث ومنها
حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم مرفوعاً سألت ربي أن لا يهلك
أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها
وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبري من حديث
جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ أن لا يهلكوا جوعاً وهذا أيضاً مما يقوي
الجمع المذكور فإن الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذي
حصل منه الأمان أن يقع عاماً وعند الترمذي وابن مردويه من حديث
خباب نحوه وفيه وأن لا يهلك بما أهلك به الأمم قبلنا وكذا في حديث نافع
ابن خالد الخزاعي عن أبيه عند الطبري وعند أحمد من حديث أبي بصرة
نحوه لكن قال بدل خصلة الإهلاك أن لا يجمعهم على ضلالة وكذا الطبري
من مرسل الحسن ولابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة سألت ربي لأمتي
أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة سألته أن لا يكفر أمتي جملة فأعطانيها

وسألته

وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا
يعذبهم بما عذبت به الأمم قبلهم فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم
بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق السدي مرسلا نحوه ودخل في
قوله بما عذبت به الأمم قبلهم الغرق لقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح
لعاد والخسف لقوم لوط وقارون والصيحة لثمود وأصحاب مدين
والرجم لأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عموما وإذا جمعت
الخصال المستعاذ منها من هذه الأحاديث التي سقتها بلغت
نحو العشرة وفي حديث الباب إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم سأل
رفع الخصلتين الأخيرتين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء الله وأنه
لا يرد وأما ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث
الباب بعد قوله قال هذا أيسر ولو استعاذه لأعاذه فهو
محمول على أن جابرا لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن أبي وقاص
وغيره ويحتمل أن يكون قائل ولو استعاذه إلى آخره بعض رواته
دون جابر والله أعلم **قوله باب** ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ذكر فيه حديث
سليمان وهو الأعمش عن إبراهيم وهو النخعي عن علقمة وهو ابن يزيد
عن عبد الله وهو ابن مسعود قال لما نزلت ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
قال أصحابه أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرحه
مستوفى في كتاب الإيمان بما أغنى عن إعادته **قوله باب** قوله ويونس
ولوطا ذكر فيه حديثي ابن عباس وأبي هريرة ما ينبغي لعبد أن يقول

اخرجه ابن جرير من يونس بن يحيى وقد تقدم شرحه في احاديث الانبياء قوله باب
قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ذكر فيه حديث ابن
عباس في السجود في ص وسيأتي شرحه في تفسير ص قوله زاد
يزيد بن هرون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام هو
ابن حوشب عن مجاهد قلت لابن عباس فقال نبيكم ممن امر ان يقتدى
بهم حاصله ان الزيادة لفظيه والا فالكلام المذكور داخل في قوله
في الرواية الاولى هو ممن امر داود ممن امر نبيكم ان يقتدى به
في قوله تعالى فبهداهم اقتده وطريق يزيد بن هرون المذكورة وصلها في
الاسمعيلي وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف في تفسير ص وطريق
سهل بن يوسف وصلها المصنف في احاديث الانبياء قوله باب وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ذكر ابو ذر في روايته الى قوله وانا
لصادقون قوله كل ذي ظفر البعير والنعامة وصله ابن جرير من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله وروى من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقال كل ذي ظفر هو الذي ليس بمنفرج الاصابع يعني ليس
بمشقوق الاصابع منها الابل والنعام واسناده حسن واخرجه ابن
جرير من طريق سعيد بن جبير عنه موقوفا وليس فيه ابن عباس
ومن طريق قتادة قال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيتان
قوله الحوايا المبعر في روايه ابي الوقت المباعر ووصلها ابن جرير من

طريق علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قال الحوايا هو المبعر واخرجه عبد الرزاق
عن معمر عن قتاده مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه
ابن جرير وقال الحوايا جمع حويه وهي ما تحوى واجتمع واستدار من
البطن وهي بنات اللبن وهي المباعر وفيها الامعا قال ومعنى الكلام
الا ما حملت ظهورها او ما حملت الحوايا اي فهو حلال لهم ثم ذكر المصنف
حديث جابر قاتل الله اليهود حرم عليهم شحومها الحديث وقد تقدم
شرحه في اواخر كتاب البيوع وتقدم ايضا بيان من وصل روايه ابي عاصم
المذكوره هنا ونبه ابن التين على انه وقع في الروايه هنا لحومها قال
والصواب شحومها قوله هادوا تابوا هدنا تبنا هائد تائب هو
كلام ابي عبيده وقد تقدم في اوائل الهجره قوله باب قوله تعالى
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ذكر فيه حديث ابن
مسعود لا احد اغير من الله وسياتي شرحه في كتاب التوحيد ان
شا الله تعالى قوله باب قوله قل هلم شهداكم لغه اهل الحجاز هلم للواحد
والاثنين والجمع هو كلام ابي عبيده بزياده الذكر والانثى سوا واهل نجد
يقولون للواحد هلم وللمراه هلمي وللاثنين هلما وللقوم هلموا وللنسا
هلممن يجعلونها من هل وعلى الاول فهو اسم فعل معناه طلب الاحضار
وشهداكم مفعول به والميم في هلم مفتوحه على الفتح في اللغه الاولى
واختلف هل هي بسيطه او مركبه ولبسط ذلك موضع غير هذا
قوله وكيل حفيظ قوله قبلا جمع قبيل والمعنى انه ضروب للعذاب

كل ضرب منها قبل انتهى هو من كلام ابي عبيدة. ا ضا الكل معناه ما
في قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال معنى حشرنا جمعنا وقبلا جمع
قبيل اي صنف صنف وروى ابن جرير عن مجاهد قال قبلا اي افواجا
قال ابن جرير اي حشرنا عليهم كل شيء قبلا اي قبيلة قبيلة فيكون
القبل جمع الجمع قال ابو عبيدة. ومن قرأها قبلا اي بكسر القاف فانه
يقول معناها عيانا انتهى ويجوز ان يكون بمعنى ناحية تقول لي قبل
فلان كذا اي في جهته انتهى نصبه على الظرفية وقال آخرون قبلا اي
مقابلة انتهى وقد روى ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله كل شيء قبلا اي معاينة فكأنه قرأها بكسر القاف
وهي قراءة اهل المدينة وابن عامر مع انه يجوز ان يكون بالضم ومعناه
المعاينة تقول رأيته قبلا لا دبرا اذا رأيته من قبل وجهه ويستوي
على هذا القراءتان قال ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل وهو
الضمين والكفيل اي وحشرنا عليهم كل شيء كفيلا يكفلون لهم ان
الذي نعدهم حق وهو بمعنى قوله في الآية الاخرى او تأتي بالله
والملائكة قبيلا انتهى ولم ار من فسره باصناف العذاب فليحرر هذا
تنبيه — يقع هنا والذي بعده الا في ذر عن المستملي والكشميهني
حسب قوله — زخرف القول كل شيء حسنته وزينته وهو باطل
فهو زخرف هو كلام ابي عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه وشهادته
وقيل اصل الزخرفة في اللغة التزيين والتحسين ولذلك سموا الذهب

زخرفا

زجرنا قوله حجر حرام إلى آخره تقدم الكلام عليه في قصة ثمود
من أحاديث الأنبياء مستوفى وسقط هنا من رواية أبي ذر والنسفي
وهو أولى قوله باب لا ينفع نفسا إيمانها ذكر فيه حديث أبي هريرة
في طلوع الشمس من المغرب وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق
إن شاء الله تعالى وإسحاق في الطريق الأخرى جزم خلف بأنه ابن نصر
وأبو مسعود بأنه ابن منصور وقول خلف أقوى والله أعلم قوله الأعراف
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله قال ابن عباس
وريشا المال وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله وريشا قال مالا ومن طريق مجاهد والسدي وغيرهما قال
في قوله وريشا قال المال ومن وجه آخر عن ابن عباس قال الرياش
اللباس والعيش والنعيم وعن معبد الجهني قال الرياش المعاش
وقال أبو عبيدة الرياش ما ظهر من اللباس والشارة والرياش أيضا
الخصب والمعاش وقد تقدم شيء من هذا في أول أحاديث الأنبياء قوله
إنه لا يحب المعتدين في الدعاء زاد أبو ذر عن الحموي والمستملي وفي
غيره وعند النسفي ولا في غيره وكذا أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس وقد جاء هذا مرفوعا أخرجه أحمد وأبو داود
من حديث سعد بن أبي وقاص أنه سمع ابنا له يدعو فقال إني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيكون قوم يعتدون
في الدعاء وقرأ هذه الآية وأخرجا أيضا وابن ماجه من حديث عبد الله

ابن مغفل أنه سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن
يمين الجنة قد ذكرته للتي لم تقل وتلا الآية والاعتداء في الدعاء يقع
بزيادة الرفع فوق الحاجة أو بطلب ما يستحيل حصوله شرعا أو بطلب
معصية أو يدعو بما لم يؤثر خصوصا ما وردت كراهته كالسجع
المتكلف وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى قوله
نتقنا الجبل رفعنا انبجست انفجرت تقدم شرحها في أحاديث الأنبيا
قوله ما منعك أن لا تسجد يقول ما منعك أن تسجد كذا لأبي ذر
فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذي قبله وليس كذلك
ولغير أبي ذر وقال غيره ما منعك إلى آخره وهو الصواب فإن هذا
كلام أبي عبيدة وقد تقدم في أول أحاديث الأنبياء ونقل ابن جرير
عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قال لك لا
تسجد قال وأدخلت أن قبل لا للجحد كما دخلت في قولهم ناديت أن لا قم وحلفت
أن لا تجلس ثم اختار ابن جرير أن في الكلام حذفا فالتقدير ما منعك من
السجود فأحوجك إلى أن لا تسجد قال وإنما حذف لدلالة السياق عليه
قوله يخصفان أخذا الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان
الورق بعضه إلى بعض كذا لأبي عبيدة والمعنى باختصار وروى ابن جرير
بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما
ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان

كهيئة

يشبه التوت ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخذا من ورق
التين واخرجه الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس
آدم في الجنة ظفرا كله فلما اكل من الشجرة تكشط عنه وبدت سوأته
ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال كان
لباس آدم وحواء النور كان احدهما لا يرى عورة الآخر وقد تقدم شي
من هذا في احاديث الانبيا ايضا قوله سواتهما كناية عن فرجيهما
هو كلام ابي عبيدة ولم يقع في رواية ابي ذر قوله اداركوا اجتمعوا
هو كلام ابي عبيدة وزاد ويقال تدارك لي عليه شي اي اجتمع والتأ
م عنده في الزال انتهى وهو قراءة الجمهور والاصل تداركوا وقد قرأ
بها الاعمش ورويت عن ابي عمرو بن العلا ايضا قوله الفتاح القاضي
افتح اقض كذا وقع هنا والفتاح لم يقع في هذه السورة وانما هو في
سورة سبا وكانه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ولعله وقع فيه تقديم وتاخير من
الفتاح فقد قال ابو عبيدة في قوله افتح بيننا وبين قومنا اي احكم بيننا
وبين قومنا قال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني
والفتاح القاضي انتهى كلامه ومنه ينقل البخاري كثيرا وروى ابن
جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما معنى
قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس افتح بيننا اي اقض بيننا

ومن طريق قتادة والسدى وغيرهما مثله قوله طائرهم حظهم قال
ابو عبيدة فى قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله قال حظهم ونصيبهم
قوله ومناع الى حين الى اخره تقدم فى بدء الخلق قوله الرياس والرياش
واحد الى اخره تقدم فى بدء الخلق وتقدم ايضا فى اول احاديث الانبياء
ورواه ابن المنذر من طريق الكسائى قال الريش والرياش اللباس
قوله ومثله جبله الذى هو منهم هو كلام ابى عبيدة وروى ابن
جرير من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله قبيله قال الجن والشياطين
وهو بمعناه وقد تقدم فى بدء الخلق قوله ومسام الانسان والدابة
كلها يسمى سموما واحدها سم وهى عيناه ومنخراه وفمه واذناه
ودبره واحليله قال ابو عبيدة او اذن او غير ذلك فهو سم والجمع سموم
ووقع فى بعض النسخ سمام الانسان بدل مسام وهى بمعناها قوله
غواش ما غشوا به قال ابو عبيدة فى قوله ومن فوقهم غواش واحدها
غاشية وهى ما غشاهم وغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من
طريق السدى قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشى يتغشاهم
من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب قال المهاد الفرش ومن فوقهم
غواش قال اللحف قوله نكدا قليلا قال ابو عبيدة فى قوله تعالى
والذى خبث لا يخرج الا نكدا اى قليلا عسرا فى شدة وقال الشاعر
لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها نكدا وروى
ابن ابى حاتم من طريق السدى قال النكد الشئ القليل الذى لا

يبلغ

بقع قوله طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان قال أبو عبيدة
الطوفان من السيل ومن الموت التابع الذريع السريع ذاته مأخوذ
من أطاف به إذا عمه الهلاك وعن الأخفش الطوفان واحده طوفانة
وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له وروى ابن المنذر
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أرسل عليهم المطر حتى خافوا
الهلاك فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا وعند ابن مردويه
بإسناد ضعيف عن عائشة مرفوعا الطوفان الموت قوله
القمل الحمنان بضم المهملة وسكون الميم شبه صغار الحلم بفتح المهملة
واللام قال أبو عبيدة القمل عند العرب هي الحمنان والحمنان ضرب
من القردان واحدها حمنانة وقد تقدم مع الذي قبله في بدء الخلق
واختلف في تفسير القمل اختلافا كثيرا قوله عروش وعريش بناء
وقال أبو عبيدة في قوله تعالى وما كانوا يعرشون أي يبنون وعريش
مكة خيامها وقد تقدم في سورة الأنعام تفسير معروشات قوله
سقط كل من ندم فقد سقط في يده قال أبو عبيدة في قوله تعالى
ولما سقط في أيديهم يقال لكل من ندم وعجز عن شيء قد سقط في يد فلان وتقدم
في أحاديث الأنبياء قوله متبر خسران تقدم في أحاديث الأنبياء أيضا
قوله آسى أحزن تأس تحزن تقدم في أحاديث الأنبياء تفسير اللفظين قوله
جميعا الأولى في الأعراف والثانية في المائدة ذكرها استطرادا قوله
عفوا كثروا وزادوا عفا كثر ولكثرت أموالهم قال أبو عبيدة في قوله تعالى

حى عغوا اى لثروا ولى لك دل نبات وتوم وعره اذا لثروا فعن عغوا قال
السا عر ولدنا يعص السنف منها با سوى عافيات الشحوم لوم وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتاده حى عغوا اى حى مروا بد لك سرا
معرفه يعدم فى بد الخلق قوله يغنوا يعيشوا قال ابو عبيده فى
قوله تعالى كان لم يغنوا فيها اى لم ينزلوها ولم يعيشوا فيها ومنه
قولهم مغانى الدار واحدها مغنى قال الشاعر اتعرف مغنى دمنه
ورسوم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتاده كان لم يغنوا فيها
ان كان لم يعيشوا وكان لم ينعموا قوله حقيق يعدم فى احاديث
الانبيا استرهبوهم من الرهبه قال ابو عبيده فى قوله تعالى واسترهبوهم
هو من الرهبه اى خوفوهم قوله يلقف يلقم يعدم فى احاديث الانبيا
قوله الاسباط قبايل بنى اسرايل هو قول ابى عبيده وزاد واحدهم
سبط انه اى من اى يعقل وجنس الىهى والاسباط فى ولد يعقوب
كالقبايل فى ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع وقيل
من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف وقيل للحسن والحسين سبطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهما رد بيتهما لم تعل لكل امرايت
سبط قوله يعدون فى السبت يتعدون ثم يتجاوزون يعدم فى احاديث
الانبيا وهو قول ابى عبيده ووقع هنا فى روايه ابى ذر بدل قوله يتجاوزون
يتجاوزون به تجاوز بعد تجاوز وهو بالمعنى قوله شرعا شوارع قال
ابو عبيده فى قوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى شوارع

وهو

انتهى وشرع وشوارع جمع شارع وهو الظاهر على وجه الماء وروى عبد الرزاق
عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله إذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا أي بيضا سمانا تنتطح ما فتنتهم ظهورها لبطونها
قوله بئيس قال أبو عبيدة في قوله بئيس أي شديد وبئيس بفعيل وله
وكسر الهمزة هي القراءة المشهورة وفيها قراءات كثيرة في المشهور والشاذ
لا نطيل بها قوله أخلد إلى الأرض قعد وتقاعس قال أبو عبيدة في
قوله ولكنه أخلد إلى الأرض أي لزمها وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد
أي بطيء الشباب وروى عبد الرزاق عن معمر أخلد إلى الأرض قال
إلى الدنيا انتهى وأصل الإخلاد اللزوم والمعنى لزم الميل إلى الأرض
قوله سنستدرجهم نأتيهم من مأمنهم كقوله فأتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا قال أبو عبيدة في قوله تعالى سنستدرجهم الاستدراج
أن تأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث تلطف له حتى تغيره انتهى وأصل
الاستدراج التقريب منزلة من الدرج لأن الصاعد يرقى درجة درجة قوله
من جنة من جنون قال أبو عبيدة في قوله ما بصاحبهم من جنة أي
جنون وقيل المراد بالجنة الجن كقوله من الجنة والناس وعلى هذا فيقدر
محذوف أي مس جن قوله أيان مرساها أي خروجها أي قول
أبي عبيدة أيضا وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله مرساها أي منتهاها ومن طريق قتادة قال قيامها قوله
فمرت به استمر بها الحمل فأتمته تقدم في أحاديث الأنبياء ولم يقع هنا

في رواية أبي ذر قوله ينزغنك يستخفنك هو قول أبي عبيدة وزاد فيه
قوله نزغ الشيطان بينهم أي أفسد قوله طيف ملم به لمم ويقال طائف
وهو واحد قال أبو عبيدة في قوله إذا مسهم طيف أي لمم ابيحى واللمم
يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب واختلف القراء فمنهم
من قرأ طائف ومنهم من قرأ طيف واختار ابن جرير الأول واحتج بأن أهل
التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة وأما الطيف فهو الخيال ثم حكى
عن بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد ثم أسند عن
ابن عباس قال الطائف اللمة من الشيطان قوله يمدونهم يزينون
قال أبو عبيدة في قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي أي يزينون لهم الغي
واللغو قوله وخيفة خوفا وخفية من الإخفاء قال أبو عبيدة في قوله
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة أي خوفا وذهبت الواو لكسرة
الخاء وقال ابن جريج في قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية أي سرا أخرجه
ابن المنذر وقوله من الإخفاء فيه تجوز والصواب من الخفاء لأن المزيد
مشتق من الثلاثي قوله الآصال واحدها أصيل وهو ما بين العصر
إلى المغرب كقولك بكرة وأصيلا هو قول أبي عبيدة أيضا بلفظه قال
ابن التين ضبط في نسخة أصل بضمتين وفي بعضها أصيل بوزن
عظيم وليس ببين إلا أن يريد أن آصالا جمع أصيلا فيصح قلت وهو
واضح في كلام المصنف وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الآصال
العشي قوله باب قول الله قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ذكر فيه حديث ابن مسعود لا أحد أغير من الله ولذلك حرم
الفواحش وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد وقد حكى ابن جرير أن أهل
التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم وساق
ذلك عن قتادة قال المراد سر الفواحش وعلانيتها ومنهم من حملها
على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا في الجاهلية لا يرون
بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر
والعلانية ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الأمهات
وما بطن الزنا ثم اختار ابن جرير القول الأول قال وليس ما روي عن ابن
عباس وغيره بمدفوع ولكن الأولى الحمل على العموم والله أعلم **قوله باب**
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك الآية قال ابن
عباس في قوله رب أرني أنظر إليك قال أعطني وأخرج من طريق
السدي قال لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال رب أرني أنظر
إليك قوله جاء رجل من اليهود قد لطم وجهه تقدم شرحه مستوفى في
في أحاديث الأنبياء وقوله فيه أم جُزي بصعقة الطور ولأبي ذر عن الحموي والمستملي
جوزي وهو المشهور في غير هذا الموضع قوله المن والسلوى ذكر
فيه حديث سعيد بن زيد في الكمأة وسيأتي شرحه في الطب وقوله
شفاء العين أي من وجع العين وفي رواية المستملي شفاء للعين
وتقدم شرح المن والسلوى في تفسير البقرة وهو المشهور في غير
هذه وقوله في أول الإسناد حدثنا مسلم وقع لأبي ذر غير منسوب محمد

غيره مسلم بن ابرهيم قوله باب قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا ذكر فيه حديث ابي الدرداء فيما كان بين ابي بكر وعمر وقد تقدم
شرحه مستوفى في مناقب ابي بكر وقوله في اول الاسناد حدثني عبد الله
كذا وقع غير منسوب عند الاكثر ووقع عند ابن السكن عن الفربري
عن البخاري حدثني عبد الله بن حماد وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة
وعبد الله بن حماد هذا هو الآملي بالمد وضم الميم الخفيفة يلي اما عش
قال الاصيلي هو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وقد
شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ مات قبل التسعين ومائتين
او بعدها وسليمن بن عبد الرحمن هو الدمشقي من شيوخ البخاري
واما موسى بن هرون فهو البني بضم الموحدة وتشديد النون والبردي
وهو بضم الموحدة وسكون الراء كوفي قدم مصر وسكن الفيوم ومات
بها سنة اربع وعشرين ومائتين وما له في البخاري سوى هذا الحديث
قوله قال ابو عبد الله غامر سبق بالخير تقدم شرحه ايضا في مناقب
ابي بكر قوله باب قوله حطة حدثني اسحق هو ابن ابرهيم الحنظلي
ابن راهويه قوله قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وقولوا حطة قال
الحسن اي احطط عنا خطايانا وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب
وهي قراءة ابرهيم بن ابي عبلة وقرأ الجمهور بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف اي مسألتنا حطة وقيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية

بالرفع على الحكاية وهي في محل نصب بالقول وإنما منع النصب حركة
الحكاية وقيل رفعه ليعطي معنى الثبات كقوله سلام واختلف في
معنى هذه الكلمة فقيل هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة وقيل هي
التوبة كما قال الشاعر فاز بالحطة التي صير الله بها ذنب عبده مغفورا
وقيل لا ندري معناها وإنما تعبدنا بها وروى ابن أبي حاتم عن ابن
عباس وغيره قال قيل لهم قولوا مغفرة قوله فبدلوا أي غيروا
وقوله سبحانه وتعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
المعنى فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم
ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قال قوله فدخلوا يزحفون
على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة كذا للأكثر وكذا في رواية
الحسن المذكورة بحذف وللكشميهني في شعرة بكسر المهملة وزيادة هاء
بعدها والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول
فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرا لله وبقولهم حطة فبدلوا
السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة أو قالوا حطة وزادوا
فيها حبة في شعيرة وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن
مسعود قال قالوا هطي سمقاثا وهي بالعربية حنطة حمراء قوية
فيها شعرة سوداء ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا
تعبد بلفظها لا يجوز تغييره ولو وافق المعنى وليست هذه مسألة
الرواية بالمعنى بل هي متفرعة منها وينبغي أن يكون ذلك فيما

في الجوار اعني براءة في الشرط ان لا يمنع التبعيد بلفظه ولابد منه ومن
اطلق فكلامه محمول عليه قوله باب خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين العرف المعروف وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن
عروه عن ابيه بهذا وكذا اخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة
في حديثه عمرا ونسبا بالنصر اوله ونسبه بالموحده وبعد الالف
نون للاكثر وفي روايه الكشميهني بفتح اوله وبموحدتين الاولى خفيفه
وسياتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام قوله حدثنا يحيى فيه
ابن السكن فقال يحيى بن موسى ونسبه المستملي فقال يحيى بن
جعفر ولا يخرج عن واحد منهما والاشبه ما قال المستملي قوله
عن هشام هو ابن عروه وابن الزبير هو عبد الله قوله ما انزل الله
اي هذه الايه الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن جرير عن ابن وكيع
عن ابيه بلفظ ما انزل الله هذه الايه الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه
ابن ابي شيبه عن وكيع واخرج ابن جرير ايضا من طريق وهب بن
كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه قوله وقال عبد الله بن براد هو
بفتح الرا وبراد اسم جده وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف
ابن ابي برده بن ابي موسى الاشعري ماله في البخاري سوى هذا الموضع
قوله امر الله نبيه ان ياخذ العفو من اخلاق الناس او كما قال
وقد اختلف على هشام في هذا الحديث فوصله من ذكرنا عنه وتابعهم
عبده بن سليمان عن هشام عند ابن جرير والطحاوي عن هشام

عند الإسماعيلي وخالفهم معمر وابن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام
ابن عروة عن أبيه من قوله موقوفاً وقال أبو معاوية عن هشام عن
وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه وقال
عبد الله بن عمر عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه البزار والطبراني
وهي شاذة وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة
عند ابن مردويه وأما رواية أبي معاوية فشاذة أيضاً مع احتمال
أن يكون لهشام فيه شيخان وأما رواية معمر ومن تابعه فيرجحه
بأن زيادة من خالفها مقبولة لأنهم حفاظ وإلى ما ذهب إليه ابن
الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد وخالف في ذلك ابن عباس فروى
ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال خذ العفو يعني خذ ما
عفا لك من أموالهم أي ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكاة وبذلك
قال السدي وزاد نسختها آية الزكاة ونحوه قال الضحاك وعطاء
وأبو عبيدة ورجح ابن جرير الأول واحتج له وروي عن جعفر الصادق
قال ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ووجهوه بأن الأخلاق
ثلاثة بحسب القوى الإنسانية عقلية وشهوية وغضبية فللعقلية
الحكمة ومنها الأمر بالمعروف وللشهوية العفة ومنها أخذ العفو
وللغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين وروى الطبري
مرسلاً وابن مردويه موصولاً من حديث جابر وغيره لما نزلت خذ العفو
وأمر بالعرف سأل جبريل فقال لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال إن ربك

بأمر أن يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفوا عمن ظلمك
قوله سورة الأنفال بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
أبي ذر قوله قال ابن عباس الأنفال المغانم وصله ابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الأنفال المغانم كانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد منها شيء وروى أبو داود
والنسائي وابن حبان من طريق ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع
كذا فله كذا الحديث فنزلت يسألونك عن الأنفال قوله نافلة عطية
قال وقال أبو عبيدة في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي غنيمة
قوله يثخن يغلب قال أبو عبيدة في قوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى
حتى يثخن في الأرض يثخن أي يبالغ ويغلب قوله وإن جنحوا طلبوا قال
أبو عبيدة في قوله وإن جنحوا للسلم أي رجعوا إلى المسالمة وطلبوا الصلح
قوله السلم والسلام واحد ثبت هذا لأبي ذر وحده وقد تقدم في
تفسير سورة النساء قوله وقال مجاهد مكاء إدخالهم أصابعهم في
أفواههم وصله عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله وتصدية الصفير وصله عبد أيضا كذلك بسنده ووقع هذا
في رواية أبي ذر مؤخرا عن الذي قبله وعند غيره بتقديمه وهو
أولى وقد قال الفريابي ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وما
كان صلاتهم عند البيت الآية قال إدخالهم أصابعهم في أفواههم

التصفير
وتصدية الصفير يخلطون على محمد صلاته وقال ابو عبيدة المكا
والتصدية تصفيق الاكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر
مثله قوله وقال قتادة رحلها الحرب يعدم في الجهاد قوله الشوكة
الحد لغير ابي ذر وقال ابو عبيدة في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم الاحجار الشوكة الحد يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم
قوله مردفين فوجا بعد فوج يقال ردفني واردفني جاء بعدي
وقال ابو عبيدة في قوله مردفين بكسر الدال فاعلين من اردفوا
اي جاؤوا بعد قوم قبلهم وبعضهم يقول ردفني اي جاء بعدي
وهما لغتان ومن قرا بفتح الدال فهو من اردفهم الله من بعدهم
قبلهم انتهى وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها وقال الاخفش
بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا قوله فيركمه يجمعه قال ابو عبيدة
في قوله فيركمه جميعا اي يجمعه بعضه فوق بعض قوله شرد
فرق هو قول ابي عبيدة ايضا قوله ليثبتوك ليحبسوك وصله
ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وروى احمد والطبراني
من حديث ابن عباس قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا
اصبح محمد فاثبتوه بالوثاق الحديث قوله ذوقوا باشروا وجربوا
وليس هذا من ذوق الفم هو قول ابي عبيدة ايضا ونظيره قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت قوله حدثني محمد بن عبد الرحيم كذا ثبت
هذا الحديث في اخر هذه التفاسير عند ابي ذر وسقط لغيره في اثنا

والخطب فيه سهل والحديث المذكور سيأتي تاما من هذا في تفسير
سورة الحشر ويأتي شرحه هناك وقد تقدم طرف منه في أواخر
المغازي قوله ان شر الدواب ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس
قال هم نفر من بني عبد الدار وفي رواية الاسماعيلي نزلت في نفر
زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح لا يتبعون الحق
ثم أورده من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يعقلون
لا يتبعون الحق قال مجاهد قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار
قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول استجيبوا أجيبوا
لما يحييكم لما يصلحكم قال أبو عبيدة في قوله تعالى استجيبوا لله
أي أجيبوا الله يقال استجبته له واستجبته بمعنى وقوله لما يحييكم
أي لما يهديكم ويصلحكم انتهى وقد تقدم في آل عمران شيء من هذا
في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول قوله حدثني إسحق
هو ابن راهويه وقد تقدم شرح الحديث في تفسير الفاتحة قوله
وقال معاذ هو ابن معاذ العنبري البصري وقد وصله الحسن
ابن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه وفائدة
إيراده ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من أبي سعيد بن
المعلى قوله باب قوله وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر الآية كذا لأبي ذر وساق غيره الآية قوله قال ابن عيينة
إلى آخره كذا هو في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن

الجزري

٨٠

المجروى عنه قال ويقول ناس ما سمى الله المطر فى القرآن الا عذابا والمطر لتسميه العرب الغيث قرين قول الله تعالى وهو الذى ينزل الغيث المطر لذا وقع فى تفسير جرعسنو وقد نقض كلام ابن عيينه بورود معنى الغيث فى القرآن فى قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فالمطر به هنا الغيث قطعا ومعنى التاذى به البلل الحاصل منه والوحل عن ذلك وقال ابو عبيده اذا كان من العذاب فهو امطرت وان كان من الرحمه فهو مطرت قوله حدثنى احمد كذا فى جميع الروايات غير منسوب وجزم الحاكمان ابو احمد وابو عبد الله بانه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابورى وقد روى البخارى الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر اخى احمد هذا قال الحاكم بلغنى ان البخارى كان ينزل عليهما ويكثر الكون عندهما اذا قدم نيسابور قلت وهما من طبقه مسلم وغيره من تلامذة البخارى وان شاركوه فى بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ بفقه وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقه الوسطى من شيوخ البخارى وقد نزل فى هذا الاسناد درجتين لان عنده الكثير عن اصحاب شعبه بواحد ثقة وبين شعبه قال الحاكم احمد بن النضر يكنى ابا الفضل وكان من اركان الحديث امنى وليس له فى البخارى ولا الاحبه سوى هذا الموضع وقد روى البخارى عن احمد فى التاريخ الصغير

وتسميه قوله عن عبد الحميد صاحب الزيادي هو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير والزيادي الذي نسبه اليه من ولد زياد الذي يقال له ابن ابي سفيان قوله قال ابو جهل اللهم ان كان هذا الى اخره ظاهر في انه القائل ذلك وان كان هذا القول نسب الى جماعة فلعله بدا به ورضي الباقون فنسب وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس ان قائل ذلك هو النضر بن الحرث قال فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكونا قالاه لكن نسبته الى ابي جهل اولى وعن قتادة قال قال ذلك سفهاء هذه الامة وجهلتها وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم لما قالوا ذلك ثم امسوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان من قوله وهم يستغفرون اي من سبق له من الله انه سيؤمن من وقيل المراد من كان بين اظهرهم حينئذ من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك ويؤيده ما اخرجه الطبراني من طريق ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم خرج الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون

حج

فلما خرجوا انزل الله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام الاية فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم
الله تعالى وروى الترمذي من حديث ابي موسى رفعه قال انزل
الله علي امانين لامتي فذكر هذه الاية قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار
وهذا يقوي القول الاول والحمل عليه اولى وان العذاب احل بهم لما
تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم
وصدهم عن المسجد الحرام والله اعلم قوله باب قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم تقدم شرحه في الذي قبله قوله باب وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة ويكون الدين كله لله سقط باب لغير ابي ذر قوله حدثنا
عبد الله بن يحيى هو البرلسي يكنى ابا يحيى صدوق ادركه البخاري
ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط وقد
تقدم الاشارة الى رجال بقية الاسناد في تفسير البقرة قوله
عن ابن عمر ان رجلا جاءه تقدم في تفسير البقرة ما اخرج سعيد بن
منصور ان السائل هو حبان صاحب الدثينة وروى ابو بكر
النجاد في فوائده انه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الازرق وسيأتي ذكر
في الطريق التي بعد هذه قولا اخر ولعل السائلين عن ذلك جماعة
قوله ما يمنعك ان لا تقاتل لا اراه وقد تقدم تقريره في تفسير
الاعراف عند قوله ما منعك ان لا تسجد قوله اعتر بمهملة ومثناة
ثقيلة للكشميهني في الموضعين ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين

المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وبسكون الراء بعدها والحاصل أن
السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذي يعتقد هو طاعته
وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك وسيأتي مزيد لذلك
في كتاب الفتن وأما قوله فما قولك في علي وعثمان فيشعر بأن السائل كان
من الخوارج فإنهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعليا فرد
عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم
والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فإن الله تعالى صرح
في القرآن بأنه عفا عنهم وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل
لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان
وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك فيحتمل أن يكون هو السائل هنا بعينه
ويحتمل أن يكون غيره وهو الراجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر علي وقد
كان رافضيا وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضي التعدد لأن الطرق
التي بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان والأولى الحمل
على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائلين وإن اتحد المسؤول
والله أعلم قوله وهذه ابنته أو بيته كذا للأكثر بالشك ووافقهم
الكشميهني لمن قال أو أبنيته بصيغة جمع القلة في البيت وهو
شاذ وقد تقدم في مناقب علي من وجه آخر بلفظ فقال هو ذاك بيته
أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسائي ولكن انظر
إلى منزلته من نبي الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غير بيته

وهو

وهذا يدل على انه تصحيف على بعض الرواة ثم قرأتها بنسبة جو[ي]
ثم يكون ثم طرا له التشكك فقال بنته او بنيته والمعتمد انه البنت فقط
لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وبعد ثم انصافى مبالغة الى بكر
اسما تعلق بيته على واختصاصه بكونه من بيوت ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم قوله ثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس
نسبه لجده وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي وشيخه بيان هو
ابن بشر وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن قوله
فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة وقع في رواية البيهقي من وجه اخر
عن احمد بن يونس شيخ البخاري فيه فقال له حكيم وكذا في مستخرج ابي نعيم
من وجه اخر عن زهير بن معاوية والحديث المذكور مختصر من الذي قبله
اوهما واقتصار بما تعين منه الاشارة اليه قوله باب يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال الاية ساق غير ابي ذر الاية الى قوله يفقهون وسقط
عندهم باب عن عمرو هو ابن دينار قوله كتب عليهم ان لا يفر واحد
عليهم والسياق وان كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الامر لامرين احدهما
انه لو كان خبرا محضا للزم وقوع خلاف المخبر به وهو محال فدل على انه
امر والثاني لقرينة التخفيف فانه لا يقع الا بعد تكليف والمراد بالتخفيف
هنا التكليف بالاخف لا رفع الحكم اصلا قوله ان لا يفر واحد من عشرة
وقال سفيان غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين اي ان سفيان
كان يرويه بالمعنى فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القران محافظة

على التلاوة وهو الأكثر وتارة يرويه بالمعنى وهو أن لا يفر واحد من عشرة.
ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من عمرو ويؤيده الطريق
التي بعد هذه فإن ذلك ظاهر بأنه من تصرف ابن عباس وقد روى
الطبري من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل
على الرجل عشرة من الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى
أيضا الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن
ابن عباس نحوه مطولا ومختصرا قوله وزاد سفيان ذا أنه حدث مرة
بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان الرجل لا ينبغي له أن يفر من
عشرة ثم أنزل الله الآن خفف الله عنكم الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغي
له أن يفر من اثنين وهذا يؤيد ما قلناه أنه من تصرف ابن عباس لا
ابن عيينة وكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين وسيأتي لروايته
في الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى قوله قال سفيان وقال ابن شبرمة
هو عبد الله قاضي الكوفة وهو موصول ووهم من زعم أنه معلق فإن
في روايته ابن أبي عمر عن سفيان عند أبي نعيم في المستخرج قال سفيان
فذكرته لابن شبرمة فقال مثله قوله وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر مثل هذا أي أنه عنده في حكم الجهاد لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق
وإخماد كلمة الباطل قوله باب الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية
زاد غير أبي ذر إلى قوله والله مع الصابرين قوله أخبرني الزبير بن الخريت

عن

بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية بصري
ثقة من صغار التابعين قد تقدم ذكره في كتاب المظالم ولجرير بن حازم
راوي هذا الحديث عن الزبير بن الخريت شيخ آخر أخرجه ابن مردويه
من طريق إسحاق بن إبراهيم بن راهويه في تفسيره عن وهب بن جرير
ابن حازم عن أبيه عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح
عن عطاء عن ابن عباس وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق زياد بن
أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير وهو مما يؤيد أن لجرير فيه طريقين
قوله شق ذلك على المسلمين زاد الإسماعيلي من طريق يحيى
ابن أبي شيبة عن جرير فجهد الناس ذلك وشق عليهم قوله فجاء التخفيف
في رواية الإسماعيلي فنزلت الآية الأخرى وزاد فرض عليهم أن لا يفر
رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم واستدل بهذا الحديث على وجوب
ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما
سواء طلباه أو طلبهما سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر
أو لم يكن هناك عسكر وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن
الصباغ من الشافعية لكن المعروف لو طلباه وهو على غير أهبة جاز
له التولي عنهما جزما وإن طلبهما فهل يحرم وجهان أصحهما عند
المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتظافرة عن ابن عباس يأباه وهو
ترجمان القرآن وهو أعرف الناس بالمراد لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه
إنما هو في صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر

المسلمين ايس من الكفار اما المنفرد وحده فيعبر عسكرا فلا لان الجهاد
انما يعهد بالجماعة دون الشخص المنفرد وهذا فيه نظر فقد ارسل
النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد استوعب
الطبري وابن مردويه هذا الحديث عن ابن عباس وفي غالبها التصريح
بمنع تولي الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس في بعضها بقوله
تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله
تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك قوله فلما خفف الله
عنهم من العدة نقص من الصبر كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية
وهب بن جرير عن ابيه عند الاسمعيلي نقص من النصر وهذا قاله
ابن عباس توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق الاستقرا

قوله سورة براءة مرصد طريق كذا في بعض النسخ وسقط للاكثر
وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد اي
على كل طريق والمراصد الطرق قوله الال القرابة والذمة العهد
تقدم في الجزية قوله وليجة كل شي ادخلته في شي تقدم في بدء الخلق
وسقط هو والذي قبله لابي ذر قوله الشقة السفر هو كلام
ابي عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الارض التي يشق سلوكها
قوله الخبال الفساد قال ابو عبيدة في قوله تعالى ما زادوكم الا
خبالا الخبال الفساد قوله والخبال الموت كذا لهم والصواب الموتة
بضم الميم وزيادة هاء اخره وهو ضرب من الجنون قوله ولا تفتني توبخني

كذا للاكثر بالموحدة والخاء المعجمة من التوبيخ وللمستملي والجرجاني توهى
بالهاء وسين بعد الواو من الوهن وهو الضعف ولابن السكن تونى
بمثله بعتله ويمم سالته من الاثم قال عياض وهي الصواب وهي
الثابتة في كلام ابي عبيدة الذي نقل المصنف النقل منه واخرجه
الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا تنيا قال لا تونى
الا في العشيه سقطوا الا في الاثم سقطوا قوله كرها وكرها واحد
اي بالضم والفتح وهو كلام ابي عبيدة ايضا وسقط لابي ذر وبالضم
قرا الكوفيون حمزة والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائي والباقون
بالفتح قوله من خلاله من خلال خلون فيه قال ابو عبيدة في قوله ملجا يلجون
اليه او مغارات او مدخلا ويدخلون انهى واصل من دخل مدخلا
قاد عمر وقرا الاعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء ايضا وعن ابن كثير
في رواية من خلال بفتح فسكون مخففا قوله يجمحون يسرعون
هو قول ابي عبيدة وزاد لا يرد وجوههم شيء ومنه فرس جموح
قوله والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الارض قال ابو عبيدة في
قوله تعالى والمؤتفكات اتتهم رسلهم هم قوم لوط ائتفكت بهم
الارض قوله اهوى القاه في هوة هذه اللفظة لم تقع في سورة
براءة وانما هي في سورة النجم ذكرها المصنف هنا استطرادا من
قوله والمؤتفكة اهوى قوله عدن خلد الى اخره واقتصر ابو ذر
على ما هنا قال ابو عبيدة في قوله تعالى في جنات عدن اي خلد

يقال غدر فلان بارض كذا اي اقام ومنه المعذر عن به بارض امي
ويقال في مقعد صدق في منبت صدق قوله الخوالف الخالف
الذي خلفني فقعد بعدي ومنه تخلفه في الغابرين قال ابو عبيدة
في قوله مع الخالفين الخالف الذي خلف وقد يشاخص فقعد
في رحله وهو من يتخلف عن القوم ومنه اللهم اخلفني في ولدي
واشار بقوله ومنه تخلفه في الغابرين الى حديث عوف بن مالك
في الصلاة على الجنازة قوله ويجوز ان يكون النساء من الخالفة وان
كان جمع الذكور فانه لم يوجد على فعل يجمعه الا حرفان فارس وفوارس
وهالك في الهوالك قال ابو عبيدة في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف الخوالف
يجوز ان يكون الخوالف هاهنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على
فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى
وقد استدرك عليه ابن مالك سابق وسوابق وناكس ونواكس
وداجن ودواجن وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ
والمشهور في فواعل انه جمع فاعلة فان كان من صفة النساء فواضح
وقد تحذف الهاء صفة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال
فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه واستدرك بعض
الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وجائح وجوائح
وغارب وغوارب وغاش وغواش ولا يرد شيء منها وقال ابن سيده
الخوالف النساء ويقال خنساء الناس وردائهم ويقال فلان

خالف

خالفة أهله إذا كان دون سابقيهم والمراد بالخوالف في الآية النساء والـ
العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث بتغليب النوعين المؤنث دال
من غيرهن وأما قوله من الخالفين فجمع جمع الذكور بتغليب الآية الأصل
قوله الخيرات واحدها خيرة ومعناها الفاضلة من كل شيء قوله
مرجون مؤخرون يسقط همزها لأنه ذكر قوله الشفا الشفير وهو
حده في رواية الكشميهني وهو حرفه قوله والجرف ما يجرف من
السيول والأودية قال أبو عبيدة في قوله على شفا جرف الشفا
الشفير والجرف ما لم يبن من الركايا قال والآية على المثل لأن الذي
بني على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما يجرف من سيول الأودية
ولا يثبت البناء عليه قوله هار هائر يقال تهورت البئر إذا انهدمت
وانهار مثله قال أبو عبيدة في قوله هار أي هائر والعرب تنزع الياء
التي في الفاعل وقيل لا قلب فيه وإنما هو بمعنى ساقط وقد تقدم شيء
من هذا في تفسير آل عمران قوله لأواه شفقا وفرقا قال الشاعر
إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين قال أبو عبيدة في قوله
تعالى إن إبراهيم لحليم أواه هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقا
وفرقا لطاعة ربه قال الشاعر فذكره وقوله أرحلها هو بفتح الهمزة
والحاء المهملة وقوله آهة بالمد للأكثر وفي رواية الأصيلي بتشديد
الهاء بلا مد تنبيه هذا الشعر للمثقب العبدي واسمه شاس بن
عائذ وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها أفاطم قبل بينك

منعيني ومنعك ما سالت كان تبيني ولا تعدي مواعد كاذبات تمر
بها رياح الصيف دوني فاني لو تخالفني شمالي لما اتبعتها يميني
ويقول فيها فاما ان تكون اخي بحق فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني عدوا اتقيك وتتقيني وهي كثيرة الحكم
والامثال قوله باب قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من
المشركين اذان اعلام قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذان من الله
ورسوله قال علم من الله وهو مصدر من قولك اذنتهم اي اعلمتهم
وقال ابن عباس اذن يصدق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ويقولون هو اذن يعني انه يسمع
من كل احد قال الله قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعني يصدق بالله
وظهر ان يصدق تفسير يؤمن لا تفسير اذن خلاف ما يوهمه صنيع
المصنف حيث اختصر قوله تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير
والزكاة الطاعة والاخلاص وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة
طاعة الله والاخلاص قوله لا يؤتون الزكاة لا يشهدون ان لا اله الا الله
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون
ان لا اله الا الله وهذه الاية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطرادا
وفي تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من

احتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة قوله يضاهون
يشبهون وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا أي يشبهون وقال
أبو عبيدة المضاهاة المشابهة ثم ذكر حديث البراء آخر آية نزلت
وآخر سورة نزلت فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس في سورة البقرة
أن آخر آية نزلت آية الربا ويجمع بينهما بأنهما لم ينقلاه وإنما ذكراه عن
اجتهاد وأولى من ذلك أن كلا منهما أراد آخرية مخصوصة وأما
السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت
قبل سنة الوفاة النبوية وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح
مكة في سنة تسع عام حج أبي بكر وقد نزل اليوم أكملت لكم دينكم
وهي في المائدة في حجة الوداع سنة عشر فالظاهر أن المراد معظمها
ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي صلى الله
عليه وسلم قوله باب وأذان من الله ورسوله إلى المعص أورد فيه
حديث أبي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين قوله بعثني أبو بكر
في تلك الحجة في رواية صالح بن كيسان التي بعد هذه الحجة التي أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع وروى الطبري
من حديث ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر
أميرا على الحج وأمره أن يقيم للناس حجهم فخرج أبو بكر قوله بعد العام
أي بعد الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك قوله ولا يطوف يقع

الا عطفا على يحج قوله ويؤذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك في رواية
ابن اخي الزهري عن عمه في اوائل الصلاة في مؤذنين اي في جماعة مؤذنين
والمراد بالتأذين الاعلام وهو اقتباس من قوله تعالى واذان من الله
ورسوله اي اعلام وقد وقفت ممن سمي ممن كان مع ابي بكر في تلك الحجة
على اسماء جماعة منهم سعد بن ابي وقاص فيما اخرجه الطبري من طريق
الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر فلما انتهينا الى ضجنان اتبعه عليا ومنهم جابر روى
الطبري من طريق عبد الله بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه قوله الا لا يحج بعد العام
وادغام النون في اللام قال الطحاوي في مشكل الاثار هذا مشكل
لان الاخبار في هذه القصة تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا فامره ان يؤذن فكيف يبعث
ابو بكر ابا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى
علي ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة
بلا خلاف وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك وكان عليا لم يطق التأذين
بذلك وحده واحتاج الى من يعينه على ذلك فارسل معه ابو بكر ابا هريرة
وغيره ليساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق المحرر بن ابي هريرة عن ابيه
قال كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة
فكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة

لذلك كأنه بأمر أبي بكر وكان ينادي بما يلقيه إليه علي بما أمر بتبليغه
قوله قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف ثم أردف النبي صلى الله
عليه وسلم بعلي فأمره أن يؤذن ببراءة هذا القدر من الحديث مرسل
لأن حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة لكن قد
ثبت إرسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق أبي صالح عن
علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة
وبعثه على الموسم ثم بعثني في إثره فأدركته فأخذتها منه فقال أبو بكر
ما لي قال خير أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير أنه لا يبلغ عني إلا أنا
أو رجل مني ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر وابن عطية عن
أبيه عن أبي سعيد مثله ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر
كذلك وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولا
وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قال فأتاه جبريل فقال
إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك وروى الترمذي وحسنه وأحمد
من حديث أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر
ثم دعا عليا فأعطاها إياه وقال لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من
أهلي وهذا يوضح قوله في الآخر لا يبلغ عني ويعرف منه أن المراد بخصوص
القصة المذكورة لا مطلق التبليغ وروى سعيد بن منصور والترمذي
والنسائي والطبري من طريق أبي إسحاق عن زيد بن يثيع قال سألنا
عليا بأي شيء بعثت قال بأربع لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا

يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج بعد عامهم هذا
ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر
واستدل بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت او من لم يكن له عهد اصلا واما
من له عهد مؤقت فهو الى مدته فروى الطبري من طريق ابن اسحق قال
هم صنفان صنف كان له عهد دون اربعة اشهر فامهل تمام اربعة
اشهر وصنف كانت مدة عهده بغير اجل فقصرت على اربعة اشهر
وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الاربعة
الاشهر اجل من كان له عهد مؤقت بقدرها او يزيد عليها وان من
ليس له عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيد بن سلمان سمعت الضحاك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من اهل
مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل احد عهده واجلهم اربعة اشهر
ومن لا عهد له فاجله انقضاء الاشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه
ومن طريق معمر عن الزهري قال كان اول الاربعة اشهر عند نزول
براءة في شوال فكان اخرها اخر المحرم فبذلك يجمع بين ذكر الاربعة اشهر
وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين واستبعد
الطبري ذلك من حيث ان بلوغهم الخبر انما كان عند ما وقع النداء به
في ذي الحجة فكيف يقال لهم فسيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا

M

دون الشهرين ثم استند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام
الأربعة الأشهر في ربيع الآخر قوله أن يؤذن ببراءة يجوز فيه التنوين
بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت
في الروايات قوله قال أبو هريرة فأذن معنا علي هو موصول بالإسناد
المذكور وكأن حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة
إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبي هريرة وحمل بقية القصة كلها عن
أبي هريرة وقوله فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر إلى آخره قال
الكرماني فيه إشكال لأن عليا كان مأمورا بأن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن
بأن لا يحج بعد العام مشرك ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما
اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى إنما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل أن
يكون أمر أن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضا قلت
وفي قوله يؤذن ببراءة تجوز لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية
منتهاها عند قوله تعالى ولو كره المشركون فروى الطبري من طريق
أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا بثلاثين أو
أربعين آية من براءة وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال سألت
عليا عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
أبا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى

عرفة بخطبة ثم البعث الى قفال ما على ثم ادى رسالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعجب فقرأت اربعين انه من اول براءة ثم صدر راجعا حتى رمينا
الجمرة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقرأها عليهم لان الجميع لم
يكونوا حضروا خطبته اى بكر يوم عرفة قوله وان لا يحج بعد العام
مشرك هو منتزع من قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا والاية صريحة فى منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا
الحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع فيكون ما وراءه
اولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله قوله حدثنى اسحق
هو ابن منصور جزم به المزى ويعقوب بن ابرهيم اى ابن سعد
ابن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف وصالح هو ابن كيسان وقد تقدم
فى اوائل الصلاة من رواية يعقوب بن ابرهيم بن سعد عن ابن اخى
ابن شهاب عن عمه كله فله فيه طريقان وسياقه عن ابن اخى ابن شهاب
موافق لسياق عقيل واما رواية صالح فوقع فى اخرها فكان حميد
يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابى هريرة وهذه الزيادة
قد ادرجها شعيب عن الزهرى كما تقدم فى الجزية ولفظه عن ابى هريرة
بعثنى ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل
قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر الى الناس فى ذلك العام فلم يحج
عام حجة الوداع الذى حج فيها النبى صلى الله عليه وسلم مشرك اكى

قوله ويوم الحج الأكبر يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه
من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ومن
مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر فدل على أن المراد بيوم
الحج الأكبر يوم النحر وسيأتي في رواية شعيب توهم أن ذلك مما نادى
به أبو هريرة وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عن أبي هريرة
بأن الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل أبي بكر شيئان منع
حج المشركين ومنع طواف العريان وأن عليا أيضا كان ينادي بهما
وكان يزيد من كان له عهد فعهده إلى مدته وأن لا يدخل الجنة
إلا مسلم وأما التي تليها فهي التي اختص علي بتبليغها ولهذا قال
العلماء إن الحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن
لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته
فأجراهم في ذلك على عادتهم ولهذا قال لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من
أهل بيتي وروى أحمد والنسائي من طريق محرر بن أبي هريرة عن أبيه
قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة
ببراءة فكنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فأجله أربعة أشهر فإذا مضت فإن الله بريء من المشركين ورسوله
ولا يحج بعد العام مشرك فكنت أنادي حتى صحل صوتي وقوله وإنما
قيل الأكبر إلى آخره اختلف في المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنه العمرة

وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين
ووصله الطبري عن جماعة وقيل يوم الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج
الأكبر يوم النحر لأن فيه تكمل بقية المناسك وقيل لأن أهل الجاهلية
كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فإذا كان صبيحة النحر
وقف الجميع بمزدلفة فقيل له الأكبر لاجتماع الكل فيه وروى الطبري
من طريق أبي جحيفة وغيره أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة ومن طريق سعيد
ابن جبير أنه يوم النحر واحتج بأن يوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ
قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلخ قبل الوقوف
فات وفي الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا يوم الحج الأكبر يوم
النحر ورجح الموقوف قوله فنبذ أبو بكر إلى آخره هو أيضا مرسل من
قول حميد بن عبد الرحمن والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك وقيل إنما
لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ أبي بكر عنه ببراءة لأنها
تضمنت مدح أبي بكر فأراد أن يسمعوها من غير أبي بكر وهذه غفلة
من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغ براءة كلها وليس الأمر
كذلك لما قدمناه وإنما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط واستدل
به على أن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد
وعكرمة بن خالد وقد تقدم النقل عنهما بذلك في المغازي
ووجه الدلالة أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر
وهذا لا حجة فيه لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذي

هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة او في
ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون
في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالثة في شهر اخر غيره
قال فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان
حج ابو بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر قوله باب
قوله تعالى فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم قرا الجمهور بفتح الهمزة
من ايمان اي لا عهود لهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي
قراءة شاذة وقد روى الطبري من طريق عمار بن ياسر وغيره في
قوله انهم لا ايمان لهم اي لا عهد لهم وهذا يؤيد قراءة الجمهور قوله
يحيى هو ابن سعيد واسمعيل هو ابن ابي خالد قوله ما بقي
من اصحاب هذه الاية الا ثلاثة هكذا وقع مبهما ووقع عند الاسمعيلي
من رواية ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد بلفظ ما بقي من
المنافقين من اهل هذه الاية لا نجد واحد وى وقد ولم اولنا الا
اربعة نفر ان احدهم لشيخ كبير قال الاسمعيلي ان كانت الاية ما
ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث ان يخرج في سورة الممتحنة
انتهى وقد وافق البخاري على اخراجها عند هذه الاية النسائي وابن
مردويه فاخرجاه من طرق عن اسمعيل وليس عند احد منهم
تعيين الاية وانفرد ابن عيينة بتعيينها الا ان عند الاسمعيلي

ليس كذلك بل هي قراءة ابن عامر مشهورة في السبعة

من رواية خالد الطحان عن إسماعيل في أول الحديث قال إسماعيل يعني
قاتلوا المشركين وهذا يقوي رواية ابن عيينة وكأن مستند من
أخرجه في آية براءة ما رواه الطبري من طريق حبيب بن حسان عن
زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر
قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد ومن طريق الأعمش عن زيد بن
وهب نحوه والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط
لأن لفظ الآية وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا وروى الطبري من طريق
السدي قال المراد بأئمة الكفر كفار قريش ومن طريق الضحاك قال أئمة
الكفر رءوس المشركين من أهل مكة قوله إلا ثلاثة سمى منهم في روايته
أبي بشر عن مجاهد فيها أبو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة
أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو
وتعقب بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر وإنما ينطبق التفسير على من
نزلت الآية المذكورة وهو حي فيصح في أبي سفيان وسهيل بن عمرو
وقد أسلما جميعا قوله ولا من المنافقين إلا أربعة لم أقف على تسميتهم
قوله فقال أعرابي لم أقف على اسمه قوله إنكم أصحاب محمد يعني
أصحاب على الاختصاص مع حذف أداة قوله تخبروننا لا ندري كذا وقع وفي
رواية الإسماعيلي تخبرونا عن أشياء قوله يبقرون بموحدة ثم قاف أي
ينقبون قال الخطابي والذي ينقبون العرق في الخشب والصخور قوله

اعلاها

اعلا وقيل بالعين المهملة والقاف اي نعانس اموالنا وقال ابن التين وجدته
في بعض الروايات مضبوطا بالغين المعجمة ولا وجه له قوله اولئك
الفساق اي الذين يغزونه ويسرقون قوله احدهم يسمع لشربهم
على سهمه قوله لو شرب الماء البارد لما وجد برده اي لذهاب شهوته
وفساد معدته فلا يفرق بين الالوان ولا الطعوم قوله باب قوله والذين
يكنزون الذهب والفضة الاية قوله يكون كنز احدكم يوم القيامة
شجاعا اقرع كذا اورده مختصرا وهو عند ابي نعيم في المستخرج من وجه
اخر عن ابي اليمان وزاد يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فلا يزال به
حتى يلقمه اصبعه وكذا اخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن
شعيب وقد تقدم من وجه اخر عن ابي هريرة في كتاب الزكاة مع شرح
الحديث ثم ذكر حديث ابي ذر في قصته مع معاوية في تاويل قوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقد
تقدم في الزكاة ايضا مع شرحه قوله باب قوله يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها الاية قوله وقال احمد بن شبيب كذا اورده مختصرا
وتقدم بتمامه في كتاب الزكاة مع شرحه قوله باب قوله ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض اي
ان الله سبحانه وتعالى لما ابتدا خلق السموات والارض جعل السنة
اثني عشر شهرا قوله منها اربعة حرم قد ذكر تفسيرها في حديث
الباب قوله ذلك الدين القيم القائم قال ابو عبيدة في قوله ذلك الدين

الغنم بحجارة الغائط اى المستنقع يخرج بحرج سد من ساد يسود لعام يقوم
قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم اى فى الاربعة باستحلال القتال وقيل
بارتكاب المعاصى قوله ان الزمان قد استدار كهيئته تقدم الكلام
عليه فى اوائل بدء الخلق وان المراد بالزمان السنة وقوله كهيئته اى
استدار استدارة مثل حالته باستدارته ووقوع تاسع ذى الحجة فى
الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار
ووقع فى حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار
فهو اليوم كهيئته يوم خلق السموات والارض قوله السنة اثنا عشر
شهرا اى السنة العربية الهلالية وذكر الطبرى فى سبب ذلك
من طريق حفص بن عبد الرحمن عن ابى مالك قال كانوا يجعلون السنة
ثلاثة عشر شهرا ومن وجه اخر كانوا يجعلون السنة اثنى عشر شهرا
وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور كذلك قوله ثلاث متواليات
هو تفسير الاربعة الحرم قال ابن التين الصواب ثلاثة متوالية يعنى
لان المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى اى ثلاث مدد متواليات
انتهى او باعتبار العدة مع ان الذى لا يذكر المميز معه يجوز فيه
التذكير والتانيث وذكرها من بين لمصلحة التوالى بين الثلاثة والا
فلو بدا بالمحرم لفات مقصود التوالى وفيه اشارة الى ابطال ما كانوا
يفعلونه فى الجاهلية من تاخير بعض الاشهر الحرم فقيل كانوا يجعلون
المحرم صفرا ويجعلون صفرا المحرم لئلا تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا

يتعاطون

يتعاطون فيها القتال فلذلك قال مو الىاب وكانوا في الجاهلية على
انحاء منهم من يسمي المحرم صفرا فيحل فيه القتال ويحرم القتال في
صفر ويسميه المحرم ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة
هكذا ومنهم من يؤخر صفرا الى ربيع الاول وربيع الى ما يليه هكذا
الى ان يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذي الحجة ثم يعود
فيعيد العدد على الاصل قوله ورجب مضر اضافه اليهم لانهم
كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال ان ربيعة كانوا
يجعلون بدله رمضان وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان
ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ووصفه بكونه
بين جمادى وشعبان تاكيدا وكان اهل الجاهلية قد نسئوا بعض
الاشهر الحرم اي اخروها فيحلون شهرا حراما ويحرمون مكانه اخر
بدله حتى رفض تخصيص الاربعة بالتحريم احيانا ووقع تحريم اربعة
مطلقة من السنة فمعنى الحديث ان الاشهر رجعت الى ما كانت عليه وبطل
النسيء وقال الخطابي كانوا يخالفون بين اشهر السنة بالتحليل والتحريم
والتقديم والتاخير لاسباب تعرض لهم منها استعجال الحرب فيستحلون
الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فيتحول في ذلك شهور
السنة وتتبدل فاذا اتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان
وعاد الامر الى اصله فاتفق وقوع حجة النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذلك قوله باب قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه

لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان الله معنا
اي ناصرنا وحافظنا قوله السكينة فعيلة من السكون هو قول
ابي عبيدة ايضا قوله ثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي وهو المذكور
في جميع احاديث الباب الا الطريق الاخير وفي نسخة عبد الله بن محمد
جماعة منهم ابو ذر ابي شيبة ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به
الجعفي لاختصاصه به واكثاره عنه وحبان بكسر اوله ثم الموحدة
الثقيلة هو ابن هلال وقد تقدم الحديث مع شرحه في مناقب ابي بكر
قوله حين وقع بينه وبين ابن الزبير اي بسبب البيعة وذلك ان ابن
الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية واصر على
ذلك حتى اغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري بالمدينة فكانت وقعة
الحرة ثم توجه الجيش الى مكة فمات اميرهم مسلم بن عقبة وقام بامر
الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة
بالمنجنيق حتى احترقت ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا
الى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة
واطاعه اهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من اهل الشام
ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الامير من قبل ابن
الزبير بمرج راهط ومضى مروان الى مصر فغلب عليها وذلك كله في
سنة اربع وستين وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ثم مات مروان
في سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه وغلب المختار

3

ابن ابي عبيد على الكوفة بترجمة من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن
علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين
بمكة منذ قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا وقالا
لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدد
عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ المختار فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واستاذنوهما
في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف فاقاما به حتى مات ابن
عباس سنة ثمان وستين ورحل ابن الحنفية بعده الى جهة رضوى
جبل بينبع فاقام هناك ثم اراد دخول الشام فتوجه الى ايلة فمات
في اخر سنة ثلاث او اول سنة اربع وسبعين وذلك عقب قتل ابن
الزبير على الصحيح وقيل عاش الى سنة ثمانين او بعد ذلك وعند الواقدي
انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين وزعمت الكيسانية انه حي
لم يمت وانه المهدي وانه لا يموت حتى يملك الارض في خرافات لهم
كثيرة ليس هذا موضعها وانما لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد
وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن ابي مليكة حتى وقع بينه
وبين ابن الزبير ولقوله في الطريق الاخر فغدوت على ابن عباس فقلت
اتريد ان تقاتل ابن الزبير وقول ابن عباس قال الناس بايع لابن
الزبير فقلت واين بهذا الامر اي انه مستحق له لما له من المناقب
المذكورة ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكرناه وروى
الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال

كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة وطلب منهما ابن
الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل فضيق عليهما فبعثا
رسولا الى العراق فخرج اليهما جيش في اربعة آلاف فوجدوهما
محصورين وقد احضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما به الى ان اخرجوهما
الى الطائف وذكر ابن سعد ان هذه القصة وقعت بين ابن الزبير
وابن عباس في سنة ست وستين قوله وامه اسماء اي بنت ابي بكر
الصديق وقوله وجدته صفية اي بنت عبد المطلب وقوله في الرواية
الثانية واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة اطلق
عليها عمته تجوزا وانما هي عمة ابيه لانها خديجة بنت خويلد بن
اسد والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن اسد وكذا تجوز في الرواية
الثالثة حيث قال ابن ابي بكر وانما هو ابن بنته وحيث قال ابن اخي خديجة
وانما هو ابن ابن اخيها العوام قوله فقلت لسفيان اسناده بالنصب
اي اذكر اسناده او بالرفع اي ما هو اسناده فقال حدثنا فشغله
انسان ولم يقل ابن جريج ظاهر هذا انه صرح له بالتحديث لكن لما لم
يقل ابن جريج احتمل ان يكون اراد ان يدخل بينهما واسطة واحتمل
عدم الواسطة ولكن لذلك استظهر البخاري باخراج الحديث من وجه
آخر عن ابن جريج ثم من وجه آخر عن شيخه قوله في الطريق الثالثة
حجاج هو ابن محمد المصيصي قال ابن ابي مليكة وكان بينهما شيء كذا
اعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور اختصارا ومراده ابن عباس

في

حين وقع بينه وبين ابن الزبير قوله فتحل ما حرم الله اى من القتال
في الحرم قوله لبنة اى تعذر قوله محلين اى انهم كانوا يبيحون القتال
في الحرم وانما نسبه ابن الزبير الى ذلك وان كان بنو امية هم الذين
ابتدءوه بالقتال وحصروه وانما بدا منه اولا دفعهم عن نفسه
لانه بعد ان رده الله عنه حصر بني هاشم ليبايعوه فشرع فيما
يؤذن باباحته القتال في الحرم وكان بعض الناس يسمى ابن الزبير
المحل لذلك قال الشاعر يتغزل في اخته رملة الا من لقلب معنى
غزل بحب المحلة اخت المحل وقوله لا احله ابدا اى لا ابيح القتال
فيه وهذا مذهب ابن عباس انه لا يقاتل في الحرم ولو قوتل فيه
قوله قال قال الناس القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه
ابن ابي مليكة فهو متصل والمراد بالناس من كان من جهة ابن
الزبير وقوله بايع بصيغة الامر وقوله واين بهذا الامر اى الخلافة
اى ليست بعيدة عنه لما له من الشرف باسلافه الذين ذكرهم
ثم صفته التي اشار اليها بقوله عفيف في الاسلام قارئ القرآن
وفي رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق
يحيى بن سعيد عن الاعمش قال قال ابن عباس لما قيل له بايع
ابن الزبير اين المذهب عن ابن الزبير قوله والله ان وصلوني
وصلوني من قريب اى بسبب القرابة قوله وان ربوني بفتح الرا
وضم الموحدة المثقلة من التربية قوله ربوني في رواية السهيلي

ربي بالاكفاء وقوله الكفاة اي امثال واحدها كفو وقوله كرام اي
في احسابهم وظاهر هذا ان مراد ابن عباس بالمذكورين بنو اسد رهط
ابن الزبير وكلام ابي مخنف الاخباري يدل على انه اراد بني امية فانه ذكر
من طريق اخرى ان ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه
فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس
الى بيعته وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قبلونا قبلونا اكفاء
وان ربونا ربونا كراما فلما اصاب ما اصاب جفاني ويؤيد هذا ما في اخر
الرواية الثالثة حيث قال وان كان لا بد لان يربني بنو عمي احب الي
ان يربني غيرهم فان بني عمه هم بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف
لانه من بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعبد المطلب جد
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم امية جد مروان بن الحكم
ابن ابي العاص وكان هاشم وعبد شمس شقيقين قال الشاعر
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب واصرح من ذلك
ما في خبر ابي مخنف بان في اخره ان ابن عباس قال لبنيه فاذا دفنتموني
فالحقوا ببني عمكم بني امية واراد بيان ذلك واصرحها اخرجه ابن
ابي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فانه قال بعد قوله عفيف
في الاسلام قارئ القرآن وتركت بني عمي ان وصلوني وصلوني عن قرب
اي ادعية له وتركت بني عمي فاثر علي غيري وبهذا يستقيم الكلام
واصرح من ذلك ما في رواية ابن قتيبة المذكورة ان ابن عباس

قال

قال لأنه على الحق فإن عمل فإن ابتغى منك وإن كان أجذع فلحو على
يعقد الملك فكان أمر الناس عنده فآثر بصيغة الفعل الماضي من
الأثرة ووقع في رواية الكشميهني فإن يحابيه بيائيه ثم نون وهو
تصحيف وفي رواية ابن قتيبة المذكورة فشد دين على عضده فآثر
على كل أرض بالهوان قوله التويتات والأسامات والحميدات يريد
أبطنًا من بني أسد أما التويتات فنسبة إلى بني تويت بن أسد
ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى وأما الحميدات فنسبة إلى
بني حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى قال الفاكهي
ثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك عن أبيه أن زهير بن الحارث
دفن في الحجر قال وثنا الزبير قال كان حميد بن زهير أول من بنى بمكة
بيتًا مربعًا وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد
بيته قال قائلهم اليوم يبنى لحميد بيته إما حياته وإما موته فلما
لم يصبه شيء تابعوه على ذلك ويجمع هذه الأبطن مع خويلد بن
أسد جد ابن الزبير قال الأزرقي كان ابن الزبير إذا دعا الناس في
الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم فهذا
معنى قول ابن عباس فآثر على التويتات إلى آخره قال فلما ولي عبد الملك
ابن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل
ثم أعطى بني الحارث بن فهر قبل بني أسد وقال لأقدمن عليهم أبعد
بطن من قريش فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير

وجمع ابن عباس البطون المذكوره جمع القله يجمعوا اليهم قوله يريد انطعا
من بني اسد بن نوبه كذا وقع وصوابه يريد انطعا من بني اسد بني تو
الى اخره نبه على ذلك عياض قلت وكذا وقع في مستخرج ابي نعيم على
الصواب وفي روايه ابي مخنف المذكوره اخاذا صغارا من بني اسد
ابن عبد العزى وهو صواب قوله ان ابن ابي العاص يعني عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص قوله برز اي ظهر قوله يمشي القدميه
بضم القاف وفتح الدال وقد تضم ايضا وقد تسكن وبكسر الميم وتشديد
التحتانيه قال الخطابي وغيره معناها التبختر وهو مثل يريد انه برز
يطلب معالي الامور قال ابن الاثير الذي في البخاري القدميه وهي
التقدمه في الشرف والفضل والذي في كتب الغريب التقدميه ربما
بحاسه في اوله ومعناها التقدمه وقيل التقدم بالهمه والفعل
قلت وفي روايه ابي مخنف مثل ما وقع في الصحيح قوله وانه لوى
ذنبه يعني ابن الزبير لوى بتشديد الواو وبتخفيفها اي ثناه وكنى
بذلك عن تاخره وتخلفه عن معالي الامور وقيل كنى به عن الجبن
وايثار الدعه كما تفعل السباع اذا ارادت النوم والاول اولى وفي
مثله قال الشاعر مشى ابن الزبير القهقرى وتقدم قدامه حتى احرزوا
العصاب وقال الداودي المعنى انه وقف فلم يتقدم ولم يتاخر ولا
وضع الاشيا مواضعها فادنى الناصح واقصى الكاشح وقال ابن التين
معنى لوى ذنبه لم يتم له ما اراده وفي روايه ابي مخنف المذكوره وان

ابن الزبير يعني العهدي وهو المناسب لقوله في عبد الملك يمشي العَنقَ منه
وكان الامر كما قال ابن عباس فان عبد الملك لم يزل في تقدم من امره
الى ان استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز
العساكر الى ابن الزبير بمكة فكان من الامر ما كان ولم يزل امر ابن الزبير
في تأخر الى ان قتل رحمه الله تعالى قوله في الرواية الثالثة عن عمر بن
سعيد اي ابن ابي حسين المكي وقوله لاحاسبن نفسي اي لاناقشنها
في معونته ونصحه قاله الخطابي وقال الداودي معناه لاذكرن من
مناقبه ما لم اذكر من مناقبهما وانما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك
الناس في معرفة مناقب ابي بكر وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه
في الشهرة كمناقبهما فاظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه
له فلما لم ينصفه هو رجع عنه قوله فاذا هو يتعلى اي يترفع علي
متنحيا عني قوله ولا يريد ذلك اي لا يريد ان اكون من خاصته وقوله
ما كنت اظن اني اعرض هذا من نفسي اي ابذله بالخضوع له ولا ارضى به
مني بذلك وقوله وما اراه يريد خيرا اي لا يريد ان ينصح في خيار دوا
السمهي وانما اراه يريد خيرا وهو تصحيف توجيه ما تقدم وقوله
لان يربني اي يكون علي ربا اي اميرا وربه بمعنى رباه وقام بامره وملك
تدبيره قال التيمي معناه لان اكون في طاعة بني امية احب الي من ان
اكون في طاعة بني اسد لان بني امية اقرب الى بني هاشم من بني اسد
كما تقدم والله اعلم قوله باب والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب قال مجاهد

سقط
فالقيهم بالعطية وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و
قوله وفي الرقاب من غير رواية أبي ذر وهو وجه إذ لم يذكر ما يتعلق
بالرقاب ثم ذكر حديث أبي سعيد بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم
شيء فقسمه بين أربعة وقال أتألفهم فقال رجل ما عدلت أورده
مختصرا جدا وأبهم الباعث والمبعوث وتسمية الأربعة والرجل القائل بل
وقد تقدم بيان جميع ذلك في غزوة حنين من المغازي قوله باب قوله
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يلمزون يعيبون
سقط هذا لأبي ذر وقد تقدم في الزكاة قوله جهدهم وجهدهم
طاقتهم قال أبو عبيدة في قوله والذين لا يجدون إلا جهدهم مضموم
ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال جهد المقل وقال الفراء الجهد بالضم
لغة أهل الحجاز ولغة غيرهم الفتح وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان
قال الطبري وحكي عن بعضهم أن معناهما مختلف قيل بالفتح المشقة
وبالضم الطاقة وقيل غير ذلك قوله عن سليمان هو الأعمش وأبو مسعود
هو عقبة بن عمرو البدري قوله لما أمرنا بالصدقة تقدم في الزكاة بلفظ
لما نزلت آية الصدقة وقد تقدم بيانه هناك قوله كنا نتحامل أي يحمل
بعضنا لبعض بالأجرة وتقدم في الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ
نحامل أي نؤاجر أنفسنا في الحمل وتقدم بيان الاختلاف في ضبطه وقال
صاحب المحكم تحامل في الأمر أي تكلفه على مشقة ومنه تحامل على فلان
أي كلفه ما لا يطيق قوله فجاء أبو عقيل بنصف صاع اسم أبي عقيل هذا

وهو بفتح أوله حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها
ذكره عبد بن حميد والطبري وابن منده من طريق سعيد بن أبي عروبة
عن قتادة قال في قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات قال جاء رجل من الأنصار يقال له الحبحاب أبو عقيل فقال
يا نبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر فأما صاع فأمسكته
لأهلي وأما صاع فها هو هذا فقال المنافقون إن كان الله ورسوله لغنيين
عن صاع أبي عقيل فنزلت وهذا مرسل ووصله الطبري والباوردي
من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبي عقيل عن أبيه
بهذا ولكن لم يسموه وذكر السهيلي أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا
بجيمين وروى الطبراني في الأوسط وابن منده من طريق سعيد
ابن عثمان البلوي عن جدته بنت عدي أن أمها عميرة بنت سهل بن
رافع صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر
وبابنته عميرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لهما بالبركة
وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي
لمزه المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله
والذين لا يجدون إلا جهدهم هو رفاعة بن سهل ووقع عند ابن
أبي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل أن يكون تصحيفا ويحتمل أن يكون
اسم أبي عقيل سهل ولقبه حبحاب أو هما اثنان وفي الصحابة أبو عقيل
ابن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسى بن عقبة

ولابن اسحق وسماه الواقدى عبد الرحمن قال واستشهد باليمامه
وكلام الطبرى يدل على انه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض
المتاخرين والاول اولى وقد ثبت فى حديث كعب بن مالك فى قصة
توبته قال وجاء رجل يزول به السراب فقال النبى صلى الله عليه
وسلم كن ابا خيثمه فاذا هو ابو خيثمه وهو صاحب الصاع الذى
لمزه المنافقون واسم ابى خيثمه هذا عبد الله بن خيثمه من بنى سالم
من الانصار فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد ذلك ان اكثر
الروايات فيها انه جاء بصاع وكذا وقع فى الرواية جاء رجل فتصدق بصاع
وفى حديث الباب فجاء ابو عقيل بنصف صاع وجزم الواقدى بان
الذى تصدق بصاع هو زيد بن اسلم العجلانى والذى جاء بالصاع
هو علبة بن زيد الحارثى من الاوس قالوا ان هذا مراءى وان الله غنى
عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل وسمانى ايضا
ما يدل على تعدد من جاء بالكثير ذلك قوله وجاء انسان بالكثير
منه تقدم فى الرواية بلفظ وجاء رجل بشئ كثير وروى البزار من طريق
عمر بن ابى سلمه بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تصدقوا فانى اريد ان ابعث بعثا قال فجا
عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندى اربعة الاف الفين
اقرضها ربى والفين امسكها لعيالى فقال بارك الله لك فيما
اعطيت وفيما امسكت قال وبات رجل من الانصار فاصاب صاعين

من بمر الحديث قال البزار ما نسنده الا طالوت بن عباد عن ابى عوانه
عن عمر قال وحدثناه ابو كامل عن ابى عوانه فلم يذكر ابا هريرة فيه
وكذلك اخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن ابى عوانه واخرجه
ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه من طرق اخرى عن ابى عوانه
مرسلا وذكره ابن اسحق فى المغازى بغير اسناد واخرجه الطبرى
من طريق يحيى بن ابى كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن ابى حاتم
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة والمعنى واحد قال وحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الصدقة فى غزوة تبوك فجا عبد الرحمن
ابن عوف باربعة الاف فقال يا رسول الله مالى ثمانية الاف جئتك
بنصفها وامسكت نصفها فقال بارك الله فيما امسكت وفيما
اعطيت وتصدق يومئذ عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر وجا
ابو عقيل بصاع من تمر الحديث وكذا اخرجه الطبرى من طريق العوفى
عن ابن عباس نحوه ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال
جا عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب بنحوه وعند
عبد بن حميد وابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس قال جا عبد الرحمن
ابن عوف باربع مائة اوقية من ذهب فقال ان لى ثمانى مائة اوقية
من ذهب الحديث واخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال
ثمانية الاف دينار ومثله لابن ابى حاتم من طريق مجاهد وهذا
اختلاف شديد فى القدر الذى احضره عبد الرحمن بن عوف واصح

الطريق فيه بأنه ألفا درهم وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من طريق حماد
بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره والله أعلم ووقع في معاني الفراء
النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة
وعثمان بصدقة فيها عظيمة وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يعني عبد الرحمن بن عوف ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون
ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر
بنفسه فنزلت ولابن مردويه من طريق أبي سعيد فجاء عبد الرحمن
ابن عوف بصدقته وجاء المطوعون من المؤمنين الحديث قوله
فنزلت الذين يلمزون المطوعين قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو
وأصله المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء وهم الذين يغزون بغير
استعانة برزق من سلطان أو غيره وقوله والذين لا يجدون
إلا جهدهم معطوف على المطوعين وأخطأ من قال إنه معطوف
على الذين يلمزون لاستلزامه فساد المعنى وكذا من قال معطوف
على المؤمنين لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون إلا جهدهم ليسوا
بمؤمنين لأن الأصل في العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون
المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم
فكان الأولين مطوعون مؤمنون والثاني مطوعون غير مؤمنين
وليس بصحيح والحق أنه معطوف على المطوعين ويكون من عطف
الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لأن السخرية من

المقل أشد من المكثر على الغنا والله أعلم قوله في الحديث الثاني فيحتال أحدنا
حتى يجي بالمد يعني فيتصدق به في رواية الزكاة انطلق أحدنا إلى السوق
فيحامل فأفاد أن المراد بقوله في هذه الرواية فيحتال قوله وإن
لأحدهم اليوم مائة ألف في رواية الزكاة وإن لبعضهم اليوم لمائة
ألف ومائة بالنصب على أنها اسم إن والخبر لأحدهم أو لبعضهم
واليوم ظرف ولم يذكر تمييز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدراهم أو
الدنانير أو الأمداد قوله كأنه يعرض بنفسه هو كلام شقيق
الراوي عن ابن مسعود بينه إسحق بن راهويه في مسنده وهو
الذي أخرجه البخاري عنه وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر
عن إسحق فقال في آخره وإن لأحدهم اليوم لمائة ألف قال شقيق
كأنه يعرض بنفسه وكذا أخرجه الإسمعيلي من وجه آخر وزاد
في آخر الحديث قال الأعمش وكان أبو مسعود قد كثر ماله قال ابن
بطال يريد أنهم كانوا في زمن الرسول يتصدقون بما يجدون وهؤلاء
مكثرون ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين بن المنير مراده
أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ثم وسع الله
عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر قلت
ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها
بالتوسع الذي وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم
أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش في زمن الرسول وذلك لقلة

ما وقع في الفتوح والغنائم في زمانه والى سعة عيشهم بعد الهجرة
الفتوح والغنائم قوله باب قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم كذا لابي ذر وفي رواية
غيره مختصرة قوله عن عبيد الله هو ابن عمر قوله لما توفي عبد الله
ابن ابي ذكر الواقدي ثم الحاكم في الاكليل انه مات بعد منصرفهم
من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه
عشرين يوما ابتداؤها من ليال بقيت من شوال قالوا وكان قد تخلف
هو ومن تبعه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه القصة كانت في اول
الاسلام قبل تقرير الاحكام قوله جاء ابنه عبد الله بن عبد الله
وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي لما احتضر عبد الله جاء
ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان ابي احتضر
فاحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب يعني
بضم المهملة وموحدتين مخففا قال بل انت عبد الله الحباب اسم
شيطان وكان عبد الله بن عبد الله بن ابي هذا من فضلاء الصحابة
وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر
الصديق ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم يستاذنه في قتله قال بل احسن صحبته
اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة باسناد حسن وفي الطبراني

5

من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه استأذن
نحوه وهذا منقطع لأن عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمره على
ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر
عنده ويصلي عليه ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد
من أبيه ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري
من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود
فقال يا رسول الله إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك
لتوبخني ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه وهذا مرسل
مع ثقة رجاله ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن
أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مرض عبد الله بن أبي جاءه
النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن
علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل وكان عبد الله بن أبي أراد
بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة
في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ووقعت إجابته إلى سؤاله
على حسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك
كما سيأتي وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة
قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام
عمر فأخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس

عن عمر بأني جذبني الناس فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية الترمذي من هذا الوجه فقام إليه فلما وقف عليه يريد
الصلاة عليه وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد
قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله يشير بذلك إلى مثل قوله لا
تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وإلى مثل قوله ليخرجن
الأعز منها الأذل وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين قوله فقال
رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه كذا في هذه
الرواية إطلاق النهي عن الصلاة وقد استشكل جدا حتى أقدم بعضهم
فقال هو وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على
نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون
من قبيل الإلهام ويحتمل أن يكون فهم من قوله ما كان للنبي والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين قلت الثاني أقرب من الأول لأنه لم
يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين بدليل أنه قال في آخر هذا
الحديث قال فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم والذي يظهر أن
في رواية الباب تجوزا بينته الرواية التي في الباب الذي بعده
من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال تصلي عليه وقد
نهاك الله أن تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق
الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يصلي على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت والله ما أمرك الله

بهذا

بها لعل قال إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
فقال عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه قال أين قال
قال استغفر لهم الآية وهذا مثل رواية الباب فكأن عمر فهم من
الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن أو ليست
للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور أي أن الاستغفار
لهم وعدم الاستغفار سواء وهو كقوله تعالى سواء عليهم
أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لكن الثانية أصرح ولهذا ورد
أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره وفهم عمر أيضا من قوله
سبعين مرة أنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له بل
المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فيحصل له من ذلك
النهي عن الاستغفار فأطلقه وفهم أيضا أن المقصود الأعظم
من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك
استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة فلذلك جا
عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ولهذه الأمور
استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أبي هذا تقرير ما صدر
من عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه
للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة
مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كا

فهو سائل العير دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقد نافق فلذلك اقدم
على كلامه النبي صلى الله عليه وسلم بما قال ولم يلتفت الى احتمال اجرا
الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال الزين بن المنير
وانما قال عمر ذلك حرصا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا الزاما
وله عوائد بذلك ولا يبعد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان اذن
له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر انه اجتهد مع وجود النص
كما تمسك به قوم في جواز ذلك وانما اشار بالذي ظهر له فقط ولهذا
احتمل منه النبي صلى الله عليه وسلم اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل
ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما كما في حديث ابن عباس في هذا الباب
قوله انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة وسازيده على السبعين في حديث ابن عباس عن
عمر من الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني
يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت اي خيرت بين الاستغفار
وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الاية المذكورة وقوله
في حديث ابن عباس عن عمر لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت
عليها وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة واكد منه ما روى عبد بن
حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم قد خيرني ربي فوالله لازيدن على السبعين
واخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله والطبري ايضا وابن ابي حاتم

ع

من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله وهذه طرق وإن كانت مراسيل
فإن بعضها يعضد بعضاً وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج
أحاديث المختصر والبيضاوي واقتصروا على ما وقع في حديث الباب
ودل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم أطال في حال الصلاة عليه
من الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك فذكر الواقدي أن مجمع
بن جارية قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة
قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف وروى الطبري من
طريق مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله
إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فأنا أستغفر سبعين
وسبعين وسبعين وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم
العدد حجة وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى ووجه الدلالة أنه
صلى الله عليه وسلم فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين
فقال سأزيد على السبعين وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع
في بقية القصة وليس ذلك بدافع للحجة لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود
بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقياً قوله قال إنه
منافق فصلى عليه أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه
من أحواله وإنما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه إجراء
له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره واستصحاباً لظاهر الحكم
ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ومصلحة الاستئلاف

لقومه وقد فتح المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر يصبر
على أذى المشركين ويعفوا ويصفح ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه
وعفوه عمن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف
وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه
فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر
بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل ورود
النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم
وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى قال الخطابي
إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته
على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح
ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة
عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل
أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى وتبعه ابن بطال وعبر
بقوله ورجا أن يكون معتقدا لبعض ما كان يظهر من الإسلام وتعقبه
ابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال
أن إيمانه كان ضعيفا قلت وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام
عبد الله بن أبي لكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وذهل عن الوارد
من الآيات والأحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب
شاف في ذلك فأقدم على الدعوى المذكورة وهو محجوج بإجماع من قبله

[illegible]

على بعض ما قال واطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته
وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة وقد
اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فانزل الله
تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره قال فذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني لارجوا ان يسلم
بذلك الف من قومه قوله فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره زاد مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله
ابن عمر في اخره فترك الصلاة عليهم اخرجه ابن ابي حاتم عن ابيه عن مسدد
وحماد بن زاذان عن يحيى وقد اخرجه البخاري في الجنائز عن مسدد
بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس فصلى عليه ثم انصرف
فلم يلبث يسيرا حتى نزلت زاد ابن اسحق في المغازي قال حدثني الزهري
في باقي حديثي الباب قال فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق
بعده حتى قبضه الله ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه
الطبري من وجه اخر عن ابن اسحق فزاد فيه ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن
على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الاثنان
معا نزلتا في ذلك الحديث الثاني ثنا يحيى بن ابي الليث عن عقيل وقال

غيره حدثني الليث حدثني عقيل كذا وقع هنا والغير المذكور هو ابو صالح
كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح اخرجه الطبري عن المثنى بن معاذ
عنه عن الليث قال حدثني عقيل قوله لما مات عبد الله بن ابي ابن سلول
بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امراة وهي والدة
عبد الله المذكور وهي خزاعية واما هو فمن الخزرج احد قبيلي الانصار
وابن سلول يقرا بالرفع لانه صفة عبد الله لا صفة ابيه قوله أ
ردت على السبعين يعني قوله لذا للاكثر بفتح وسكون الزا واما الكشميهني
وفي رواية الكشميهني فقوله بعد ونقطه الفعل الماضي وضم اوله وفتح الزا
مفتوحة والاول اوجه قوله فعجبت بعد بضم الدال من جرأتي بضم الجيم
وسكون الرا بعدها همزة اي اقدامي عليه وقد بينا توجيه ذلك قوله
والله ورسوله اعلم ظاهره انه قول عمر ويحتمل ان يكون قول ابن عباس وقد
روى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه
القصة قال ابن عباس والله اعلم اي صلاة كانت وما خادع محمد احدا
قط وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون عمر ظن ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين تقدم للصلاة على عبد الله بن ابي كان ناسيا لما صدر من
عبد الله بن ابي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دالة
لا على النسيان وقد صرح في حديث الباب بقوله فلما اكثرت عليه قال
فدل على انه كان ذاكرا قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اخر عني كلامك واستشكل الداودي تبسمه صلى الله عليه

وسلم

وسلم في تلك الحالة مع ما ثبت أن صحبته صلى الله عليه وسلم كانت نعمة
ولم يكن عند شهود الجنازة يستحق ذلك وجوابه أنه عبر عن طائفة
وجهه بذلك بأنه مساعد لجبره وتطييبا لقلبه فالمعتمد عدم ترك قول عمر
ومشورته **قوله باب** ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
ظاهر الآية أنها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي أنبأنا معمر عن
الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إني
مسر إليك سرا فلا تذكره لأحد إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان
رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصلي
على أحد استتبع حذيفة فإن مشى معه وإلا لم يصل عليه ومن
طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث
حذيفة قريبا أنه لم يبق منهم غير رجل واحد ولعل الحكمة في اختصاص
المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم
فإنهم تابوا ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور قبله من وجه آخر
وقوله فيه إنما خيرني الله كذا وقع بالشك والأول بمعجمة مفتوحة
وتحتانية ثقيلة من التخيير والثاني بموحدة من الإخبار وقد أخرجه
الإسماعيلي من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن أبي ضمرة الذي أخرجه
البخاري من طريقه بلفظ إنما خيرني الله بغير شك وكذا في أكثر الروايات
بلفظ التخيير أي بين الاستغفار وعدمه كما تقدم واستشكل فهم
التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن في صحة هذا

الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرّجوا الصحيح
على تصحيحه وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث
وقلة الاطلاع على طرقه قال ابن المنير مفهوم الآية زلت فيه الأقدام
حتى أنكر القاضي أبو بكر صحة الحديث وقال لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن
الرسول قاله انتهى ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث
من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال إمام الحرمين في مختصره هذا
الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه أهل الحديث وقال
الغزالي في المستصفى الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح
هذا الحديث غير محفوظ والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما
قدمناه وهو الذي فهمه عمر رضي الله عنه من حمل أو على التسوية
لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة قال ابن المنير
ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق
غير مراد انتهى وأيضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم
مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة أخرى وهنا للمبالغة فائدة
واضحة فأشكل قوله سأزيد على السبعين مع أن حكم ما زاد عليها
حكمها وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه إنما قال سأزيد على
السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا أنه أراد أنه إذا زاد على
السبعين يغفر له ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال
لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت لكن قد قدمنا

أن

ان الرواية تعمه بقوله سازيد ووعده صادق ولاسيما وقد تقدم قوله
لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد واجاب بعضهم باحتمال ان
يكون فعل ذلك استصحابا للحال لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا
قبل مجيء الاية فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز وهذا جواب حسن
وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا ينافيه
وجوابه جواز ان المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا انه جازم
بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل الاستغفار ينزل منزلة الدعاء والعبد
اذا سال ربه حاجة فسؤاله اياه عبادة ينزل منزلة الذكر لانه من
حيث طلبه تحصيل حصول المطلوب ليس عبادة فاذا كان كذلك والمغفرة
في نفسها ممتنعة وتعلق العلم بعدم نفعها لا يعد ذلك فيكون طلبها
لا لغرض حصولها بل لتعظيم الدعوة فاذا تعذر ترتب المغفرة عوض
الداعي عنها ما يليق به من الثواب او دفع السوء كما ثبت في الخبر وقد
يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة ابي طالب هذا معنى
ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه يستلزم مشروعية طلب المغفرة
لمن تمتنع المغفرة له شرعا وقد انكر ذلك في قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ووقع في اصل هذه القصة اشكال اخر وذلك
انه صلى الله عليه وسلم اطلق انه خير بين الاستغفار لهم وعدمه
بقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم واخذ بمفهوم العدد
من السبعين فقال سازيد عليها مع انه قد سبق قبل ذلك

بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى فإن هذه الآية كما سيأتي في تفسير
هذه السورة قريبا نزلت في قصة أبي طالب حين قال صلى الله عليه
وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت وكانت وفاة أبي طالب بمكة
قبل الهجرة اتفاقا وقصة عبد الله بن أبي هذه في السنة التاسعة
من الهجرة فما بعدهم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار لهما فعلى
مع الجزم بكفرهم في نفس الآية وقد وقفت على جواب لبعضهم عن
هذا حاصله أن المنهي عنه استغفار ترجى إجابته حتى يكون
مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة أبي طالب بخلاف الاستغفار
لمثل عبد الله بن أبي فإنه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي
منهم وهذا الجواب ليس بمرضي عندي ونحوه قول الزمخشري
فإن قلت كيف خفي على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته
أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولا سيما وقد
تلاه قوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله الآية فبين الصارف عن
المغفرة لهم قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه فعل ما فعل وقال ما
قال إظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه وهو كقول إبراهيم
عليه السلام ومن عصاني فإنك غفور رحيم وفي إظهار النبي صلى الله
عليه وسلم الرأفة المذكورة لطف بأمته وباعث على رحمة بعضهم
بعضا انتهى وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما

قاله إلى الرسول لأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفار وإذا كان لا يغفر لهم
فطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل لا يقع من النبي ومنهم من
قال إن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار
لمن مات مظهرا للإسلام لاحتمال أن يكون معتقده صحيحا وهذا
جواب جيد وقد قدمت البحث في هذه الآية في كتاب الجنائز والترجيح
أن نزولها كان متراخيا عن قصة أبي طالب جدا وأن الذي نزل في قصته
نصا إنك لا تهدي من أحببت وحررت دليل ذلك هناك ومن المشكل
ما وقع في بقية الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله وحينئذ
فيتعين القطع بأن قوله تعالى ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله نزل
متراخيا عن القصة ويكون الذي نزل أولا وتمسك النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم إلى هنا خاصة ولذلك اقتصر في جواب
عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين فلما وقعت القصة المذكورة كشف
الله عنهم الغطا وفضحهم على رؤوس الملا ونادى عليهم بأنهم
كفروا بالله ورسوله ولعل هذا السر في اقتصار البخاري في الترجمة
من هذه الآية إلى قوله فلن يغفر الله لهم ولم يقع في شي من نسخ كتابه
تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك وإذا
تأمل المتأمل وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف في التأويل
ظنه بأن قوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله استغفر

لهم والا فاذا فرض ان هذا النهي نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع
الاشكال لانه لو فرض نزولهما جملة لاقترن بالنهي العلة وهي صريحة
في ان قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي فان كان الامر كذلك فالحجة
المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ويكون ذلك وقع من
النبي صلى الله عليه وسلم تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في
الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك والله اعلم قوله باب
قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم الآية
سقط لكم من رواية الاصيلي والصواب اثباتها ذكر فيه طرفا من
حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته يتعلق بالترجمة وقوله
فيه ما انعم الله على من نعمة كذا للاكثر وللمستملي وحده على عبد
نعمة والاول هو الصواب وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب
المغازي قوله باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم
الى قوله الفاسقين كذا ثبت لابي ذر وحده الترجمة بغير حديث وسقطت
للباقين وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد انها
نزلت في المنافقين قوله باب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية كذا
لابي ذر وساق غيره الآية الى رحيم وذكر فيه طرفا من حديث سمرة
ابن جندب في المنام الطويل وسياتي بتمامه مع شرحه في التعبير
قوله حدثني مؤمل زاد في رواية الاصيلي وغيره هو ابن هشام
واسماعيل بن ابرهيم هو المعروف بابن علية قوله باب قوله ما

كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ذكر فيه حديث ابي هريرة
في قصة وفاة ابي طالب وقد سبق شرحه في كتاب الجنائز وياتي الالمام
بشيء منه في تفسير القصص ان شاء الله تعالى **قوله باب** قوله لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه الاية كذا لابي ذر
وساق غيره الاية الى رحيم ذكر فيه طرفا من حديث كعب الطويل
في قصة توبته وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي والقدر
الذي اقتصر عليه هنا اقتصر عليه ايضا في الوصايا قوله وعلى
الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية كذا
لابي ذر وساق غيره الى رحيم قوله حدثني محمد ثنا احمد بن ابي شعيب
كذا للاكثر وسقط محمد من رواية ابن السكن فصار للبخاري عن احمد
ابن ابي شعيب بلا واسطة وعلى قول الاكثر فاختلف في محمد فقال
الحاكم هو محمد بن النضر النيسابوري يعني الذي تقدم ذكره في
تفسير الانفال وقال مرة هو محمد بن ابراهيم البوشنجي لان هذا الحديث
وقع له من طريقه وقال ابو علي الغساني هو الذهلي وايد ذلك ان
الحديث في علل حديث الزهري للذهلي عن احمد بن ابي شعيب والبخاري
يستعمل منه كثيرا وهو يهمل نسبه غالبا واما احمد بن ابي شعيب
فهو الحراني نسبه المؤلف الى جده واسم ابيه عبد الله بن مسلم
وابو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية احمد ابو الحسن وهو
ثقة باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ثم ذكر المصنف

طرفا من قصة توبة كعب بن مالك وقد تقدم شرحه مستوفى
في المغازي * قوله فلا تكلمني احد منهم ولا تصلي علي وفي رواية الكشميهني
ولا يسلم وحكى عياض انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمني احد منهم
ولا يسلمني واستبعده لان المعروف ان السلام انما يتعدى بحرف
جر وقد يوجه بان يكون اتباعا او يرجع الى قول من فسر السلام
بان معناه انه مسلم منك * قوله وكانت ام سلمة محسنة في شاني
كذا للاكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية
بعضه من الاعتنا وفي رواية الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين
وسكون التحتانية بعدها نون من العون والاول اشبه * قوله
يحطمكم في رواية اي يدوسكم وللكشميهني تخطفكم قوله يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ذكر فيه طرفا مختصرا
من قصة توبة كعب ايضا قوله باب لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم الاية كذا لابي ذر وساق غيره الى رؤوف رحيم قوله
من الرافة هذا لغير ابي ذر وهو كلام ابي عبيدة * قال في قوله
تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم هو فعول من الرافة وهي اشد
الرحمة قوله اخبرني ابن السباق بمهملة وتشديد الموحدة *
اسمه عبيد وسياتي شرح الحديث مستوفى في فضائل القران بعون الله
في اواخر الجهاد التنبيه على اختلاف على ابن السباق وخارجة بن
زيد في تفسير الاية قوله تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد

عن يونس عن ابن شهاب أما متابعة عثمان بن عمر فوصلها أحمد وإسحق
في مسنديهما عنه وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف
في فضائل القرآن وفي التوحيد وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن
خالد عن ابن شهاب وقال مع أبي خزيمة يريد أن الليث ثبت شيخا آخر
عن ابن شهاب وأنه رواه عنه بإسناده المذكور لكن خالف في قوله
مع خزيمة الأنصاري فقال مع أبي خزيمة ورواية الليث هذه وصلها
أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة من طريق صالح كاتب الليث عنه
به بطوله وقال موسى عن إبراهيم ثنا ابن شهاب مع أبي خزيمة وتابعه
يعقوب بن إبراهيم عن أبيه أما موسى فهو ابن إسمعيل وأما إبراهيم
فهو ابن سعد ويعقوب هو ولده ومتابعة موسى وصلها
المؤلف في فضائل القرآن وقال في آية التوبة مع أبي خزيمة وفي
آية الأحزاب مع خزيمة بن ثابت الأنصاري وأما رواية يعقوب
ابن إبراهيم فوصلها أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف من طريقه
وكذا أخرجه أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلي
في الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا أخرجه الجوزقي من طريقه
بطوله وقال أبو ثابت عن إبراهيم مع خزيمة أو أبي خزيمة أما أبو ثابت
فهو محمد بن عبيد الله المدني وأما إبراهيم فهو ابن سعد ومراده
أن أصحاب إبراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع أبي خزيمة
وقال بعضهم مع خزيمة وشك بعضهم والتحقيق ما قدمته

وعن موسى بن إسماعيل أن آية الغربة مع أبي خزيمة وآية الأحزاب مع
خزيمة ويسألون لما عوده إلى محمد هذا عند تفسير سورة الأحزاب
إن شاء الله تعالى ورواية أبي بأنه آخر سورة وصلها المؤلف في الأحكام
بالفصل كما قال قوله بسم الله الرحمن الرحيم سورة يونس آخر
أبو ذر التسمية وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون وصله
ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله إنما مثل
الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض قال اختلط
فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب
الأرض قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني كذا ثبت هنا
لغير أبي ذر ترجمة خالية من الحديث ولم أر في هذه الآية حديثا
مسندا ولعله أن يخرج فيها طريقا للحديث الذي في التوحيد
فيما يتعلق بذم من زعم ذلك فيعرض له قوله وقال زيد بن أسلم
أن لهم قدم صدق عند ربهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
خيرا أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عيينة عنه
بهذا وهو في تفسير ابن عيينة أخرجه عن زيد بن أسلم وهذا
وصله ابن مردويه من حديث أبي سعيد بإسناد فيه ضعف ولم
كما أخرج الطبري من طريق الحسن أو قتادة قال محمد شفيع لهم
وأما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق

قال خير وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد في قوله قدم صدق
قال صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم ولابن أبي حاتم من
ومن طريق الربيع بن أنس قدم صدق أي ثواب صدق ومن طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أن لهم قدم صدق قال سبقت
لهم السعادة في الذكر الأول ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه
لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا أي قدم فيه خيرا وقدم سوء
في كذا إذا قدم فيه شرا وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة
وروى الحاكم من طريق أنس عن أبي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف
صدق وإسناده صحيح قوله ذكر عياض أنه وقع في رواية أبي ذر
وقال مجاهد بن جبر قال وهو خطأ قلت لم أره في النسخة التي وقعت
لنا من رواية أبي ذر إلا على الصواب فما فيه نعم ذكر ابن التين أنها
وقعت كذلك في رواية الشيخ أبي الحسن يعني القابسي ومجاهد
هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة لكن المراد هنا أنه فسر
القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التصحيف لكان عاريا عن
ذكر القول المنسوب لمجاهد قوله وقال تلك آيات هذه أعلام ومثله
حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم هذا وقع لغير أبي ذر
وسيأتي للجميع في التوحيد وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثنى
في تفسير السورة أي آيات القرآن الأعلام قوله دعواهم دعاؤهم
هو قول أبي عبيدة قاله في معنى قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم

وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله دعواهم فيها قال إذا
أرادوا الشيء قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال
أخبرت فذكر نحوه وسياقه أتم ودل هذا التأويل أن معنى دعواهم دعاؤهم
لأن اللهم معناها يا الله ومعنى الدعوى العبادة أي كلامهم في
الجنة هذا اللفظ بعينه قوله أحيط بهم دنوا من الهلكة أحاطت
به خطيئته قال أبو عبيدة في قوله وظنوا أنهم أحيط بهم أي دنوا
للهلكة يقال قد أحيط أي أنه لهالك انتهى وبابه من إحاطة العدو
بالقوم فإن ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل كناية عنه ولهذا
أردفه المصنف بقوله أحاطت به خطيئته إشارة إلى ذلك قوله
وقال مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الإنسان
لولده وماله إذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه وقوله لقضي إليهم
أجلهم أي لأهلك من دعا عليه ولأماته هذا وصله الفريابي وعبد
ابن حميد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه
الآية ورواه الطبري بلفظ مختصر قال ولو يعجل الله لهم الاستجابة
في ذلك كما يستجاب في الخير لأهلكهم ومن طريق قتادة قال هو دعاء الإنسان
على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له انتهى وقد ورد في النهي عن
ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم في أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود
من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم

لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب له قوله للذين أحسنوا
الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان هو قول مجاهد وصله
الفريابي وعبد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنه قوله وقال غيره
النظر إلى وجهه ثبت هذا لأبي ذر وأبي الوقت خاصة والمراد بالغير
فيما أظن قتادة فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه
قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله
ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا
أيضا ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين أحسنوا
قالوا لا إله إلا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى وجه الكريم وقد
ورد ذلك في حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق
حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا إن
لكم عند الله موعدا فيقولون ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار
ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم
شيئا هو أحب إليهم منه ثم قرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال
الترمذي إنما أسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله قلت وكذا قال معمر أخرجه عبد الرزاق
عنه وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبري وأخرجه أيضا من طريق

أبي موسى الأشعري نحوه موقوفا عليه ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا
قال الزيادة النظر إلى وجه الرب ولكن في إسناده ضعف ومن حديث
حذيفة موقوفا مثله ومن طريق أبي إسحق عن عامر بن سعد عن أبي بكر
الصديق مثله وصله قيس بن الربيع وإسرائيل عنه ووقفه سفيان
وشعبة وشريك عن عامر بن سعد وجاء في تفسير الزيادة أقوال
أخر منها قول علقمة والحسن إن الزيادة التضعيف ومنها قول علي إن
الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع ذلك الطبري
وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبي بكر من طريق إسرائيل أيضا
وأشار الطبري إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال لأن الزيادة تحتمل
كلا منها والله أعلم قوله الكبرياء الملك هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد
من طريق ابن أبي نجيح عنه وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء في الأرض لأن
النبي إذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم إليه قوله فأجمعوا
وأجمعوا واحد يعني بهمزة القطع وبالوصل بل وبالثاني قرأ الحسن
وقال أبو عبيدة فأجمعوا بمعنى واحد وهو كرد فيه وأرد فيه بمعنى
وعن الأصمعي المهموز بمعنى أدرك وغير المهموز بمعنى مضى وراءه
إذ ركبه أو لم يدر كيف يجمعه فالتشديد في الأمر إذا عزمت به وأ
بالجمع بلاه قوله عدوا من العدوان هو قول أبي عبيدة أيضا وهو
وما قبله وهو بغيا منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال أي باغين
متعدين ويجوز أن يكونا مفعولين له أي لأجل البغي والعدو وقرأ

الحسن

الحسن بتشديد الواو وضم اوله **قوله باب** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
سقط للاكثر وساقوا الاية الى من المسلمين ننجيك نلقيك على نجوة من
الارض وهو النشز المكان المرتفع قال ابو عبيدة في قوله فاليوم ننجيك
ببدنك اي نلقيك على نجوة اي ارتفاع ليعرف والنجوة هي الربوة المرتفعة
وجمعها نجا بكسر النون والقصر وليس قوله ننجيك من النجاة بمعنى
السلامة وقد قيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قوم من قعر
البحر وقيل هو قوله وقد قرا ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ننحيك
بالتشديد والحاء المهملة اي نلقيك بناحية وورد بسند ذلك ما اخرج
عبد الرزاق عن ابن التيمي عن ابيه عن ابي السليل عن قيس بن عباد
او غيره قال قال بنو اسرائيل لم يمت فرعون فاخرجه الله اليهم ينظرون
اليه كالثور الاحمر وهذا موقوف رجاله ثقات وعن معمر عن قتادة قال
لما غرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فاخرجه الله
ليكون لهم عظة واية وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن
عباس قال فلما خرج موسى واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما
غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فاوحى الى البحر ان الفظ
فرعون عريانا فلفظه عريانا اصلع اخينس قصيرا فهو قوله فاليوم
ننجيك ببدنك ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ببدنك قال بجسدك
ومن طريق ابي صخر المدني قال البدن الدرع الذي كان عليه ثم ذكر
المصنف حديث ابن عباس في صيام عاشوراء وقد تقدم شرحه في

الصيام ومناسبته للترجمة قوله في بعض طرقه ذاك يوم نجى الله
فيه موسى وأغرق فرعون قوله سورة هود بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة لأبي ذر قوله وقال ابن عباس عصيب شديد وصله
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله وقال
هذا يوم عصيب قال شديد وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد
وقتادة وغيرهما مثله وقال ومنه قول الراجز يوم عصيب يعصب
الأبطالا ويقولون عصبصب يوما عصيبا أي شديد قوله
لا جرم بلى وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله لا جرم أن الله يعلم قال أي بلى إن الله يعلم وقال الطبري معنى
جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لا بد كقولهم لا جرم
أنك ذاهب وفي موضع حقا كقولك لا جرم لتقومن قوله وقال غيره
حاق نزل يحيق ينزل قال أبو عبيدة في قوله تعالى وحاق بهم أي
نزل بهم وأصابهم قوله يؤوس فعول من يئست هو قول أبي عبيدة
أيضا قال في قوله تعالى ليؤوس كفور هو فعول من يئست قوله
وقال مجاهد تبتئس تحزن وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله فلا تبتئس قال لا تحزن ومن طريق قتادة وغيره
نحوه قوله يثنون صدورهم شك وامتراء في الحق ليستخفوا منه
من الله إن استطاعوا هو قول مجاهد أيضا قال في قوله ألا إنهم
يثنون صدورهم قال شكا وامتراء في الحق ليستخفوا من الله إن

استطاعوا

استطاعوا وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه
ومن طريق معمر عن قتادة قال أخفى ما يكون الإنسان إذا أسر في نفسه
شيئا وتغطى بثوبه والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن
طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله يثنون صدورهم الشك في الله
وعمل السيئات يستغشي ثيابه ويستكن من الله والله يراه
ويعلم ما يسر وما يعلن والثني تعريه عن الشك في الحق والإعراض
عنه ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين كان أحدهم
إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأطأ رأسه
وتغشى ثوبه لئلا يراه أسنده الطبري من طريق عنه وهو يحتمل
لأن الآية مكية وسيأتي عن ابن عباس ما يخالف القول الأول كله
سببها مثل قوله ثبت هذه التفاسير من أول السورة إلى هنا
في رواية أبي ذر وهي عند النسفي مؤخرة عما سيأتي إلى قوله أقلعي أمسكي
قوله وقال أبو ميسرة الأواه الرحيم بالحبشية تقدم في ترجمة إبراهيم
من أحاديث الأنبياء وسقط هنا من رواية أبي ذر قوله وقال ابن
عباس بادي الرأي ما ظهر لنا وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة
وقال الحسن إنك لأنت الحليم الرشيد يستهزئون به وقال ابن عباس
أقلعي أمسكي وفار التنور نبع الماء وقال عكرمة وجه الأرض تقدم
جميع ذلك في أحاديث الأنبياء وسقط هنا لأبي ذر قوله باب ألا إنهم
يثنون صدورهم سقط باب لغير أبي ذر قوله أخبرني محمد بن عباد بن

جعفر هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه حجاج عند أحمد
وقال أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أخرجه
الطبري أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم تثنوني بفتح أوله بمثناة
وفي رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر
النون بعدها ياء على وزن تفعوعل وهو بناء مبالغة كاعشوشب لكن
جعل الفعل للصدور وروى الفراء لعنترة وقوله للشيء الذي لا ينثنى له
إذا ما هو احلولى ألا ثنته ذا اليا وحكى أهل القراءات عن ابن عباس في
هذه الكلمة قراءة أخرى وهي يثنون بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون
وكسر الواو وتشديد النون من الثن بالمثلثة والنون وهو ما هش
وضعف من النبات وقراءة ثالثة عنه أيضا تثنوي بوزن ترعوي وقال أبو حاتم
السجستاني هذه القراءة غلط إذ لا يقال ثنوته فانثنى كرعوته
فارعوى قلت وفي الشواذ قراءات أخرى ليس هذا موضع بسطها
قوله أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا أي أن يقضوا الحاجة في الخلاء
وهم عراة وحكى ابن التين أنه روي يتحلوا بالمهملة وقال الشيخ أبو الحسن
يعني القابسي أنه أحسن أي يرقدوا على حلاوة قفاه قلت والأول
أولى وفي رواية أبي أسامة كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد
تغشوا بثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء قوله في رواية
عمرو وهو ابن دينار قال ابن عباس ألا إنهم يثنون صدورهم ضبط
أوله بالياء التحتانية ويثنون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية

قوله

وهي قراءة الجمهور كذا للاكثر ولابي ذر كالذي قبله ولسعيد بن منصور
عن ابن عيينة من طريق به يستوى اوله بحمايته ايضا وزاد وعن
حميد الاعرج عن مجاهد انه كان يقرأها كذلك قوله وقال غيره اي
عن ابن عباس يستغشون يغطون روسهم الضمير في غيره لعمرو
ابن دينار وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وتفسير التغشي بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالراس
يحتاج الى توقيف وهو مقبول من مثل ابن عباس يقال منه استغشى
ثوبه وتغشاه وقال الشاعر وبارد اتغشى فضل اطماري قوله
سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه هو تفسير ابن عباس
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في هذه الاية ولما جاءت
رسلنا لوطا ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ويلزم منه اختلاف
الضمير والاكثر المفسرين على اتحادهما وصله ابن ابي حاتم من طريق
الضحاك قال ساءه مجيئهم لما راى بهم من الجمال قوله بقطع من الليل
بسواد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وقال ابو عبيدة معناه ببعض من الليل وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة بطائفة من الليل قوله وقال مجاهد انيب ارجع
كذا للاكثر وسقط لابي ذر نسبته الى مجاهد فاوهم انه عن ابن عباس
بما قبله وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
ووقع للاكثر مفصل قوله باب وكان عرشه على الماء قوله سجيل الشديد

الكبير سجيل وسجين واللام والنون لغتان وقال تميم بن مقبل ورجلة
يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الابطال سجينا هو كلام
اى غنيه بمعناه قال فى قوله تعالى حجارة من سجيل هو الشديد
من الحجارة الصلب ومن الضرب ايضا قال ابن مقبل بعد ذكره قال وقوله
سجيلا اى شديدا وبعضهم يحول اللام نونا وقال فى موضع اخر
السجيل الشديد الكبير وقد تعقبه ابن قتيبة بانه لو كان معنى
فى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لانه
لا يقال حجارة من شديد ويمكن ان يكون الموصوف حذف وسياتى
قول ابن عباس ومن تبعه ان الكلمة فارسية فى تفسير سورة الفيل
وقد قال الازهرى ان ثبت انها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت
عربية وقيل هو اسم لسماء الدنيا وقيل بحر معلق بين السماء والارض
نزلت منه احجار وقيل هو جبال فى السماء قوله تميم بن مقبل هو ابن
حنيفة بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة
العامرى ثم العجلانى شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان
اعرابيا جافيا وله قصة مع عمر ذكره المرزبانى وقوله ورجلة بفتح
الراء ويجوز كسرها على بعد بردوى رجلة والجيم ساكنة وحكى ابن
التين فى هذا الحاء المهملة والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهى
الخوذة او بكسرها جمع ابيض وهو السيف فعلى الاول المراد مواضع
البيض وهى الرؤوس وعلى الثانى المراد يضربون البيض على نوع

الخافض والاول اوجه وضاحيه اى ظاهره والمراد فى وقت الضحوة
ونواصي اصله نواصي جمع ناصية اخذ في الناس وروى نواصيه
بدل الحماسة في آخره وقوله سجيسا بكسر المهملة وسكون بدل الجيم
الحسن بن المطهر هو فعيل من السجس ذاته بينه من وقع فيه
فلا يبرح مكانه وعن ابن الاعرابي انه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم اى
ضربا حازا قوله استعمركم جعلكم عمارا اعمرته الدار جعلتها عمرى
سقط هذا للغزالي ذروى بعدم شرحه في كتاب الهبة قوله
بكرهم والكرهم واسكرهم واحد هو قول ابي عبيدة والسند
والكرسي وما كان الذي ذكرت قوله حميد مجيد ذاته فعيل من
ماجد محمود من حمد كذا وقع هنا والذي في كلام ابي عبيدة حميد
مجيد اى محمود ماجد وهذا هو الصواب والحميد فعيل من حمد فهو
حامد اى يحمد من يطيعه او هو حميد بمعنى محمود والمجيد فعيل
من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف واصله الرفعة قوله اجرامي
مصدر اجرمت وبعضهم يقول جرمت هو كلام ابي عبيدة واستشهد
طرفة عسيرة ورهيص ديه بما جرمت يدى وجنى لسانى وقد تقدم
ذكرنا قوله الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن كذا
وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الاولى وفتحها في
الثانية وللآخرين بفتحتين في الاولى وبضم ثم سكون في الثانية ونحو
ابن التين وقال الاول واحد والثاني جمع مثل اسد واسد قال

عاص ولبعضهم بضم ثم يسكنون فيهما جميعا وهو الصواب والمراد ان
الجمع والواحد بلفظ واحد وقد ورد ذلك في القران فقال في الواحد
في الفلك المشحون وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
والذي في كلام ابي عبيدة الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن
وهذا اوضح في المراد قوله مجراها من فعلها وهو مصدر اجريته
وارسيته حبسته ونقرا مجراها من جرت هي ومرساها من رست
ومجراها ومرساها من فعل بها قال ابو عبيدة في قوله تعالى
بسم الله مجراها موقفها لو ووقت وقفا وهو تصحيف لم اره في شي
من النسخ ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ ابي الحسن
يعني القابسي قال وليس بصحيح لانه فاسد المعنى والصواب ما
في الاصل قال ثم قام على تنبيه الذي قرا بضم الميم في مجراها الجمهور
وقرا الكوفيون حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالفتح وابو بكر عن عاصم
كالجمهور بالفتح وقروا كلهم في المشهور بالضم في مرساها وعن ابن مسعود
فتحها ايضا رواه سعيد بن منصور باسناد حسن وفي قراءة يحيى بن
وثاب مجريها ومرسيها بضم اولهما وكسر الرا والسين اي الله فاعل
ذلك قوله راسيات ثابتات قال ابو عبيدة في قوله تعالى وقدور راسيات
اي ثابتات وكان المصنف ذكرها استطرادا لما ذكر مرساها قوله
عنيد وعنود وعاند واحد وهو تاكيد التجبر هو قول ابي عبيدة بمعناه
لكن قال وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة المعارض المخالف

قو

قوله ويقول الاشهاد واحده شاهد مثل صاحب واصحاب هولام
الى عشره انضا واختلف فى المراد بهم هنا فقيل الانبيا وقيل الملىله
اخرجه عبد بن حميد عن مجاهد وعن زيد بن اسلم الانبيا والملىله
والمومنون وهذا اعم وعن قتاده فيما اخرجه عبد الرزاق الخلايق وهذا [هذا]
اعم من الجميع **قوله باب** قوله وكان عرشه على الما ذكر فيه حديث ابى [هريره]
وفيه قوله وكان عرشه على الما وبيده الميزان يخفض ويرفع وسياتى
شرحه فى التوحيد ان شا الله تعالى وقوله لا يغيضها بالغين المعجمه [المعجمه]
والضاد المعجمه الساقطه اى لا ينقصها وسحا بمهملتين مثقلا
منون اى دايمه ويروى سحا بالتنوين وكذلك السدة ملاى [ملانها نقص]
ابدا والليل والنهار بالنصب على الظرفيه والميزان كنايه عن العدل
قوله باب قوله تعالى ويقول الاشهاد هولا الذين كذبوا الايه ذكر
فيه حديث ابن عمر فى النجوى يوم القيامه وسياتى شرحه فى كتاب
الرقاق وقوله ثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع لمسدد فيه اسنادا اخر
ياتى فى الادب وفى التوحيد وهو اعلى من هذا رواه عن مسدد عن
ابى عوانه عن قتاده وقوله فى الاسناد ثنا سعيد وهشام اما [سعيد]
فهو ابن ابى عروبه واما هشام فهو ابن عبد الله الدستواى وصفوان [ابن صفوا]
ابن محرز بالحا المهمله والزاى الراى **قوله** وقال شيبان عن قتاده
ثنا صفوان وصله ابن مردويه من طريق شيبان وسياتى بيان
ذلك فى كتاب التوحيد ان شا الله تعالى **قوله** اعراكا افتعلك من

عروىه اى اصبىه ومىه ىعروه واعىراى هو كلام اى عىسى ه وىل ىعدم
سرحه فى ىرص الحمس وىىں هىا للىسمىهى وحده و ووقع فى ىعض
النسخ اعىراك افىعلت ىمىنا وفى احره وهو كلك لله عىد اى عىسى ه واعىرى
افىعل من عراه ىعروه اذا اصابه وقوله ان ىعول الا اعىراك ىعد ما
المفعول بالقول فىه ولا ىحىاج الى ىعد برىكن وقد حادر ىعضهم
اى ما ىعول الا هذا اللفظ فالحمله محكىه ىحو ما قلت الارىد قام قوله
اخذ ىاصىها اى سلطانه هو كلام اى عىسى ه اىصا وىعدم فى مد الحلى
وىىں للىسمىهى وحده والى مدىں اى الى اهل مدىں لان مدىں ىلد
ومثله واسىل العرىه والعىراى اهل العرىه واصحاب العىر قال ابو عىسى
وقوله ىعالى والى مدىں اخاهم سعىىا مدىں لا ىىصرف لانه اسم ىلد
موىث وىحاره ىحار المختصر الذى فىه ىصراى والى اهل مدىں ومثله
واسىل العرىه اى اهل العرىه والعىراى من فى العىر قوله وراكم ظهرىا
ىعول لم ىلىفىوا الىه ىعال اذا لم ىعص الرحل حاحىه ظهرىت لحاحتى
الى احره ىىں هنا للىسمىهى وحده وقد ىعدم سرحه فى ىرحمه سعىىه
علىه السلام من احادىث الانىىا قوله اراذلنا سقاطنا ىضم المهمله
وىسىد ىد العاف والاراذل حمع ارذل اما على انه حا اسما او حلاىا
او حرى محرى الاسما كالاىطح وقىل اراذل حمع ارذل ىضم الدال وهو جمع رذل
مثل كلىه واكلى واكالب قوله باب قوله وكذلك اخذ رىك اذا اخذ القرى
وهى ظالمه ان اخذه الىم سدىد الكاف فى كذلك والىسىه الاخذ المستعمل

فالأخذ الماضي موضع المضارعة مبالغة على قراءة طلحة بن مصرف أخذ بغير
في الأول فالثاني قوله الرفد المرفود العون المعين رفدته أعنته كذا
وقع فيه وقال أبو عبيدة الرفد المرفود العون المعين تقول رفدته
عند الأمير أي أعنته قوله ولا تركنوا لا تميلوا قال أبو عبيدة في قوله
تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا أي لا تعدلوا إليهم ولا تميلوا يقال ركنت
إلى قولك أي أردته وروى عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس لا تركنوا
إلى الذين ظلموا لا ترضوا أعمالهم قوله فلولا كان فهلا كان سقط هذا
والذي قبله من رواية أبي ذر وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى
فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية مجازه فهلا كان من القرون
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فلولا قال في حرف ابن مسعود
فهلا قوله أترفوا أهلكوا هو تفسير باللازم أي كان الترف سببا لإهلاكهم
وقال أبو عبيدة في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه أي ما تجبروا
وتكبروا عن أمر الله وصدوا عنه قوله زفير وشهيق إلى آخره تقدم في
بدء الخلق قوله أنا بريد بن أبي بردة عن أبيه كذا وقع لأبي ذر ووقع لغيره
عن أبي بردة بدل عن أبيه وهو أصوب لأن بريدا هو ابن عبد الله بن
أبي بردة فأبو بردة جده لا أبوه لكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازا قوله
إن الله يملي للظالم أي يمهله ووقع في رواية الترمذي عن أبي كريب عن
أبي معاوية إن الله يملي وربما قال يمهل ورواه عن إبراهيم بن سعيد
الجوهري عن أبي أسامة عن بريد قال يملي ولم يشك قوله قد رواه

مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن ابي معاوية بمثله ولم اسمع قوله
حتى اذا اخذه لم يفلته ثم اوله من الرباعي اي لم يخلصه اي اذا هلكه
لم يرفع عنه الهلاك وهذا على تفسير الظلم بالشرك على اطلاقه وان
فسر بما هو اعم فيحمل كل على ما يليق به وقيل معنى لم يفلته لم يؤخره وفيه
نظر لانه يتبادر منه ان الظالم اذا صرف عن منصبه واهين لا يعود
الى عزه والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك فالاولى حمله على ما قدمته
والله اعلم قوله باب قوله واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات الاية كذا لابي ذر واحل غيره الاية واختلف
في المراد بطرفي النهار فقيل الصبح والمغرب وقيل الصبح والعصر
وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف قوله وزلفا
ساعات بعد ساعات ومنه سميت المزدلفة الزلف منزلة بعد منزلة
واما زلفى فمصدر مثل القربى ازدلفوا اجتمعوا ازلفنا جمعنا انتهى قال
ابو عبيدة في قوله زلفا من الليل ساعات واحدتها زلفة اي ساعة
ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة قال العجاج ناج طواه الاين مما
وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وقال في قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت وادنيت وله عندي زلفى اي قربى وفي قوله وازلفنا ثم الاخرين
اي جمعنا ومنه ليلة المزدلفة واختلف في المراد بالزلف فعن مالك
المغرب والعشاء واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لان
زلفا جمع اقله ثلاثة فيضاف الى المغرب والعشاء الوتر ولا يخفى ما فيه

وفي رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة طرفي النهار الصبح والعصر
وزلفا من الليل المغرب والعشا قوله بنا معتمر ذكر انا يزيد بن زريع عن سليمن
التيمي كذا وقع فيه واخرجه الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد فقال
سلام بن ابي مطيع عن سليمن التيمي فكان لمسدد فيه شيخين قوله
عن ابي عثمان هو النهدي في رواية الاسمعيلي ولابي نعيم بنا ابو عثمان
قوله ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
له ذلك في رواية معتمر بن سليمن التيمي عن ابيه عند مسلم والاسمعيلي
فذكر انه اصاب من امراة قبلة او مسا بيد او شيا كانه يسال عن كفارة
ذلك وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمن التيمي باسناده ضرب رجل
على امراة الحديث وفي رواية مسلم واصحاب السنن من طريق سماك
ابن حرب عن ابرهيم النخعي عن علقمة والاسود عن ابن مسعود جا رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امراة
في بستان ففعلت بها كل شي غير اني لم اجامعها قبلتها ولزمتها فافعل
بي ما شئت الحديث وللطبراني من طريق الاعمش عن ابرهيم النخعي قال
جا فلان بن معتب الانصاري فقال يا رسول الله دخلت على امراة فنلت
منها ما ينال الرجل من اهله الا اني لم اجامعها الحديث واخرجه ابن
ابي خيثمة لكن قال ان رجلا من الانصار يقال له معتب وقد جا ان
اسمه كعب بن عمرو وهو ابو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الانصاري
اخرجه الترمذي والنسائي والبزار من طريق موسى بن طلحة عن

اتى السري بن عمر ان امراة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعث فقالت له بعني تمرا بدرهم قال فقلت لها ادخلي فاني
ان في البيت تمرا اطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فزع
فخرج فلقي ابا بكر فاخبره فقال تب ولا تعد ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث وفي رواية انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت
وفي رواية ابن مردويه من طريق ابن بريدة عن ابيه جاءت امراة من
الانصار الى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر اليها
اعجبته فذكره ولم يسم الرجل ولا المراة ولا زوجها وذكر بعض الشراح
في اسم هذا الرجل نبهان التمار وقيل عمرو بن غزية وقيل ابو عامر
ابن قيس وقيل عباد قلت وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغني
ابن سعيد الثقفي احد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس واخرجه
الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان نبهان
التمار اتته امراة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اياك ان تكون امراة غاز في سبيل الله
قد ذهب بشي ويصوم ويقوم فانزل الله والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية فاخبره فحمد الله وقال يا رسول الله
هذه توبتي قبلت فكيف لي ان يتقبل شكري فنزلت اقم الصلاة طرفي النهار
الاية قلت وهذا ان ثبت حمل على واقعة اخرى لما بين السياقين من
المغايرة واما قصة ابن غزية فاخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن

أبي صالح عن ابن عباس في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال نزلت في عمرو
ابن غزية وكان يبيع التمر فأتته امرأة تبتاع تمرا فأعجبته الحديث وفيه الكلبي
ضعيف قال شيخنا حمل ايضا على العمد وظن الزمخشري أن عمرو بن
غزية اسم أبي اليسر فجزم به فوهم وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد
وغيرهما من حديث أبي أمامة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال إني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه ثلاثا فأقيمت الصلاة فدعا
الرجل فقال أرأيت حين خرجت من منزلك أليس قد توضأت فأحسنت
الوضوء قال بلى قال ثم شهدت الصلاة معنا قال فإن الله قد غفر لك
وتلا هذه الآية فهي قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن
نزول الآية ولعل الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حد فأطلق على ما
فعل حدا والله أعلم وأما قصة عامر بن قيس فقد ذكرها مقاتل بن سليمان
في تفسيره وأما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها وعباد اسم
جد أبي اليسر ولعله نسب لم يسقط اسمي والقوي الجمع أنه أبو اليسر
والله أعلم قوله فقال الرجل ألي هذه أي الآية أي خاصة بي بأن صلاتي
من هذه المعصية وظاهره أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك
ولأحمد والطبراني من حديث ابن عباس فقال يا رسول الله ألي خاصة
أم للناس عامة فضرب عمر صدره وقال لا ولا نعمة عين بل للناس
عامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وفي حديث أبي اليسر
فقال إنسان يا رسول الله له خاصة وفي رواية إبراهيم النخعي عند

مسلم فقال معاذ برسول الله اله وحده ام للناس كافه وللدارقطني
مثله من حديث معاذ نفسه وحمل على بعض ذلك السايلين عن ذلك
وقوله الى نفي الهمزه اسقطها ما وقوله هذا مسندا يعني من حديث عليه
وقايل به المخصص قوله قال لمن عمل بها من امتي في الصلاة من
هذا الوجه بلفظ قال لجميع امتي كلهم ويستدل بظاهر قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات المرحبه وقالوا ان الحسنات تكفر كل
سيه كبيره كانت اوصغيره وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في
الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر فقال
طايفه ان اجتنبت الكبائر من الذنوب وان لم تجتنب الكبائر لم تكفر الحسنات
سيا وقال اخرون ان لم تجتنب الكبائر حط الحسنات سيا وحط الصغائر
وقيل المراد ان الحسنات تكون سببا في ترك السيات لقوله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر لا انها تكفر سيا حقيقة وهذا قول
بعض المعتزله وقال ابن عبد البر ذهب بعض اهل العصر الى ان
الحسنات تكفر الذنوب واستدل بهذه الايه وغيرها من الايات والاحاديث
الظاهره في ذلك قال ويرد عليه الحث على التوبه في اي كبيره فلو كانت
الحسنات تكفر جميع السيات لما احتاج الى التوبه واستدل بهذا
الحديث على عدم وجوب الحد في القبله واللمس ونحوهما وعلى سقوط
التعزير على من اتى شيا منها وجا تائبا نادما واستنبط منه ابن المنذر
انه لاحد على من وجد مع امراه اجنبيه في ثوب واحد قوله سوره

يوسف بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله قال
فضيل عن حصين عن مجاهد متكأ الأترج بالحبشية متكا لأبي ذر
ولغيره متكا الأترج قال الأترج بالحبشية متكا وهذا وصله ابن أبي حاتم
من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض به وأما روايته عن حصين
فرويناه في مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه عن فضيل
عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى وأعتدت لهن متكا قال أترج
ورويناه في تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد
عن ابن عباس ومن طريقه أخرجه الحافظ الضياء في المختارة وقد
روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وأعتدت لهن متكا
قال طعاما قوله وقال ابن عيينة عن رجل عن مجاهد متكا كل شيء
قطع بالسكين هكذا رويناه في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن
عبد الرحمن المخزومي عنه بهذا وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد
المتكأ بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الأترج والرواية الأولى عنه أعم
قوله تعالى بلغ أشده قبل أن يأخذ في النقصان ويقال بلغوا أشدهم
وقال بعضهم واحدها شد والمتكأ ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث
أو لطعام وأبطل الذي قال الأترج وليس في كلام العرب الأترج فلما
احتج عليهم بأن المتكأ من نمارق فروا إلى شر منه وقالوا إنما هو المتك
ساكنة التاء وإنما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء
فإن كان ثم أترج فإنه بعد المتكأ قوله وقع هذا مؤخرا عما قبله

عند الاكثر والاصوب انه اراد به بلوغ الاشد وانما الكلام على الاشد فقال ابو عبيدة
هو جمع لا واحد له من لفظه وحكى الطبري انه واحد لا نظير له في
الاحاد وقال سيبويه واحده شدة وكذا قال الكسائي لكن بلا هاء
واختلفوا في قدره فقيل ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين وقيل ستون
وقيل بلوغ الحلم وقيل منتهى شبابه وقوته وقال ابن التين الاظهر
انه اربعون لقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
وكان النبي لا ينبأ حتى يبلغ اربعين وتعقب بان عيسى عليه السلام
نبئ لدون اربعين ويحيى كذلك لقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا
لقوله تعالى ففهمناها سليمن الى غير ذلك والحق ان المراد بالاشد
بلوغ سن الحلم ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده
وراودته التي هو في بيتها وفي حق موسى عليه السلام لعله
بعد ذلك كبلوغ الاربعين ولهذا جاء بعده واستوى ووقع قوله
اتيناه حكما وعلما في الموضعين يدل على ان الاربعين ليست حدا
لذلك واما المتكأ فقال ابو عبيدة اعتدت افتعلت من العتاد ومعناه
اعتدت لهن متكأ اي نمرقا متكأ عليه وزعم قوم انه الترنج وهذا
باطل في الارض ولكن عسى ان يكون مع المتكأ ترنج بالطويلة وقال التي
له متكأ يجلس عليه انتهى وقوله ليس في كلام العرب تفسير المتكأ
بالاترج لكن ما بعده بنحو الى غيره قد اسنده غيره وقد روى عبد
ابن حميد من طريق عوف الاعرابي حدثنا عن ابن عباس انه كان

بعلها

يقرؤها متكا مخففة ويقول هو الأترج وقد حكاه الفراء وتبعه الأخفش
وأبو حنيفة الدينوري والقالي وابن فارس وغيرهم كصاحب المحكم
والجامع والصحاح وفي الجامع أن أهل عمان يسمون السوسن المتك
وقيل بضم أوله الأترج وبفتحه السوسن وقال الجوهري المتكاء
تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة والمتكاء التي لم تختن وعن الأخفش
المتك الأترج قوله متكا بضم أوله وسكون الثانية وبالتنوين على
المفعولية هو الذي فسره مجاهد وغيره بالأترج أو غيره وهي
قراءة وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها
كما جرت عادة الأكابر عند الضيافة وبهذا التقرير لا يكون بين
النقلين تعارض وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عن
مجاهد قال من قرأها مثقلة قال الطعام ومن قرأها مخففة قال
الأترج ثم لا مانع أن يكون المتك مشتركا بين الأترج وطرف البظر
والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة
وقيل البظر التي لا تحبس بولها قال الكرماني أراد البخاري أن يبين
أن المتكأ في قوله تعالى وأعتدت لهن متكأ اسم مفعول من الاتكاء
وليس هو متكا بمعنى الأترج ولا طرف البظر فجاء فيها بعبارات
معجرفة كذا قال فوقع في أشد مما أنكره فإنها إساءة على مثل هذا
الإمام لا يليق بمن يتصدى لشرح كلامه قوله وقال قتادة
لذو علم لما علمناه عامل بما علم وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن عيينة

بن سعيد بن أبي عروبة عنه بهذا وقال سعيد بن جبير صواع الملك
مكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب به الأعاجم وصله
ابن أبي حاتم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
مثله ورواه ابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو
ابن مرزوق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله صواع الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون
به وقد كان للعباس مثله في الجاهلية وكذا أخرجه أحمد وابن
أبي شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده صحيح والمكوك
بفتح الميم وتشديد الكاف الأولى المضمومة بعدها واو ساكنة هو
مكيال معروف لأهل العراق تنبيه قراءة الجمهور صواع وعن أبي هريرة
أنه قرأ صاع الملك وعن أبي رجاء صوع بسكون الواو وعن يحيى بن يعمر
مثله لكن بغين معجمة حكاه الطبري قوله وقال ابن عباس تفندون
تجهلون وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي سنان عن عبد الله
ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله لولا أن تفندون أي تسفهون
وكذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق وأخرج أيضا عن معمر
عن قتادة مثله وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل
أيضا أتم منه قال في قوله ولما فصلت العير قال لما خرجت العير
هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال إني لأجد ريح يوسف
لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون قال فوجد ريحه من مسيرة

ثلثه

فلانه اتام وقوله تعبد ون ماخود من العبد محركا وهو الهرم قوله
غايه الحب كل شى عبد عمل شيا فهو عبا به والحب الركبه الى
لم تطوكدا وقع لابى ذر كاوهم انه من كلام ابن عباس لعطفه
عليه وليس كذلك وانما هو كلام ابى عبيده على ما سياذكره ووقع فى
روايه غير ابى ذر وقال غيره عبايه الى اخره وهذا هو الصواب قوله
بموس لنا بمصدق قال ابو عبيده فى قوله تعالى وما انت بموس لنا
اى بمصدق قوله شغفها حبا يقال بلغ شغافها وهو غلاف قلبها
شغفها يعنى بالعين المهمله من الشغوف قال ابو عبيده فى
قوله تعالى قد شغفها حبا اى وصل الحب الى شغاف قلبها وهو
غلافه قال ويقرا قوم شعفها اى بالعين المهمله وهو من الشعوف
اسعى والذى قراها بالمهمله ابو رجا والاعرج وعوف رواه الطبرى
وروى عن على والجمهور بالمعجمه يقال فلان مشعوف بفلان اذا
بلغ الحب اقصى المذاهب وشعاف الجبال اعلاها والشعفات بالمعجمه
حبه القلب على سويدا اى صبيه وروى عبد بن حميد من طريق مره
عن الحسن قال الشغف يعنى بالمعجمه ان يكون قد بطنها حبه
والشعف يعنى بالمهمله ان يكون مشعوفا بها وحكى الطبرى عن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان الشعف بالعين المهمله البغض
وبالمعجمه الحب وغلطه الطبرى وقال ان الشعف بالعين المهمله
بمعنى عموم الحب اشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم قوله اصب

اليهن اميل اليهن اى اهواهن واميل اليهن قال الشاعر الى هند صبا
قلبى وهند مثلها يصبى اى مال قوله اضغاث احلام ما لا تاويل له
الضغث مل اليد من حشيش وما اشبهه ومنه وخذ بيدك ضغثا
لا من قوله اضغاث احلام واحدها ضغث كذا وقع لابى ذر وتوجيهه
انه اراد ان ضغثا فى قوله وخذ بيدك ضغثا بمعنى مل الكف من
الحشيش لا بمعنى ما لا تاويل له ووقع عند ابى عبيدة فى قوله تعالى
قالوا اضغاث احلام واحدها ضغث بالكسر وهى ما لا تاويل له من
الرؤيا واراه جماعات يجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقال ضغث
اى مل كف منه وفى اية اخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله اضغاث احلام قال اخلاط احلام
ولابى يعلى من حديث ابن عباس فى قوله اضغاث احلام قال هى الاحلام
الكاذبة قوله نمير من الميرة ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير قال ابو عبيدة
فى قوله تعالى ونمير اهلنا من مرت تميرهم ميرا وهى الميرة اى ناتيهم ونشترى
لهم الطعام وقوله كيل بعير اى حمل بعير يقال له ما حمل بعيره وروى
الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله كيل بعير اى كيل حمار
وقال ابن خالويه فى كتاب ليس هذا حرف نادر ذكر مقاتل عن الزبور
البعير كل ما يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة يوسف كانوا من
ارض كنعان وليس بها ابل كذا قال قوله آوى اليه ضم قال ابو عبيدة
فى قوله آوى اليه اخاه اى ضمه آواه فهو يؤوى اليه ايواء قوله السقاية

مكيال

مىال هى الاىا الدى كان ىسرب ىه ىىل حعله ىوسف علىه السلام
مىالا للىاىىالوا ىعىره ىىطلوا وروى عىد الرزاق عن معمر عن ىىاده
فى ىوله ىحعل السعاىه ىال اىا الملك الدى ىسرب ىه ىوله ىىىو لا
ىزال ىال ابو عىىده فى ىوله ىعالى ىالله ىىىو ىدكر ىوسف اى لا ىزال
ىدكره وروى الطىرى من طرىق اىن اىى ىحىح عن محاهد ىىىو اى لا ىىىر
عن حىه وىىل ىعىى ىىىو ىزال ىحدىث حرى الىىى ىوله ىىحسسوا
ىحىرا ىال ابو عىىده فى ىوله ىعالى ادهىوا ىىحسسوا من ىوسف
واحىه ىىول ىىحىروا والىمسوا فى المطان ىوله عاسىه من عداب
الله عامه محلله ىالحم وهو ىالىىد لىوله عاسىه وىال ابو عىىده عاسىه
من عداب الله محلله وهو ىالحم وىسىد ىد اللام اى ىعمهم وروى
عىد الرزاق عن معمر عن ىىاده فى ىوله عاسىه من عداب الله اى
وىىعه ىعسا هم ىوله مزحاه ىلىله ىال ابو عىىده فى ىوله ىعالى
وحىىا ىىصاعه مرحاه اى ىسىره ىلىله وىىل ردىه وىىل ىاسده
وروى عىد الرزاق عن معمر عن ىىاده فى ىوله مرحاه ىال ىسىره
ولسعىد ىن منصور عن عكرمه فى ىوله مرحاه ىال ىلىله وا حىلف
فى ىصاعىهم ىىىل كاىىه من صوف وىحوه وىىل دراهم ردىه وروى
عىد الرزاق ىاسىاد حسن عن اىن عىاس وسىل عن ىوله ىصاعه
مرحاه ىال رىه الحىل والغراره والىىس ىوله حرصا ىحرضا ىدىىك
الهم ىال ابو عىىده فى ىوله ىعالى حى ىكون حرصا الحرص الدى ادا

الحزن او الجهد وهو في موضع نصب قال الشاعر ابى ابرح في حزن فاحرضى
اى اذابنى قوله استيئسوا يئسوا لا تيأسوا من روح الله معناه الرجا
ليس هذا الا في رواية المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما وقد تقدم
في ترجمة يوسف من احاديث الانبياء قوله خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا
والجمع انجية يتناجون الواحد نجي والاثنان والجمع نجي وانجية ليس هذا
ايضا الا في رواية المستملي والكشميهني ووقع في رواية المستملي اعتزلوا
بدل اعتزلوا والصواب الاول قال ابو عبيدة في قوله تعالى خلصوا نجيا
اى اعتزلوا نجيا قوله باب قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب الآية
ذكر فيه حديث ابن عمر الكريم بن الكريم الحديث واخرج الحاكم مثله من حديث
ابي هريرة وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام
لم يشركه فيها احد ومعنى قوله اكرم الناس اى من جهة النسب ولا يلزم
من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا وقوله في اول الاسناد ثنا
عبد الله بن محمد هو الجعفي نسبه المستملي ووقع في أطراف خلف
هنا وقال عبد الله بن محمد والاول اولى قوله باب قوله لقد كان في
يوسف واخوته آيات للسائلين ذكروا اسماء اخوة يوسف وهم روبيل
وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ويشجر ودان ونفتال وجاد واشر
وبنيامين واكبرهم اولهم ثم ذكر المصنف حديث ابي هريرة سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى
في احاديث الانبياء ومحمد في اول الاسناد هو ابن سلام كما تقدم

قوله

مصرحا به في أحاديث الأنبياء وعبدة هو ابن سليمان وعبيد الله هو العمري
وقوله تابعه أبو أسامة عن عبيد الله وصله المؤلف في أحاديث الأنبياء
قوله باب قوله بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل سولت زينت قال
أبو عبيدة في قوله بل سولت لكم أنفسكم أي زينت وحسنت ثم ذكر
المصنف طرفا من حديث الإفك وسيأتي شرحه بتمامه في تفسير
سورة النور وذكر أيضا من حديث مسروق حدثتني أم رومان وهي
أم عائشة بل ذكر أيضا من حديث الإفك طرفا وقد تقدم بتمام سياقه
من هذا في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء وتقدم شرح ما قيل
في الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ويأتي التنبيه
على ما فيه من فائدة في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى **قوله باب**
قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اسم هذه المرأة في المشهور
زليخا وقيل راعيل واسم سيدها العزيز قطفير بكسر أوله وقيل بهمزة
بدل القاف قوله وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال عكرمة هيت لك
بالحورانية هلم وقال ابن جبير تعال أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد
من طريقه وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال هيت لك بضم الهاء وسكون التحتانية
وبعدها أخرى مهموزة وأخرج ابن مردويه من طريق
مسروق عن عبد الله قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم
هيت لك يعني هلم لك وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة
قال معناه تهيأت لك وعن قتادة قال يقول بعضهم هلم لك وأما

قول سعيد بن جبير فوصله الطبري وابو الشيخ من طريقه وقال ابو عبيدة
في قوله وقالت هيت لك اي هلم وانشد لي ابو عمرو بن العلا ان العراق
واهله عنق اليك فهيت هيتا قال ولفظ هيت للواحد والاثنين
والجمع من الذكر والانثى سوا الا ان العدد فيما بعد تقول هيت لك
وهيت لكما قال وشهدت ابا عمرو بن العلا وساله رجل عمن قراها
هئت لك اي تهيات لها وضم التاء مهموزا فقال باطل لا تعرف هذا احد
من العرب انتهى وقد انكر ذلك الفرا وساقه من طريق الشعبي عن ابن
مسعود وساق بحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريبا قوله
مثواه مقامه ليس هذا لاي ذر وحده وكذا الذي بعده قال ابو عبيدة
في قوله تعالى اكرمي مثواه اي مقامه الذي ثواه وتقال لمن نزل عليه
الشخص ضيفا ابو مثواه قوله والفيا وجدا الفوا اباهم والفيا قال
ابو عبيدة في قوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب اي وجداه وفي قوله
انهم الفوا اباهم ضالين اي وجدوا وفي قوله القي اي وجد قوله
عن سليمان هو الاعمش قوله عن ابن مسعود قال هيت لك قال
انما نقراها كما علمناها هكذا اورده مختصرا واخرجه عبد الرزاق عن
الثوري عن الاعمش بلفظ اني سمعت القراء فسمعتهم متقاربين
فاقروا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم
وتعال ثم قرا وقالت هيت لك فقيل له ان ناسا يقرونها هيت لك قال لان
اقراها كما علمت احب الي وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزاد

عن الأعمش نحوه ومن طريق طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود
قرأها هيت بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الأعمش بإسناده لكن
قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال قرأها عبد الله
بالفتح فقلت له إن الناس يقرءونها بالضم فذكره وهذا أقوى قلت
وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم أو بالفتح بغير همز وروى
عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرأها هئت لك بالهمز وقد
تقدم إنكار أبي عمرو ذلك لكن نسبها أنكره في قراءة هشام في السبعة
وجاء عنه الضم والفتح أيضا وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم وقرأ نافع
وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره وقرأ الجمهور بفتحهما وقرأ ابن
محيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضا والحسن
وقرأ ابن أبي إسحاق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم
آخره وحكى النحاس أنه قرئ بكسرهما وأما ما نقل عن عكرمة أنها
بالحورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم
وعن السدي أنها قبطية معناها هلم لك وعن الحسن أنها
بالسريانية كذلك وقال أبو زيد الأنصاري هي بالعبرانية هيتلج
أي تعاله فعربت وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على
الإقبال والله أعلم قوله وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون
هكذا وقع في هذا الموضع معطوفا على الإسناد الذي قبله وقد
وصله الحاكم في المستدرك من طريق جرير عن الأعمش بهذا

وقد استشكل مناسبة ايراد هذه الاية في هذا الموضع فانها من
سورة الصافات وليس في هذه السورة من معناها شيء الا اورد
البخاري في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود ان قريشا
لما ابطئوا على النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفنيهم بسبع
كسبع يوسف الحديث ولا تظهر مناسبة ايضا للترجمة المذكورة
وهي قوله باب وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقد تكلف
لها ابو الاصبغ عيسى بن سهل في شرحه فيما نقله من رحلة
ابي عبد الله بن رشيد عنه في ملخصه ترجم البخاري باب قوله
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وادخل حديث ابن مسعود
ان قريشا لما ابطؤا الحديث واورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود
بل عجبت ويسخرون قال فانتهى الى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو
قوله واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون قال ويتجه
من ذلك مناسبة التبويب المذكور ووجهه انه شبه ما عرض ليوسف
عليه السلام مع اخوته ومع امراة العزيز بما عرض لمحمد صلى الله
عليه وسلم مع قومه حين اخرجوه من وطنه كما اخرج يوسف اخوته وباعوه
لمن استعبده فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة
كما لم يعنف يوسف اخوته حين قالوا له تالله لقد اثرك الله علينا
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لما ساله ابو سفيان ان
يستسقي لهم كما دعا يوسف لاخوته لما جاؤوه نادمين فقال

لا

لا يعرفه عليكم اليوم يغفر الله لكم قال معنى الاية بل عجبت من
حالي عليهم مع سخريتهم بك ويمادي بهم على غيهم وعلى قراءة ابن
مسعود بالضم بل عجبه من ذلك عن تومل اذا يوك مو سلين
بل قد عوت فلسف عيهم وذلك نحو يوسف عن اخوته اذا نوه
بما حى وتحمله عن امراه العزيز حيث اغرت بسند ها ولد ب
عليه ام سجنه وعفى عنها بعد ذلك ولم يواحد ها قال فظهر
باسه ما بين الاسين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما قال
وسئل هذا لسرى في ها به مما عابه به من لم يفتح الله عليه والله
المستعان وقول البخاري وعن ابن مسعود هو موصول بالا سناد
الذي قبله وقد روى الطبري وابن ابي حاتم من طريق الاعمش
عن ابي وائل عن شريح انه انكر قراه عجبت بالضم ويقول ان الله لا
يعجب وانما يعجب من لا يعلم قال فذكرته لابراهيم النخعي فقال ان
شريحا كان معجبا برايه وان ابن مسعود كان يقراها بالضم وهو
اعلم منه قال الكرماني اورد البخاري هذه الكلمه وان كانت في الصا
فات
هنا اشاره الى ان ابن مسعود كان يقراها بالضم كما يقرا هيت
بالضم ايضا وهي مناسبه لا باس بها الا ان الذي تقدم عن ابن
سهل اذن والله اعلم وقرا بالضم ايضا سعيد بن جبير وحمزه
والكسائي والباقون بالفتح وهو ظاهر وهو ضمير الرسول وبه
صرح قتاده ويحتمل ان يراد به كل من يصح منه واما الضم فحكايه

سرح بدل على انه حمله على الله ولعس لانكاره معنى لانه اذا انه
حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى ويحتمل ان يكون مصروفا للسامع
اى قل بل عجبت والاول هو المعتمد وقد انكره ابرهيم النخعى وحزم
بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن ابى حاتم قال فى قوله بل عجبت
الله عجب ومن طريق اخرى عن الاعمش عن ابى وايل عن ابن مسعود
انه قرا بل عجبت بالرفع ويقول نظيرها وان تعجب فعجب قولهم
ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجب وقوله
نا الحميدى نا سفيان عن الاعمش عن مسلم وهو ابن صبيح بالتصغير
وهو ابو الضحى وهو بكنيته اشهر ووقع فى مسند الحميدى عن
سفيان اخبرنى الاعمش اى اخبرت عنه عن مسلم كذا عنده بالسند
وكذا اخرجه ابو نعيم فى المستخرج من طريقه واخرجه الاسمعيلى
من طريق ابن ابى عمر عن سفيان قال سمعته من الاعمش او اخبرته
عنه عن مسلم بن صبيح وهذا السند لا يقدح فى صحة الحديث فانه
قد تقدم فى الاستسقا من طرق اخرى عن الاعمش من غير رواية
ابن عيينة فتكون هذه معدودة فى المتابعات والله اعلم قوله باب
فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسل حاش لله كذا لابى ذر وزاد
الترجمة لبعضهم عند قوله ربك ثم فسر قوله حاش لله وساق غيره
من اول الاية الى قوله عن نفسه فقل حاش لله حاش وحاشى تنزيه
واستثنا قال ابو عبيدة فى قوله حاش لله الشين مفتوحة بغير

ها وبعضهم بد حلها في اخره لقول الشاعر حاشا ابي ثوبان ان به
ومعناه التبريه والاستثناء الشر يقول حاشيته اي استثنيته
وقد قرا الجمهور بحذف الالف بعد الشين وابو عمرو باثباتها في
الوصل وفي حذف الالف بعد الحا لغه وقراها الاعمش واختلف
في انها حرف او اسم او فعل وشرح ذلك يطول والذي يظهر
ان من جر بها رجح تعليقها بخلاف من نصبها ويويد تعليقها
قول النابغه ولا احاشي من الاقوام من احد فان تصرف الكلمه
من الماضي الى المستقبل دليل تعليقها واقتضى كلامه ان اثبات
الالف وحذفها سوا لغه وقيل ان حذف الالف الاخير لغه
اهل الحجاز دون غيرهم تنبيه قوله بزينه في روايه الاكثر بفتح
اوله وسكون الموحده بعدها زاي مكسوره ثم تحتانيه ساكنه
ثم ها وفي روايه بحا بعدها صاد بموحده . قوله حصحص وقال
ابو عبيده في قوله الان حصحص الحق اي الساعه وضح الحق
وبان وقال الخليل معناه بان وظهر بعد خفا وقيل هو ماخوذ
من الحصه اي ظهرت حصه الحق من حصه الباطل وقيل من
حصه قوله حدثني سعيد بن تليد بفتح المثناه وكسر اللام
بعدها تحتانيه ذكره في بدء الخلق نسبه البخاري الى جده
قوله نا عبد الرحمن بن القاسم هو العتقي بضم المهمله وفتح
المثناه بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب مالك

وراوي المدونة من علم ملك وليس له في البخاري سوى هذا الموضع
والاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس بن يزيد والباقون
من نعون وفيه رواية الاقران لان عمرو بن الحرث المصري الفقيه
المشهور من اقران يونس بن يزيد وقد تقدم شرح حديث الباب
في ترجمة ابرهيم ولوط من احاديث الانبيا قوله باب قوله حتى اذا
استياس الرسل استفعل من الياس ضد الرجا قال ابو عبيدة
في قوله فلما استيئسوا منه استفعلوا من يئست ومثله في هذه
الآية وليس مراده باستفعل الا الوزن خاصة والا فالسين
والتا زايدتان واستياس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وفرق
بينهما الزمخشري بان الزيادة تقع في مثل هذا للتنبيه على
المبالغة في ذلك الفعل واختلف فيما تعلقت به الغاية من قوله
حتى فاتفقوا على انه محذوف تقدير النعمة وما ارسلنا قبلك
الا رجالا فتراخى النصر عنهم حتى اذا وقيل التقدير لم نعاقب امهم
حتى اذا وقيل قد عوا قومهم وكذبوهم فطال ذلك حتى اذا قوله
عن صالح هو ابن كيسان قوله عن عايشة قالت وهو يسالها
عن قول الله عز وجل في رواية عقيل عن ابن شهاب في احاديث
الانبيا اخبرني عروة انه سال عايشة عن قوله تعالى قد كذبوا
قوله قلت اكذبوا ام كذبوا اي مخففة او مثقلة ووقع ذلك
صريحا في رواية الاسمعيلي من طريق صالح بن كيسان هذه قوله

قالت عائشة لقد كذبوا أي بالتثقيل وفي رواية الإسماعيلي مثقلة قوله
فما هو بالظن قالت أجل زاد الإسماعيلي قلت فهي مخففة قالت معاذ
الله وهذا ظاهر في أنها أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير
للرسل وليس الضمير للرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك
معنى بعد ثبوتها ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك وقد
قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى بن وثاب والأعمش
وحمزة والكسائي ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع
وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن
البصري ومحمد بن كعب القرظي في آخرين وقال الكرماني لم تنكر عائشة
القراءة وإنما أنكرت تأويل ابن عباس كذا قال وهو خلاف الظاهر
وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس في ذلك قبل
أن يسأل عائشة ثم لا يدري رجع إليها أم لا وروى ابن أبي حاتم
من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري قال جاء رجل إلى القاسم بن
محمد فقال له إن محمد بن كعب القرظي يقرأ كذبوا بالتخفيف فقال
أخبره عني أني سمعت عائشة تقول كذبوا مثقلة أي كذبتهم
أتباعهم وقد تقدم في تفسير البقرة من طريق ابن أبي مليكة قال
قال ابن عباس حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا
خفيفة قال ذهب بها هناك وفي رواية الأصيلي بها هنالك ثم
تلا الآية وهو بتخفيف وقد أخرجه النسائي والإسماعيلي من

هذا الوجه بلفظ ذهب ههنا وأشار إلى السماء وتلا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب وزاد الإسماعيلي
في روايته قال ابن عباس كانوا بشرا ضعفوا وأيسوا وظنوا
أنهم قد كذبوا وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن
قوله متى نصر الله مقول الرسل وإليه ذهب طائفة ثم اختلفوا
فقيل الجميع مقول الجميع وقيل الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة
من كلام الله وقال آخرون الجملة الأولى وهي متى نصر الله مقول
الذين آمنوا معه والجملة الأخيرة ألا إن نصر الله قريب مقول
الرسل وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا أولى وعلى الأول
فليس قول الرسول متى نصر الله شكا بل استبطاء للنصر وطلبا
له وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم أنجز لي ما
وعدتني قال الخطابي لا يشك أن ابن عباس لا يجيز على الرسل
أنها تكذب بالوحي ولا يشك في صدق المخبر فيحمل كلامه على أنه
أراد أنهم لطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة استنجاز
من وعدوه به توهموا أن الذي جاءهم من الوحي كان حسبانا
من أنفسهم وظنوا عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من
ذلك فيكون الذي بني له الفعل أنفسهم لا الآتي بالوحي والمراد
بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك
قلت ويؤيده قراءة مجاهد وظنوا أن قد كذبوا بفتح أوله مع التخفيف

أي غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل ويحتمل أن يكون أتباعهم
ويؤيده ما رواه الطبري بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن
الحارث وسعيد بن جبير وأبي الضحى وعلي بن أبي طلحة والعوفي
كلهم عن ابن عباس في هذه الآية قال أيس الرسل من إيمان
قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا وقال الزمخشري إن صح
هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر على البال ويهجس
في النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية
وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن
الرسول وقال أبو نصر القشيري لا يبعد أن المراد خطر بقلب
الرسل فصرفوه عن أنفسهم أو المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت
المنزل إذا قربت منه وقال الترمذي الحكيم وجهه أن الرسل كانت
تخاف بعدما وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر لا من تهمة بوعد
الله بل لتهمة النفوس أن تكون قد أحدثت حدثا ينقض ذلك الشرط
فكان الأمر إذا طال واشتد البلاء دخلهم الظن من هذه الجهة قلت
ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدثه بأن الله
يخلف وعده بل الذي يظن بابن عباس أنه أراد بقوله كانوا بشرا
إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوي عنه
ذهب بها هنا أي إلى السماء معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم
به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع أن يقع ذلك في خواطر بعض

الاتباع واعجب من الزمخشري في توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس
فانه صح عنه لكن لم يات عنه التصريح بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك
ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل الضمير في وظنوا عائد على المرسل
اليهم وفي ولكن يوا عائد على الرسل اى وظن المرسل اليهم ان الرسل
لكذبوا او الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا
ان انفسهم لكذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر او لكذبهم رجاؤهم
او الضمائر كلها للمرسل اليهم اى يئس الرسل من ايمان من ارسلوا
اليه وظن المرسل اليهم ان الرسل لكذبوهم في جميع ما ادعوه من
النبوة والوعد بالنصر لمن اطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم
واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل
ويحمل انكار عائشة على ظاهر مساقهم من اطلاق المنقول عنه
وقد روى الطبري ان سعيد بن جبير سئل عن هذه الاية فقال
يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل
لكذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه لو رحلت الى اليمن في هذه
لكان قليلا فهذا سعيد بن جبير وهو من اكابر اصحاب ابن عباس
العارفين بكلامه حمل الاية على الاحتمال الاخير الذي ذكرته وعن مسلم
ابن يسار انه سال سعيد بن جبير فقال اية بلغت منى كل مبلغ
فقرا هذه الاية بالتخفيف قال في هذا الموت ان تظن الرسل ذلك
فاجابه بنحو ذلك فقال فرجت عنى فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه

وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه وعند النسائي
من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله قد كذبوا
قال استيأس الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم
وإسناده حسن فليكن هو المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في
ذلك وهو أعلم بمراد نفسه من غيره ولا يرد على ذلك ما روى الطبري
من طريق ابن جريج في قوله قد كذبوا خفيفة أي أخلفوا إلا أنا إذا قررنا
أن الضمير للمرسل إليهم لم يضر تفسيره قد كذبوا بأخلفوا أي ظن الرسل
أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به والله أعلم وروى الطبري من طريق
تميم بن حذلم سمعت ابن مسعود يقول في هذه الآية استيأس
الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم حين أبطأ الأمر أن الرسل قد كذبوهم
ومن طريق عبد الله بن الحارث استيأس الرسل من إيمان قومهم
وظن القوم أنهم قد كذبوا بما جاؤوهم به وقد جاء عن ابن مسعود
شيء يوهم ما جاء عن ابن عباس فروى الطبري من طريق صحيح عن مسروق
عن ابن مسعود أنه قرأ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد
كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكره وليس في هذا أيضا ما يقطع
به على ابن مسعود أنه أراد أن الضمير للرسل بل يحتمل أن يكون الضمير
عنده لمن آمن من أتباع الرسل فإن صح ورد ذلك عمن أبى مما يكره سماعه
لم يتعين أنه أراد الرسل قال الطبري لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد
الله ويشكوا في حقيقة خبره لكان المرسل إليهم أولى بجواز ذلك عليهم

وقد اختار الطبري قراءة التخفيف ووجهها بما نقل ثم قال وانما اخترت
هذا لان الاية وقعت عقب قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم فكان في ذلك اشارة الى ان ياس الرسل كان من ايمان قومهم
الذين كذبوهم فهلكوا وان المضمر في قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو
الذين من قبلهم من الامم الهالكة ويزيد ذلك وضوحا ان في بقية الاية
الخبر عن الرسل ومن امن بهم بقوله تعالى فنجي من نشاء اي الذين هلكوا
هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبوا فكذبوهم والرسل ومن اتبعهم
هم الذين نجوا انتهى ولا يخلوا من نظر قوله قالت اجل اي نعم
ووقع في رواية عقيل في احاديث الانبياء في هذا الموضع فقالت يا
عرية وهو بالتصغير واصله عريوة فاجتمع حرفا علة فابدلت الواو
ياء ثم ادغمت في الاخرى قوله لعمري لقد استيقنوا بذلك فيه اشعار
بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان احد الطرفين ووافقته
عائشة لكن روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة ان المراد بالظن
هنا اليقين ونقله نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة قال وهو كقوله
في اية اخرى وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه وانكر ذلك الطبري وقال
ان الظن لا يستعمله العرب في موضع العلم الا فيما كان طريقه غير
المعاينة واما ما طريقه المشاهدة فلا فانها لا تقول اظنني انسانا
ولا اظنني حيا بمعنى اعلمني انسانا وحيا قوله في الطريق الثانية
عن الزهري اخبرني عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه

هذا

هكذا أورده مختصرا وقد ساقه أبو نعيم في المستخرج بتمامه ولفظه عن
عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان قوله
تعالى في بقية الآية ننجي من نشاء قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة
والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع أنجى وقرأ عاصم وابن عامر بنون
واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على أنه فعل ماض مبني للمفعول
ومن نائبه مقام الفاعل وفيها قراءات أخرى قال الطبري كل من قرأ بذلك
فهو منفرد بقراءته والحجة في قراءة غيره والله أعلم قوله سورة الرعد
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لأبي ذر وحده قوله وقال
ابن عباس كباسط كفيه مثل المشرك الذي عبد مع الله إلها آخر
غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد
وهو يريد أن يتناوله فلا يقدر وصله ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه
الآية فذكر مثله وقال في آخره ولا يقدر عليه بيده ووقع في رواية
الأكثر فلا يقدر بالراء وهو الصواب وحكى عياض أن في رواية عا
القابسي يقدم بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة
المعنى وروى الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس في
هذه الآية قال مثل الأوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل
قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما
لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب له الأوثان ولا تنفعه حتى يبلغ

ليبلغ فاه وما هو ببالغه فاه أبدا ومن طريق أبي أيوب عن علي
قال كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه
ومن طريق سعيد عن قتادة الذي يدعون من دونه آلهة لا يستجيبون
له بشيء أبدا من نقيع وضرب مثلا بالموت مثله كمثل الذي يبسط كفيه
إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك إليه فيموت عطشا ومن طريق معمر
عن قتادة نحوه لكن قال وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطا كفيه لا
يقبضهما وسيأتي قول مجاهد في ذلك فيما بعد قوله وقال غيره
متجاورات متدانيات وقال غيره المثلات واحدها مثلة وهي الأمثال
والأشباه وقال الأصيلي أمام الذين خلوا هكذا وقع في رواية أبي ذر
ولغيره وقال غيره سخر ذلل متجاورات متدانيات المثلات واحدها
مثلة إلى آخره فجعل الكل لقائل واحد وقوله سخر هو بفتح المهملة وتشديد
الخاء المعجمة وذلل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر وكل هذا
كلام أبي عبيدة قال في قوله وسخر الشمس والقمر أي ذللهما فانطاعا
قال والتنوين في كل بدل من الضمير للشمس والقمر وهو مرفوع
على الاستئناف ثم يحمل فيه وسخر وقال في قوله وفي الأرض قطع
متجاورات أي متدانيات متقاربات وقال في قوله وقد خلت من قبلهم
المثلات أي الأمثال والأشباه والنظائر وروى الطبري من طريق ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله المثلات قال الأمثال ومن طريق معمر عن
قتادة قال المثلات العقوبات ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال المثلات

ك

ما مثّل الله به من الأمم من العذاب وهو جمع مثلة كقطع الأذن والأنف
بسبب المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرات وسمرة
وسكن يحيى بن وثاب في قراءته المثلثة وضم الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن
فتح أوله وقرأ الأعمش بفتحهما وفي رواية عن أبي بكر بن عياش بضمهما
وبفتحها قرأ عيسى بن عمر قوله بمقدار بقدر وهو كلام أبي عبيدة أيضا
وزاد مفعال من القدر وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة
أي جعل لهم أجلا معلوما قوله تعالى معقبات ملائكة حفظة يعقب
الأولى منها الأخرى ومنه قيل العقبة أي عقبه في أثره سقط لفظ
تعالى من رواية غير أبي ذر وهو أولى فإنه كلام أبي عبيدة أيضا
قال في قوله له معقبات من بين يديه أي ملائكة يعقب بعد ملائكة
حفظة الليل يعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار يعقب بعد
حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقبني وقولهم عقبت في أثره وروى الطبري
بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى له معقبات من بين يديه
ومن خلفه قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء
قدره خلوا عنه ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله
من أمر الله يقول بإذن الله فالمعقبات هي من أمر الله وهي الملائكة
ومن طريق سعيد بن جبير قال حفظهم إياه بأمر الله ومن طريق إبراهيم
النخعي قال يحفظونه من الجن ومن طريق كعب الأحبار قال لولا أن
الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم

ليحفظهم وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي أن عثمان سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فقال لكل آدمي
عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله
واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على
ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه واثنان على شفتيه
ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية
أن تدخل فاه يعني إذا نام وجاء في تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير
فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس في قوله له معقبات قال ذلك
ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس ومن طريق عكرمة
في قوله له معقبات قال نسبة عقبه يحوزونه يحفظ القاف و بكسر
وحكى ابن التين عن رواية بعضهم بكسر القاف مع التحتية بتشديد
عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة قوله المحال العقوبة هو قول أبي عبيدة
أيضا وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
شديد المحال قال شديد القوة ومثله عن قتادة ونحوه عن السدي
وفي رواية عن مجاهد شديد الانتقام وأصل المحال بكسر الميم القوة
وقيل أصله المحل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله
ويؤيد التأويل الأول قوله الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وروى النسائي في سبب نزولها من طريق علي بن أبي سارة
عن ثابت عن أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل من

فراعنة

فراعته العرب الحديث وفيه فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف
رأسه فأنزل الله هذه الآية وأخرجه البزار من طريق أخرى عن
أنس والطبراني من حديث ابن عباس مطولا كباسط كفيه إلى الما
ليقبض على الما هو كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى إلا كباسط
كفيه إلى الما ليبلغ فاه أي أن الذي يبسط كفيه ليقبض على الما حتى
يؤديه إلى فيه لا يتم له ذلك ولا تجمعه أنامله قال ضابئ بن الحارث وإني
وإياكم وشوقا إليكم كقابض ماء لم تسعه أنامله تسعه بالسين المهملة
وسكون العين أي لم تجمعه قوله رابيا من ربا يربو أي ينتفخ وسيأتي
تفسيره بعد هذا قوله أو متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت به هو
قول أبي عبيدة أيضا وسيأتي تفسير مجاهد لذلك قوله جفاء يقال
أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة
فكذلك يميز الحق من الباطل قال أبو عبيدة في قوله فأما الزبد فيذهب
جفاء قال أبو عمرو بن العلاء يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانصب
زبدها فإذا سكنت لم يبق منه شيء ونقل الطبري عن بعض أهل اللغة
من البصريين أن معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الأرض يقال جفا
الوادي وأجفى في معنى نشف وقرأ رؤبة بن العجاج فيذهب جفالا
بلام بدل الهمزة وهي من أجفلت الريح الغيم إذا قطعته قوله
المهاد الفراش لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة أيضا قوله يدرؤون
يدفعون درأته عني دفعته هو قول أبي عبيدة أيضا قوله

الأغلال واحدها غل ولا يكون إلا في الأعناق هو قول أبي عبيدة أيضا
قوله سلام عليكم أي يقولون سلام قال أبو عبيدة في قوله والملائكة
مجازه يقولون سلام عليكم وقال الطبري حذفت يقولون لدلالة
الكلام عليها كما حذفت في قوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند
ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا والأولى أن المحذوف حال من فاعل يدخلون
أي يدخلون قائلين وقوله بما صبرتم يتعلق بما تعلق به عليكم وما مصدرية
أي بسبب صبركم قوله والمتاب إليه توبتي قال أبو عبيدة المتاب
مصدر تبت إليه توبة ومتابا وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح
في قوله وإليه متاب قال توبتي قوله أفلم ييأس أفلم يتبين قال أبو عبيدة
في قوله أفلم ييأس الذين آمنوا أي أفلم يعلموا ويتبينوا قال سحيم اليربوعي
ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم أي ألم تعلموا وقال آخر ألم ييأس
الأقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا ونقل الطبري
عن القاسم بن معن أنه كان يقول إنها لغة هوازن تقول يئست
كذا أي علمته قال وأنكره بعض الكوفيين يعني الفراء لكنه سلم أنه
هنا بمعنى علم وإن لم يكن مسموعا ورد عليه بأن من حفظ حجة على
من لم يحفظ ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم لأن
الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون وروى الطبري من طرق عن
مجاهد وقتادة وغيرهما أفلم ييأس أي أفلم يعلم وروى الطبري
وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس

تح

انه كان يقرؤها أفلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس ومن
طريق ابن جريج قال زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى وهذه القراءة
جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن أبي مليكة وعلي بن بذيمة وشهر
ابن حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد
في آخرين قرؤوا كلهم أفلم يتبين وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس
فقد اشتد إنكار جماعة ممن لا علم لهم بالرجال صحته وبالغ الزمخشري
في ذلك كعادته إلى أن قال وهي والله فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة
بعده والله المستعان وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قال ووصى التزقت الواو في الصاد
أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه وهذه الأشياء وإن كان
غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل
التحصيل فلينظر في تأويله بما يليق به قوله قارعة داهية قال
أبو عبيدة في قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة أي داهية مهلكة
يقول قرعت عظمه أي صدعته وتفسيره غيره بأخص من ذلك فأخرج
الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال
أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره نحوه
قوله فأمليت أطلت لهم من الملي والملاوة ومنه مليا ويقال للواسع
الطويل من الأرض ملا كذا فيه والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى

فاملیت للذین کفروا ای اطلت لهم ومنه الملی والملاوة من الدهر وتعالی
للیل والنهار الملوان لطولهما وتعالی للخرق الواسع من الارض ملا
قال الشاعر ملا لا تخطاه العیون رغیب اشهی والملی نعیم لسربل
تعرفهم قوله اشق اشد من المشقة هو قول ابی عبیدة ایضا
ومراده انه افعل تفضیل قوله معقب مغیر قال ابو عبیدة فی
قوله لا معقب لحکمه ای لا راد لحکمه ولا مغیر له عن الحق وروی ابن
ابی حاتم من طریق زید بن اسلم فی قوله لا معقب لحکمه ای لا یتعقب
احد حکمه فیرده قوله وقال مجاهد متجاورات طیبها وخبیثها السباخ
کذا للجمیع وسقط خبیثها وقد وصله الفریابی من طریق ابن ابی نجیح
عن مجاهد قال فی قوله وفی الارض قطع متجاورات قال طیبها عذبها
وخبیثها السباخ وعند الطبری من وجه اخر عن مجاهد القطع المتجاورات
العذبة والسبخة والمالح والطیب ومن طریق ابی سنان عن ابن عباس
مثله ومن وجه اخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد تنبت هذه وهذه
الی جنبها لا تنبت ومن طریق اخری متصلة عن ابن عباس قال یکون
هذه حلوة وهذه حامضة وتسقی بماء واحد وهن متجاورات اذا الجرین
اصل واحد وغیر صنوان وحدها تسقی بماء واحد کصالح بنی ادم وخبیثهم
ابوهم واحد وصله الفریابی ایضا عن مجاهد مثله لکن قال تسقی بماء
واحد قال بماء السماء والباقی سواء وروی الطبری من طریق سعید بن
جبیر فی قوله صنوان وغیر صنوان مجتمع وغیر مجتمع وعند سعید بن

منصور

منصور عن البراء بن عازب قال الصنوان ان تكون اصلها واحدا ورؤوسها
متفرقة وغير الصنوان ان تكون النخلة متفردة ليس عندها شي اسمهى
واصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه فرع اخر او النواصل واحد
ومنه ع الرجل صنو ابيه لانهما يجمعهما اصل واحد قوله السحاب
الثقال الذي فيه الما وصله الفريابي ايضا عن مجاهد مثله قوله كباسط
كفيه الى الما يدعو الما بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه ابدا وصله
الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد ايضا وقد تقدم قول غيره في
اول السورة قوله فسالت اودية بقدرها بملا بطن كل واد فاحتمل
السيل زبدا رابيا الزبد السيل زبد مثله خبث الحديد والحلية وصله
الفريابي ايضا عن مجاهد في قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفي قوله
زبد مثله قال خبث الحلية والحديد واخرجه الطبري من وجهين عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فسالت اودية بقدرها قال بملئها
فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل ومما يوقدون عليه في النار
ابتغاء حلية او متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فاما الزبد فيذهب
جفا قال الجمود في الارض واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض قال الما
وهما مثلان الحق والباطل واخرج من طريق علي عن ابن عباس نحوه ووجه
المماثلة في قوله زبد مثله ان كلا من الزبدين ينشا عن الاكدار ومن طريق
سعيد عن قتادة في قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره
وفي قوله رابيا اي عاليا وفي قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة وفي

قوله او متاع الحلية والصفر الذي يصنع به والجفا ما يتعلق بالشيء هي
فلانه امثال ضربها الله في مثل واحد يقول فيما احتمل هذا الزبد فصار
لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن اهله وفيما مكث هذا الماء في الارض
فامرعت واخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله ونظيره ينفى خالص الذهب
والفضة اذا ادخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه كذلك يبقى الحق
لاهله وذهب الباطل بنفسه وقع للاكثر فلا ينتفع وارد وفي رواية الاصيلي
فلا كل واحد وهو اشبه ويروى ما ينطق وارد **قوله باب** قوله الله يعلم
ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام غيض نقص قال ابو عبيدة في
قوله وغيض الماء ذهب وقل وهذا في سورة هود وانما ذكره هنا
ليفسر قوله تغيض الارحام فانها من هذه المادة وروى عبد بن حميد
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
الارحام وما تزداد قال اذا حاضت المرأة وهي حامل كان نقصانا من
الولد فان زادت على تسعة اشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم
روى من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون تسعة اشهر
والزيادة ما زاد عليها يعني في الموضع ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في
مفاتح الغيب وقد تقدم في سورة الانعام ويأتي في سورة لقمن ويشرح
هناك ان شاء الله تعالى وقوله ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا معن عن مالك قال
ابو مسعود تفرد به ابرهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك قلت قد
اخرجه الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن

ورواه

ورواه ايضا من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره قلت ولذا اخرجه
الاسمعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطني ورواه احمد بن
ابي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا قوله سورة
ابرهيم بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله وقال
ابن عباس هاد داع كذا في جميع النسخ وهذه الكلمة انما وقعت في السورة
التي قبلها في قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد واختلف اهل التا[ويل]
في تفسيرها بعد اتفاقهم على ان المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه
وسلم وروى الطبري من طريق قتادة مثله ومن طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله ولكل قوم هاد اي داع ومن طريق العوفي عن
ابن عباس قال الهادي الله وهذا بمعنى الذي قبله لانه لحظ قوله
تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء ومن طريق
ابي العالية قال الهادي القائد ومن طريق مجاهد وقتادة ايضا
الهادي نبي وهذا اخص من الذي قبله ويحمل العموم في الاية
في هذه الاقوال على الخصوص ومن طريق عكرمة وابي الضحى ومجاهد
ايضا قال الهادي محمد وهذا اخص من الجميع والمراد بالعموم على
هذا الخصوص اي هذه الامة والمستغرب ما اخرجه الطبري باسناد
حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال انا المنذر
واومى الى علي فقال انت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي

كان بين هذا ان المراد بالقوم اخص من الذى قبله ان بنى هاشم مثلا واخرج
ابن ابى حاتم وعبد الله بن احمد فى زيادات المسند وابن مردويه من طريق
السدى عن عبد خير عن على قال الهادى رجل من بنى هاشم قال بعض
رواته هو على وكانه اخذه من الحديث الذى قبله وفى اسناده كل منهما
بعض الشيعة ولو كان ذلك ثابتا ما خالفه رواته قوله وقال مجاهد
صديد قيح ودم سقط هذا لابى ذر ووصله الفريابى بسنده الى
فى قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم قوله وقال ابن عيينة
اذكروا نعمة الله عليكم ايادى الله عندكم وايامه وصله الطبرى
من طريق الحميدى عنه وكذا رويناه فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد
ابن عبد الرحمن عنه واخرج عبد الله بن احمد فى زيادات المسند
والنسائى وكذا ذكره ابن ابى حاتم من طريق ابن عباس عن ابى بن كعب
قال ان الله اوحى الى موسى وذكرهم بايام الله قال نعم الله واخرجه
عبد الرزاق من حديث ابن عباس باسناد صحيح لم يعل عن ابى بن كعب فى
قوله وقال مجاهد من كل ما سالتموه رغبتم اليه فيه وصله الفريابى
فى قوله واتاكم من كل ما سالتموه قال رغبتم اليه فيه قوله يبغونها
عوجا يلتمسون لها عوجا كذا وقع هنا للاكثر ولابى ذر قبل الباب
الذى يليه وتقديمه اولى لان هذا من قول مجاهد وذكره مع غيره
من تفسيره اولى وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن
مجاهد فى قوله ويبغونها عوجا قال يلتمسون لها الزيغ وذكر

ابن السكيت ان العوج بكسر العين في الارض والدين وبفتحها في العود
ونحوه مما كان منتصبا قوله ولا خلال مصدر خاللته خلالا ويجوز
ايضا جمع خلة وخلال كما وقع فيه فاوهم انه من تفسير مجاهد
وانما هو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال اي
مخالة خليل قال وله معنى اخر جمع خلة مثل قلة والجمع قلال وروى
الطبري من طريق قتادة قال علم الله ان في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون
بها في الدنيا فمن كان يخالل لله فليدم عليه والا فسينقطع ذلك
عنه وهذا يوافق من جعل الخلال في الاية جمع خل قوله واذ تأذن
ربكم اعلمكم اذ نكر لكا للالكم ولاى درا اعلمكم ربكم قال ابو عبيدة في قوله
واذ تأذن ربكم واذ زائدة وتأذن تفعل من الاذن اي اعلم وهو قول اكثر
اهل اللغة ان تأذن من الايذان وهو الاعلام ومعنى تفعل عزم اي
عزما جازما ولهذا اجيب بما يجاب به القسم ونقل ابو علي الفارسي ان
بعض العرب يجعل اذن وتأذن بمعنى واحد قوله ومثله قولهم
تعلم موضع اعلم واوعد وتوعد قوله فردوا ايديهم في افواههم هذا مثل
كفوا عما امروا به قال ابو عبيدة في قوله فردوا ايديهم في افواههم
مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا عما امروا بقوله من الحق ولم يؤمنوا
به يقال رد يده في فيه اذا امسك ولم يجب وقد تعقبوا كلام ابي عبيدة
وقيل لم يسمع من العرب رد يده في فيه اذا ترك الشيء الذي كان
يريد ان يفعله وقد روى عبد بن حميد من طريق ابي الاحوص عن

عبد الله قال عضوا على أصابعهم وصححه الحاكم وإسناده صحيح وقوله
الآية الأخرى وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ وقال الشاعر
يردون في فيه غيظ الحسود أي يغيظون الحسود حتى يعض
على أصابعه وقيل المعنى رد الكفار أيدي الرسل في أفواههم
بمعنى أنهم أسكتوا من قول كلامهم والمراد بالأيدي النعم أي
ردوا نعمة الرسل وهي نصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها فكأنهم
ردوها مقامي حيث يقيمه الله بين يديه قال أبو عبيدة في قوله ذلك
لمن خاف مقامي وخاف وعيد قال حيث أقيمه بين يدي للحساب قلت
وفيه قول آخر قاله الفراء أيضا إنه مصدر فإن قال إنه مضاف للفاعل
أي قيامي عليه بالحفظ قوله من ورائه قدامه جهنم قال أبو عبيدة
في قوله من ورائه جهنم مجازه قدامه وأمامه يقال الموت من ورائك
أي قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص يقال بعده وقبله ومنه
قول الشاعر أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليه
الأصابع وقول النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب أي بعد الله
ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد وأنكره إبراهيم بن عرفة نفطويه
وقال لا يقع وراء بمعنى أمام إلا في زمان أو مكان قوله لكم تبعا واحدها
تابع مثل غيب وغائب هو قول أبي عبيدة أيضا وغيب بفتح الغين
المعجمة والتحتانية بعدها موحدة بمصرخكم استصرخني استغاثني
يستصرخه من الصراخ سقط لأبي ذر قال أبو عبيدة ما أنا

مصرحلى اى ما انا بمغيثكم وتعال استصرحنى فاصرخته اى استغاثنى
فاغثته قوله اجتثت استوصلت هو قول ابى عبيدة اى استوصلت قطعت
جثتها بكمالها واخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة مثله
ومن طريق العوفى عن ابن عباس ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل
الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له اصل ثابت
فى الارض ولا فرع فى السما ومن طريق الضحاك قال فى قوله ما لها من
قرار اى ليس لها اصل ولا فرع فى السما ومن طريق الضحاك قال فى
قوله ما لها من قرار اى ليس لها اصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة كذلك
الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة ولا
منفعة قوله باب قوله كشجرة طيبة اصلها ثابت الاية كذا لابى ذر
وساق غيره الى حين وسقط عند غيره باب قوله ثم ذكر حديث ابن
عمر قوله تشبه او كالرجل المسلم كذا فيه بالشك من احد رواته واخرجه
الاسمعيلى من الطريق التى اخرجها منها البخارى بلفظ تشبه
الرجل المسلم ولم يشك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب
العلم وتقدم ثم هناك البيان الواضح بان المراد بالشجرة فى هذه
الاية النخلة وفيه رد على من زعم ان المراد بها شجرة الجوز الهندى
وقد اخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف
فى قوله تؤتى اكلها كل حين قال هى شجرة جوز الهند لا تعطل
من ثمرة تحمل كل شهر ومعنى قوله طيبة اى لذيذة الثمرة

اوحسنه السنبل اوناقحه تيلون طيبه مما نول الله بعضها وقوله اصلها
ثابت اي لا ينقطع وقوله وفرعها في السما اي هي نهايته في الجمال لانها
ادا ثابته فرتفعه بعدت عن عفونات الارض والجمهور من حديث
انس الشجره الطيبه النخله والشجره الخبيثه الحنظله قوله باب الم
تر الى الدين بدلوا نعمه الله كفرا الم تر الم تعلم لقوله الم تر الى الدين خرجوا
راد عوا اي دار بن سعيد وهذا قول ابي عبيده بلفظه قوله البوار
الهلاك بار يبور بورا قوما بورا هالكين هو كلام ابي عبيده ايضا دكر
حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الايه مختصرا وقد تقدم مستوفي
مع شرحه في غزوه بدر وروي الطبري من طريق اخري عن ابن عباس
انه سال عمر عن هده الايه فقال من هم قال هما الافجران من بني مخزوم
وبني اميه اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستاصلهم الله يوم بدر
واما اعمامك فاملي الله لهم الي حين ومن طريق علي قال هم الافجران
بنو اميه وبنو المغيره فاما بنو المغيره فقطع الله دابرهم يوم بدر
واما بنو اميه فمتعوا الي حين وهو عند عبد الرزاق ايضا والنساي
وصححه الحاكم قلت والمراد بعضهم لا جميع بني اميه وبني مخزوم
فان بني مخزوم لم يستوصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كابي جهل من
بني مخزوم وابي سفيان من بني اميه قوله تفسير سوره الحجر
بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر عن المستملي وله عن غيره بدون لفظ
تفسير وسقطت البسمله للباقين قوله وقال مجاهد صراط علي

مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه وصله الطبري من طريق عبيد
مثله وزاد لا يعرج على شي ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما
انهم قرؤا علي بالتنوين على انه صفة للصراط اي رفيع قلت وهي
قراءة يعقوب قوله لبامام مبين على الطريق روى الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانهما لبامام مبين قال بطريق
معلم ومن رواية سعيد عن قتادة قال طريق واضح وسياتي له تفسير
اخر تنبيه سقط هذا والذي قبله لابي ذر الا عن المستملي قوله وقال
ابن عباس لعمرك لعيشك وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله قوم منكرون انكرهم لوط وصله ابن ابي حاتم ايضا
من الوجه المذكور تنبيه سقط هذا والذي قبله لابي ذر قوله كتاب
معلوم اجل كذا لابي ذر وقد تقدم انه من تفسير مجاهد ولغيره وقال غيره
كتاب معلوم اجل وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله الا ولها كتاب اي
اجل ومدة معلوم اي موقت قوله لوما هلا لا تاتينا قال ابو عبيدة
في قوله لوما تاتينا مجازها هلا تاتينا قوله شيع امم والاولياء ايضا
شيع قال ابو عبيدة في قوله في شيع الاولين اي امم الاولين واحدها
شيعة والاولياء ايضا شيع وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين يقول
امم الاولين قال الطبري ويقال لاولياء الرجل ايضا شيعا قوله وقال
ابن عباس يهرعون مسرعين كذا اوردها هنا وليست من هذه

السورة وإنما هي في سورة هود وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس قوله للمتوسمين للناظرين تقدم شرحه في
قصة لوط من أحاديث الأنبياء سقط هذا والذي قبله لأبي ذر
أيضا قوله سكرت غشيت كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد
وغيره يوهم أنه من تفسير ابن عباس لكنه هو قول أبي عبيدة وهو
بمهملة ثم معجمة وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول هو
مأخوذ من سكر الشراب قال ومعناه غشي أبصارنا مثل السكر ومن
طريق مجاهد والضحاك في قوله سكرت أبصارنا قال سدت ومن طريق
قتادة قال سحرت ومن وجه آخر عن قتادة قال سكرت بالتشديد
وبالتخفيف سحرت أيضا وهما قراءتان مشهورتان قرأها بالتشديد
الجمهور وابن كثير بالتخفيف وعن الزهري التخفيف لكن بناها للفاعل
قوله لعمرك لعيشك كذا ثبت هنا لبعضهم وسيأتي لهم في الأيمان
والنذور مع شرحه قوله وإنا له لحافظون قال مجاهد عندنا وصله
ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح قوله بروجا
منازل للشمس والقمر لواقح ملاقح ملقحة حمأ جماعة حمأة وهو الطين المتغير
والمسنون المصبوب كذا ثبت لغير أبي ذر وسقط له وقد تقدم مع شرحه
في بدء الخلق قوله لا توجل لا تخف دابر آخر تقدم شرح الأول في قصة
إبراهيم وشرح الثاني في قصة لوط من أحاديث الأنبياء وسقط لأبي ذر
هنا قوله لبإمام مبين الإمام كل ما ائتممت به واهتديت به هو تفسير

ساره
أي غشيه قوله الصيحة الهلكة هو تفسير أي غشيه وقد تقدم ما الا
لته في قصة لوط من أحاديث الأنبياء قوله باب قوله إلا من استرق السمع
فأتبعه شهاب مبين ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة مسترقي السمع
أورده أولا مختصرا ثم ساقه بالإسناد بعينه مصرحا فيه بالتحديث
وبالسماع في جميعه وذكر فيه اختلاف القراءة في فزع عن قلوبهم وسيأتي
شرحه في تفسير سورة سبأ إن شاء الله تعالى قوله باب قوله ولقد كذب
أصحاب الحجر المرسلين ذكر فيه حديث ابن عمر في النهي عن الدخول
على المعذبين وقوله إلا أن تكونوا باكين ذكر ابن التين أنه عند الشيخ
أبي الحسن بأن بهمزة بدل الكاف قال ولا وجه له قوله باب قوله ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ذكر فيه حديث أبي سعيد
ابن المعلى في ذكر فاتحة الكتاب وقد سبق في أول التفسير مشروحا ثم ذكر
حديث أبي هريرة مختصرا بلفظ أم القرآن هي السبع المثاني في رواية
الترمذي من هذا الوجه الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني
للطبري
وقد تقدم في تفسير الفاتحة من وجه آخر عن أبي هريرة تاما من هذا و
من وجه آخر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه الركعة التي لا يقرأ
فيها كالخداج قال فقلت لأبي هريرة فإن لم يكن معي إلا أم القرآن قال هي
حسبك هي أم الكتاب وهي أم القرآن وهي السبع المثاني قال الخطابي وفي
الحديث رد على ابن سيرين حيث قال إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن
وإنما يقال لها فاتحة الكتاب ويقول أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال

وام الشى اصله وسميت الفاتحه ام القران لانها اصل القران وقيل
لانها متقدمه عليه كانها تؤمه قوله هى السبع المثانى والقران العظيم
هو معطوف على قوله ام القران وهو مبتدا وخبره محذوف او خبر
مبتدا محذوف تقديره والقران العظيم ما عداها وليس هو معطوفا
على قوله السبع المثانى لان الفاتحه ليست هى القران العظيم وان جاز
اطلاق القران عليها لانها من القران لكنها ليست هى القران كله ثم
وجدت فى تفسير ابن ابى حاتم من طريق اخرى عن ابى هريره مثله لكن
لفظه والقران العظيم الذى اعطيتموه اى هو الذى اعطيتموه
فيكون هذا هو الخبر وقد روى الطبرى باسنادين جيدين عن عمر ثم عن
على قال السبع المثانى فاتحه الكتاب زاد عن عمر تثنى فى كل ركعه وباسناد
منقطع عن ابن مسعود مثله وباسناد حسن عن ابن عباس انه قرا
الفاتحه ثم قال ولقد اتيناك سبعا من المثانى قال هى فاتحه الكتاب ومن
طريق ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العاليه قال السبع
المثانى فاتحه الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطول قال
لقد انزلت هذه الايه وما نزل من الطول شى وهذا الذى اشار
اليه هو قول اخر مشهور فى السبع الطول وقد اسنده النسائى
والطبرى والحاكم عن ابن عباس ايضا باسناد قوى وفى لفظ الطبرى
البقره وال عمران والنسا والمائده والانعام والاعراف قال الراوى
وذكر السابعه فنسيتها وفى روايه صحيحه عند ابن ابى حاتم عن

ابى هر

مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وعن الحاكم انها الكهف وزاد قيل
له ما المثاني قال تثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عند
سعيد بن منصور وروى الطبري ايضا من طريق خصيف عن زياد
ابن ابي مريم قال في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
قال مُر وانه وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم والانباء ورجح
الطبري القول الاول لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ساقه من حديث ابي هريرة في قصة ابي بن كعب كما تقدم في
تفسير الفاتحة قوله باب الذين جعلوا القرآن عضين قيل ان عضين
جمع عضو وروى الطبري من طريق الضحاك قال في قوله جعلوا القرآن
عضين اي جعلوه اعضاء كاعضاء الجزور وقيل هو جمع عضة واصلها
عضهة وروى الطبري من طريق قتادة عضين عضهوه وبهتوه
ومن طريق عكرمة قال العضه السحر بلسان قريش يقول للساحرة
العاضهة اخرجه ابن ابي حاتم وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء
مثل قول الضحاك ولفظه عضوا القرآن اعضاء فقال بعضهم ساحر
وقال آخرون مجنون وقال آخر كاهن فذلك العضين ومن طريق مجاهد
مثله وزاد وقالوا اساطير الاولين ومن طريق السدي قال اقتسموا
القرآن واستهزءوا به فقالوا ذكر محمد البعوض والذباب والنمل
والعنكبوت فقال احدهم انا صاحب البعوض وقال آخر انا صاحب
النمل وقال آخر انا العنكبوت وكان المستهزءون خمسة الاسود بن

عبد يغوث والاسود بن المطلب والعاصي بن وائل والحرث بن قيس
والوليد بن المغيرة ومن طريق عكرمة وغيره في عد المستهزئين مثله
ومن طريق الربيع بن انس مثله وزاد بيان تسمية هؤلاء لهم في ليلة وا
قوله المقتسمين الذين حلفوا ومنه لا اقسم اي اقسم ومعنى الاقسم
وقاسمهما حلف لهما ولم يحلفا له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا قال
هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف انه من القسمة
وبه جزم الطبري وغيره وسياق الكلام يدل عليه وقوله الذين جعلوا
هو صفة للمقتسمين وقد ذكر ان المراد انهم قسموه وفرقوه وقال
ابو عبيدة وقاسمهما حلف لهما وقال ايضا ابو عبيدة الذي ذكر المصنف
بعض كلامه من المقتسمين الذين اقتسموا وفرقوا قال وقوله عضين
اي فرقوه عضوه اعضاء قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى اي
بالمفرق واما قوله ومنه لا اقسم الى آخره فليس هو من الاقتسام بل
هو من القسم وانما قال ذلك بناء على ما اختاره من ان المقتسمين من
القسم وقال ابو عبيدة في قوله لا اقسم بيوم القيامة مجازها اقسم
بيوم القيامة واختلف المعربون في لا فقيل زائدة والى هذا يشير
كلام ابي عبيدة وتعقب بانها لا تزاد الا في اثناء الكلام واجيب بان القرآن
كله كالكلام الواحد وقيل هي جواب شيء محذوف وقيل هي على بابها
وجوابها محذوف والمعنى لا اقسم بكذا بل بكذا واما قراءة لاقسم بغير
الف فهي رواية عن ابن كثير واختلف في اللام فقيل هي لام القسم وقيل لام

الابتدا

الباقين واتفقوا على اثبات الالف في التي بعدها ولا اقسم بالنفس وعلى
اثباتها في لا اقسم بهذا البلد اتباعا للرسم المصحف في ذلك وانه قول مجاهد
تقاسموا تحالفوا فهو كما قال وقد اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عنه في قوله تقاسموا بالله قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى
هلكوا جميعا وهذا انما يدخل في المقتسمين الا على راي ابن زيد بن
اسلم فان الطبري روى عنه ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين
تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك قوله عن ابن عباس
الذين جعلوا القرآن عضين يعني في تفسيرهم الكلمة وقد ذكرت
ما قيل في اصل اشتقاقها اول الباب قوله هم اهل الكتاب فسره في
الرواية الثانية فقال اليهود والنصارى وقوله جزؤوه اجزاء فسره في
الرواية الثانية فقال آمنوا ببعض وكفروا ببعض قوله في الرواية
الثانية عن ابي ظبيان بمعجمة ثم موحدة هو حصين بن جندب وليس
له في البخاري عن ابن عباس سوى هذا الحديث قوله باب قوله واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين قال سالم اليقين الموت وصله الفريابي وعبد بن
حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد
بهذا واخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله
واستشهد الطبري لذلك بحديث ام العلاء في قصة عثمان بن مظعون
اما هو فقد جاءه اليقين واني لارجو له الخير وقد تقدم في الجنائز
مشروحا وللنسائي بحديث صحيح عن ابي هريرة رفعه خير ما عاش

الناس به رجل ممسك بعمان ترسه الحديث وفي اخره حتى ياتيه النعش
ليس هو الا في خبره واطلاق النعش على الموت مجاز لان الموت لا يستكنه
قوله سورة النحل بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر
قوله روح القدس جبريل نزل به الروح الامين اما قوله روح القدس
جبريل فاخرجه ابن ابي حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود
وروى الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي قال روح القدس جبريل
ولذا جزم به ابو عبيدة وغير واحد واما قوله نزل به الروح الامين فقد ذكره
استشهادا لصحة هذا التاويل فان المراد به جبريل اتفاقا وكانه
اشار الى رد ما روى الضحاك عن ابن عباس قال روح القدس الاسم
الذي كان عيسى يحيي به الموتى اخرجه ابن ابي حاتم واسناده ضعيف
قوله وقال ابن عباس في تقلبهم اختلافهم وصله الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد عن قتادة في تقلبهم يقول
في اسفارهم قوله وقال مجاهد تميد تكفا هو بالكاف وتشديد الفا
مهموز وقيل بضم اوله وسكون الكاف وقد وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
قال تكفا بكم ومعنى تكفا تنقلب وروى الطبري من حديث علي باسناد
حسن موقوفا قال لما خلق الله الارض قمصت قال فارسى الله فيها
الجبال وهو عند احمد والترمذي من حديث انس مرفوع قوله مفرطون
منسيون وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لا جرم ان

١٤١ب - ١٢

لهم النار وأنهم مفرطون قال منسيون ومن طريق سعيد بن جبير قال
مفرطون أي متروكون في النار منسيون فيها ومن طريق سعيد عن
قتادة قال معجلون قال الطبري ذهب أبو قتادة إلى أن من قولهم
أفرطنا فلانا إذا قدمناه فهو مفرط ومنه أنا فرطكم على الحوض قلت
وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقرأها نافع بالكسر ها
وهو من الإفراط وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد
الراء مكسورة أي مقصرون في أداء الواجب مبالغون في الإساءة قوله
في صنو يقال امرؤ صنو وامرؤ صنو مثل هن وهن ولين ولين و منه
ومنه قال أبو عبيدة في قوله تعالى ولابد في صنو بفتح أوله بخفيفه
صنو ليتيه وهن ولين فإذا جمعتها قلت منه وهن ولين فإذا كسرت
أوله فهو مصدر رضي صنو انتهى وقرأ ابن كثيرها وفي النحل بالكسر والثاني نون
بالفتح فعل هما لغتان وقيل المفتوح مخفف من صنو أي في أمر صنو
واعترضه الفارسي بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا بد في الحذف
قوله قال ابن عباس تتفيأ ظلاله تتهيأ كذا فيه والصواب تتميل
وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة قوله فاسلكي سبل ربك ذللا لا يتوعر
عليها مكان سلكته رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
وتتوعر بالعين المهملة وذللا حال من السبل أي ذللها الله لها وهو
جمع ذلول قال تعالى جعل لكم الأرض ذلولا أي مطيعة وعلى هذه
مفعول به قوله الثانية المطيع سيأتي في آخر السورة قوله وقال

عمره فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم هذا مقدم .
ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة المراد بالعمر ابو عبيدة
قال هذا كلامه بحسبه وقرره غيره بان اذا وصلة بين الكلامين والتقدير
فاذا اخذت في القراءة فاستعذ وقيل هو على اصله لكن فيه اضمار
اي اذا اردت القراءة لان الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل وقيل
اخذ بظاهر الاية ابن سيرين ونقل عن مالك وهو مذهب حمزة الزيات
فكانوا يستعيذون بعد القراءة قوله ومعناها اي معنى الاستعاذة
الاعتصام بالله هو قول ابي عبيدة ايضا قوله وقال ابن عباس
يسيمون يرعون روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله
ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون فيه انعامكم ومن طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس تسيمون اي ترعون ومن طريق عكرمة عن
ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة اسيمت الابل ارعيتها وسامت هي
رعت قوله شاكلته ناحيته كذا وقع هنا وهذا انما هو في السورة
التي تليها وقد اعاده فيها ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي نيته
بدل ناحيته وسياتي الكلام عليه هناك قوله قصد السبيل البيان
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى
الله قصد السبيل قال البيان ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله
وزاد البيان بيان الضلالة والهدى قوله الدفء ما استدفأت
به قال ابو عبيدة الدفء ما استدفئ به من اوبارها ومنافع ما سوى

ذلك وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحه عن ابن عباس فى قوله لم
يهادف قال التشاب ومن طريق مجاهد قال لباس يسيح ومن طريق قتادة
مثله قوله تخوف تنقص وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد
فى قوله او ياخذهم على تخوف قال على تنقص وروى باسناد فيه مجهول
عن عمر انه سال عن ذلك فلم يجب فقال عمر ما ارى الا انه على ما تنقصون
من معاصى الله قال فخرج رجل فلقى اعرابيا فقال ما فعل فلان قال تخوفته
اى تنقصته فرجع فاخبر عمر فاعجبه وفى شعر ابى كبير الهذلى ما
يشهد له وروى ابن ابى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس على
تخوف قال على تنقص من اعمالهم وقيل التخوف تفعل من الخوف
قوله تريحون بالعشى تسرحون بالغداة قوله الانعام لعبرة وهى
تونث وتذكر وكذلك النعم والانعام جماعة النعم قال ابو عبيدة فى قوله
وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه قد تذكر وتونث فقال الانعام
تذكر وتونث وقيل المعنى على النعم فهو يذكر ويونث والعرب تظهر الشى
ثم تخبر عنه بما هو منه بسببه وان لم يظهروه كقول الشاعر قبائلنا سبع
وانتم ثلاثة وللسبع اولى من ثلاث واطيب اى ثلاثة احياء قال
من ثلاث اى قبائل قوله اكنانا واحدها كن مثل حمل واحمال هو
تفسير ابى عبيدة وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله
اكنانا قال غيرانا من الجبال يسكن فيها قوله بشق يعنى المشقة
قال ابو عبيدة فى قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال المشقة

عليهم ومن طريق سعيد عن قتادة الا بشق الانفس قال بجهد الانفس (نفس)

بمشقة قرا الجمهور بكسر الشين من شق وقراها ابو جعفر بن القعقاع

بفتحها قال ابو عبيدة هما بمعنى وانشد وذي ابل يسعى ويحسبها له

اخو نصب من شقها ودؤوب قال الاثرم صاحب ابي عبيدة (سمعته)

بالكسر والفتح وقال الفرا معناهما مختلف فبالكسر معناه ذاهب حتى

صار على نصف ما كان وبالفتح المشقة انتهى وكلام اهل التفسير

يساعد الاول قوله سرابيل تقيكم الحر واما وسرابيل تقيكم

باسكم فانها الدروع قال ابو عبيدة في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر

اي قمصا وسرابيل تقيكم باسكم اي دروعا وروى الطبري من طريق

سعيد عن قتادة في قوله سرابيل تقيكم الحر قال القطن والكتان

وسرابيل تقيكم باسكم قال دروع من حديد قوله دخلا بينكم

كل شي لم يصح فهو دخل هو قول ابي عبيدة ايضا وروى ابن ابي حاتم

من طريق سعيد عن قتادة دخلا قال خيانة وقيل الدخل الداخل

في الشي ليس منه قوله وقال ابن عباس حفدة من ولد الرجل

وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله بنين

وحفدة قال الولد وولد الولد واسناده صحيح وفيه عن ابن عباس

قول اخر اخرجه من طريق العوفي عنه قال هم بنو امراة الرجل وفيه

عنه قول ثالث اخرجه من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال

الحفدة الاصهار ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاختان

والذي

وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود بإسناد صحيح ومن طريق أبي الضحى
وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله وصحح الحاكم حديث ابن مسعود
وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق أبي حمزة عنه
قال من أعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال الحفدة الخدام
ومن طريق الحسن قال الحفدة البنون وبنو البنين ومن أعانك
من أهل أو خادم فقد حفدك وهذا أجمع الأقوال وبه تجتمع وأشار
إلى ذلك الطبري وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع في المشي
فأطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك قوله السكر ما حرم
من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل وصله الطبري بأسانيد من
طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح وهو
عند أبي داود في الناسخ وصححه الحاكم ومن طريق سعيد بن جبير
عنه قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق سعيد بن جبير
ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر وهو كذلك لأن سورة
النحل مكية ومن طريق قتادة السكر خمور الأعاجم ومن طريق الشعبي
وقيل له في قوله تتخذون منه سكرا هو هذا تصنع النبط قال لا
هذا خمر وإنما السكر نقيع الزبيب والخل والرزق الحسن التمر والعنب
واختار الطبري هذا القول وانتصر له قوله وقال ابن عيينة عن
صدقة أنكاثا هي خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته وصله ابن أبي حاتم
عن أبيه عن ابن عمر العدني والطبري من طريق الحميدي كلاهما عن

اس عسه عن صد قه عن السدى قال كانت بمكه امراه تسمى خرقا لد
مثله وفي تفسير مقاتل ان اسمها ريطه بنت عمرو بن كعب بن سعد
العوى
اس ربد س مناه س تميم وعند البلادرى انها والده اسد بن عبد
اس قصى وانها بنت سعد بن تيم بن مره وفى غرر النعمان انها كانت تعزل
هى وجواريها من الغداه الى نصف النهار ثم تامرهن بنقض ذلك
هذا دابها لا تكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت وروى الطبرى من طريق
اس جريج عن عبد الله بن كثير مثل روايه صدقه المذكوره ومن طريق
سعيد عن قتاده قال هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده وروى
اس مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس انها نزلت فى ام زفر الاسدى
ذكرها فى كتاب الطب والله اعلم وصدقه هذا لم ارمن ذكره فى رجال البخارى
وقد اقدم الكرمانى فقال صدقه هذا هو ابن الفضل المروزى شيخ
البخارى وهو يروى عن سفيان بن عيينه وهنا روى عنه سفيان
ولا يتعلق له فيما ادعاه من ذلك ويكفى فى الرد عليه ما اخرجناه من تفسير
ابن جرير وابن ابى حاتم من روايه صدقه هذا عن السدى فان صدقه
ابن الفضل المروزى ما ادرك السدى ولا اصحاب السدى وكذا الظاهر
ان صدقه هذا هو ابن ابى عمران قاضى الاهواز لان لابن عيينه عنه
روايه الى ان رايته فى تاريخ البخارى صدقه ابو الهذيل روى عن
السدى قوله روى عنه ابن عيينه وكذا ذكره ابن حبان فى الثقات
من غير زياده وكذا ابن ابى حاتم عن ابيه لكن قال صدقه بن عبد الله

3

ابن بشر القاري صاحب مجاهد فظهر أنه غير ابن أبي عمران ووضح أنه
من رجال البخاري تعليقا فيستدرك على من صنف في رجاله فإن
الجميع أغفلوه والله أعلم قوله وقال ابن مسعود الأمة معلم الخير
والقانت المطيع وصله الفريابي وعبد الرزاق وأبو عبيد في المواعظ
والحاكم كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قرئت عنده هذه الآية إن إبراهيم كان أمة قانتا لله فقال ابن مسعود
إن معاذا كان أمة قانتا لله فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما
الأمة الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله
قوله باب قوله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ذكر فيه حديث أنس
في الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره وسيأتي شرحه في الدعوات
وشعيب الراوي عن أنس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين
وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال أرذل العمر هو الخرف وروى
ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة قوله سورة بني إسرائيل
بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لأبي ذر قوله سمعت ابن مسعود
قال في بني إسرائيل والكهف ومريم إنهن من العتاق بكسر المهملة
وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم أو هو كل ما بلغ الغاية في
الجودة وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالأول جزم أبو الحسن
ابن فارس وقوله الأول بتخفيف الواو وقوله هن من تلادي بكسر
المثناة وتخفيف اللام أي مما حفظ قديما والتلاد قديم الملك وهو بخلاف

الطارق ومراد ابن مسعود انهن من اول ما تعلم من القران وان لهن فضلا
لما فيهن من القصص واخبار الانبيا والامم وسياتي الحديث في فضائل
القران ان شا الله تعالى قوله فسينغضون
اليك روسهم قال ابن عباس يهزون وصله الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال يحركونها
استهزا ومن طريق ابن جريج عن عطا عن ابن عباس نحوه ومن طريق
سعيد عن قتادة مثله قوله وقال غيره نغضت سنك اي تحركت وقال
ابو عبيدة في قوله فسينغضون اليك روسهم اي يحركونها استهزا
يقال قد نغضت سنه اي تحركت وارتفعت من اصلها وقال ابن قتيبة
المراد انهم يحركون روسهم استبعادا وروى سعيد بن منصور
من طريق محمد بن كعب في قوله فسينغضون قال يحركون قوله
وقضينا الى بني اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون والقضا على
وجوه وقضى ربك امر ومنه الحكم ان ربك يقضي بينهم ومنه الخلق فقضاهن
سبع سموات خلقهن قال ابو عبيدة في قوله وقضينا الى بني اسرائيل
اي اخبرناهم وفي قوله وقضى ربك اي امر وفي قوله ان ربك يقضي بينهم
اي يحكم وفي قوله فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وقد بين ابو عبيدة
بعض الوجوه التي ترد بها لفظ القضا واغفل كثيرا منها واستوعبها
اسمعيل بن احمد النيسابوري في كتاب الوجوه والنظاير فقال لفظ
القضا في الكتاب العزيز جا على خمسة عشر وجها الفراغ فاذا قضيتم

فما سلكوا والأمراد اقضى أمراً والأجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضى
الأمر بينهم والمضي ليقضي الله أمراً كان مفعولا والهلاك لقضى
إليهم أجلهم والوجوب لما قضي الأمر والإبرام في نفس يعقوب قضاها
والإعلام وقضينا إلى بني إسرائيل والوصية وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه والموت فوكزه موسى فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت
والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعني
حقا لم يفعل والعهد إذ قضينا إلى موسى الأمر يعني ونقض هذه
الأوجه متداخل وأغفل أنه يرد بمعنى الإنهاء فلما قضى زيد منها وطرا
وبمعنى الإتمام لم تقض أجلا وأجل مسمى عنده وبمعنى كتبه إذا قضى أمرا
وبمعنى الأدا وهو ما ذكره بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه وتفسير وقضى
ربك ألا تعبدوا بمعنى وصى منقول من مصحف أبي بن كعب أخرجه
الطبري وأخرجه أيضاً من طريق قتادة قال هي في مصحف ابن مسعود
ووصى ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال وأوصى ومن طريق الضحاك
أنه قرأ ووصى وقال لصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى
كذا قال واستنكروه منه وأما تفسيره بالأمر كما قال أبو عبيدة فوصله
الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق الحسن
وقتادة مثله وروى ابن أبي حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال معناه
أمر ولو قضى لمضى يعني لو حكم وقال الأزهري القضاء مرجعه إلى
انقطاع الشيء وتمامه ويمكن رد ما ورد من ذلك كله إليه وقال في قوله

وقصصنا الى بنى اسرائيل اى اعلمناهم علما قاطعا ينجى والقضا يتعدى
بنفسه وانما تعدى بالحرف فى قوله وقضينا الى بنى اسرائيل لتضمنه معنى
اوحينا قوله نفيرا من ينفر معه قال ابو عبيدة فى قوله اكثر نفيرا قال
الذين ينفرون معه وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله
وجعلناكم اكثر نفيرا اى عددا ومن طريق اسباط عن السدى مثله
قوله ميسورا لينا قال ابو عبيدة فى قوله فقل لهم قولا ميسورا اى
لينا وروى الطبرى من طريق ابرهيم النخعى فى قوله فقل لهم قولا ميسورا
اى لعام بعدهم ومن طريق عكرمة قال عدهم عدة حسنة وروى
ابن ابى حاتم من طريق محمد بن ابى موسى عن ابن عباس فى قوله تعالى
فقل لهم قولا ميسورا قال العدة ومن طرق السدى قال تقول نعم
وكرامة وليس عندنا اليوم ومن طريق الحسن تقول سيكون ان
شا الله قوله خطا اثما وهو اسم من خطيت والخطا مفتوح مصدره
من الاثم خطيت بمعنى اخطات قال ابو عبيدة فى قوله كان خطا كبيرا
اى اثما وهو اسم من خطيت فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر
دعينى انما خطاى وصوبى علي وانما اهلكت مالى ثم قال وخطيت
واخطات لغتان ويقول العرب خطيت اذا اذنبت عمدا واخطات
اذا اذنبت على غير عمد واختار الطبرى القراة التى بكسر ثم سكون
وهى المشهورة ثم اسند عن مجاهد فى قوله خطا قال خطيئة قال
وهذا اولى لانهم كانوا يقتلون اولادهم على عمد لا خطا فيهوا عن ذلك

وأما القراءة بالفتح فهي قراءة ابن ذكوان وقد أجابوا عن الاستبعاد الذي
أشار إليه الطبري بأن معناها أن قتلهم كان غير صواب يقول أخطأ
يخطئ خطأ إذا لم يصب وأما قول أبي عبيدة الذي تبعه فيه البخاري
حيث قال خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر فإن المعروف عند أهل
اللغة أن خطئ بمعنى أثم وأخطأ إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب قوله حصيرا
محبسا حصرا أما محبسا فهو تفسير ابن عباس وصله ابن المنذر
من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
قال محبسا وقال أبو عبيدة في قوله حصيرا قال محصرا قوله لن تخرق
لن تقطع قال أبو عبيدة في قوله تعالى لن تخرق الأرض قال لن تقطع
قوله وإذ هم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون
كذا فيه وقال أبو عبيدة في قوله إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى
هو مصدر من ناجيت أو اسم منها فوصف بها القوم كقولهم هم عدل
تجيء نجوى في موضع متناجين انتهى ويحتمل أن يكون على حذف مضاف
أي وهم ذو نجوى أو هو جمع نجي كقتيل وقتلى قوله رفاتا حطاما
قال أبو عبيدة في قوله رفاتا أي حطاما أي عظاما محطمة وروى الطبري
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا
قال ترابا قوله واستفزز استخف بخيلك الفرسان والرجل والرجال
الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر هو كلام أبي عبيدة
بنصه وتقدم شرحه في بدء الخلق وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد

ى قوله واسعورقال استزل قولـه حاصبا الريح العاصف والحاصب
انصا ماترى به الريح ومنه حصب جهنم يرى به فى جهنم هم حصبها
ويقال حصب فى الارض ذهب والحاصب مشتق من الحصبا الحجاره
بعد م فى صفه النار من بدء الخلق وقال ابوعبيده فى قوله او يرسل
عليكم حاصبا اى ريحا عاصفا تحصب وتكون الحاصب من الجليد ايضا
قال الفرزدق بحاصب كنديف القطن منثور وفى قوله حصب جهنم
كل شى القيته فى النار فقد حصبتها به وروى ابن ابى حاتم من
طريق سعيد عن قتاده او يرسل عليكم حاصبا قال حجاره من السما
ومن طريق السدى قال رامينا نرميكم بحجاره قولـه تاره اى مره والجمع
تير وتارات هو كلام ابى عبيده ايضا وقوله والجمع تير يكسر المثناه الفوقانيه
وفتح المثناه التحتانيه وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتاده
فى تاره اخرى قال مره اخرى قولـه لاحتنكن لاستاصلنهم يقال احتنك
فلان ما عند فلان من علم استقصاه تقدم شرحه فى بدء الخلق وروى
سعيد بن منصور من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لاحتنكن
قال لاحتوين قال يعنى شبه الزناق قولـه وقال ابن عباس كل سلطان
فى القران فهو حجه وصله ابن عيينه فى تفسيره عن ابن دينار عن
عكرمه عن ابن عباس قال كل سلطان فى القران فهو حجه وهذا على
شرط الصحيح ورواه الفريابى باسناد اخر الى ابن عباس وزاد وكل تسبيح
فى القران فهو صلاه قولـه ولى من الذل لم يحالف احدا وروى الطبرى

من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولم يكن له ولي من الذل قال لم
يحالف أحدا قوله باب قوله أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ذكر
فيه حديث أبي هريرة أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري
به بإيلياء بقدحين وقد تقدم شرحه في السيرة النبوية ويأتي في
الأشربة وذكر أيضا حديث جابر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر وللكشميهني كذبني بغير
مثناة قوله فجلى الله لي بيت المقدس تقدم شرحه أيضا في السيرة
النبوية والذي أخرج على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم
بيت المقدس هو المطعم بن عدي أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ
وأخرج النسائي من طريق زرارة بن أوفى عن ابن عباس هذه القصة
مطولة وقد ذكرت طرفا منها في أول شرح حديث الإسراء معزوا إلى أحمد
والبزار ولفظ النسائي لما كان ليلة أسري بي ثم أصبحت بمكة فظعت
بأمري وعرفت أن الناس مكذبي فقعدت معتزلا حزينا فمر به عدو الله
أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من
شيء قال نعم قال ما هو قال إني أسري بي الليلة قال إلى أين قال إلى
بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فلم يره أنه يكذبه
مخافة أن يجحد ما قال إن دعا قومه قال إن دعوت قومك لتحدثهم
قال نعم قال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانفضت
المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليهما قال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم

قال من مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبا وفي القوم من سافر ثم
إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد
قال النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنعت فما زلت أنعت
حتى التبس علي بعض النعت فجيء بالمسجد حتى وضع قال فنعته
وأنا أنظر إليه قال فقال القوم أما النعت فقد أصاب قوله زاد
يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه لما كذبني قريش
حين أسري بي إلى بيت المقدس وصله الذهلي في الزهريات عن يعقوب
بهذا الإسناد وأخرجه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريقه ولفظه جاء
ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت
المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة فقال أبو بكر أو قال ذلك قالوا
نعم قال لقد صدق وروى الذهلي أيضا وأحمد في مسنده جميعا
عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن
شهاب بسنده لما كذبني قريش الحديث فلعله دخل إسنادا ولما كان
الحديثان في قصة واحدة أطلق ذلك قوله باب قوله تعالى ولقد
كرمنا بني آدم كرمنا وأكرمنا واحد أي في الأصل وإلا فالتشديد أبلغ
قال أبو عبيدة كرمنا أي أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة في الكرامة
انتهى وهي من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذي هو
في المال قوله ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب
الممات قال أبو عبيدة في قوله ضعف الحياة مختصر والتقدير ضعف

عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وروى الطبرى من طريق ابن ابى نجيح
عن مجاهد فى قوله ضعف الحياة قال عذابها وضعف الممات قال
عذاب الاخرة ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال ضعف
عذاب الدنيا والاخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وتوجيه ذلك
ان عذاب النار يوصف بالضعف قال تعالى عذابا ضعفا من النار
اى عذابا مضاعفا فكان الاصل لاذقناك عذابا ضعفا فى الحياة ثم
حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة
الموصوف فهو كما لو قيل اليم الحياة مثلا قوله خلافك وخلفك سوا
قال ابو عبيدة فى قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اى بعدك
قال خلافك وخلفك سوا وهما لغتان بمعنى وقرى بهما وليست والقراءتان
مشهورتان فقرا خلفك الجمهور وقرا خلافك ابن عامر والاخوان وهى
رواية حفص عن عاصم قوله ونأى تباعد هو قول ابى عبيدة قال فى
قوله تعالى ونأى بجانبه اى تباعد قوله شاكلته ناحيته وهى من
شكلته وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله
على شاكلته قال على ناحيته ومن طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال
على طبيعته وعلى حدته ومن طريق سعيد عن قتادة قال يقول
على ناحيته وعلى ما ينوى وقال ابو عبيدة قل كل يعمل على شاكلته
اى على ناحيته وخليقته ومنها قولهم هذا من شكل هذا قوله
صرفنا وجهنا قال ابو عبيدة فى قوله ولقد صرفنا فى هذا القران

اى وجها ونسبا قوله حصيرا محبسا هو قول ابى عبيدة ايضا وهو
بفتح الميم وكسر الموحدة وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس قال حصيرا اى سجنا قوله قبيلا معاينة ومقابلة
وقيل القابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها قال ابو عبيدة فى قوله
والملائكة قبيلا مجازه مقابلة اى معاينة قال الاعشى لصرخة [?]
حتى تشرّدها قبيلها اى قابلها وقال ابن التين ضبطه بعضهم
تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشئ وروى ابن ابى حاتم من طريق
سعيد عن قتادة قبيلا اى حيا فعاينهم معاينة قوله خشية
الانفاق يقال انفق الرجل املق ونفق الشئ ذهب كذا ذكره هنا
والذى قال ابو عبيدة فى قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى
من ذهاب مال يقال املق فلان ذهب ماله وفى قوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق اى فقر وقوله نفق الشئ ذهب هو بفتح الفاء ويجوز
كسرها هو قول ابى عبيدة وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى
قال خشية الانفاق اى خشية ان ينفقوا فيفتقروا قوله قتورا
مقترا هو قول ابى عبيدة ايضا قوله للاذقان اى مجتمع اللحيين
الواحد ذقن هو قول ابى عبيدة وسيأتى له تفسير آخر قريبا وحكى [?] اللحيين
بفتح اللام ويجوز الكسر تثنية لحية قوله وقال مجاهد موفورا وافرا
وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عنه سوا [?] قوله تبيعا ثائرا
وقال ابن عباس نصيرا اما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق

ابن ابي نجيح عنه في قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي ثائرا وهو
اسم فاعل من الثار فقال لكل طالب ثار وغيره تبيع وتابع ومن طريق
سعيد عن قتادة اي لا نخاف ان نتبع بشيء من ذلك واما قول ابن
عباس فوصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله
تبيعا قال نصيرا قوله لا تبذر لا تنفق في الباطل وصله الطبري
من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله ولا تبذر لا تنفق في
الباطل والتبذير السرف في غير حق ومن طريق عكرمة عن ابن عباس
قال المبذر المنفق في غير حق ومن طريق مسعد ده عن ابي العبيدين
وهو بلفظ التصغير والتثنية عن ابن مسعود مثله وزاد في
بعضها كنا اصحاب محمد نتحدث ان التبذير النفقة في غير حق قوله
ابتغاء رحمة رزق وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس في
قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق ومن
طريق عكرمة مثله ولابن ابي حاتم من طريق ابرهيم النخعي في قوله ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها قال فضلا قوله مثبورا ملعونا وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن وجه اخر عن
سعيد بن جبير عنه ومن طريق العوفي عنه قال مغلوبا ومن طريق
الضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال هالكا ومن طريق قتادة قال
هالكا ومن طريق عطية قال مغيرا مبدلا ومن طريق ابن زيد بن
اسلم قال مخبولا لا عقل له قوله يخرون للاذقان للوجوه وصله

الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة مثله وعن معمر عن الحسن للحي وهذا يوافق قول أبي عبيدة
الماضي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فجاسوا
خلال الديار أي فتشوا وقال أبو عبيدة فجاسوا تحوسوا أي نقبوا
وقيل نزلوا وقيل قتلوا وقيل ترددوا وقيل هو طلب الشيء باستقصا
وهو بمعنى نقبوا قوله يزجي الفلك يجري الفلك وصله الطبري
من طريق علي بن أبي طلحة عنه به ومن طريق سعيد عن قتادة
يزجي الفلك أي يسيرها في البحر قوله باب وإذا أردنا أن نهلك
قرية أمرنا مترفيها الآية ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود
كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية أمر بنو فلان ثم ذكره عن شيخ
آخر عن سفيان يعني بسنده فقال أمر والأولى بكسر الميم والثانية
بفتحها وكلاهما لغتان وأنكر ابن التين فتح الميم في أمر بمعنى كثر وغفل
في ذلك ومن حفظه حجة عليه خاصة وضبط الكرماني
أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح الميم
وحكى أبو جعفر عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها
أبو زيد لغة وأنكرها الفراء وقرأ أبو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم
ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب
ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم أنه لا
يقال أمرنا بمعنى كثرنا إلا بالمد واعتذر عن حديث أفضل المال

مهرة

مهرة مأمورة فأشار إلى المزاوجة لقوله فيه أو سكة مأبورة وقرأ أبو عثمان النهدي فالأول لكن بتشديد الميم بمعنى الإمارة واستشهد الطبري بما أسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أمرنا مترفيها قال سلطنا شرارها ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية ومجاهد أنهم قرؤوا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية والأصل أمرنا بالتخفيف أي أكثرنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير المال مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج أخرجه أحمد ويقال أمر بنو فلان أي كثروا وأمرهم الله كثرهم وأمروا أي كثروا وقد تقدم قول أبي سفيان في أول هذا الشرح في قصة هرقل حيث قال لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أي عظم واختار الطبري قراءة الجمهور واختار في تأويلها حملها على الظاهر وقال المعنى أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا ثم أسنده عن ابن عباس ثم عن سعيد بن جبير وقد أنكر الزمخشري هذا التأويل وبالغ كعادته وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز وتعقب بأن السياق يدل عليه وهو كقولك أمرته فعصاني أي أمرته بطاعتي فعصاني وكذا أمرته فامتثل **قوله باب** ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ذكر فيه حديث أبي هريرة في الشفاعة من طريق أبي زرعة بن عمرو عنه وسيأتي شرحه في الرقاق والغرض منه هنا قوله فيقولون يا نوح إنك أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا وقوله فيه في ذكر إبراهيم وإني كنت قد كذبت ثلاث كذبات فذكرهن

ابو حيان في الحديث يشير الى ان من دون ابي حيان اختصره لذلك وابو حيان
هو الراوي له عن ابي زرعة وفي الحديث رد على من زعم ان الضمير في
قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه السلام وقد صحح ابن حبان من
حديث سلمان كان نوح اذا طعم او لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله
شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس واخرجه من حديث
ابي فاطمة قوله باب واتينا داود زبورا ذكر فيه حديث ابي هريرة خفف
على داود القرآن ووقع في رواية الكشميهني القراءة والمراد بالقرآن مصدر
القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة وقد تقدم استيعاب القول فيه
في ترجمة داود عليه السلام من احاديث الانبياء قوله باب قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه الآية كذا لابي ذر وساق غيره الى تحويلا قوله
يحيى هو القطان وسفيان هو الثوري وسليمان هو الاعمش وابرهيم
هو النخعي وابو معمر هو عبد الله الازدي وعبد الله هو ابن مسعود
قوله عن عبد الله الى ربهم الوسيلة قال كان ناس في رواية النسائي
من هذا الوجه عن عبد الله في قوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة قال كان ناس الى آخره والمراد بالوسيلة القربة
اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واخرجه الطبري من طريق اخرى
عن قتادة ومن طريق ابن عباس ايضا قوله فاسلم الجن وتمسك
هؤلاء بدينهم اي استمر الانس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة
الجن والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وهم الذين صاروا يبتغون

الى

إلى ربهم الوسيلة وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد
فيه والإنس الذين كانوا يعبدون وهم لا يشعرون بإسلامهم
وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية وأما ما أخرجه الطبري عن ابن
مسعود كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم
الجن ويقولون هم بنات الله فنزلت هذه الآية فإن ثبت فهو محمول على
أنها نزلت في الفريقين وإلا فالسياق يدل على أنهم قبل الإسلام كانوا
راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات الملائكة وفي رواية سعيد
ابن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب فعيرهم الله بذلك
وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من
كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرا تنبيه استشكل ابن التين قوله ناسا
من الجن من حيث إن الناس ضد الجن وأجيب بأنه على قول من قال
إنه من ناس إذا تحرك أو ذكر للمقابلة حيث قال ناس من الإنس
وناس من الجن ويا ليت شعري على من يعترض قوله زاد الأشجعي
هو عبيد الله بن عبد الرحمن بالتصغير فيهما قوله عن سفيان عن
الأعمش ادعوا الذين زعمتم أي روى الحديث بإسناده وزاد في أوله
من أول الآية التي قبلها وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
في قوله قل ادعوا الذين زعمتم إلى آخر الآية قال كان أهل الشرك يقولون
نعبد الملائكة وهم الذين يدعون قوله باب قوله أولئك الذين يدعون
يبتغون إلى ربهم الوسيلة الآية ذكر فيه الحديث قبله ويعقوب

يدعون محمد وفي بعض مرة أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون إلى ربهم
الوسيلة ذكر ابن مسعود تدعون بالمثناة الفوقانية على أن الخطاب
للكفار وهو واضح وقوله أيهم أقرب معناه يبتغون من هو أقرب منهم
إلى ربهم وقال أبو البقاء أيهم مبتدأ والخبر أقرب وهو استفهام في
موضع نصب بيدعون ويجوز أن يكون بمعنى الذين وهو بدل من
الضمير في يدعون كذا قال والذي يظهر أن فاعل يدعون ويبتغون
واحد والله أعلم قوله باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
سقط باب لغير أبي ذر قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله هي رؤيا عين
أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به لم يصرح بالمرئي
وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قال هو ما أري في طريقه
إلى بيت المقدس قلت وقد بسطت ذلك واضحا في الكلام على حديث
الإسراء في السيرة النبوية من هذا الكتاب قوله أريها ليلة أسري به
زاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث وليست رؤيا منام وقوله
ليلة أسري به جاءت بقول آخر فروى ابن مردويه من طريق العوفي عن
ابن عباس قال أنه دخل مكة هو وأصحابه فجاءه المشركون فكان البعض
الناس بذلك فتنة وجاءت بقول آخر فروى ابن مردويه من حديث
الحسين بن علي رفعه أنه أري بني أمية يتعاورون منبره هذا
فقيل هي دنيا تنالهم ونزلت هذه الآية وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث
عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب

نحو

نحوه وإسناد الأول ضعيف واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على
ما يرى بالعين في اليقظة وقد أنكره الحريري تبعا لغيره وقالوا إنما
يقال رؤيا في المنام وأما التي في اليقظة فيقال رؤية وممن استعمل
الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله ورؤياك أحلى في العيون من الغمض
وهذا التفسير يرد على من خطأه قوله والشجرة الملعونة في القرآن
قال شجرة الزقوم هذا هو الصحيح وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر
نفسا من التابعين ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو أن الشجرة
الملعونة الحكم بن العاص وولده وإسناده ضعيف وأما الزقوم
فقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات الزقوم شجرة غبراء تنبت
في السهل صغيرة الورق مدورة لا شوك لها ذفرة مرة ولها نور
أبيض ضعيف تجرسه النحل ورؤوسها قباح جدا وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال قال المشركون يخبرنا محمد أن في النار شجرة
والنار تأكل الشجر فكان ذلك فتنة لهم وقال السهيلي الزقوم فعول
وهو اللقم الشديد وفي لغة يمنية كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم
وقيل هو كل طعام ثقيل **قوله باب** قوله إن قرآن الفجر كان مشهودا
قال مجاهد صلاة الفجر وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه وورد
تجمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار ومن طريق العوفي عن ابن عباس
نحوه ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة
قوله باب قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا روى النسائي

باسناد صحيح من حديثه حدثنيه قال يجمع الناس في صعيد واحد
فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك المهدي من هديت عبدك وابن عبديك وبك واليك ولا
منجا ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وصححه الحاكم ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر
في الباب لان هذا الكلام كانه مقدمة الشفاعة وروى ابن ابي حاتم
من طريق سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذي ذكر
الله ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين
جبريل فيغبطه بمقامه ذلك اهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل
ومن طريق علي بن الحسين بن علي اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يوذن
لي في الشفاعة فاقول اي رب عبادك عبدوك في اطراف الارض
قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجل صحابيا
قوله ثنا ابو الاحوص بمهملتين هو سلام بن سليم قوله عن ادم
ابن علي هو العجلي بصري ثقة وليس له في البخاري الا هذا الحديث
وقد تقدم في الزكاة من وجه اخر عن ابن عمر وفيه تسمية بعض
من ابهم هنا بقوله يا فلان وقوله جثى بكسر المهملة وتشديد التحتانية
جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب
انما هو جثا بفتح المهملة وتشديد المثلثة جمع جاث مثل غاز وغزا قوله

حتى ينتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية المعلقة
في الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق ويأتي شرح الشفاعة مستوفى في
كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى قوله رواه حمزة بن عبد الله أي ابن عمر
عن أبيه تقدم ذكر من وصله في كتاب الزكاة ثم ذكر المصنف حديث
جابر في الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه في أبواب الأذان قوله باب
وقل جاء الحق وزهق الباطل الآية يزهق يهلك قال أبو عبيدة في قوله
وتزهق أنفسهم وهم كافرون أي تخرج وتموت وتهلك ويقال زهق
ما عندك أي ذهب كله وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس إن الباطل كان زهوقا أي ذاهبا ومن طريق سعيد
عن قتادة زهق الباطل أي هلك قوله عن ابن أبي نجيح كذا للجميع وفي بعض
النسخ ثنا ابن أبي نجيح قوله دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي أن ذلك كان في فتح مكة وأوله
في قصة فتح مكة إلى أن قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
طاف بالبيت فجعل يمر بتلك الأصنام فجعل يطعنها بسية القوس
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث بطوله وقد تقدم شرح ذلك
مستوفى في غزوة الفتح بحمد الله تعالى قوله وحول البيت ستون وثلثمائه
نصبا كذا للأكثر بغير ألف وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور
لكن بلفظ صنم والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مرفوعا لكان
صفة والواحد لا يقع صفة للجمع ويحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف

والجملة صفة أو هو منصوب لأنه نعت الف على بعض اللغات **قوله باب**
ويسألونك عن الروح ذكر فيه حديث ابن مسعود وهو النخعي عن علقمة عن
عبد الله وهو ابن مسعود **قوله** في حرث بفتح المهملة وسكون الرا
بعدها مثلثة ووقع في كتاب العلم من وجه آخر بخا معجمة وموحدة
وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانيه وبالعكس والأول أصوب فقد
أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ كان في نخل
وزاد في رواية العلم بالمدينة ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش
في حرث للأنصار وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة لكن روى
الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال
قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن
الروح ورجاله رجال مسلم وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن
عباس نحوه ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول ويحمل سكوته في المرة الثانية
على توقع مزيد بيان في ذلك وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح **قوله**
يتوكأ أي يعتمد **قوله** على عسيب بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم
وهي الجريدة التي لا خوص فيها ووقع في رواية ابن حبان ومعه جريدة
قال ابن فارس العسبان من النخل كالقضبان من غيرها **قوله**
إذ مر اليهود كذا فيه اليهود بالرفع على الفاعلية وفي بعض الروايات
في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم إذ مر بنفر من اليهود
وعند الطبري من وجه آخر عن الأعمش إذ مررنا على يهود ويحمل هذا

الاختلاف

الاحلاف على ان العربعن فلا تواعقدوا ان تكلموا بالاجر وقوله يهود
هذا اللفظ معرفة من جملة اللام تارة وتارة مجرد وجد قوامه بالنسبة
معرفوا من معرفة وجمعه كما قالوا زنج وزنجي ولم اقف على شي من
الطرق على تسمية احد من هؤلاء اليهود قوله ما رابكم اليه لذا الا
تصنعه الفعل الماضي من الريبة ويقال فيه رابه كذا واذا رابه كذا بمعنى
وقال ابو زيد رابه اذا علم منه الريبة واراته اذا ظن ذلك به ولابي ذر
عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الراب وهو الاصلاح يقال
فيه رات من القوم اذا اصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد وقال
الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة وتحتيه من الادب وهو الحاجة
وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رايته في رواية المسعودي
عن الاعمش عند الطبري لذلك وذكر ابن التين ان في رواية القابسي
لرواية الحموي لكن بتحتانيه بدل الموحدة من الراي والله اعلم قوله
وقال بعضهم لا يستقبلكم بشي تكرهونه في رواية العلم لا يجي فيه بشي
تكرهونه وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون وهي بمعنى وكلها بالرفع
على الاستيناف ويجوز السكون وكذا النصب ايضا قوله فقالوا
سلوه في رواية التوحيد فقال بعضهم لنسالنه واللام جواب قسم
محذوف قوله فسالوه عن الروح في رواية التوحيد فقام رجل
منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية العوفي عن ابن عباس
عند الطبري فقالوا اخبرنا عن الروح قال ابن التين اختلف الناس

في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا الخبر على اقوال الاول روح الانسان
الثاني روح الحيوان الثالث جبريل الرابع عيسى الخامس القران
السادس الوحي السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة الثامن
ملك له احد عشر الف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون الف لسان
وقيل له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل
لسان الف لغة يسبح الله يخلق الله بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة
وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قائمة العرش التاسع
خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح ياكلون ويشربون لا ينزل ملك من
السماء الا نزل معه انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره وهذا
انما جمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في
القران لا خصوص هذه الاية فمن الذي في القران نزل به الروح
الامين وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يلقي الروح والملائكة صفا
تنزل الملائكة والروح فيها فالاول جبريل والثاني القران والثالث الوحي
والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره ووقع
اطلاق روح الله على عيسى وقد روى اسحق في تفسيره باسناد
صحيح عن ابن عباس قال الروح من الله وخلق من خلق الله وصور
كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح وثبت عن ابن عباس
انه كان لا يفسر الروح اي لا يعين المراد به في الاية وقال الخطابي
حكوا في المراد بالروح اقوالا قيل سالوه عن جبريل وقيل عن ملك

له السنه وقال الاكثر سالوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد
وقال اهل النظر سالوه عن كيفيه مسلك الروح في البدن وامتزاجه
به وهذا هو الذي استاثر الله بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم
سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح
الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملئكه ارواح وقال الامام فخر الدين
الرازي المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان
الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح يحتمل
عن ماهيته وهل هي متحيزه ام لا وهل هي حاله في متحيز ام لا وهل هي
قديمه او حادثه وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما
حقيقه تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس
في السوال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوا
عن الماهيه وهل الروح قديمه او حادثه والجواب يدل على انها
شي موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهي جوهر بسيط
مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجوده
محدثه بامر الله وتكوينه ولها تاثير في افاده الحياه للجسد ولا يلزم
من عدم العلم بكيفيتها المخصوصه نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد
بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله وما امر فرعون برشيد
اي فعله فيكون الجواب انها حادثه الى ان قال وقد سكت السلف
عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهى وقد تنطع قوم

فتباينت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل الحياة وقيل
جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض حتى
قيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين
ان لكل نبي خمسة ارواح وان لكل مؤمن ثلاثة ولكل حي واحدة
وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو
الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس
كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن
الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الى الجماد مجازا
وقال السهيلي يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر ولولا
التغاير لساغ ذلك قوله فامسك النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يرد عليهم في رواية الكشميهني عليه بالافراد وفي رواية
العلم فقام متوكئا على العسيب وانا خلفه قوله فعلمت انه يوحى
اليه في رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وفي الاعتصام
فقلت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور
وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس ووقع عند ابن مردويه
من طريق ابن ادريس عن الاعمش فقام وحنا من راسه فظننت
انه يوحى اليه قوله فقمت مقامي في رواية الاعتصام فتاخرت

عنه أي أدبا معه لئلا يتشوش بغرض منه قوله فلما نزل الوحي
قال في رواية الاعتصام حتى صعد الوحي فقال وفي رواية العلم
فقمت فلما انجلى قوله من أمر ربي قال الإسماعيلي يحتمل أن يكون
جوابا وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد أن الله اختص
بعلمه ولا سؤال لأحد عنه وقال ابن التين ليس المراد هنا بالأمر
الطلب اتفاقا وإنما المراد به المأمور والأمر يطلق على المأمور كالخلق
على المخلوق ومنه لما جاء أمر ربك وقال ابن بطال معرفة حقيقة
الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة في
إبهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى
يضطرهم إلى رد العلم إليه وقال القرطبي الحكمة في ذلك إظهار
عجز المرء لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده
كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى وجنح ابن القيم في
كتاب الروح إلى ترجيح أن المراد بالروح المسؤول عنها في الآية ما وقع
في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال وأما أرواح بني آدم
فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفسا كذا قال ولا دلالة في ذلك لما
رجحه بل الراجح الأول فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
في هذه القصة أنهم قالوا أخبرنا عن الروح وكيف تعذب الروح
الذي في الجسد وإنما الروح من الله فنزلت الآية وقال بعضهم
ليس في الآية دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح

بل يحتمل أن يكون اطلعه ولم يأمره أنه يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة
نحو هذا والله أعلم ووقع في بعض التفاسير أن الحكمة في سؤال اليهود
عن الروح أن عندهم في التوراة أن روح بني آدم لا يعلمها إلا الله
فقالوا نسأله فإن فسرها فهو نبي وهو معنى قولهم لا يجيء بشيء تكرهونه
وروى الطبري من طريق مغيرة عن إبراهيم في هذه القصة فنزلت
الآية فقالوا نجده عندنا ورجاله ثقات إلا أنه سقط من الإسناد
علقمة قوله وما أوتيتم كذا للكشميهني هنا ولكذا لهم في الاعتصام
ولغير الكشميهني هنا وما أوتوا وكذا لهم في العلم وزاد قال الأعمش
هكذا قراءتنا وبين مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها وهي مشهورة
عن الأعمش أعني بلفظ وما أوتوا ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره وقراءة
الجمهور وما أوتيتم والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءة قال
نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله ووقع في حديث
ابن عباس الذي أشرت إليه أول الباب أن اليهود لما سمعوها
قالوا أوتينا علما كثيرا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا
فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية قال الترمذي حسن
صحيح قوله إلا قليلا هو استثناء من العلم أي إلا علما قليلا أو من الإعطاء
أي إلا إعطاء قليلا أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين
أي إلا قليلا منهم أو منكم وفي الحديث من الفوائد جواز
سؤال العالم في حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه

وادب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما يغلب على
الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان بعض
المعلومات قد استاثر الله تعالى بحقيقته وان الامر يرد لغير الطلب
والله اعلم **قوله باب** ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها سقط باب لغير
ابي ذر **قوله** ثنا يعقوب بن ابرهيم هو الدورقي **قوله** انا يونس
في رواية غير ابي ذر ثنا ابو بشر وهو جعفر بن ابي وحشية وذكر
الكرماني انه وقع في نسخة يونس بدل قوله ابو بشر وهو تصحيف
قال الفربري انا محمد بن عباس قال لم يخرج محمد بن اسمعيل البخاري
في هذا الكتاب من حديث هشيم الا ما صرح فيه بالاخبار **قلت** يريد
في الاصول وسبب ذلك ان هشيما مشهور بتدليس الاسناد **قوله**
عن ابن عباس كذا وصله هشيم وارسله شعبة اخرجه الترمذي
من طريق الطيالسي عن شعبة وهشيم معضلا **قوله** نزلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مختف بمكة يعني في اول الاسلام **قوله** رفع
صوته بالقران في رواية الطبري من وجه اخر عن ابن عباس كان
اذا صلى باصحابه اسمع المشركين فاذوه ويفسر رواية الباب
الاذى بقوله سبوا القران وللطبري من وجه اخر عن سعيد
ابن جبير فقالوا له لا تجهر فتؤذي فنهجوا الهك ومن طريق داود
ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا جهر بالقران وهو يصلي تفرق عنه اصحابه واذا خفض صوته

اسمعه من يريد ان يسمع قراءته فيرك قوله ولا تجهر بصلاتك
اى بقراءتك وفى رواية الطبرى لا تجهر بصلاتك اى لا تعلن بقراءة القرآن
اعلانا شديدا فيسمعك المشركون فيؤذوك قوله ولا تخافت بها اى لا
تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا اى طريقا
وسطا قوله حدثنا طلق بفتح المهملة وسكون اللام ابن غنام
بالمعجمة والنون وهو النخعى من كبار شيوخ البخارى وروايته عنه
فى هذا الكتاب قليلة وسيحة زائدة من قراءته قوله انزل فى الدعا
هكذا اطلقت عائشة وهو اعم من ان يكون ذلك داخل الصلاة او خارجها
وقد اخرجه الطبرى من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد فى
الحديث فى التشهد ومن طريق عبد الله بن شداد قال كان اعراب
من بنى تميم اذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا
وولدا ورجح الطبرى حديث ابن عباس قال لانه اصح مخرجا اسند
عطا قال قوم انها فى الصلاة وقوم انها فى الدعا وقد جاء عن ابن عباس
نحو قول عائشة اخرجه الطبرى من طريق اشعث بن سوار عن عكرمة
عن ابن عباس قال نزلت فى الدعا ومن وجه اخرى عن ابن عباس
مثله ومن طريق عن عطا ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ورجح
النووى وغيره قول ابن عباس جازمه الطبرى الى ان يحمل الجمع بينهما
بانها نزلت فى الدعا داخل الصلاة وقد روى ابن مردويه من حديث
ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند

أيضا رفع صوته بقوله وجاء عن أهل التفسير في ذلك أقوال أخرى منها
ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه
الآية لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها ومنها ما
روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لا تجهر بصلاتك
أي لا تصل مراءاة للناس ولا تخافت بها أي لا تتركها مخافة منهم
ومن طريق عن الحسن البصري نحوه وقال الطبري لولا أننا لا نستجيز
مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد لا تجهر
بصلاتك أي بقراءتك نهارا ولا تخافت بها أي ليلا وكان ذلك وجها
لا يبعد من الصحة انتهى وقد أثبته بعض المتأخرين قولا وقيل
الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية
قوله سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لغير
أبي ذر قوله وقال مجاهد تقرضهم تتركهم وصله الفريابي عنه
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه وسقط هنا لأبي ذر
قوله وقال مجاهد وكان له ثمر ذهب وفضة وصله الفريابي
بلفظه وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال ما كان
في القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات قوله
وقال غيره جماعة الثمر كأنه عنى به قتادة فقد أخرج الطبري
من طريق أبي سفيان المعمري عن معمر عن قتادة قال الثمر المال
كله وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال قرأ ابن عباس

بفتحتين
ثمر يعني بفتحتين وقال غيره انواع المال ايضا والذي قرأها
عاصم وبضم ثم سكون ابو عمرو والباقون بضمتين قال ابن التين
معنى قوله جماعة الثمر ثمرة يجمع على ثمار وثمار على ثمر قوله
باخع مهلك هو قول ابي عبيدة واستشهد لذي الرمة الا ايهذا الباخع
الوجد نفسه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة باخع نفسك
اي قاتل نفسك قوله اسفا ندما هو قول ابي عبيدة وقال قتادة
حزنا قوله الكهف الفتح في الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من
الرقم تقدم ثم جميع ذلك في احاديث الانبياء مفسرا قوله امدا غاية
طال عليهم الامد سقط هذا لابي ذر وهو قول ابي عبيدة وروى
عبد بن حميد من طريق مجاهد في قوله امدا قال عددا قوله
وقال سعيد يعني ابن جبير عن ابن عباس الرقيم لوح من رصاص
كتب عاملهم اسماءهم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على اذانهم
وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
مطولا وقد لخصته في احاديث الانبياء واسناده صحيح على شرط البخاري
وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال
ما انا اعرف الرقيم ثم سالت عنه فقيل لي هي القرية التي خرجوا
منها واسناده ضعيف قوله وقال غيره ربطنا على قلوبهم الهمناهم
صبرا تقدم شرحه في احاديث الانبياء قوله لولا ان ربطنا على
قلبها اي ومن هذه المادة هذا الموضع ذكره استطرادا وانما هو

في سورة القصص وهو قول أبي عبيدة أيضا وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة قال لولا أن ربطنا على قلبها بالإيمان قوله مرفقا
كل شيء ارتفقت به هو قول أبي عبيدة وزاد ويقرأه قوم بفتح الميم وكسر
الفاء وهي قراءة نافع وابن عامر واختلف هل هما بمعنى أم لا
فقيل هو بكسر الميم ولكسرها الجارحة وبفتحها للأمر وقد يستعمل أحدها
موضع الآخر وقيل لغتان فيما يرتفق به وأما الجارحة فبالكسر فقط
وقيل لغتان في الجارحة أيضا وقال أبو حاتم هو بفتح الميم الموضع كالمسجد
وبكسرها الجارحة قوله تزاور من الزور والأزور الأميل هو قول
أبي عبيدة فجوة متسع والجمع فجوات وفجاء كقولك ركوة وركاء هو
قول أبي عبيدة أيضا قوله شططا إفراطا الوصيد الفناء إلى آخره
وتقدم ذلك في أحاديث الأنبياء قوله بعثناهم أحييناهم هو قول
أبي عبيدة وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال كان أصحاب
الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف فاختلفوا في بعث الروح
والجسد فقال قائل يبعثان وقال قائل يبعث الروح فقط وأما الجسد
فتأكله الأرض فأماتهم الله ثم أحياهم فذكر القصة قوله أزكى أكثر
ويقال أحل ويقال أكثر ريعا تقدم أيضا وروى سعيد بن منصور
من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أحل
ذبيحة وكانوا يذبحون للطواغيت تنبيه سقط من قوله الكهف
إلى هنا من رواية أبي ذر هنا وكأنه استغنى بتقدم جل

ذلك هناك قوله وقال غيره لم تظلم لم تنقص كذا لأبي ذر ولغيره
وقال ابن عباس يحن كره وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس وذكر الطبري من طريق سعيد عن قتادة
قوله وقال مجاهد موئلا محرزا وصله الفريابي وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله موئلا قال ملجأ ورجحه ابن قتيبة وقال
هو من وأل اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر واصل الموئل المرجع قوله
وألت تئل تنجوا قال ابو عبيدة في قوله موئلا ملجأ ومنجا قال الشاعر
لا وألت نفس عليها يحاذر اى لا نجت قوله لا يستطيعون سمعا
اى لا يعقلون وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله قوله باب وكان
الانسان اكثر شيء جدلا ذكر فيه حديث علي مختصرا ولم يذكر المقصود
الباب على عادته في التعمية وقد تقدم شرحه مستوفى في صلاة
الليل وفيه ذكر الآية المذكورة قوله رجما بالغيب لم يستبن سقط
هذا لأبي ذر هنا وقد تقدم في احاديث الانبيا ولقتادة عند عبد الرزاق
رجما بالغيب قال قذفا بالظن قوله فرطا ندما وصله الطبري من
طريق داود بن ابي هند في قوله فرطا قال ندامة وقال ابو عبيدة في
قوله وكان امره فرطا اى تضييعا واسرافا وللطبري عن مجاهد قال
ضياعا وعن السدي قال اهلاكا وعن ابن جريج نزلت في عيينة بن
حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري قبل ان يسلم قوله سرادقها
مثل السرادق والحجرة التي تطيف بالفساطيط هو قول ابي عبيدة

قال

لكنه تصرف فيه قال ابو عبيدة في قوله احاط بهم سرادقها الشرادق
الفسطاط وهو الحجرة التي تطيف بالفسطاط قال الشاعر سرادق
المجد عليك ممدود وروى الطبري من طريق ابن عباس باسناد
منقطع قال سرادقها حائط من نار قوله يحاوره من المحاورة
قال ابو عبيدة يحاوره اي يكلمه من المحاورة اي المراجعة قوله لكنا
هو الله ربي لكن انا هو الله ربي ثم حذف الالف وادغم احدى النونين
في الاخرى هو قول ابي عبيدة وقال الفراء ترك همزة الالف من انا
الرمخشري في الكلام ثم ادغمت نون انا في نون لكن والتشديد وقرئ
بالطرف اي انه حذف وبعد لكن انا لا الحي اي لكن انا انا
لا الحي قال ومن العرب من يسقط الف انا فجاءت القراءة على تلك اللغة
قوله بجرنا خلالهما نهرا يقول بينهما نهر لابي ذر وهو قول ابي عبيدة
وهو قراءة الجمهور بالتشديد وعيسى بن عمر بالتخفيف قوله
هنالك الولاية مصدر ولي الولي ولاء ولا لابي ذر وللنسفي مصدرا
وهو اصوب وهو قول ابي عبيدة قاله في تفسير سورة البقرة وقرا
الجمهور بفتح الواو والاخوان بكسرها وانكره ابو عمرو والاصمعي
لان الذي بالكسر الامارة ولا معنى له هنا وقال غيرهما الكسر لغة
بمعنى الفتح قاله لانه بفتح دالها وبكسرها بمعنى قبلا وقبلا استئنافا
قال ابو عبيدة في قوله او ياتيهم العذاب قبلا اي اولا فان فتحوا
اولها فالمعنى استئنافا وعقل ابن التين فقال لا اعرف للاستئنا

هنا معنى وإنما هو اسم فقط لا وهو يعود على قوله لا يبغي الغاية التي
والموصوف قريب من المعنى فلا معنى لادعاء غيره قوله لبد حصوا
لم يذكروا الى حصن الزلق قال أبو عبيدة في قوله لبد حصوا به الحق
أي لم يزلوا تعالى مكان دحض أي مزلة مزلق لا ينبت فيه خف ولا
حافر قوله باب قوله وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين
اختلف في مكان مجمع البحرين فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال بحر فارس والروم وعن الربيع بن أنس مثله أخرجه عبد بن حميد
وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال هما الكر والرس حيث
يصبان في البحر قال ابن عطية مجمع البحرين ذراع في أرض فارس
من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماله إلى جنوبه وطرفه
مما يلي بر الشام وقيل هما بحرا الأردن والقلزم وقال محمد بن كعب
القرظي مجمع البحرين بطنجة وعن ابن المبارك قال قال بعضهم
بحر أرمينية وعن أبي بن كعب قال بإفريقية أخرجهما ابن أبي حاتم
لكن السند إلى أبي بن كعب ضعيف وهذا اختلاف شديد
وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس قال المراد بمجمع
البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم وهذا غير ثابت ولا مقتضى
اللفظ وإنما يحسن أن لو كان في مناسبة اجتماعهما بذلك المكان
المخصوص كما قال السهيلي اجتمع البحران بمجمع البحرين قوله
أو أمضي حقبا زمانا وجمعه أحقاب هو قول أبي عبيدة قال ويقال

في

فيه أيضا حقبة أي بكسر أوله والجمع حقب وقال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة الحقب الزمان وعن ابن عباس الحقب الدهر وعن
سعيد بن جبير الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر وجاء تفسيره
عن غيرهم ثم روى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
أنه ثمانون سنة وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون
ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر وسيأتي ذكره في الباب الذي
يليه قوله باب فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله
في البحر سربا مذهبا يسرب يسلك ومنه وسارب بالنهار قال
أبو عبيدة في قوله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا أي مسلكا
ومذهبا يسرب فيه وفي آية أخرى وسارب بالنهار وقال أيضا
في قوله وسارب بالنهار سالك في سربه أي مذهبه ومنه
أصبح فلان آمنا في سربه ومنه انسرب فلان إذا مضى قوله
يزيد أحدهما على صاحبه يشير إلى أن زيادة أحدهما على الآخر
من الإسناد الذي قبله فإن الأول من رواية سفيان عن عمرو بن
دينار فقط وهو أخذ يحيى ابن جريج عنه قوله وغيرهما قد
سمعته يحدثه أي يحدث الحديث المذكور وعزاه بعض الشراح ووقع
في رواية الكشميهني يحدث بحذف المفعول وقيل عن ابن جريج
بعض من أبهمه كعثمان بن أبي سليمان وروى سنان هذه
القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن

عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبيد الله بن عبيد بن عمير ومن
روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحق السبيعي وروايته
عند مسلم وأبي داود وغيرهما والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة
الكبرى لابن إسحق وسنذكر ما في رواياتهم من فائدة قوله
إذ قال فتمارى فيه جواز قول العالم ذلك ومحله إذا أمن العجب
أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم قوله أي أبا عباس
هي كنية عبد الله بن عباس وقوله حدثني الله فرأيت فيه حجة
لمن أجاز ذلك خلافا لمن منعه وسيأتي البحث فيه في كتاب الأدب
قوله إن نوفا البكالي رجلا قاصا في رواية الكشميهني بالإضافة رجل
قاص بحذف إن من أوله والقاص بتشديد المهملة الذي يقص
على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها قوله يقال له نوف بفتح
النون وسكون الواو بعدها فاء وفي رواية سفيان أن نوفا البكالي
وهو بكسر الموحدة مخففا ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله
والتشديد والأول هو الصواب واسم أبيه فضالة بفتح الفاء
المعجمة وهو منسوب إلى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف
بطن من حمير ويقال إنه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه
وهو تابعي صدوق وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة
ابن نوف البكيلي بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففا بعدها كاف
وبعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ويكنى أبا الوداك

بتشديد

بتشديد يد وهو مشهور بكنيته ومن زعم انه ولد نوف البكالي فقد
وهم قوله يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل في رواية سفيان
يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل
ووقع في رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير عند النسائي
قال كنت عند ابن عباس وعنده قوم من اهل الكتاب فقال بعضهم
يا ابا عباس ان نوفا يزعم عن كعب الاحبار ان موسى الذي طلب
العلم انما هو موسى بن ميشا اي ابن افرائيم بن يوسف عليه السلام
فقال ابن عباس اسمعت ذلك منه يا سعيد قلت كذب نوف
وليس بين الروايتين تعارض لانه يحمل على ان سعيدا ابهم
نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم اي بعض
الحاضرين لا اهل الكتاب ووقع عند مسلم من هذا الوجه قيل لابن عباس
بدل قوله فقال بعضهم قوله اما عمرو بن دينار فقال اي كذب عدو
الله اراد ابن جريج ان هذه الجملة وقعت في رواية عمرو بن دينار
دون رواية يعلى بن مسلم وهو كما قال فان سفيان رواها ايضا عن
عمرو بن دينار كما مضى وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم وقوله
كذب وقوله عدو الله محمولان على ارادة المبالغة في الزجر والتنفير
عن تصديق تلك المقالة وقد كانت هذه المسألة دارت اولا بين
ابن عباس والحر بن قيس الفزاري وسألا عن ذلك ابي بن كعب
لكن لم يقع في تلك الرواية بيان ما تنازعا فيه وقد تقدم بيان

ذلك في كتاب العلم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية
سفيان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قاله ذكر
هو مسلم بسند بن الحارث اي وعظهم وفي رواية ابن اسحق عند النسائي
فذكرهم بايام الله وايام الله نعماؤه ولمسلم من هذا الوجه يذكرهم
بايام الله والا الله نعماوه وبلاوه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك
في سورة ابرهيم وفي رواية سفيان قام خطيبا في بني اسرائيل قوله
حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ويظهر لي ان هذا القدر من
زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار لان ذلك لم يقع في رواية سفيان
عن عمرو وهو اتقن الناس فيه وفيه ان الواعظ اذا اثر وعظه في
السامعين فخشعوا وبكوا ان يخفف لئلا يملوا قوله فادركه رجل
لم اقف على اسمه وهو يقتضي ان السوال عن ذلك وقع بعد ان فرغ
من الخطبة وتوجه ورواية سفيان توهم ان ذلك وقع في الخطبة
لكن يمكن حملها على هذه الرواية فان لفظه قام خطيبا في بني اسرائيل
فسئل فيحمل على ان فيه حذف فانه تقديره قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه
فسئل والذي يظهر ان السوال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس
ويؤيده ان في منازعة ابن عباس والحر بن قيس بينهما موسى في ملا من
بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك الحديث هل في الارض
احدا اعلم منك قال لا في رواية سفيان فسئل اي الناس اعلم فقال انا
وبين الروايتين فرق لان رواية سفيان يقتضي الجزم بالاعلمية له ورواية

البيان

الناس ىنفى الاعلميه عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواه ويويد روايه
الباب ان فى قصه الحوت فقيل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا
وفى روايه ابى اسحق عند مسلم فقال ما اعلم فى الارض رجلا خيرا واعلم
منى فاوحى الله اليه انى اعلم بالخير عند من هو وان فى الارض رجلا
هو اعلم منك وقد تقدم فى كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله فعتبه
الله عليه وهذا اللفظ فى العلم ووقع هنا فعتب عليه حين لم يرد العلم
وقوله فى روايه الباب قيل بلى ووقع فى روايه سفيان فاوحى الله اليه
ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك وفى قصه الحوت فقيل فاوحى
الله الى موسى بل عبدنا خضر وفى روايه ابى اسحق عند مسلم ان
فى الارض رجلا هو اعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق هارون
ابن عنتره عن ابيه عن ابن عباس ان موسى قال اى رب اى عبادك
اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه قال من هو واين هو قال الخضر
تلقاه عند الصخره وذكر له حليته وفى هذه القصه وكان موسى حدث
نفسه بشى من تصل علمه او ذكره على منبره وتقدم فى كتاب العلم شرح
هذه اللفظه وبيان ما فيها من اشكال والجواب عنه مستوفى ووقع
فى روايه ابى اسحق عند النساى ان من عبادى من اتيته من العلم
ما لم اوتك وهو يبين المراد ايضا وعند عبد بن حميد من طريق ابى العاليه
ما يدل على ان الجواب وقع فى نفس موسى قبل ان يسال ولفظه
لما اوتى موسى التوراه وكلمه الله وجد فى نفسه ان قال من اعلم منى

ونحوه عند النسائي من وجه اخر عن ابن عباس وان ذلك وقع في حال
الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فابلغ في الخطبة فعرض
في نفسه ان احدا لم يوت من العلم ما اوتي قوله فقال فانس في رواية
سفيان يارب فكيف لي به وفي رواية النسائي المذكورة قال فادللني
على هذا الرجل حتى اتعلم منه قوله اجعل لي علما بفتح العين واللام اي
علامة وفي قصة الحر بن قيس فجعل الله له الحوت اية وفي رواية سفيان
فكيف لي به وفي قصة الحر بن قيس فسال موسى السبيل الى لقيه
قوله اعلم ذلك به الى المكان الذي اطلبه فيه قوله قال لي عمرو وهو
ابن دينار القائل هو ابن جريج قوله قال حيث يفارقك الحوت يعني
فهو ثم ووقع ذلك مفسرا في رواية سفيان عن عمرو فقال تاخذ معك
حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم ونحوه في قصة الحر
ابن قيس ولفظه وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه
قوله وقال لي يعلى هو ابن مسلم والقائل ايضا هو ابن جريج قوله خذ
حوتا في رواية الكشميهني نونا وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فقيل
له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت قوله حيث ينفخ فيه الروح
هو بيان لقوله في الروايات الاخرى حيث تفقده قوله فاخذ حوتا
فجعله في مكتل في رواية الربيع بن انس عند ابن ابي حاتم انهما اصطاداه
يعني موسى وفتاه قوله فقال لفتاه في رواية سفيان ثم انطلق وانطلق
معه بفتاه قوله ما كلفت كثيرا كذا للاكثر بالمثلثة وللكشميهني بالموحدة

في

قوله ذلك قوله وإذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد
القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج ومراده أن تسمية الفتى ليست
عنده في رواية سعيد بن جبير ويحتمل أن يكون الذي نفاه صورة
السياق لا التسمية فإنها وقعت في رواية سفيان عن عمرو بن دينار
عن سعيد بن جبير ولفظه ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع
ابن نون وقد تقدم بيان نسب يوشع في أحاديث الأنبياء وأنه الذي
قام في بني إسرائيل بعد موت موسى ونقل ابن العربي أنه كان ابن
أخت موسى وعلى القول الذي نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب
هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى
الطبري من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس إن الفتى شرب من الماء
الذي شرب منه الحوت فخلد فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم
أرسله في البحر فإنه ليموج به إلى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن له أن
يشرب منه قال أبو نصر بن القشيري إن ثبت هذا فليس هو يوشع
قلت لم يثبت فإن إسناده ضعيف وزعم ابن العربي أن ظاهر القرآن يقتضي
أن الفتى ليس هو يوشع وكأنه أخذه من لفظ الفتى وأنه خاص بالرقيق
وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتاء وهو الشباب وأطلق ذلك على
من يخدم المرء سواء كان شابا أو شيخا لأن الأغلب أن الخدم يكونون شبابا
قوله فبينما هو في ظل صخرة في رواية سفيان حتى إذا أتيا الصخرة
وضعا رءوسهما فناما قوله في مكان ثريان بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة

لم يجد نسه اى مبلول قوله تضرب الحوت بصاد معجمه وتسديد بل وهو
نفعل من الضرب فى الارض وهو السير وفى روايه سفيان واضطرب
الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر وفى روايه ابى اسحق عند مسلم
واضطرب الحوت فى الما ولا مغايره بينهما لانه اضطرب اولا فى المكتل
فلما سقط فى الما اضطرب ايضا فاضطرابه الاول فى مبدا ما حيى والثانى
فى سيره فى البحر حيث اتخذ فيه مسلكا وفى روايه قتيبه عن سفيان
فى الباب الذى فيه من الزياده قال سفيان وفى غير حديث عمرو وفى
اصل الصخره عين يقال لها الحياه لا يصيب من مايها شى الا حيى فاصاب
الحوت من ما تلك العين فتحرك وانسل من المكتل ودخل البحر وحكى ابن
الجوزى ان فى روايه فى البخارى الحياه بحير هاء قال وهو ما حكى به الناس
وهذه الزياده التى ذكر سفيان انها فى حديث غير عمرو قد اخرجها ابن
مردويه من روايه ابرهيم بن بشار عن سفيان مدرجه فى حديث
عمرو ولفظه حتى انتهيا الى الصخره فقال موسى عندها اى نام قال
وكان عند الصخره عين من ما يقال لها عين الحياه لا يصيب من ذلك الما
ميت الا عاش فقطر من ذلك الما على الحوت قطره فعاش وخرج
من المكتل فسقط فى البحر واظن ان ابن عيينه اخذ ذلك عن قتاده
فقد اخرج ابن ابى حاتم من طريقه قال اتى على عين فى البحر يقال لها
عين الحياه فلما اصاب تلك العين رد الله روح الحوت اليه وقد انكر
الداودى فيما حكاه ابن التين هذه الزياده فقال لا ارى هذا يثبت

فإن كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته قال المؤلف في دخول الحوت العين
دلالة على انه كان حيا قبل دخوله فلو كان ميتا في هذا الجزم يحتاج الى العين
قال والله قادر على ان يحييه بغير العين انتهى ولا يخفى ضعف هذا
دعوى واستند لا لا وكأنه ظن ان الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء
العين وليس كذلك بل الاخبار الصريحة في ان العين عند الصخرة وهو
غير البحر وكان الذي اصاب الحوت من الماء كان شيئا من رشاش ولعل
هذه العين ان ثبت النقل فيها مستند من زعم ان الخضر شرب من
عين الخلد وذلك مثل نوف ووهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من
الاسرائيليات وقد صنف ابو جعفر بن المنادي كتابا وقرر انه لا يوثق
بالنقل فيما يوجد من الاسرائيليات قوله وموسى نائم فقال فتاه لا
اوقظه حتى استيقظ فنسي ان يخبره في الكلام حذف تقديره حتى اذا
استيقظ سار فنسي واما قوله تعالى نسيا حوتهما فقيل نسب النسيان
اليهما تغليبا والناسي هو الفتى نسي ان يخبر موسى كما في هذا الخبر
وقيل بل المراد ان الفتى نسي ان يخبر موسى بقصة الحوت ونسي موسى
ان يستخبره عن شان الحوت بعد ان استيقظ لانه لم يكن حسبه معه
وكان بصدد ان يسأله اين هو فنسي ذلك وقيل المراد بقوله نسيا
اخرا مأخوذ من النسي بكسر النون وهو التأخير والمعنى انهما اخرا تفقده
لعدم الاحتياج اليه فلما احتاجا اليه ذكراه وهذا بعيد بل صريح الآية
تدل على صحة صريح الخبر وان الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسي

ان يخبر موسى بذلك ووقع عند مسلم في رواية ابي اسحق ان موسى
تقدم فتاه لما استيقظ فسار فقال فتاه الا الحق نبي الله فاخبره قال
فنسي ان يخبره قوله فامسك الله عنه جرية البحر حتى كان اثره في
حجر كذا فيه بفتح المهملة والجيم وفي رواية بضم الجيم وسكون المهملة وهي
اوضح قوله قال لي عمرو هكذا القائل هو ابن جريج كان اثره في حجر وحلق
بين ابهاميه والتي في رواية الكشميهني واللتين تليانهما يعني السبابتين
وفي رواية سفيان عن عمرو فصار عليه مثل الطاق وهو يفسر ما
اشار اليه من الصفة وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فاضطرب الحوت
في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة قوله لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا كذا وقع هنا مختصرا وفي رواية سفيان فانطلقا بقية
يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الداودي هذه الرواية وهم وكانه
فهم ان الغد لم يخبر موسى الا بعد يوم وليلة وليس كذلك المراد بل
المراد ان ابتداءها من يوم خرجا للطلبة ويوضح ذلك ما في رواية ابي اسحق
عند مسلم فلما تجاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال ولم يصبه نصب حتى تجاوزا وفي رواية سفيان المذكورة
قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به قوله
قال بن قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد هو مقول
ابن جريج ومراده ان هذه اللفظة ليست في الاسناد الذي ساقه

اخره كذا عند ابي ذر بهمزة ومعجمة وراء وهاء وفي نسخة منه بعد الهمزة
بكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير اي الى آخر الكلام واحال ذلك
على سياق الآية وفي اخرى بفتحات وبالتاء منونة منصوبة وفي
رواية غير ابي ذر اخبره بفتح الهمزة وسكون الخاء موحدة من الاخبار
اي اخبر الفتى موسى بالقصة ووقع في رواية سفيان فقال له فتاه
أرأيت اذ اوينا الى الصخرة وساق الآية الى عجبا قال فكان للحوت سربا
ولموسى عجبا ولابن ابي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى ان تسرب
حوت مملح في مكتل قوله فرجعا فوجدا خضرا في رواية سفيان فقال
موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب وفي رواية النسائي هذه حاجتنا
وذكر موسى ما كان الله عهد اليه يعني في امر الحوت قوله فارتدا
على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما اي آثار سيرهما حتى
انتهيا الى الصخرة زاد النسائي في رواية له التي فعل فيها الحوت
ما فعل وهذا يدل على ان الفتى لم يخبر موسى حتى ساروا زمانا اذ لو
اخبره به اول ما استيقظ ما احتاجا الى اقتصاص آثارهما قوله
فوجدا خضرا تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في احاديث الانبياء وفي
رواية سفيان حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل وزعم الداودي
ان هذه الرواية وهم وانهما انما وجداه في جزيرة في البحر قلت ولا
مغايرة بين الروايتين فان المراد انهما انتهيا الى الصخرة فتتبعاه
الى ان وجداه في الجزيرة ووقع في رواية ابي اسحق عند مسلم فاراه

مكان الحوت فقال ههنا وصف لي قال فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر
وروى ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال انجاب الماء عن مسلك
الحوت فصارت كوة فدخلها موسى على أثر الحوت فإذا هو بالخضر
وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال فرجع موسى
حتى أتى الصخرة فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها
عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى
يصير صخرة فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فلقي
الخضر ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال بلغنا عن ابن عباس أن
موسى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير حجرا فأخذ
فيه حتى انتهى إلى صخرة فصعدها وهو يتشوف هل يرى الرجل ثم رآه
قوله قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه هو موصول بالإسناد المذكور
وفي رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ولعبد بن حميد من طريق
أبي العالية فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء ولابن
أبي حاتم من وجه آخر عن السدي فرأى الخضر وعليه جبة من صوف
وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه قال وإنما سمي
الخضر لأنه كان إذا أقام في مكان نبت العشب حوله انتهى وقد
تقدم في أحاديث الأنبياء حديث أبي هريرة رفعه إنما سمي الخضر لأنه
جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء والمراد بالفروة وجه
الأرض قوله قال لي عثمان بن أبي سليمان على طنفسة خضراء على

هو ابن جريج وعثمان هو ابن أبي سليمان بن جبير بن مطعم وهو ممن
أخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير وروى عبد بن حميد من طريق
ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن سليمان قال رأى موسى الخضر
على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى والطنفسة فرش صغير
وهي بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر
الطاء وفتح الفاء لغات قوله فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه
في رواية أبي إسحاق عند مسلم فقال السلام عليكم فكشف الثوب عن
وجهه قال وعليكم السلام قوله وقال هل بأرضي من سلام في
رواية الكشميهني بأرض بالتنوين وفي رواية سفيان قال وأنى
بأرضك السلام وهي بمعنى أين أو كيف ويجمع بين الروايتين بأنه
استفهمه بعد أن رد عليه السلام قوله من أنت قال أنا موسى
قال موسى بني إسرائيل قال نعم وسقط من رواية سفيان قوله من أنت
وفي رواية أبي إسحاق قال من أنت قال موسى قال من موسى قال موسى
بني إسرائيل ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيدا وأما ما أخرجه
عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس في هذه القصة فقال موسى
السلام عليك يا خضر فقال السلام عليك يا موسى قال وما يدريك
أني موسى قال أدراني بك الذي أدراك بي وهذا إن ثبت من الحجج
على أن الخضر نبي قوله فما شأنك في رواية أبي إسحاق قال ما
جاء بك قوله جئت لتعلمني مما علمت رشدا قرأ أبو عمرو ويعقوب والباقون

نصم اوله وسلوں ناسه والجمهور على انهما ىمعنى ىالىحل والىحل وقىل
ىعىحىص الدىں ونصم لم سلوں صلاح النظر وهو منصوب على انه
ىكعىك
معقول ىان لىعلى وانعد من ىال انه لعوله حا عىله قوله اما ىه
ان الوحى ناىىك وان التوراه ىىد ىك سعطه هده الرىاده من روا
سعىان ىالدى ىطهرا نها من رواىه ىعلى ىں مسلم قوله ىاموسى
ان لى علما لاىىعى لك ان ىعلمه اى جمىعه وان لك علما لاىىعى لى ان اعلمه
هم
اى جمىعه وىعد ىرد لك ىمعىن لان الحصر كان ىعرف من الحكم الطا
ما لاعى ىالمكلف عىه وموسى كان ىعرف من الحكم الىاطں ما ىاىىه
ىطرىں الوحى ووقع لى ڡى رواىه سعىان انى على علم من علم الله علمىيه
لاىعلمه انه وهو ىمعى الدى ڡىله وىد ىعد مه الاساره الى دلك ڡى
كىاب العلم قوله ڡى رواىه سعىان قال انك لن ىسىطىع معى صىرا ادا
اطلق ىالصىعه الداله على اسىمرار النڡى لما اطلعه الله علىه من ان
ں
موسى لاىصىر على ىرك الانكار ادا راى ما ىحالف السرع لان دلك ىىا
عصمىه ولدلك لم ىساله موسى عن سى من امور الدىانه ىل مىسى
معه لىساهد مىه ما اطلع ىه على مىرلىه ڡى العلم الدى احىص ىه
انا
وقوله وكىف ىصىرا ىسىعهام عن سوال ىعد ىره لم قلىه اى لا اصىرو
ىا صىر قال كىف ىصىر وقوله سىحدى ان سا الله صاىرا ولا اعصى
ڡعصاه
لك امرا قىل استىنى ڡى الصىر ڡصىر ولم ىسىىں ڡى العصىان
وڡىه ىطر وكان المراد ىالصىر انه صىر على اىاعه والمسى معه

١٦٩

وعن ذلك لا الانذار عليه فيما خالف ظاهر الشرع وقوله فلا تسالني عن
شي حتى احدث لك منه ذكرا في رواية العوفي عن ابن عباس حتى ابين
لك شانه وقوله فاخذ طاير بمنقاره تقدم شرحه في كتاب العلم وظاهر
هذه الرواية ان الطاير نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق
بعلمها ورواية سفيان تقتضي ان ذلك وقع بعد ما اخذوا السفينة
ولعلها بانه الاولى من موسى نسيانا قال وجا عصفور فوقع على
حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر الى اخره فيجمع بان
قوله فاخذ طاير بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة
لتصريح سفيان بذكر السفينة وروى النسائي من وجه اخر عن ابن
عباس ان الخضر قال لموسى اتدري ما يقول هذا الطاير قال لا قال
يقول ما علمكما الذي تعلمان في علم الله الا مثل ما ينقص منقاري من
جميع هذا البحر وفي رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد
في هذه القصة قال ارسل ربك الخطاف فجعل ياخذ بمنقاره من
الما ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال الخطاف ولعبد بن حميد
من طريق ابي العالية قال راى هذا الطير الذي يقال له النهر وقوله
وجد معابر هو تفسير لقوله ركبا في السفينة لا ان قوله وجدوا جواب
لان وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة ووقع في رواية
سفيان فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم
ان يحملوهم والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهي السفن الصغار

ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال مرت بهم سفينة ذاهبة
فناداهم خضر قال نعم العامل فيما أظن يعلى بن مسلم وفي رواية سفيان
عن عمرو بن دينار فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا قوله
لا نحمله بأجر أي أجرة وفي رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح النون وسكون
الواو وهو الأجرة ولابن أبي حاتم من رواية الربيع بن أنس فناداهم
خضر وبين لهم أن يعطي عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم
فقالوا لصاحبهم إنا نرى رجالا في مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصا
فقال لأحملنهم فإني أرى على وجوههم النور فحملهم بغير أجرة وذكر
النقاش في تفسيره أن أصحاب السفينة كانوا سبعة بكل واحد
زمانة ليست في الآخر قوله فخرقها ووتّد فيها بفتح الواو وتشديد
المثناة أي جعل فيها وتدا وفي رواية سفيان فلما ركبوا في السفينة
لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم وفي الجمع
بين الروايتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا وعند عبد بن حميد
من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم فجاء بودّ حين
خرقها والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة في الوتد وفي رواية
أبي العالية فخرق السفينة فلم يره أحد إلا موسى ولو رآه القوم
لحالوا بينه وبين ذلك قوله لقد جئت شيئا إمرا قال مجاهد
منكرا هو من رواية ابن جريج عن مجاهد وقيل لم يسمع منه وقد
أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وروى

اں ابی حاتم من طرىو حالد ں ٯىس عں ٯتاده ڡی ٯوله امرا ٯال عحىا
ومں طرىو ابی صحر ڡی ٯوله امرا ٯال عطىما وڡی رواىه الرىىع ں اںس
عںد اں ابی حاتم اں موسی لما رای دلك امىلا عصىا وشمر ثىاىه
وٯال اردت هلاكهم ستعلم انك اول هالك ڡٯال له ىوشع الا ىدكر
العهد ڡاٯىل علىه الحصر ڡٯال الم اٯل لك ڡادرك موسی الحلم
ڡٯال لا ىواحدىی واں الحصر لما حلصوا ٯال لصاحب السڡىىه
اىما اردت الحىر ڡحمدوا راىه واصلحها الله على ىده ٯوله وكاىه
الاولی ىسىاىا والثاىىه سرطا والثالثه عمدا ڡی رواىه سڡىاں ٯال
وٯال رسول الله صلى الله علىه وسلم وكاىت الاولی مں موسی ىسىا
ولم ىدكر الثاىی وروی اں مردوىه مں طرىو عكرمه عں اں عىاس
مرڡوعا ٯال الاولی ىسىاں والثاىىه عدر والثالثه ڡراو وعىد اں
ابی حاتم مں طرىو الرىىع ں اںس ٯال ٯال الحصر لموسی اں ىحمله
على ڡی ثلاث ىدلك حىں اىا رحل وروی الڡرا مں وحه احر عں ابی
اں كعب ٯال لم ىىس موسی ولكىه مں معارىص الكلام واسىاده
صعىڡ والاول هو المعتمد ولو كاں هدا ثاىىا لاعىدر موسی
عں الثاىىه وعں الثالثه ىىحو دلك ٯوله لٯىا علاما ڡی رواىه سڡىاں
ڡىىما هما ىمسىاں على الساحل اد ابصر الحصر علاما ٯوله ڡٯتله
الڡا عاطڡه على لٯىا وحرا السرط ٯال اٯتله والڡعل مں حمله السرط
اساره الی اں ٯتل العلام ىعٯىه لٯاه مں عىر مهله وهو كدا

قوله حتى إذا ركبا في السفينة خرقها فإن الخرق وقع جواب الشرط
لأنه تراخى عن الركوب قوله قال يعلى هو ابن مسلم وهو بالإسناد
المذكور قال سعيد هو ابن جبير وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما
كافرا ظريفا في رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلاما
وضيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين وفي رواية سفيان فأخذ
الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله وفي رواية في الباب الذي
قبله فقطعه ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه وفي رواية
أخرى عند الطبري فأخذ صخرة فثلغ رأسه وهي بمثلثة ثم معجمة
والأول أصح ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع
رأسه قوله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل الحنث
بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة ولأبي ذر بفتح المعجمة
والموحدة وقوله لم تعمل تفسير لقوله زكية والمعنى أقتلت نفسا
زكية لم تعمل الحنث بغير نفس قوله وابن عباس قرأها كذا
لأبي ذر ولغيره وكان ابن عباس يقرأها زكية وهي قراءة الأكثر
وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية والأولى أبلغ لأن فعيلة من
صيغ المبالغة قوله زاكية مسلمة كقولك زاكيا غلاما هو تفسير
من الراوي ويشير إلى القراءتين أي أن قراءة ابن عباس بصيغة
المبالغة والقراءة الأخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة وإنما أطلق
ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام لكن اختلف في ضبط

مسلم

مسلمه فالاكبر سكون السس وكسر اللام ولبعضهم بفتح السس
وتسد بد اللام المفتوحه وراد سفيان فى روايته هنا قال الم اقل
لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه اشد من الاولى راد مسلم
من روايه ابى اسحق عن سعيد بن حبير فى هذه القصه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم رحمه الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لراى
العجب ولكنه اخذته دمامه من صاحبه فقال ان سالتك عن شى
بعدها فلا تصاحبنى ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد
ابن عمير عن سعيد بن حبير واستحيى عند ذلك موسى وقال ان
سالتك عن شى وهذه الزياده وقع مثلها فى روايه عمرو بن دينار
من روايه سفيان فى اخر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص الله علينا من امرهما
راد الاسمعيلى من طريق عثمان بن ابى شيبه عن سفيان اكثر
مما قص قوله فانطلقا فوجدا جدارا فى روايه سفيان فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قريه وفى روايه ابى اسحق عند مسلم اهل قريه
لياما فطافا فى المجالس فاستطعما اهلها قيل هى الايله وقيل انطاكيه
وقيل اذربيجان وقيل برقه وقيل ناصره وقيل جزيره الاندلس وهذا
الاختلاف قريب من الاختلاف فى المراد بمجمع البحرين وشده المباينه
فى ذلك يقتضى ان لا يوثق بشى من ذلك قوله قال سعيد بيده
هكذا ورفع يده فاستقام هو من روايه ابن جريج عن عمرو بن دينار

عن سعيد ولهذا قال بعده قال يعلى هو ابن مسلم حسبته ان سعيدا
قال فمسحه بيده فاستقام وفي رواية سفيان فوجدا جدارا يريد ان
ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه وذكر الثعلبي ان عرض
ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم قوله قال
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال سعيد اجرا ناكله زاد سفيان في رواية
فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت
عليه اجرا وفي رواية ابي اسحق قال هذا فراق بيني وبينك فاخذ موسى
بطرف ثوبه فقال حدثني وذكر الثعلبي ان الخضر قال لموسى اتلومني
على خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ونسيت نفسك حين
القيت في البحر وحين قتلت القبطي وحين سقيت اغنام ابنتي شعيب
احتسابا قوله وكان وراءهم ملك وكان امامهم قراها ابن عباس
امامهم ملك وفي رواية سفيان وكان ابن عباس يقرا وكان امامهم
ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وقد تقدم في وراء تفسير
اخر قوله يزعمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد القائل
ذلك هو ابن جريج ومراده ان تسمية الملك الذي كان ياخذ السفن
لم يقع في رواية سعيد قلت وقد عزاه ابن خالويه في كتاب ليس
لمجاهد قال وزعم ابن دريد ان هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه
سليمان بن داود بلقيس قلت ان ثبت هذا حمل على التعدد والا
في الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان وهدد في الروايات بضم

الها

الهاو حكى ابن الاثير فتحها والدال مفتوحه اتفاقا ووقع عند ابن مردويه
بالميم بدل الها وابوه بدد بفتح الموحده وحكى تفسير مقاتل ان اسمه
ستوله بن الجلندى بن سعيد الاردى وقيل هو الجلندى وكان
بجزيره الاندلس قوله والغلام المقتول اسمه حيسود القائل
ذلك هو ابن جريج وحيسود فى روايه ابى ذر عن الكشميهنى بفتح
المهمله اوله ثم تحتانيه ساكنه ثم مهمله مضمومه وكذا فى روايه
ابن السكن وفى روايه عن غيره بجيم اوله وعند القابسى بنون
بدل التحتانيه وعند عبدوس بنون بدل الراو وفى السهيلى انه
راه فى نسخه بفتح المهمله والموحده ونونين الاولى مضمومه بينهما
الواو الساكنه وعند الطبرى من طريق شعبه الجبائى كالقابسى
وفى تفسير الضحاك بن مزاحم اسمه حشرد ووقع فى تفسير
الكلبى اسم الغلام شمعون قوله ملك ياخذ كل سفينه غصبا
فى روايه النسائى وكان ابى يقرا ياخذ كل سفينه صالحه غصبا
وفى روايه سفيان عن سفيان وكان ابن مسعود يقرا كل سفينه
صحيحه غصبا قوله فاردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها
فى روايه النسائى فاردت ان اعيبها حتى لا ياخذها قوله فاذا
جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها فى روايه النسائى فاذا جاوزوه
رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم قوله ومنهم من يقول سدوها
بقاروره ومنهم من يقول بالقار اما القار فهو بالقاف وهو الزفت

وأما حازورة فضبطت بالروايات بالقاف لكن في رواية ابن مردويه
ما يدل على أنها بالفاء لأنه وقع في روايته حازورة بالمهملة والمثلثة
تقع في موضع الفاء في كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف قال الجوهري
يقال فار ثوره مثل ثار فوره فإن كان محفوظا فلعله فاعولة من فورة
الغضب وإلى هذا يعني جنح القزاز وغيره وقد وجهت رواية القاف وكونه
بالقاف بأنها فاعولة من القار وأما التي من الزجاج فلا يمكن اشتقاقها
وجوز الكرماني احتمال أن يشتق من الزجاج ولكنه شيء يلصق به ولا يكفي
بعده ووقع في رواية مسلم وأصلحوها بخشبة ولا إشكال فيها
قوله كان أبواه مؤمنين وكان كافرا يعني الغلام المقتول في رواية
سفيان وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان أبواه قد عطفا عليه
وفي المبتدأ لوهب بن منبه كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحما
وقيل اسم أبيه كازير واسم أمه سهوى قوله فخشينا أن يرهقهما
طغيانا وكفرا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه هذا من تفسير
ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير وأخرج ابن المنذر
من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله وقال أبو عبيدة
في قوله يرهقهما أي يغشاهما قوله خيرا منه زكاة لقوله أقتلت
نفسا زكية يعني أن قوله وكان ذكر المناسبة المذكورة وروى ابن
المنذر من طريق عطية العوفي قال دينا وأقرب رحما هما به أرحم
منهما بالأول الذي قتل خضر وروى ابن المنذر من طريق ادريس

الأودي

الاودي وعن الاصمعي قال الرحم بلسرا الحا العرابه ويسلونها نحو الانثى
ونصم الراء السكون الرحمة وعن أبي عبيد القاسم بن سلام الرحم والرحم
يعني بالضم والفتح مع السكون فيهما بمعنى وهو مثل العمر والعمر
وسيأتي قوله فيهما في الباب الذي بعده أيضا قوله وزعم غير سعيد
أنهما أبدلا جارية هو قول ابن جريج وروى ابن مردويه من وجه
آخر عن ابن جريج قال وقال يعلى بن مسلم أيضا عن سعيد بن جبير
أنها جارية وفي رواية الإسماعيلي من هذا الوجه قال ويقال أيضا
عن سعيد أنها جارية وللنسائي من طريق أبي إسحق عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فأبدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال أبدلهما
جارية فولدت نبيا من الأنبيا وللطبري من طريق عمرو بن أبي قيس
نحوه ولابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال أبدلهما مكان
الغلام جارية ولدت نبيين ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن
أبان عن عكرمة ولدت جارية ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال
ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى فقالوا له ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله واسم هذا النبي شمعون واسم أمها
حنة وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب أنها ولدت غلاما
لكن إسناده ضعيف وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن عكرمة
عن ابن عباس نحوه وفي تفسير ابن الكلبي ولدت جارية ولدت
عدة أنبياء يهدي الله بهم أمما وقيل عدة من جاء من ولدها من

الا انا نستعون بها قوله وأبا داود بن أبي عاصم تعالى عن عمرو أحد
أبيها جاريته هو قول ابن جريج أيضا وروى الطبري من طريق حجاج بن
محمد عن ابن جريج أخبرني إسمعيل بن أمية عن يعقوب بن عاصم أنهما
ابنا جارية قال وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن
جبير أنها جارية قال ابن جريج وبلغني أن أمه يوم قتل كانت حبلى
بغلام ويعقوب بن عاصم هو أخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن
مسعود الثقفي وكل منهما ثقة من صغار التابعين وفي الحديث
من الفوائد غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة
فيه ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك والاستعانة في ذلك بالأتباع
وإطلاق الفتى على التابع واستخدام الحر وطواعية الخادم لمخدومه
وعذر الناسي وقبول الهبة من غير المسلم واستدل به على أن الخضر
نبي لعدة معان قد نبهت عليها فيما تقدم كقوله وما فعلته عن
أمري وكاتباع موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم له ليتعلم منه
وكإطلاق أنه أعلم منه وكإقدامه على قتل النفس لما شرحته بعد
وغير ذلك وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما
والإغضاء على بعض المنكرات مخافة أن يتولد منه ما هو أشد وإفساد
بعض المال لإصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع أذنها
لتتميز ومن هذا مصالحة ولي اليتيم السلطان على بعض مال
اليتيم خشية ذهابه بجميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص

الشرع

الشرع فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل
أنفسا كثيرة قبل أن يتعاطى شيئا من ذلك وإنما فعل الخضر ذلك
لاطلاع الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر وأما الغلام
فكان كافرا هو باعتبار ما يؤول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ واستحباب
مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله ولله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ
وبعده انتهى ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان
في تلك الشريعة فيرتفع الإشكال وفيه جواز الإخبار بالتعب
ويلحق به الألم من مرض ونحوه ومحل ذلك إذا كان عن غير تسخط
على المقدور وفيه أن المتوجه إلى ربه يعان فلا يسرع إليه النصب
والجوع بخلاف المتوجه إلى غيره كما في قصة موسى في توجهه إلى
ميقات ربه وذلك في طاعة ربه فلم ينقل عنه أنه تعب ولا طلب
غداء ولا رافق أحدا وأما في توجهه إلى مدين فكان في حاجة نفسه
فأصابه الجوع وفي توجهه إلى الخضر لحاجة نفسه أيضا تعب
وجاع وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة وفيه قيام العذر
بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية قال ابن عطية يشبه أن
يكون هذا أصل مالك في ضرب الآجال والأحكام إلى ثلاثة أيام وفيه
التلوم ونحو ذلك وفيه حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف إليه ما
يستهجن لفظه وإن كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن
السفينة فأردت أن أعيبها وعن الجدار فأراد ربك ومثل هذا

قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله سد بك والسمو لعس البك
قوله باب فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غدانا الى قوله قصصا ساق
قصه موسى عن قتيبه عن سفيان وقد سهت على ما فيه من فائده
زائده في الذى قبله وقوله عن عمرو بن دينار بعد م قيل ساق
روايه الحميدى عن سفيان نا عمرو بن دينار وروى الترمذى
من طريق على بن المدينى قال حججت حجه وليس لى همه الا ان اسمع
من سفيان الحميدى هذا الحديث حتى سمعته يقول نا عمرو وكان
قبل ذلك يقوله بالعنعنه قوله ينقض ينقاض جا ينقاض البس
لذالاى ذ رولغيره السين معجمه وبعدها سه وهو قول ابى عبيده قال
في قوله يريد ان ينقض اى يقع يقال انقضت الدار اذا انهدمت قال
وقراه قوم ينقاض اى ينقلع من اصله لقولك انقاضت السن اذا
انقلعت من اصلها وهذا يوجد روايه ابى ذر وقراه ينقاض برويه
عن الزهرى واختلف في صادها فقيل بالتشديد بوزن يحمار وهو
ابلغ من ينقض وينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر اذا
سقط الى الارض وقيل بالتخفيف وعليه يتطرق المعنى الذى ذكره
ابو عبيده وعن على انه قرا ينقاص بالمهمله وقال ابن خالويه
يقولون انقاصت السن اذا انشقت طولا وقيل اذا انصدعت لكن
بان وقال ابن فارس قيل معناه بالذى بالمعجمه وقيل انشق طولا
وقال ابن دريد انقاض بالمعجمه انكسر وبالمهمله انصدع وقرا

الاعس

الاعمش بعد الا ابن مسعود يريد لينقض بكسر اللام وضم المثناة
وفتح القاف وتخفيف الصاد من النقض قوله نكرا داهية لها فيه
والذي عند ابي عبيدة في قوله لقد جئتم شيئا امرا داهية ونكرا
اي عظيما واختلف في ايهما ابلغ فقيل امرا ابلغ من نكرا لانه قالها
بسبب الخرق الذي يفضي الى هلاك عدة انفس وقيل نكرا ابلغ
لكون الضرر فيها ناجزا بخلاف امرا لكونه فيها متوقعا ويؤيد ذلك
انه قال في نكرا الم اقل لك ولم يقلها في امرا قوله لتخذت واتخذت
واحد هو قول ابي عبيدة ووقع في رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن
سفيان في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا لتخذت وهي
قراءة ابي عمرو ولغيره لاتخذت قوله رحما من الرحم ويظن انه من
الرحيم وتدعى مكة ام رحم اي الرحمة تنزل بها هو من كلام ابي عبيدة
ووقع عنده معرفا وقد تقدم في الحديث الذي قبله وحاصل كلامه
ان رحما من الرحم التي هي القرابة وهي ابلغ من الرحمة التي هي رقة
القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس وقوله ويظن منى يجهو
وقوله ومشتق من الرحمة اي التي اشتق منها الرحيم وقوله ام رحم
بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها تتمة تقوية لما اختاره
من ان الرحم من القرابة لا من الرقة قوله باب قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا ذكر فيه حديث مصعب بن سعد سألت ابي يعني سعد بن
ابي وقاص عن هذه الاية وهذا الحديث رواه جماعة من اهل الكوفة

عن مصعب بن سعد بالفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها ووقع
في رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الاسناد عند النسائي
سال رجل ابي فكان الراوي نسي اسم السائل فابهمه وقد بين في
رواية غيره انه مصعب راوي الحديث قوله هم الحرورية بفتح
المهملة وضم الراء نسبة الى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج
الخوارج على علي منها ولابن مردويه من طريق حصين عن مصعب
لما خرجت الحرورية قلت لابي اهولاء الذين انزل الله فيهم وله من طريق
القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل عن علي في الاية قال اظن ان بعضهم
الحرورية وللحاكم من وجه اخر عن ابي الطفيل قال قال علي منهم
اصحاب النهروان وذلك قبل ان يخرجوا ولعل هذا هو السبب
في سوال مصعب اباه عن ذلك وليس ما قاله علي ببعيد لان
اللفظ يتناوله وان كان السبب مخصوصا قوله لا هم اليهود
والنصارى وللحاكم قال لا اولئك اصحاب الصوامع ولابن ابي حاتم
من طريق هلال بن يساف عن مصعب هم اصحاب الصوامع
وله من طريق ابي خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه
عبد الله بن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم
في السواري قوله والنصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها
طعام ولا شراب وله من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال
هم عباد النصارى قالوا ليس في الجنة طعام ولا شراب قوله

والحرورية الذين ينقضون الى آخره في رواية النسائي والحرورية
الذين قال الله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الى الفاسقين
قال يزيد هكذا حفظت قلت وهو غلط منه او ممن حفظه عنه
وكذا وقع عند ابن مردويه اولئك هم الفاسقون والصواب الخاسرون
ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم وكان سعد سماهم
الفاسقين فلعل هذا السبب في الغلط المذكور وفي رواية الحاكم
الخوارج قوم زاغوا فازاغ الله قلوبهم وهذه الآية الى آخرها
الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط وكان سعد ذكر
الآيتين معا التي في البقرة والتي في الصف وقد روى ابن مردويه
من طريق ابن عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج الى سعد
فقال هذا من ائمة الكفر فقال له سعد كذبت انا قاتلت ائمة الكفر
فقال له آخر هذا من الاخسرين اعمالا فقال له سعد كذبت اولئك
الذين كفروا بآيات ربهم الآية قال ابن الجوزي وجه خسرانهم انهم
تعبدوا على غير اصل فابتدعوا فخسروا الاعمار والاعمال قوله باب
اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه الآية تقدم من حديث سعد
ابن ابي وقاص في الذي قبله بيان انها نزلت في الاخسرين اعمالا
قوله ثنا محمد بن عبد الله هو الذهلي نسبه الى جد ابيه وقوله
ثنا سعيد بن ابي مريم هو شيخ البخاري الرعيني في هذا الكتاب
وربما حدث عنه بواسطة كما هنا قوله الرجل العظيم السمين

في رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة الطويل العظيم
الأكول الشروب قوله وقال اقرأوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
القائل يحتمل أن يكون الصحابي أو هو مرفوع من بقية الحديث
قوله وعن يحيى بن بكير هو معطوف على سعيد بن أبي مريم
والتقدير ثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مريم وعن يحيى
ابن بكير وبهذا جزم أبو مسعود ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله
ابن بكير نسب إلى جده وهو من شيوخ البخاري أيضا أدخل
بينهما واسطة هنا وجوز أبو مسعود أن يكون طريق يحيى
هذه معلقة وقد وصلها مسلم عن محمد بن إسحق الصغاني عنه
قوله بسم الله الرحمن الرحيم سورة كهيعص سقطت البسملة
لغير أبي ذر وهي له بعد الترجمة وروى الحاكم من طريق عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكاف من كريم
والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق
ومن وجه آخر عن سعيد نحوه قال يمين بدل حكيم وعزيز بدل
عليم وللطبري من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال الكاف من
كبير وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قال كهيعص قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله ومن طريق
فاطمة بنت علي قالت كان علي يقول يا كهيعص اغفر لي وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هي اسم من أسماء القرآن قوله

وقال ابن عباس أسمع بهم وأبصر الله يقوله وهم اليوم لا يسمعون
ولا يبصرون في ضلال مبين يعني قوله تعالى أسمع بهم وأبصر
الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره وصله ابن أبي حاتم من طريق
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعند عبد الرزاق عن قتادة
أسمع بهم وأبصر يعني يوم القيامة زاد الطبري من وجه آخر
عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا ينفعهم
البصر قوله لأرجمنك لأشتمنك وصله ابن أبي حاتم بالإسناد
الذي قبله ومن وجه آخر عن ابن عباس بدل الرجم الكلام قوله
ورئيا منظرا وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
به ولابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال الأثاث
المتاع والرئي المنظر ومن طريق أبي رزين قال الثياب ومن طريق
الحسن البصري قال الصور وسيأتي مثله عن قتادة قوله
قال أبو وائل إلى آخره تقدم في أحاديث الأنبياء قوله وقال ابن
عيينة تؤزهم تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا كذا هو في تفسير ابن
عيينة ومثله عند عبد الرزاق عن قتادة وذكره عبد بن حميد
عن عمر بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفيان وهو
الثوري قال تغريهم إغراء ومثله عند ابن أبي حاتم عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق السدي تطغيهم طغيانا
قوله وقال ابن عباس أثاثا مالا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي

ابن ابي طلحة عنه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة احسن
اثاثا ورئيا قال اكثر اموالا واحسن صورا قوله ادا قولا عظيما
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وقال مجاهد ادا عوجا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله قوله وقال ابن عباس وردا عطاشا تقدم
في بدء الخلق قوله غيا خسرانا ليس لعبرانى درو بعد وصله الطبراني
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال ابن مسعود
الغي واد في جهنم بعيد القعر اخرجه الحاكم والطبري وله من
طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومن طريق ابي امامة
مرفوعا مثله وام منه قوله ركزا صوتا وصله ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وعن عبد الرزاق عن
قتادة مثله وقال الطبري الركز في كلام العرب الصوت الخفي
وقال غيره بكيا جماعة باك هو قول ابي عبيدة ويجمع باركا قعودا
جمع باك بكاة مثل قاض وقضاة واجاب الطبري بان اصله بكوا
بالواو المثقلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد
كسرة وعتيا هو مصدر عتى وزن فعول مثل جلس جلوسا
ثم قال يجوز ان يكون المراد بالبكي نفس البكاء اسند عن عمر
انه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال هذا السجود فاين البكاء
قال وكلام عمر يحتمل ان يكون الجماعة ايضا اي القوم البكي قوله

صليا صلي يصلى هو قول اى عشيه ويراد والصلي فعول وليس ابقليه
الواو ياءً ادغمت قوله ندياً والنادي واحد مجلساً قال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله واحسن ندياً قال مجلساً وقال
ابو عبيدة في قوله واحسن نديا اى مجلساً والندى والنادي
واحد والجمع اندية وقيل احد من الندى وهو الكرم لان الكرما
يجتمعون فيه ثم اطلق على كل مجلس وقال ابو اسحق في السيرة
في قوله تعالى فليدع ناديه النادي المجلس واطلق على الجلسا
قوله وقال مجاهد فليمدد فليدعه هو بفتح الدال وسكون العين
وصله الفريابي بلفظ فليدعه الله في طغيانه اى يمهله الى مدة
وهو بلفظ الامر والمراد به الاخبار وروى ابن ابي حاتم من طريق
حنش بن ابي ثابت قال في حرف ابي بن كعب كل من كان في الضلالة
فان الله يزيده ضلالة قوله باب قوله وانذرهم يوم الحسرة
ذكر فيه حديث ابي سعيد في ذبح الموت وسياتي في الرقاق مشروحاً
وقوله فيه فيشرئبون بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة
ثم موحدة ثقيلة مضمومة اى يمدون اعناقهم ينظرون وقوله
املح قال القرطبي الحكمة في ذلك ان يجمع بين صفتي اهل الجنة والنار
السواد والبياض قوله ثم قرأ وانذرهم في رواية سعيد بن
منصور عن ابي معاوية عن الاعمش في اخر الحديث ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وللترمذي من وجه اخر عن الاعمش في اول

الحديث قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة
فقال يوتى بالموت الى اخره قوله باب وما نتنزل الا بامر ربك له ما
بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة له ما بين ايدينا الاخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك
قال عبد الرزاق عن معمر ما بين النفختين قوله قال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا وروى الطبري
من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن
سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال احتبس جبريل عن
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد وابن ابي حاتم من
طريق عكرمة قال ابطا جبريل في النزول اربعين يوما فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى اشتقت اليك قال انا كنت اليك اشوق
ولكني مامور واوحى الله الى جبريل قل له وما نتنزل وروى ابن مردويه
في سببه ذلك من طريق زياد النميري عن انس قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم اي البقاع احب الى الله وايها ابغض الى الله قال
ما ادري حتى اسال فنزل جبريل وكان قد ابطا عليه الحديث وذكر
ابن اسحق من وجه اخر عن ابن عباس ان قريشا لما سالوا عن
اصحاب الكهف مكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة
لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطات فذكره
وحكى ابن التين عن الداودي في هذا الموضع كلاما فيه استشكال

نزول الوحي في القضايا الحادثة مع أن القرآن قديم وجوابه واضح
لم أشتغل به **قوله باب** قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين
مالا وولدا قرأ الأكثر بفتحتين والكوفيون سوى عاصم بضم ثم سكون
قال الطبري لعلهما أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع لكن قراءة
الفتح أشمل وهي أعجب إلي قوله عن الأعمش عن أبي الضحى كذا رواه
بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدي وأخرجه ابن مردويه
من وجه آخر عن الحميدي بهذا الإسناد فقال عن أبي وائل عن
أبي الضحى والأول أصوب وقد تابعه حماد بن شعيب فقال أيضا عن
الأعمش عن أبي وائل أخرجه ابن مردويه أيضا قوله جئت العاصي
ابن وائل السهمي هو والد عمرو بن العاصي الصحابي المشهور
وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام قال ابن الكلبي كان
من حكام قريش وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجار عمر
ابن الخطاب حين أسلم وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة
وفيها أن العاصي بن وائل قال رحل الحمار لنفسه أمرا لم
وله ورد المشركين يقول عاش أبي خمسا وثمانين وإنه لم يركب
حمارا إلى الطائف فمشى عنه الحمار برجله ويقال إن حماره رماه
على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها قوله أتقاضاه حقا
لي عنده بين في الرواية التي بعده أنه أجرة سيف عمل له وقال
فيها له قينا وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون

وهو الجراد ولأحمد من وجه آخر عن الأعمش فاجتمعت لي عند العاص
ابن وائل دراهم قوله فقال لا أي لا أكفر قوله حتى يموت ثم يبعث
مفهومه أنه يكفر حينئذ لكن لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور
فكأنه قال لا أكفر أبداً والنكتة في تعبيره بالبعث تعيير العاصي
بأنه لا يؤمن به قوله فأقضيك قوله زاد ابن مردويه من وجه
آخر عن الأعمش فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قوله
رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش
أما رواية الثوري فوصلها بعد هذا وكذا رواية حفص وهو ابن
غياث فوصلها في الإجارة وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد
قال ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش به وفيه قال فإني إذا مت ثم بعثت
جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك فأنزل الله أفرأيت الذي كفر الآية قوله ووكيع
وأما هما فوردا فأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي معاوية
قوله باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً قال موثقاً سقط
قوله موثقاً من رواية أبي ذر وساق المؤلف الحديث من رواية الثوري
وقال في آخره أم اتخذ عند الرحمن عهداً قال موثقاً وكذا أخرجه ابن
أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه قوله لم يقل
الأشجعي عن سفيان عهداً ولا موثقاً هو كذلك في تفسير الثوري
رواية الأشجعي عنه قوله باب كلا سنكتب ما يقول ونمد له من
العذاب مداً ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الأعمش

قوله

قوله باب ونزيه ما يقول وما يعنيا يورد اشيا فيه الحديث المذكور من
روايته ولفظ وسياقه لسيا في معاويه وحكى سبحه وهو ابن موسى
ويوجد من هذا السيا والجواب عن ايراد المصنف الابواب المذكورة
في هذه الابواب مع ان القصة واحدة فطا به اشار الى انها كلها
نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها قوله في
الترجمة وقال ابن عباس هضما هو ما وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عنه قوله سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم قال عكرمة
والضحاك بالنبطية اي طه يا رجل كذا لابي ذر والنسفي ولغيرهما
قال ابن جبير اي سعيد فاما قول عكرمة في ذلك فوصله ابن ابي حاتم
من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة في قوله طه اي طه يا رجل
واخرج الحاكم من وجه اخر عن ابن عباس في قوله طه هو كقولك
يا محمد بالحبشية واما قول الضحاك فوصله الطبري من طريق
قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم في قوله طه قال يا رجل بالنبطية
واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر قال قال رجل من بني مازن ما
يخفى علي من القران شيء فقال له الضحاك ما طه قال اسم من اسما
الله قال انما هو بالنبطية يا رجل واما قول سعيد بن جبير فرويناه
في الجعديات للبغوي وفي مصنف ابن ابي شيبة من طريق سالم
الافطس عنه مثل قول الضحاك وزاد الحربي في مسنده من هذا
الوجه فيه ابن عباس وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن

قتادة قالا في قوله طه قال يا رجل وعن عبد بن حميد عن الحسن وعطاء
مثله ومن طريق الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله طه أي طأ الأرض
ولابن مردويه من حديث ابنه علي نحوه بزيادة أن ذلك لطول قيام الليل
وقال الخليل بن أحمد من قرأ طه بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل وقد
قيل إنها لغة عك ومن قرأها بلفظ الحروف فمعناه اطمئن أو طأ
الأرض قلت جاء عن ابن الكلبي أنه لو قيل لعكي يا رجل لم يجب حتى يقال
له طه وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة وهي اختيار ورش وقد
وجهوها أيضا على أنها فعل أمر من الوطء إما بقلب الهمزة ألفا
أو بإبدالها هاء فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فإنه على قوله يكون
قد أبدل الهمزة ألفا ولم يحذفها في الأمر نظرا إلى أصلها التي في قراءة
ورش حذف المفعول أيضا وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون
المفعول هو الضمير وهو للأرض وإن لم يتقدم لها ذكر لدلالة عليه
الفعل وعلى ما تقدم يكون اسما وقد قيل إن طه من أسماء السور
كما قيل في غيرها من الحروف المقطعة قوله وقال مجاهد ألقى
صنع أزري ظهري فيسحتكم يهلككم تقدم ذلك كله في قصة موسى
من أحاديث الأنبياء قوله المثلى تأنيث الأمثل إلى آخره هو قول
أبي عبيدة وقد تقدم شرحه في قصة موسى أيضا وكذلك
قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى وقوله في جذوع النخل

خطبك

وخطيل ومساس ولستعمه وذلك للام الى عشره قوله قاعا
يعلوه الما والصفصف المستوى من الارض قال عبد الرزاق عن
معمر عن قتاده القاع الصفصف الارض المستويه وقال الفرا القاع
المنبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار والصفصف
الاملس الذى لانبات فيه قوله وقال مجاهد اوزارا اثقالا ليس
هذا الا ذرو وهو عند القرباني من طريقه قوله من زينه القوم الحلى
الذى استعاروا من ال فرعون وهو الاثقال وصله القرباني ايضا
وقد تقدم في قصه موسى وروى الحاكم من حديث على قال عمد
السامري الى ما قدر عليه من الحلى فضربه عجلا ثم القى القبضه في
جوفه فاذا هو عجل له خوار الحديث وفيه وعمد موسى الى العجل فوضع
عليه المبارد على شفير الما فما شرب من ذلك الما احد ممن كان يعبد
العجل الا اصفر وجهه وروى النساى في الحديث الطويل الذى
يقال له حديث الفتون عن ابن عباس قال لما توجه موسى لميقات
ربه خطب هرون بنى اسرايل فقال انكم خرجتم من مصر ولقوم
فرعون عندكم ودايع وعوارى وانا ارى ان نحفر حفيره ونلقى
فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه وكان السامري من قوم
يعبدون البقر وكانوا من جيران بنى اسرايل فاحتمل معهم
فراى اثرا فاخذ منه قبضه فمر بهرون فقال له الا تلقى ما في يدك
فقال لا القيها حتى تدعوا الله ان يكون ما اريد فدعا له فالقاها

وقال اريد ان يكون تحللا له جوف يخور قال ابن عباس ليس له روح
كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك
فعرف بنو اسرائيل عند ذلك وقد اخرجه بطوله قوله فنبذتها
القيتها التي صنع فنسي موسى هم يقولون لا يرجع اليهم العجل
قولا ثم ذكره في قصة موسى قوله همسا حس الاقدام وصله
الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن قتادة قال صوت الاقدام
اخرجه عبد الرزاق وعن عكرمة قال وطء الاقدام اخرجه عبد بن
حميد قال ابو عبيدة في قوله همسا قال صوتا خفيا قوله حشرتني
اعمى اي عن حجتي وقد كنت بصيرا اي في الدنيا وصله الفريابي من
طريق مجاهد قوله وقال ابن عباس ضلوا الطريق وكانوا شاتين
الى اخره وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفي اخره فلم
يجدوا يوقدون ووقع في رواية اي [illegible] قوله وقال ابن
عيينة امثلهم طريقة اعدلهم كذا هو في تفسير ابن عيينة وفي
رواية الطبري عن سعيد بن جبير اوفاهم وفي اخرى عنه اعلمهم
في انفسهم قوله وقال ابن عباس هضما لا يظلم فيهضم من حسناته
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن ادم يوم القيامة ان
يظلم فيزاد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته وعن قتادة
عند عبد بن حميد مثله قوله عوجا واديا ولا امتا رابية وصله

3

ابن ابي حاتم ايضا عن ابن عباس وقال ابو عبيدة العوج بكسر اوله
ما اعوج من المسايل والاودية والامت الانثنا يقال قد ملاه حتى
ما ترك فيه امتا قوله ضنكا الشقا وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والطبري عن عكرمة مثله ومن طريق
قيس بن حازم في قوله معيشة ضنكا قال رزقا في معصية وصحح ابن
حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا في قوله معيشة ضنكا عذاب
القبر اورده من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه سعيد بن منصور
والحاكم من حديث ابي سعيد الخدري موقوفا ومرفوعا والطبراني
من حديث ابن مسعود مرفوعا ورجح الطبري هذا مستدلا الى
قوله في اخر الاية ولعذاب الاخرة اشد وابقى قوله هوى شقي
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة ايضا سيرتها حالتها
قوله النهى التقى بالوادي المقدس المبارك طوى اسم واد تقدم
ذلك في احاديث الانبيا قوله بملكنا بامرنا سوى منصف بينهم
يبسا يابسا على قدر على موعد سقط هذا كله لابي ذر وقد تقدم
في قصة موسى ايضا قوله يفرط عقوبة قال ابو عبيدة في قوله
ان يفرط علينا قال يعجل علينا قال بعقوبة وكل متقدم او
متعجل فارط قوله لا تنيا لا تضعفا وصله عبد بن حميد من طريق
قتادة مثله ومن طريق مجاهد كذلك ومن طريق اخر ضعيف عن
مجاهد عن ابن عباس وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة

عن ابن عباس في قوله لا تنيا لا تبطئا قوله باب واصطنعتك لنفسي
وقع في رواية أبي أحمد الجرجاني واصطفيتك وهو تصحيف ولعلها
ذكرت على سبيل التفسير وذكر في الباب حديث أبي هريرة في محاجة
موسى وآدم وسيأتي شرحه في كتاب القدر قوله باب ولقد
أوحينا إلى موسى إلى آخره وقع عند غير أبي ذر وأوحينا إلى موسى
وهو خلاف التلاوة قوله اليم البحر وصله ابن أبي حاتم من طريق أسباط
ابن نصر عن السدي وذكر حديث ابن عباس في صيام عاشوراء
وقد سبق شرحه في كتاب الصيام مستوفى قوله باب قوله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ذكر حديث أبي هريرة في محاجة موسى وآدم وسيأتي
في القدر إن شاء الله تعالى قوله سورة الأنبياء بسم الله الرحمن الرحيم
ذكر حديث ابن مسعود قال بني إسرائيل كذا عنده وزعم بعض الشراح
أنه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو أن الأصل سورة بني إسرائيل
فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على هيئته ثم وجدت في رواية
الإسماعيلي سمعت ابن مسعود يقول في بني إسرائيل إلى آخره وقد
تقدم شرحه في تفسير سبحان وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره
في تلك وحاصله أنه ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك أنهن
نزلن بمكة لكن اختلف في بعض آيات منهن أما في سبحان فقوله
ومن قتل مظلوما الآية وقوله وإن كادوا ليستفزونك إلى
تحويلا وقوله ولقد آتينا موسى تسع آيات الآية وقوله وقل رب

أدخلني

ادخلني من خلف صدري الاية وفي الكهف قوله واصبر نفسك مع الذين
يدعون الاية وقيل من اولها الى احسن عملا وفي مريم وان منكم الا
واردها الاية وفي طه وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها الاية وفي الانبياء افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها الاية
وقيل في جميع ذلك انه مدني ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على ان
الجميع مكيات وشذ من قال خلاف ذلك قوله وقال قتادة جذاذا
قطعهن وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله فجعلهم
جذاذا اي قطعا تنبيه قرأ الجمهور جذاذا بضم اوله وهو اسم
للشيء المكسر كالحطام في الحطم وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة
وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر اوله فقيل هو جمع جذيذ كالكرام
وكريم وفيها قراءات اخرى في الشواذ قوله وقال الحسن في فلك مثل
فلكة المغزل وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله كل في
فلك يسبحون قوله يسبحون يدورون وصله ابن المنذر من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كل في فلك يسبحون قال
يدورون حوله ومن طريق مجاهد في فلك كهيئة حديدة الرحى يسبحون
يجرون وقال الفراء قال يسبحون لان السباحة من افعال الادميين
فذكرت بالنون مثل والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قوله
وقال ابن عباس نفشت رعت ليلا العراني در وقد وصله ابن
ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو

قول أهل اللغة نفسه ادارعه ليلا بلا دارع وادارعه نهارا بلا دارع
فيكمله قوله يصحبون يمنعون وصله ابن المنذر من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا هم منا يصحبون قال
يمنعون ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس يمنعون قال البصري
وهو قول مجاهد رواه الطبري قوله أمتكم أمة واحدة دينكم دين
واحد قال قتادة في هذه الآية إن هذه أمتكم قال دينكم أخرجه
الطبري وابن المنذر من طريقه قوله وقال عكرمة حصب جهنم
حصبات الحبشة سقط هذا لأبي ذر وتقدم في بدء الخلق وروى
الفراء بإسناده عن علي وعائشة أنهما قرآ حطب بالطاء وعن ابن عباس
أنه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار
قوله وقال غيره أحسوا توقعوا من أحسست كذا لهم وللنسفي
وقال معمر أحسوا إلى آخره ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة
معمر بن المثنى اللغوي وقد أكثر البخاري نقل كلامه بتصريح بعزوه
إليه وتارة مبهمة وقال أبو عبيدة في قوله فلما أحسوا بأسنا لقوه
تقول هل أحسست فلانا أي هل وجدته وهل أحسست من
نفسك ضعفا وشرا قوله خامدين هامدين قال أبو عبيدة
في قوله حصيدا خامدين مجاز خامد أي هامد كما تقول للنار إذا
طفئت خمدت قال والحصيد المستأصل وهو يوصف بلفظ الواحد
والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجري مجرى المصدر

قوله

قال ومثله ناسا رفقا ومثله فجعلهم جذاذا قوله والحصيد مستأصل
يقع على الواحد والاثنين والجمع كذا لأبي ذر ولغيره حصيدا مستأصلا
وهذا قول أبي عبيدة كما ذكرته قبل تنبيه هذه القصة نزلت
في أهل حضورا بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن
وبه جزم ابن الكلبي وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام بعث الله إليهم
نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين من بين زمن سليمن
وعيسى فكذبوه فقصمهم الله تعالى ذكره ابن الكلبي وقد روى
قصتها ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه قوله لا يستحسرون
لا يعيون ومنه حسير وحسرت بعيري هو قول أبي عبيدة أيضا
وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله لا يستحسرون
قال لا يعيون تنبيه وقع في رواية أبي ذر يعيون بفتح أوله ورده
ابن التين وقال هو رباعي أي الصواب بضم أوله قوله عميق بعيد
كذا ذكره هنا وإنما وقع ذلك في السورة التي بعدها وهو قول أبي عبيدة
وكأنه لما وقع في هذه السورة فجاجا وفي التي بعدها من كل فج
كأنه استطرد من هذه لهذه أو كان في طرة فنقلها الناسخ إلى غير
موضعها قوله نكسوا ردوا قال أبو عبيدة في قوله ثم نكسوا على
رؤوسهم أي قلبوا ويقول نكسته على رأسه إذا قهرته وقال
الفراء نكسوا رجعوا وتعقبه الطبري بأنه لم يعد من شيء نكص أن
يرجعوا إليه واختار ما رواه عن ابن إسحق وحاصله أنهم قلبوا

ى الحجه فاحتجوا على ابرهيم بما هو حجه لابرهيم عليه السلام وهذا كله
على قراه الجمهور وقراه ابن ابى عبله فلبسوا انا الفتح وفيه حذف يعوده
فلبسوا انفسهم على روسهم قوله صنعه لبوس الدروع
قال ابو عبيده اللبوس السلاح كله من درع الى رمح وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتاده اللبوس الدروع كانت صفائح فاول
من سردها وحلقها داود وقال الفرا من قرا ليحصنكم بالياء فللبس
الدروع ومن قرا بالتاء فللصنعه ومن قرا بالنون فلله قوله وتقطعوا امرهم
اختلفوا هو قول ابى عبيده وزاد وتفرقوا وروى الطبرى من طريق
ابن زيد بن اسلم مثله وزاد فى الدين قوله حسيسها والحس
والجرس والهمس واحد وهو من الصوت الخفى سقط لابى ذر
والهمس وقال ابو عبيده فى قوله لا يسمعون حسيسها اى
صوتها والحسيس والحس واحد وقد تقدم فى اواخر سوره
مريم قوله اذناك اعلمناك اذ نسرا اذا اعلمته فانه وهو على سوا
لم تغدر وقال ابو عبيده فى قوله اذنتكم على سوا اذا انذرت عدوك
واعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب من كون انه وهو على سوا بعد
اذنته وقد تقدم فى سوره ابرهيم عليه السلام وقوله اذناك
هو فى سوره حم فصلت ذكره هنا استطرادا لقوله وقال مجاهد
لعلكم تسالون تفهمون وصله الفريابى من طريقه ولابن المنذر
من وجه اخر عنه تفقهون قوله ارتضى رضى وصله الفريابى

5

صيام
من طريقه بلفظ رضى عنه وسقط لابى ذر قوله الماءيدل الا
وصله الفريابى من طريقه ايضا قوله السجل الصحيفه وصله
الفريابى من طريقه وجزم به الفرا وروى الطبرى من طريق على بن
ابى طلحه عن ابن عباس فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفه
على الكتاب قال الطبرى معناه كطى السجل على ما فيه من الكتاب
وقيل على معنى من اى من اجل الكتاب لان الصحيفه تطوى
حسبانه لما فيها من الكتابه وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم
كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنساى
والطبرى من طريق عمرو بن مالك عن ابى الجوزا عن ابن عباس هذا
وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه والسجل الرجل
بلسان الحبش وعند ابن المنذر من طريق السدى قال السجل
الملك وعند الطبرى من وجه اخر عن ابن عباس مثله وعند عبد
ابن حميد من طريق عطيه مثله وباسناد ضعيف عن على مثله
الحفظه
وذكر السهيلى عن النقاش انه ملك فى السما الثالثه ترفع
اليه الاعمال كل خميس واثنين وعند الطبرى من حديث ابن عمر
بعض معناه وقد انكر الثعلبى والسهيلى ان السجل اسم الكاتب
بانه لا يعرف فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى اصحابه
من اسمه السجل قال السهيلى ولا وجد الا فى هذا الخبر وهو حديث
مردود وقد ذكره فى الصحابه ابن منده وابو نعيم واورد من

طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم فاته تعالى له سخل واخرجه ابن مردويه من
هذا الوجه ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس انكم محشورون الى
الله عراة الحديث وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى
قوله سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم قوله قال ابن عيينة المخبتين
المطمئنين هو كذلك في تفسير ابن عيينة لكن اسنده عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ومن
وجه آخر عن مجاهد قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين
والمخبت من الاخبات واصله الخبت بفتح اوله وهو المطمئن من
الارض منه قوله وقال ابن عباس اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما القى الشيطان
ويحكم آياته وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
مقطعا قوله ويقال امنيته قراءته الا اماني يقرؤون ولا يكتبون
هو قول الفراء قال التمني التلاوة قال وقوله لا يعلمون الكتاب الا
اماني قال الاماني ان يفتعل الاحاديث وكانت احاديث يسمعونها
من كبرائهم وليست من كتاب الله ومن شواهد ذلك قول الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل قال الفراء والتمني
ايضا حديث النفس انتهى وقال ابو جعفر النحاس في كتاب معاني
القرآن له بعد ان ساق رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في

تأويل الآية هذا من أحسن ما قيل في تأويل ابن عباس وعلى هذا أكثر
ما جاء عن سعيد بن جبير وقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن
المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه قال قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن
لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا
فنزلت هذه الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية
ابن خالد عن شعبة فقال في إسناده عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا
إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور
قال وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انتهى
والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر
فيه الواقدي وذكره ابن إسحاق في السيرة مطولا وأسندها عن
محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب
الزهري وكذا ذكره أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي
ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري وأورده ابن أبي حاتم من
طريق أسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن
صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي
وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس

واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم
كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف
واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها
طريقين اخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه
الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من
طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند
عن ابي العالية وقد تجرا ابو بكر بن العربي كعادته فقال ذكر الطبري
في ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه
وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم في
ذلك ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله
واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق
النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى
وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت
مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها

على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج
به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع
فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه
يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس
منه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته
وقد سلك العلما في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين
اصابته سنة وهو لا يشعر فلما اعلم بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه
الطبري عن قتادة ورده عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك
ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الى ان
قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان
وما كان لي عليكم من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان قوة على
ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا
الهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم
فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك عياض فاجاد وقيل
لعله قالها توبيخا للكفار قال عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة
تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا
والى هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى
خشي المشركون ان ياتي بعدها بشي يذم الهتهم به فبادروا الى

ذلك الكلام يخلطونه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وسمى ذلك الشيطان لكونه الحامل
لهم على ذلك او المراد بالشيطان شيطان الانس وقيل كان صلى الله
عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات
ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من
قوله واشاعها قال وهذا احسن الوجوه ويؤيده ما تقدم في صدر
الكلام عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي
هذا التاويل وقال قبله ان هذه الآية نص في مذهبنا في براءة النبي صلى
الله عليه وسلم مما نسب اليه قال ومعنى قوله في امنيته اي في تلاوته
فاخبر تعالى في هذه الآية ان سنته في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان
زاده في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله قال وقد سبق الى ذلك الطبري لجلالة قدره وسعة علمه وشدة
ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه قوله وقال
مجاهد مشيد بالقصة جص وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد مشيد قال بالقصة يعني الجص والقصة بفتح القاف
وتشديد الصاد هي الجص بكسر الجيم وتشديد المهملة ومن طريق
عكرمة قال المشيد المجصص قال والجص في المدينة يسمى القصة
وانشد الطبري قول امرئ القيس وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا اجما الا مشيدا بجندل ومن طريق قتادة قال كان اهله شيدوه

وحصونه وقصة القصر المشيد ذكرها اهل الاخبار انه من بناء شداد
ابن عاد فصار معطلا بعد العمران لا يستطيع احد ان يدنو منه
على اميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة قوله وقال غيره
يسطون يفرطون من السطوة وقال يسطون يبطشون قال
ابو عبيدة في قوله يكادون يسطون اي يفرطون عليه من السطوة
وقال الفراء كان مشركو قريش اذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا
يبطشون به وتقدم في تفسير طه وقال عبد بن حميد اخبرنا شبابة
عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يكادون اي كفار قريش
يسطون اي يبطشون بالذين يتلون وروى ابن المنذر من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يسطون فقال يبطشون
قوله وهدوا الى صراط الحميد الاسلام هكذا لهم وسيأتي بحوازه
من رواية النسفي قريبا قوله ثاني عطفه مستكبر ثبت هذا للنسفي
وسقط للباقين وقد وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله ثاني عطفه قال مستكبر في نفسه قوله وقال
ابن عباس بسبب بحبل الى سقف البيت وصله عبد بن حميد من
طريق ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس فليقطع قال من كان يظن ان
لن ينصر الله محمدا فليمدد بسبب بحبل الى سمائه فليختنق به
قوله وهدوا الى الطيب من القول الهموا الى القرآن سقط
قوله الى القرآن لغير ابي ذر ووقع في رواية النسفي وهدوا الى

الطيب الهموا وقال ابن ابي خالد الى القران وهدوا الى صراط الحميد
الاسلام وهذا هو التحرير وقد اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله وهدوا الى الطيب من القول قال الهموا
وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد في
قوله الى الطيب من القول قال القران وفي قوله وهدوا الى صراط
الحميد الاسلام قوله تذهل تشغل روى ابن المنذر من طريق
الضحاك قال في قوله تذهل كل مرضعة اي تسلى عن ولدها حتى
ذلك اليوم وقول ابي عبيدة في قوله تذهل كل مرضعة اي تسلوا
قال الشاعر صحا قلبه يا عز او كاد تذهل ونقل الذهول الاشتغال
عن الشيء مع دهش قوله باب قوله وترى الناس سكارى سقط الباب
والترجمة لغير ابي ذر وتقدم عند هذا الطريق الموصول على الحا
وعكس ذلك في رواية ابي ذر وسيأتي شرح الحديث الموصول
في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى قوله ابو اسامة عن الاعمش
سكارى وما هم بسكارى يعني انه وافق حفص بن غياث في رواية
هذا الحديث عن الاعمش باسناده ومتنه وقد اخرجه احمد عن
وكيع عن الاعمش كذلك قوله وقال من كل تسعمائة تسعة وتسعين
اي انه جزم بذلك بخلاف حفص فانه وقع في روايته من كل الف
اراه قال تسعة ورواية ابي اسامة هذه وصلها المؤلف في قصة
ياجوج وماجوج من احاديث الانبياء قوله وقال جرير وعيسى بن

69

يونس وابو معاوية سكرى وما هم بسكرى بمعنى انهم رووه عن
الاعمش باسناده هذا وتسميته للمبهم خالفوا في هذه اللفظة فاما
رواية جرير فوصلها المؤلف في الرقاق كما قال واما رواية عيسى
ابن يونس فوصلها اسحق بن راهويه عنه كذلك واما رواية
ابي معاوية فاختلف عليه فيها فرواها بلفظ ابو بكر بن ابي شيبة
عنه وقد اخرجها سعيد بن منصور عن ابي معاوية والنسائي
عن ابي كريب عن ابي معاوية فقال في روايتهما سكارى وما هم
بسكارى وكذا عند الاسمعيلي من طريق اخرى عن ابي معاوية
واخرجها مسلم عن ابي كريب عنه مقرونة برواية وكيع واحال بها
على رواية جرير وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبري
من طريق المسعودي كلاهما عن الاعمش بلفظ سكرى وقال الفرا
اجمع القرا على سكارى وما هم بسكارى ثم روى باسناد عن ابن
مسعود سكرى وما هم بسكرى قال وهو جيد في العربية انتهى
ونقله الاجماع عجيب مع ان اصحابه الكوفيين يحيى بن وثاب وحمزة
والاعمش والكسائي قرؤا بمثل ما نقل عن ابن مسعود ونقلها
ابو عبيد القاسم عن حذيفة وابي زرعة بن عمرو واختارها ابو عبيد
وقد اختلف اهل العربية في سكرى هل هي صيغة جمع على فعلى
مثل مرضى او صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة
قوله باب ـــ ومن الناس من يعبد الله على حرف شك فسقط لفظ

شك لغيراي در وأرادت بذلك تفسير قوله حرف وهو تفسير مجاهد
أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه وقال أبو عبيدة كل شاك في شيء فهو
على حرف لا يثبت ولا يدوم وزاد عن أبي ذر بعد حرف فإذا أصابه
خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا
والآخرة إلى قوله ذلك هو الضلال البعيد قوله أترفناهم وسعنا
لهم وقع هنا عندهم وهذه الكلمة من السورة التي تليها وهو تفسير
أبي عبيدة قال في قوله تعالى وأترفناهم في الحياة الدنيا سابحاره وسعنا
عليهم وأترفوا تجبروا وتكبروا قوله يحيى بن أبي بكير هو الكرماني
وهو يحيى بن بكير المصري يشتبهان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه
أحدها النسبة الثاني أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصري الثالث
ولا يظهر غالبا أن بكيرا جد المصري وأما بكير والد الكرماني الرابع
المصري شيخ المصنف والكرماني شيخ شيخه قوله ثنا إسرائيل
رواه يحيى عنه بهذا الإسناد موصولا ورواه أبو أحمد الزبيري عن
إسرائيل بهذا الإسناد لم يجاوز سعيد بن جبير وأخرجه ابن أبي شيبة
عنه وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ
عن يحيى بن أبي بكير كما أخرجه البخاري وقال في آخره قال محمد بن إسماعيل
ابن سالم هذا حديث حسن غريب وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه
آخر عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير فلم يذكر فيه ابن عباس
قوله فإن الرجل يقدم المدينة فيسلم في رواية جعفر كان ناس

5

من الاعراب ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون قوله فان ولدت
امراته غلاما ونتجت خيله هو نتج الخيل من نتجت فهي منتوجة مثل نفست
فهي منفوسة زاد العوفي عن ابن عباس وصح جسمه اخرجه ابن
ابي حاتم وابن المنذر من طريق الحسن البصري كان الرجل يقدم
المدينة مهاجرا فان صح جسمه الحديث وفي رواية جعفر فان وجدوا
عام خصب وغيث وولاد قال هذا دين صالح وفي رواية العوفي رضي
واطمان وقال ما اصبت في ديني الا خيرا وفي رواية الحسن قال نعم
الدين هذا وفي رواية جعفر قالوا ان ديننا هذا الصالح فتمسكوا
به قوله وان لم يلد الى اخره في رواية جعفر وان وجدوا عام جدب
وقحط وولاد سوء قالوا ما في ديننا هذا خير وفي رواية العوفي وان
اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية وتاخرت عنه الصدقة
اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت على دينك هذا الا شرا وذلك
الفتنة وفي رواية الحسن فان سقم جسمه وحبست عنه الصدقة
واصابته الحاجة قال والله لبئس الدين هذا ما زلت اعرف النقصان
في جسمي ومالي وذكر الفراء انها نزلت في اعاريب من بني اسد انتقلوا
الى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر نحو ما تقدم وروى ابن مردويه من حديث ابي سعيد باسناد
ضعيف انها نزلت في رجل من اليهود اسلم فذهب بصره وماله
وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم اصب في ديني خيرا قوله باب هذان

خصمان اختصموا في ربهم الخصمان تثنية خصم وهو يطلق على الواحد
وغيره وهو من يقع منه المخاصمة قوله يقسم قيسما كذا للأكثر ولأبي ذر
عن الكشميهني يقسم فيها وهو تصحيف قوله نزلت في حمزة بن عبد المطلب
وقد تقدم في غزوة بدر مستوفى ونقتصر هنا على بيان
الاختلاف في إسناده قوله رواه سفيان أي الثوري عن أبي هاشم
أي شيخ هشيم فيه وهو الرماني بضم الراء وتشديد الميم أي بإسناده
ومتنه وقد تقدم بيان روايته موصولة في غزوة بدر ولسفيان فيه
شيخ آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن محبب عن سفيان عن
منصور عن هلال بن يساف قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا
يوم بدر قوله وقال عثمان أي ابن أبي شيبة عن جرير أي ابن عبد الحميد
عن منصور أي ابن المعتمر عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله أي موقوفا
عليه قوله عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة قوله
عن علي قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة
قال قيس هو ابن عباد الراوي المذكور وفيهم نزلت وهذا ليس
باختلاف على قيس بن عباد في الصحابي بل رواية سليمان التيمي عن
أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن علي هذا القدر المذكور هنا فقط
ورواية هاشم عن أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن أبي ذر ما
يدل على هذا أن النسائي أخرج من طريق يوسف بن يعقوب
عن سليمان التيمي بهذا الإسناد إلى علي قال فينا نزلت هذه الآية

وفيما نزلت يوم بدر هذان خصمان ورواه ابو نعيم في المستخرج من
هذا الوجه وزاد في اوله ما في رواية معتمر بن سليمن وكذا اخرجه
الحاكم من طريق ابي جعفر الرازي وذكر الدارقطني في العلل ان
كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمن التيمي واشار الدارقطني
الى ان روايتهما مرجوحة وان الصواب رواية معتمر ولكن وقد
رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هرون وعن حماد بن مسعدة كلاهما
عن سليمن التيمي كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث
عند قيس عن ابي ذر وعن علي معا لكن اختلاف سياقيهما يشعر
بتعدد ذلك في الاختلاف الواقع على ابي مجلز في ارسال حديث ابي ذر
ووصله فوصله عنه ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه
واما سليمن التيمي فوقفه على قيس واما منصور فوقفه على ابي مجلز
ولا يخفى ان الحكم للواصل اذا كان حافظا وسليمن وابو هاشم
متقاربان في الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة والثوري احفظ
من منصور فتقدم روايته وقد وافقه شعبة عن ابي هاشم
اخرجه الطبراني على ان الطبري اخرجه من وجه اخر عن جرير عن
منصور موصولا فبهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى انه
مضطرب كما اشرت الى ذلك في المقدمة وانما اعقبت مثل هذا لبعد
الجهبذ به والله المستعان وقد روى الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس انها نزلت في اهل الكتاب والمسلمين ومن طريق الحسن

قال هم الكفار والمومنون ومن طريق مجاهد هو اختصام المومن والكافر
في البعث واختار الطبري هذه الاقوال في تعميم الاية قال ولا يخالف
المروي عن علي وابي ذر لان الذين بارزوا ببدر كانوا فريقين مومنين
وكفارا الا ان الاية اذا نزلت في سبب من الاسباب لا يمتنع ان تكون
عامة في نظير ذلك السبب **قوله سورة** المومنين بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله وقال ابن عيينة سبع طرائق
سبع سموات هو في تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن
عبد الرحمن المخزومي عنه واخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن
اسلم مثله قوله لها سابقون سبقت لهم السعادة ثبت لغير ابي ذر
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
قلوبهم وجلة خائفين وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله وقلوبهم وجلة قال يعملون خائفين وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قلوبهم وجلة قال خائفة والطبري
من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله وفي الباب عن عائشة قالت
قلت يا رسول الله في قوله تعالى وقلوبهم وجلة اهو الرجل يزني ويسرق
وهو مع ذلك يخاف الله قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع
ذلك يخاف الله اخرجه الترمذي واحمد وابن ماجه وصححه الحاكم
قوله وقال ابن عباس هيهات هيهات بعيد بعيد وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله وروى عبد

3

ابن حميد عن سعيد عن قتادة قال تباعد ذلك في انفسهم وقال
الفراء انما دخلت اللام في لما توعدون لان هيهات اداة ليست بماخوذة
من فعل بمنزلة قريب وبعيد فيما نقول هلم لك فاذا وليته اقبل لم يقل
لك قوله فاسأل العادين قال الملائكة كذا لغير ابي ذر فاوهم انه
من تفسير ابن عباس ولابي ذر والنسفي وقال مجاهد فاسأل
الى آخره وهو اولى وكذا اخرجه الفريابي من طريقه وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله العادين قال الحساب اي بضم اوله
والتشديد قوله تنكصون تستاخرون ثبت عند النسفي وحده
ووصله الطبري من طريق مجاهد قوله لناكبون لعادلون في
رواية ابي ذر وقال ابن عباس لناكبون الى آخره وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عنه وفي كلام ابي عبيدة مثله زاد وتقول
نكب عن الطريق اي عدل عنه قوله كالحون عابسون وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق
ابي الاحوص عن ابن مسعود قال مثل كلوح الراس النضيج بشر
عن ثغره واخرجه الحاكم وصححه ومن حديث ابي سعيد الخدري
مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى
قوله وقال غيره من سلالة الولد والنطفة السلالة سقط
وقال غيره لغير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس ايضا
وليس كذلك وانما هو قول ابي عبيدة قال في قوله ولقد خلقنا الانسان

من سلالة السلالة الولد والنطفة السلالة قال الشاعر وهل
هند الا مهرة عربية سلالة افراس تجللها بغل انتهى وقال
الكرماني ما وقع في البخاري فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد
لان الانسان ليس من الولد بل الامر بالعكس نعم لو فسر السلالة
بالولد بل الولد مفسرا وجزءه السلالة والمعنى السلالة وما
يستعمل من الشيء كالولد والنطفة انتهى وهو جواب بمثل في ايرا
البخاري وكلام ابي عبيدة باباه ولم يرد ابو عبيدة بتفسير السلا
بالولد انه المراد في الاية وانما اشار الى ان لفظ السلالة مشترك
بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء وهذا الاخير هو
الذي في الاية ولم يذكروا استعمالها وورد فيها وسبقها على ان
هذه اللفظة تطلق ايضا على ما ذكر وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله من سلالة استل آدم من طين وخلقت ذريته
من ماء مهين قوله والجنة والجنون واحد هو قول ابي عبيدة ايضا
قوله والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به قال ابو عبيدة
في قوله فجعلناهم غثاء الغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء من الجيف
مما لا ينتفع به وفي رواية عنه وما اشبه ذلك مما لا ينتفع به
في شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله غثاء قال هو
الشيء البالي قوله يجأرون يرفعون اصواتهم كما تجار البقرة
هذا هنا للنسفي وتقدم في اواخر الزكاة وسيأتي في كتاب الاحكام

لغيره مثله على أعقابهم رجع على عقبيه هو قول أبي عبيدة قوله
سامرا السامر من السمر والجميع السمار والسامر هاهنا في موضع
الجمع ثبت هذا للنسفي وحده وقد تقدم في أواخر المواقيت قوله تسحرون
تعمون من السحر قوله سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم قوله من
خلاله من بين أضعاف السحاب هو قول أبي عبيدة ولفظه أ
و بين مزيده قال المعنى ظاهر بأحدهما وروى الطبري من طريق
ابن عباس أنه قرأ يخرج من خلله قال هارون أحد رواته فذكرته
لأبي عمرو فقال إنها لحسنة ولكن خلاله أعم قوله سنا برقه وهو
الضيا قال أبو عبيدة في قوله يكاد سنا برقه مقصور أي ضيا
برقه والسناء ممدود في الحسب وروى الطبري من طريق ابن
عباس في قوله يكاد سنا برقه يقول ضوء برقه ومن طريق قتادة
قال لمعان البرق قوله مذعنين يقال للمستخذي مذعن قال
أبو عبيدة وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله مذعنين
قال سراعا وقال الزجاج الإذعان الإسراع في الطاعة قوله
أشتاتا وشتى وشتات واحد هو قول أبي عبيدة بلفظه وقال
غيره أشتات جمع وشت مفرد قوله وقال مجاهد لواذا خلافا
وصله الطبري من طريقه واللواذ مصدر لاوذت وقال سعد
ابن عياض الثمالي ثم المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة
فخذ من الأزد وهو كوفي تابعي ذكر مسلم أن أبا إسحاق تفرد

بالروايه عنه وزعم بعضهم ان له صحبه ولم يثبت وماله في البخاري
الا هذا الموضع وله حديث عن ابن مسعود عند ابي داود والنساي
قال ابن سعد كان قليل الحديث وقال البخاري مات غازيا بارض
الروم قوله المشكاه الكوه بلسان الحبشه وصله ابن ابي شيبه
من طريقه ووقع لنا بعلو في فوايد جعفر السراج وقد روى
الطبري من طريق كعب الاحبار قال المشكاه الكوه والكوه بضم
الكاف وفتحها وتشديد الواو وهي الطاقه للضوء واما قوله
بلسان الحبشه فمضى الكلام عليه في تفسير النسا وقال
عكرمه المشكاه موضع الفتيله رواه الطبري من طريق علي بن
ابي طلحه عن ابن عباس واخرج الحاكم من وجه اخر عن ابن عباس
في قوله كمشكاه قال يعني الكوه قوله وقال ابن عباس سوره
انزلناها بيناها قال عياض كذا في النسخ والصواب انزلناها وفرضناها
بيناها فبيناها تفسير فرضناها ويدل عليه قوله بعد هذا وقال
في فرضناها انزلنا فيها فرائض مختلفه فانه يدل على انه تقدم
له تفسير اخر انتهى وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحه
عن ابن عباس في قوله وفرضناها يقول بيناها وهو يؤيد قول
ابن عياض وقال عكرمه سمي القران لجماعه السور وسميت السوره
لانها مقطوعه من الاخرى فلما قرن بعضها الى بعض سمي قرانا
هو قول ابي عبيده قاله في اول المجاز وفي روايه ابي جعفر الصادق

ق

عنه سمى القران لجماعة السور وقد تردد سوا وجوز الرمانى فى قراه
هذه اللفظة وهى لجماعة وجهين اما بفتح الجيم واخره بالاسم بمعنى
الجمع واما بالكسر الجيم واخرها ضمير يعود على القران قوله وقوله ان
علينا جمعه وقرانه بالنف بعضه الى بعض الى اخره باقى الكلام عليه
فى تفسير سوره القيامه ان شا الله تعالى قوله وقال ليس لشعره
قران اى تاليف هو قول قوله وقال لم تقرا سلا قط اى لم
تجمع عنه وانشد قول الشاعر هجان اللون لم تقرا جنينا سلا بفتح
المهملة وتخفيف اللام وحاصله ان القران عنده مشتق من قرا بمعنى
تلى قوله وقال فى فرضناها انزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قراها
فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم فيها الا وقال الفرامن
قرا فرضناها يقول فرضنا فيها فرائض مختلفه وان شئت فرضناها
عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيامه قال فالتشديد لهذين الوجهين
حسن وقال ابو عبيدة فى قوله فرضناها حددنا فيها الحلال والحرام
وفرضناها من الفريضه وفى روايه له ومن خففها جعلها من الفريضه
قوله وقال الشعبى اولى الاربه من ليس له ارب به هذا التعليق
وسياتى بعضه فى النكاح وقد وصله الطبرى من طريق شعبة عن
مغيرة عن الشعبى مثله ومن وجه اخر عنه قال الذى لم يبلغ اربه
ان يطلع على عوره النسا قوله وقال طاوس هو الاحمق الذى لا
حاجه له فى النسا وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه

مثله قوله وقال مجاهد لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء والطفل
الذين لم يظهروا اي لم يدروا لما بهم من الصغر وصله الطبري من
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله او التابعين غير اولي الاربة قال
الذي يريد الطعام ولا يريد النساء ومن وجه اخر عنه قال الذين
لا يهمهم الا بطونهم ولا يخافون على النساء وفي قوله او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء قال لم يدروا ما هي من الصغر قبل الحلم
قوله باب قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا الآية
ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولا وفي الباب الذي بعده مختصرا
وسياتي شرحه في كتاب اللعان وقوله في اول الاول ثنا اسحق ثنا
محمد بن يوسف هو الفريابي وهو شيخ البخاري لكن ربما ادخل بينهما واسطة
واسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذي ايضا وعندي
انه اسحق بن منصور وقد نبهت على ذلك في المقدمة قوله باب ويدرا
عنها العذاب الآية ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة المتلاعنين
من رواية عكرمة عنه وقد ذكره في اللعان من رواية القاسم بن محمد
عنه وسابين في سياقه اختلاف سياقيهما هناك واقتصر هنا على
بيان الراجح من الاختلاف في سبب نزول آيات اللعان دون احكامه
فاذكرها في بابها ان شاء الله تعالى وقوله عن هشام بن حسان ثنا
عكرمة هكذا قال ابن ابي عدي وقال عبد الاعلى ومخلد بن حسين عن
هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن انس فمنهم من اعل حديث

ابن عباس

ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على ان لهشام فيه شيخين وهذا هو
المعتمد قال البخاري اخرج طريق عكرمة ومسلما اخرج طريق ابن سيرين
ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه ان شا الله تعالى قوله
البينة او حد في ظهرك قال ابن مالك وضبطوا البينة بالنصب على
تقدير عامل اي احضر البينة وقال غيره روي بالرفع والتقدير اما
البينة واما حد وقوله في الرواية المشهورة او حد في ظهرك قال ابن مالك
حذف منه فا الجواب وفعل الشرط بعد الا والتقدير والا تحضرها
فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة انه يجوز الا
في الشعر لكنه يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح قوله فقال
هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري
من الحد فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم لذا في
هذه الرواية ان ايات اللعان نزلت في قصة هلال بن امية وفي
حديث سهل الماضي انها نزلت في عويمر ولفظه فجا عويمر فقال يا رسول الله
رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
فامرهما بالملاعنة وقد اختلف الايمة في هذا الموضع فمنهم من رجح انها
نزلت في شان عويمر ومنهم من رجح انها نزلت في شان هلال ومنهم
من جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجي عويمر
ايضا فنزلت في شانهما معا وقد جنح النووي الى هذا وسبقه الخطيب

فقال لعلهما اتفق كونهما جاءا في وقت واحد ويؤيد التعدد ان القائل
في قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري من
طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام
ابن حسان بزيادة في اوله لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الاية قال
سعد بن عبادة لو رايت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى
اتي باربعة شهداء ما كنت لاتي بهم حتى يخرج من حاجته قال فما لبثوا
الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية الحديث وعند الطبري من طريق
ايوب عن عكرمة مرسلا نحوه وزاد فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له فرمى
امراته الحديث والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث
سهل بن سعد في الباب الذي قبله واخرج الطبري من طريق الشعبي
مرسلا قال لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الاية قال عاصم بن عدي
ان انا رايت فتكلمت جلدت وان سكت سكت على غيظ الحديث ولا مانع
ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار من طريق زيد
ابن يثيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به
شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الاعجز قال فنزلت ويحتمل
ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال
اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل
جبريل وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك فيؤول قوله قد انزل الله

ذلك أي وقيس كان مثله وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل قال نزول
الآية في هلال وأما قوله لعويمر قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعناه
ما نزل في قصة هلال ويؤيده في حديث أنس عند أبي يعلى قال أول
لعان كان في الإسلام أن شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته
الحديث وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات
وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد أنكر جماعة ذكر
هلال فيمن لاعن قال القرطبي أنكره أبو عبد الله بن أبي صفرة أخو
المهلب وقال هو خطأ والصحيح أنه عويمر وسبقه إلى نحو ذلك الطبري
وقال ابن العربي قال الناس هو وهم من هشام بن حسان وعليه
دار حديث ابن عباس وأنس بذلك وقال عياض في المشارق كذا
جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره وإنما القصة لعويمر
العجلاني قال ولكن وقع في المدونة في حديث العجلاني ذكر شريك
وقال النووي في مبهماته اختلفوا في الملاعن على ثلاثة أقوال عويمر
العجلاني وهلال بن أمية وعاصم بن عدي ثم نقل عن الواحدي قال
أظهر هذه الأقوال أنه عويمر وكلام الجميع متعقب أما قول ابن
أبي صفرة فدعوى مجردة وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيح
مع إمكان الجمع وما نسبه إلى الطبري لم أره في كلامه وأما قول ابن
العربي إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان وكذا جزم عياض
بأنه لم يقله غيره فمردود بأن هشام بن حسان لم ينفرد به فقد

واقعه عباد بن منصور بجاهد منه وكذا جرير بن حازم عن ايوب اخرجه
الطبري وابن مردويه موصولا قال لما قذف هلال بن امية امرأته
واما قول النووي تبعا للواحدي وجنوحه الى الترجيح فمرجوح لان
الجمع مع امكانه اولى من الترجيح ثم قوله وقيل عاصم بن عدي فيه
نظر لان لعاصم فيه قصة لا الذي لاعن امراته واما الذي وقع
من عاصم نظير الذي وقع من سعد بن عبادة ولما روى ابن عبد البر
في التمهيد طريق جرير بن حازم تعقبه بان قال قد رواه القاسم بن
محمد عن ابن عباس كما رواه الناس وهو يوهم ان القاسم سمى الملاعن
عويمرا والذي في الصحيح فاتاه رجل من قومه اي من قوم عاصم وفي
النسائي من هذا الوجه لاعن بين العجلاني وامراته والعجلاني هو عويمر
قوله باب قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
ثنا مقدم هو بوزن محمد وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالي
المقدمي والواسطي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر
في التوحيد وكلاهما في المتابعات قوله حدثني عمي القاسم بن يحيى
هو عمه وهو ابن عم ابي بكر المقدمي والد محمد شيخ البخاري ايضا وليس
للقاسم عند البخاري سوى الحديثين المذكورين قوله عن عبيد الله
وقد سمع منه هو كلام البخاري واشار بذلك الى حديث عن هذا صرح
فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر واما هذا الحديث
فقد رواه الطبراني عن ابي بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا

الإسناد مقطوعا قوله أن رجلا رمى امرأته وانتفى من ولدها في
الحديث فيه مفصلا في كتاب اللعان إن شاء الله تعالى قوله باب إن الذين
جاءوا بالإفك عصبة منكم كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى قوله عذاب
عظيم وهو أولى لأنه اقتصر في الباب على تفسير الذي تولى كبره فقط
قوله أفاك كذاب هو تفسير أبي عبيدة وغيره قوله ثنا أبو نعيم ثنا
سفيان هو الثوري وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن
أبي نعيم شيخ البخاري فيه ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولا في جملة
حديث الإفك وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر
أيضا وغيره عن الزهري في القصة التي دارت بينه وبين الوليد بن
عبد الملك في ذلك قوله عن عائشة والذي تولى كبره أي قالت عائشة
في تفسير ذلك قوله قالت عبد الله بن أبي ابن سلول أي هو عبد الله
وتقدم في ترجمته قريبا في تفسير براءة وهذا هو المعروف في أن
المراد بقوله تعالى والذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي وبه تظاهرت
الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة ثانيا في الباب الذي بعد
هذا وسيأتي بعد خمسة أبواب شيء من نقل خلاف ذلك إن شاء
الله تعالى قوله باب ولولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم خيرا إلى قوله الكاذبون كذا لأبي ذر ووقع عند غيره سياق
آيتين غير متواليتين الأولى قوله ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا أن نتكلم بهذا إلى قوله عظيم والأخرى قوله لولا جاءوا عليه بأربعة

عشرا الى قوله الكاذبون واقتصر النسفي على الآية الأخيرة ثم ساق المصنف
حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري عن
مشايخه الأربعة وقد ساقه بطوله أيضا في الشهادات من طريق
فليح بن سليمان وفي المغازي من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن
الزهري وأورده في مواضع أخرى باختصار فأول ما أخرجه في الجهاد
ثم في الشهادات ثم في التفسير ثم في الأيمان والنذور ثم في التوحيد
من طريق عبد الله النميري عن يونس باختصار في هذه المواضع
وأخرجه في التوحيد وعلقه في الشهادات باختصار أيضا من رواية
الليث أيضا وأخرجه في التفسير والأيمان والنذور والاعتصام من
طريق صالح بن كيسان باختصار أيضا وأخرج طرفا منه معلقا في
المغازي من طريق النعمان بن راشد عن الزهري ومن معمر عن الزهري
طرفا آخر وأخرجه مسلم من رواية عبد الله بن المبارك عن يونس
ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على
لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح بإسناديهما قال مثله غير
أنه بين الاختلاف في احتملته الحمية أو اجتهلته وفي موغرين جاء
بشيء وذكر في رواية صالح زيادة لم يسقها عليها وأخرجه
النسائي في عشرة النساء من طريق صالح وأخرجه في التفسير من
طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال
وساق الحديث وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخرها

عن الزهري بتفسيره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج
أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفا منه في السنة وهو
قول عائشة ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر
يتلى وذكره الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقا
عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه بتمامه وجمع طرقه في هذه
الليلة وقد جاء عن الزهري من غير رواية هؤلاء فأخرجه أبو عوانة في
صحيحه والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله
ابن عمر العمري وإسحق بن راشد وعطاء الخراساني وعقيل وابن
جريج وأخرجه أبو عوانة وأسامة يختصرهما إلى قوله تعالى إن الذين
سادله أخرجه في العصابا البانية أيضا بها من رواية محمد بن إسحق
وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الأعرج وعند أبي داود
طرف من رواية حميد هذا والطبراني أيضا من رواية زياد بن
سعد وابن أبي عتيق وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن
المغيرة وإسمعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء وأخرجه ابن مردويه
من رواية ابن عيينة وعبد الرحمن بن إسحق كلهم وعند بعضهم ما ليس عند بعض
بعضا عن الزهري فمنهم من طوله ومنهم من اختصره والزهري
قدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة وختم بعبيد الله
وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه وعقيل وابن
إسحق ومعاوية وزياد وأفلح وإسمعيل ويعقوب سعيد بن

المسيب على عروة وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله وقدم ابن
اسحق رواية علقمة وثنى بسعيد وثلث بعروة واخر عبيد الله
وقدم عطاء الخراساني عبيد الله على عروة في روايته وحكى من
اخرى سعيدا وكذا قدم صالح بن ابي الاخضر عبيد الله لكن ثنى
بابي سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلث بعلقمة وختم بعروة
واقتصر بكر على سعيد واخرج ابو داود من طريق ابن وهب عن
يونس طرفا منه قوله وكل حدثني طائفة من الحديث اي بعضه
هو مقول الزهري فجاءت رواية فليح قال الزهري الى اخره وفي
رواية ابن اسحق قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث
وقد جمعت لك كل الذي حدثوني ولما ساق ابن اسحق الى رواية الزهري
عن الاربعة رواية هو عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة وعن يحيى
ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه كلاهما عن عائشة قال
كل حدثنا هؤلاء جميعا حدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل
كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال فذكره قال عياض انتقدوا
على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء
الاربعة وقالوا كان ينبغي له ان يفرد حديث كل واحد منهم
عن الاخر انتهى وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على
انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفي سياق
كل منهما مخالفات ونقص وزيادة لما في سياق الزهري

عن الأربعة فأما رواية عروة فأخرجها المصنف في الشهادات من
رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عنها ورواية
فليح عن الزهري قال مثله ولم يسق لفظه وبينهما تفاوت كثير
فكأن فليحا تجوز في قوله مثله وقد علقها المصنف كما سيأتي
قريبا لأبي أسامة عن مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية
موصولا أيضا وسأذكر في أثناء شرح هذا الحديث ما في رواية هؤلاء
من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى قوله وبعض حديثهم يصدق
بعضا كأنه مقلوب والمقام يقتضي أن يقول وحديث بعضهم
يصدق بعضا ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث
كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه
وجودة حفظه قوله وإن كان بعضهم أوعى له من بعض
هو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أميز في سياق الحديث
من بعض من جهة حفظ الكثير لا أن بعضهم أضبط من بعض
مطلقا ولهذا قال أوعى له أي للحديث المذكور خاصة زاد في رواية
فليح وأثبته اقتصاصا أي سياقا وقد وعيت عن كل واحد منهم
الحديث الذي حدثني عن عائشة أي القدر الذي حدثني به ليطابق
قوله وكل حدثني طائفة من الحديث وحاصله أن جميع الحديث
عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم ووقع في رواية فليح
وبعض القوم أحسن سياقا وأما قوله في رواية الليث الذي

حدثني عروة عن عائشة فهذا في رواية الليث عن يونس وأما رواية
ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميري فلم يقل واحد منهم
عن يونس الذي حدثني عروة وإنما قالوا عن عائشة فاقتضت
رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة ويحتمل أن يكون المراد
أول شيء منه ويؤيده أنه تقدم في الهبة وفي الشهادات من طريق
يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث
وهو القرعة عند إرادة السفر وكذلك أوردها أبو داود والنسائي
من طريق يونس وكذا يحيى بن غسان عن معمر عن الزهري عن
عروة عند ابن ماجه والاحتمال الأول أولى لما تقدم أن الرواة حملوا
في تقدم بعض شيوخ الزهري على بعض فلو كان الاحتمال الثاني
متعينا لاستمر بعد لم غير عروة على عروة ولا سيما أيضا أن الثاني في
لم يرووا عن عطاء بعينه قصة القرعة وليس كذلك فقد أخرج
النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن
الزهري عن عبيد الله عن عبد الله وحده عن عائشة قوله عن
عروة عن عائشة أن عائشة قالت ليس المراد أن عائشة تروي
عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة أي عن حديث عائشة في
قصة الإفك ثم شرع يحدث عن عائشة فقال إن عائشة قالت
ووقع في رواية فليح زعموا أن عائشة قالت والزعم قد يقع موضع
القول وإن لم يكن فيه تردد لكن لعل السر فيه أن جميع مشايخ

الزهري

ح ــ ــ

الزهري لم أر تصريحه بذلك لكن أشار إليه الكرماني قوله كان إذا أراد
أن يخرج زاد معمر سفرا أي إلى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو
ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا نصبا على المفعول وفي رواية فليح
وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرا قوله أقرع بين أزواجه فيه
مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم التعريف بها
وحكمها في أواخر كتاب الشهادات في باب القرعة في المشكلات قوله
فأيتهن وقع في رواية الأصيلي من طريق فليح فأيهن بغير مثناة
والأول أولى قوله في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق وصرح
بذلك محمد بن إسحق في روايته وكذلك أفلح بن عبد الله عند الطبراني
وعنده في روايته وليس يخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق
من خزاعة وعند البزار من حديث أبي هريرة فأصابت عائشة القرعة
في غزوة بني المصطلق وفي رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر
بأن تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخبر قوله فخرج
سهمي هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدي
من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة
أيضا أم سلمة وكذا في حديث ابن عمر وهو ضعيف ولم يقع لأم سلمة
في تلك الغزوة ذكر ورواية ابن إسحق من طريق عباد ظاهرة في
تفرد عائشة بذلك ولفظه فخرج سهمي عليهن فخرج بي معه قوله
بعد ما أنزل الحجاب أي بعد ما نزل الأمر بالحجاب والمراد حجاب النساء

عن رؤية الرجال لهن ولم ينقل ذلك لأمر فيهن وهذا غاية في التوطئة
للسبب في كونها كانت مستترة بالهودج حتى أفضى ذلك إلى تحمله
وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل
النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هودج أو يركبن الهوادج
غير مستترات فما كان يقع لها الذي وقع بل كان الذي يخدم بعيرها
يعرف أن كانت ركبت أم لا قوله فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه
في رواية ابن إسحق فكنت إذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم
يأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه إليها والهودج ... وأجرة
ثم يحمل له قبة تستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير يركب
فيه النساء ليكون أستر لهن ووقع في رواية أبي أويس بلفظ المحفة
قوله فسرنا حتى إذا فرغ كذا اختصرت القصة لأن مرادها سياق قصة
الإفك خاصة وإنما ذكرت ما ذكرت من ذلك كالتوطئة لما أرادت
ويحتمل أن يكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوي للغرض المذكور
ويؤيده أنه من جاء عنها في قصة غزوة بني المصطلق أحاديث غير
هذا ويؤيد الأول أن في رواية الواقدي عن عباد قلت لعائشة
يا أمتاه حدثينا عن قصة الإفك قالت نعم وعنده فخرجنا فغنمنا الله أموالهم
وأنفسهم ورجعنا قوله وقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجع من غزوته
قوله ودنونا من المدينة قافلين أي راجعين أي أن قصتها
وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة قوله

ذن

اذن بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد بين كلاهما بمعنى فالرحيل في
رواية ابن اسحق فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن بالرحيل
قوله بالرحيل في رواية بعضهم الرحيل بغير موحدة وبالنصب
وكذا له حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الاغراء قوله فمشيت حتى
جاوزت الجيش اي لتقضي حاجتها منفردة قوله فلما قضيت شاني
اي الذي توجهت بسببه ووقع في حديث ابن عمر خلاف ما في الصحيح
وان سبب توجهها ان رحل ام سلمة مال فاناخوا بعيرها ليصلحوا
رحلها قالت عائشة فقلت الى ان يصلحوا رحلها قضيت حاجتي فتوجهت
ولم يعلموا بي فقضيت حاجتي فانقطعت قلادتي فاقمت في جمعها ونظامها
وبعث القوم ابلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولي وهذا شاذ منكر قوله
عقد بكسر العين قلادة تعلق في العنق للتزين بها قوله من
جزع بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة خرز معروف في
سواده بياض كالعروق قال ابن القطاع هو واحد لا جمع له وقال
ابن سيده هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح فاما الجزع بالكسر
فهو جانب الوادي ونقل كراع ان جانب الوادي بالكسر فقط وان
الآخر يقال بالفتح وبالكسر واغرب ابن التين فحكى فيه بالضم ايضا
قال التيفاشي يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من
الصين قال وليس في الحجارة اصلب جسما منه ويزداد حسنه
اذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون من لبسه كثرت همومه

ورأى منامات رديئة وإذا علق على طفل سال لعابه ومن منافعه
انه اذا امر على شعر المطلقة سهلت ولادتها قوله جزع اظفار
كذا في هذه الرواية اظفار بزيادة الف وكذا في رواية فليح لكن في
رواية الكشميهني من طريقه ظفار وكذا في رواية معمر وصالح
وقال ابن بطال الرواية اظفار بالف واهل اللغة لا يعرفونه بالف
ويقولون ظفار قال ابن قتيبة جزع ظفاري وقال القرطبي وقع في
بعض روايات مسلم اظفار وهو خطأ قلت لكنها في اكثر روايات
اصحاب الزهري حتى ان في رواية صالح بن ابي الاخضر عند الطبراني
جزع الاظفار واما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية
على الكسر فهي مدينة باليمن وقيل جبل وقيل سميت به المدينة وهي
في اقصى اليمن الى جهة الهند وفي المثل من دخل ظفار حمّر اي تكلم
بالحميرية لان اهلها كانوا من حمير وان ثبتت الرواية انه جزع
اظفار فلعل عقدها كان من الظفر احد انواع القسط وهو طيب
الرائحة يتبخر به فلعله عمل مثل الخرز فاطلقت عليه جزعا تشبيها
به ونظمته قلادة اما لحسن لونه او لطيب ريحه وقد حكى ابن
التين ان قيمته كانت اثني عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس
جزعا ظفاريا اذ لو كان كذلك لكانت قيمته اكثر من ذلك ووقع في
رواية الواقدي فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت امي
ادخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فحبس

فحبس

شأني أي ترجع من قضاء حاجتي أقبلت إلى رحلي أي رجعت إلى المكان
الذي كانت نازلة فيه قوله فإذا عقد لي وفي رواية فليح فلمست صدري
فإذا عقدي قوله قد انقطع في رواية ابن إسحاق قد انسل من عنقي
وأنا لا أدري قوله فالتمست عقدي في رواية فليح فرجعت فالتمسته
وحبسني ابتغاؤه أي طلبه وفي رواية ابن إسحاق فرجعت عودي
على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه وفي رواية الواقدي وكنت
أظن القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي
قوله فأقبل الرهط هو عدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك
كما تقدم في أول الكتاب في حديث أبي سفيان الطويل ولم أعرف
منهم هنا أحدا إلا أن في رواية الواقدي أن أحدهم أبو مويهبة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو مويهبة الذي
روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثا في مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووفاته أخرجه أحمد وغيره قال البلاذري
شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع وكان يخدم بعير عائشة وكان
من مولدي بني مزينة وكان في الأصل أبو موهوبة فصغر فقيل
أبو مويهبة قوله يرحلون بفتح أوله والتخفيف رحلت البعير
إذا شددت عليه الرحل ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد
في هذا وفي فرحلوه قوله لي في رواية معمر بي وحكى النووي عن
أكثر نسخ صحيح مسلم يرحلون لي قال وهو أجود وقال غيره بالباء أجود

لان المراد وضعها وهي في الهودج فشبهت الهودج التي هي فيه
بالرحل الذي يوضع على البعير قوله فرحلوه اي وضعوه وفيه
تجوز لان الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج
فوقه قوله وكان النساء اذ ذاك خفافا قالت هذا بالتفسير
لقولها وهم يحسبون اني فيه قوله لم يثقلهن اللحم في رواية
فليح لم يثقلن ولم يغشهن اللحم قال ابن ابي جمرة ليس هذا تكرارا
لان كل سمين ثقيل من غير عكس لان الهزيل قد يمتلي بطنه طعاما
فيثقل بدنه فاشارت الى ان المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان
وقال الخطابي معنى قولها لم يغشهن اي لم يكثر عليهن فيركب بعضه
بعضا وفي رواية معمر لم يهبلن وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه
ابن الجوزي بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الموحدة وبمثله ضبطه القرطبي
لكن قال وضم الموحدة قال لان ماضيه بفتحتين مخففا وقال
النووي المشهور في ضبطه بضم اوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة
وبفتح اوله وثالثه ايضا وبضم اوله وكسر ثالثه من الرباعي يقال هبله اللحم
واهبله اذا اثقله واصبح فلان مهبلا اي كثير اللحم وارم الوجه
قلت وفي رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبي انها في رواية
لابن الحذاء في مسلم ايضا واشار اليها ابن الجوزي وقال المهبل الكثير
اللحم الثقيل الحركة من السمن وفلان مهبل اي مهيج كان به ورم
قوله انما ياكلن لذا للاكل وفي رواية الكشميهني هنا انما ناكل

[illegible]

أوله وبلام لفظا قوله العلقة بضم المهملة وسكون اللام ثم قاف أي
القليل قال القرطبي كأن المراد الشيء القليل الذي يسد الرمق كذا
قال وقد قال الخليل العلقة ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغدا
حكاه ابن بطال قال وأصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى
يدخل زمن الربيع قوله لم يستنكر القوم خفة الهودج وقع في
رواية فليح ومعمر ثقل الهودج والأول أوضح لأن مرادها إقامة
عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه فكأنها تقول كأنه لخفة
جسمها بحيث أن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها
فيه وعدمه ولهذا أردفت ذلك بقولها وكنت جارية حديثة السن
أي أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها وقد
وجهت الرواية الأخرى بأن المراد لم يستنكروا الثقل الذي
اعتادوه لأن ثقله في الأصل إنما هو مما ركب الهودج منه من خشبة
وحبال وستور وغير ذلك وأما هي فلشدة نحافتها كان لا يظهر
بوجودها فيه زيادة ثقل والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور
الإضافية فيتفاوتان بالنسبة ويستفاد من ذلك أيضا أن
الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة
في ترك التفتيش عما في الهودج بحيث أنها لم يكن فيه وهم يظنون
أنها فيه وكأنهم جوزوا أنها نائمة قوله وكنت جارية حديثة
السن هو كما قالت لأنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد

الهجرة في شوال ولها تسع سنين والمراد قيل في المريسيع فأما سنها
فإنها عند ابن إسحاق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل
خمس عشرة فإن كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك
وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل ويحتمل أن تكون أشارت
بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي
انقطع ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحالة وترك إعلام
أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للأمور بخلاف ما لو
كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك وقد وقع لها
بعد ذلك في ضياع العقد أيضا أنها أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم
بأمره فأقام الناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم قوله
فبعثوا الجمل أي أثاروه قوله بعد ما استمر الجيش أي ذهب
ماضيا وهو استفعل من مر قوله فجئت منازلهم وليس بها داع
ولا مجيب فأممت منزلي بالتخفيف أي قصدت وفي رواية أي در
هما بتشديد الميم الأولى قال الداودي ومنه قوله تعالى ولا آمين
البيت الحرام قال ابن التين هذا على أنه بالتخفيف أشبه وفي رواية
صالح بن كيسان فتيممت قوله وظننت أنهم سيفقدوني وفي رواية
فليح سيفقدونني بنونين وبنون واحدة فإما أن تكون حذفت تخفيفا أو
هي مثقلة قوله فيرجعون إلي وقع في رواية معمر فيرجعوا بغير
نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقا قال عياض الظن هنا بمعنى

العلم وبعضهم باحتمال ان يكون على بابه انهم قاموا الى وقت الظهر
ولم يرجع احد منهم الى المنزل الذي كانت به ولا يبعد ان احدا لا بقي هي
في الطريق لكن يحتمل ان يكونوا استمروا في السير الى وقت الظهر
فلما نزلوا الى ان يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا
حالهم في ظنهم انها في هودجها لم يفتقدوها الى ان وصلت على
قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته وقد وقع في رواية ابن اسحق
وعرفت ان لو افتقدوني لرجعوا الي وهذا ظاهر في انها لم تتبع
ووقع في حديث ابن عمر خلاف ذلك فان فيه فخنست فاتبعتهم حتى اعيت
فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان وهذا السياق ليس بصحيح
لمخالفته لما في الصحيح وانها اقامت في منزلها الى ان اصبحت وقد
يعارض عن هذا ان تتبعهم فلا تأمن ان يختلف عليها الطرق
فتهلك قبل ان تدركهم ولا سيما وقد كانت في الليل او تقيم في منزلها
لعلهم اذا فقدوها عادوا الى مكانها الذي فارقوها فيه وهكذا
ينبغي لمن فقد شيئا ان يرجع بفكره القهقرى الى الحد الذي يتحقق
وجوده ثم يأخذ من هناك في التفتيش عليه وارادت بمن يفقدها
من هو منها بسبيل كزوجها او ابيها والغالب الاول لانه كان
صلى الله عليه وسلم من شأنه ان يسايرها ويتحدث معها
فكان ذلك لم يتفق له في تلك الليلة ولما لم يتفق ما توقعته من
رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير حول منها ولا قوة

قوله فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت يحتمل أن يكون
سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة ومن شأن
وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه
يقتضي السهر أو لما وقع من برد السحر مع رطوبة بدنها وصغر
سنها وعند ابن إسحق فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني
أو أن الله تعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة
الانفراد في البرية بالليل قوله وكان صفوان بن المعطل بفتح الطاء
المهملة المشددة السلمي بضم المهملة ثم الذكواني منسوب إلى
ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة
ابن سليم وذكوان بطن من بني سليم وكان صحابيا فاضلا أول مشاهده
عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع وسيأتي في
أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه ويأتي أيضا بعد
ستة أبواب قول عائشة إنه قتل شهيدا في سبيل الله ومرادها
أنه قتل بعد ذلك لا أنه قتل في تلك الأيام وقد ذكر ابن إسحق أنه
استشهد في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة وقيل
بل عاش إلى سنة أربع وخمسين واستشهد بأرض الروم في
خلافة معاوية قوله من وراء الجيش في رواية معمر فعرس
من وراء الجيش وعرس بمهملات مشددا أي نزل قال أبو زيد
التعريس النزول في السفر أي وقت كان وقال غيره أصله النزول

في آخر الليل في السفر للراحة ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان
ولفظه وكان صفوان سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله على
الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء
أتاه به وفي حديث أبي هريرة وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب
القدح والجراب والإداوة وفي مرسل مقاتل بن حيان فيحمله فيقدم به
فيعرفه في أصحابه وكذا في مرسل سعيد بن جبير نحوه قوله فأدلج
فأصبح عند منزلي أدلج بسكون الدال في روايتنا وهو كادّلج بتشديدها
وقيل بالسكون سار من أوله وبالتشديد سار من آخره وعلى هذا
فيكون الذي هنا بالتشديد لأنه كان في آخر الليل وكأنه تأخر في
مكانه حتى وضح الصبح لكي يظهر له ما سقط من الجيش مما يخفيه
الليل ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم
عليه ففي سنن أبي داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم
من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد أن امرأة صفوان
ابن المعطل جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
إن زوجي يضربني إذا صليت ويفطرني إذا صمت ولا يصلي صلاة
الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده فسأله فقال أما
قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتي وقد نهيتها عنها
وأما قولها يفطرني إذا صمت فأنا رجل شاب لا أصبر وأما قولها
إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا

يستقظا حتى تطلع الشمس الحديث قال البزار هذا الحديث
لا نعلمه متصلا ولعل الاعمش اخذه عن غير ثقة فدلسه فصار
ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندي اصل انتهى وما
اعله به ليس بقادح لان ابن سعد صرح في روايته بالتحديث
بين الاعمش وابي صالح واما رجاله فرجال الصحيح ولما اخرجه ابو داود
قال بعده رواه حماد بن سلمة عن حميد او ثابت عن ابي المتوكل
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه متابعة جيدة تؤذن
بان للحديث اصلا وغفل من جعل هذه الطريقة النابية علة
للطريق الاولى واما استنكار البزار ما وقع في متنه فمراده انه
يخالف الحديث الذي قدمناه من رواية ابي اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة في قصة الافك قالت فبلغ الامر ذلك الرجل
فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط اي ما جامعها
والكنف بفتحتين الثوب الساتر ومنه قولهم انت في كنف الله اي
في ستره والجمع بينه وبين حديث ابي سعيد على ما ذكر القرطبي
ان مراده بقوله ما كشفت كنف انثى قط اي بزنا قلت وفيه نظر
لان في رواية سعيد بن ابي هلال عن هشام بن عروة في قصة
الافك ان الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال والله
ما اصاب امراة قط حلالا ولا حراما وفي حديث ابن عباس عند
الطبراني وكان لا يقرب النساء فالذي يظهر ان مراده بالنفي

المذكور ما قيل في هذه القصة ولا مانع ان يتزوج بعد ذلك فبهذا
الجمع لا اعتراض عليه الا ما جاء عن ابن اسحق انه كان حصورا
لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح ونقل القرطبي انه هو
الذي جاءت امراته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لهما اشبه به من الغراب بالغراب ولم اقف
على مستند القرطبي في ذلك وسياتي هذا في كتاب النكاح وابين
هناك ان المقول فيه ذلك غير صفوان وهو المعتمد ان شاء
الله تعالى قوله فراى سواد انسان نائم السواد بلفظ ضد
البياض يطلق على الشخص اي شخص كان فكانها قالت راى
شخص ادمي لكن لا يظهر اهو رجل ام امراة قوله فعرفني حين
راني هذا يشعر بان وجهها انكشف لما نامت لانه قد تقدم انها تلففت
بجلبابها ونامت فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت الى تغطية
وجهها قوله وكان يراني قبل الحجاب اي قبل نزول اية الحجاب
وهذا يدل على قدم اسلام صفوان فان الحجاب كان في قول ابي عبيدة
وطائفة في ذي القعدة سنة ثلاث وعند اخرين فيها سنة
اربع وصححه الدمياطي وقيل بل كان فيها سنة خمس وهذا
مما تناقض فيه الواقدي فانه ذكر ان المريسيع كان في شعبان
سنة خمس وان الخندق كانت في شوال منها وان الحجاب كان
في ذي القعدة منها مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها

ثم ان قصة الافك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم
من هذا ابن اسحق فان المريسيع عنده في شعبان سنة ست
وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الذي
ذكرها ثم وسلم منها ابن اسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ في
القصة اصلا كما سابينه ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث
ان الحجاب كان قبل قصة الافك قول عائشة ايضا في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عنها وفيه
وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه وطفقت اختها حمنة تحارب لها فدل ذلك كله على ان زينب
كانت حينئذ زوجته ولا خلاف ان اية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه
وسلم بها فثبت ان الحجاب قبل قصة الافك وقد امليت في اوائل كتاب
الوضوء ان قصة الافك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو والصواب
بعد نزول الحجاب فليصلح هناك قوله فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون وصرح بها ابن
اسحق في روايته وكانه شق عليه ما جرى لعائشة او خشي ان
يقع ما وقع او انه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته عن مخاطبتها
بكلام اخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة وقد كان عمر يستعمل
التكبير عند ارادة الايقاظ وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن
ادبه قوله فخمرت اي غطيت وجهي بجلبابي اي الثوب الذي كان

عليها وقد تقدم شرحه في الطهارة قوله ووالله ما تخلى جملة عن
بهذه الصيغة اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يتهم
ان لو عبر بصيغة الماضي اختصاص النفي بحال الاسقاط فعبر
بصيغة المضارعة وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ
راحلته في رواية المستملي حتى اناخ راحلته ووقع في رواية فلم
حتى للاصيلي وحين للباقين وكذا عند مسلم عن معمر وعلى التقديرين
فليس فيه نفي انه كلمها بعد الاسترجاع لان النفي على رواية حين
مقيد بحال اناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها
وعلى رواية حتى معناها جميع حالاته الى ان اناخ ولا يمنع ما بعد
الاناخة وقد فهم بعض الشراح انها ارادت بهذه العبارة
نفي المكالمة البتة فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال
مبالغة منه في الادب واعظاما لها واجلالا انتهى وقد وقع في
رواية ابن اسحق انه قال لها ما خلفك وانه قال اركبي واستأخر
وفي رواية ابي اويس فاسترجع واعظم مكاني اي حين رآني وحدي
وقد كان يعرفني قبل ان يضرب علينا الحجاب فسألني عن امري
فسترت وجهي عنه بجلبابي واخبرته بامري فقرب بعيره فوطئ على ذراعه
فولاني قفاه فركبت وفي حديث ابن عمر فلما رآني ظن اني رجل فقال
يا نومان قم فقد سار الناس وفي مرسل سعيد بن جبير فاسترجع
ونزل عن بعيره وقال ما شأنك يا ام المؤمنين فحدثته بامر القلادة

قوله يوطئ على يديها اى لتكون اسهل لركوبها ولا تحتاج الى مساعد
عند ركوبها وفي حديث ابي هريرة فتخطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره
منها قوله فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش هكذا
وقع في جميع الروايات الا في مرسل مقاتل بن حيان فان فيه فاتى
ركبه معها مردفا لها والذي في الصحيح هو الصحيح قوله بعد
ما نزلوا موغرين بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة اى
نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة
الحر لما تكون الشمس في كبد السماء ومنه اخذ وغر الصدر وهو
توقده من الغيظ بالحقد واوغر فلان اى دخل في ذلك الوقت
كاصبح وامسى وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال قلت لعبد الرزاق
ما قوله موغرين قال الوغرة شدة الحر ووقع في مسلم من طريق يعقوب
ابن ابراهيم عن ابيه عن صالح بن كيسان موعرين بعين مهملة
وراى قال القرطبي كانه من وعرت الى فلان بكذا اى تقدمت
والاول اولى قال وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط قال
وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو والتغوير
النزول وقت القائلة ووقع في رواية فليح معرسين بفتح العين
المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر
في اخر الليل مطلقا كما تقدم وهو المراد هنا قوله في نحر الظهيرة
بالتنوين لقوله موغرين فان نحر الظهيرة اولها وهو وقت شدة الحر

وعرد لسى اوله دان السمس لما ىلعب عاسها ڡى الارىڡاع كانها وصله
الى النحر الدى هو اعلى الصدر زووڡع ڡى روا ىه ابن اسحق والله ما
ادركنا الناس ولا اىعدىب حىى برلوا واطمانوا طلع الرحل ىعود ڡى
قوله ڡهلك من هلك راد صالح ڡى رواىه ڡى سانى وڡى روا ىه
ابى اوىس ڡهنالك قال ڡىّ وڡىه اهل الاڡك ما قالوا ڡانهم العامل
وما قال واسارت ىدلك الى الدىن ىكلموا بالاڡك وخاضوا ڡى دلك
فاما اسماوهم ڡالمسهور ڡى الرواىات الصحىحه عىد الله بن ابى
ومسطح بن اثاثه وحسان بن ثاىب وحمنه ىىت جحس وقد وقع
ڡى المغازى من طرىق صالح بن كىسان عن الزهرى قال قال عروه
لم ىسم من اهل الاڡك ابصا الا عىر عىد الله بن ابى الا حسان بن ثاىت
ومسطح بن اثاثه وحمنه ىىت جحس ڡى ناس اخرىن لا علم لى بهم
عرا ىهم عصىه كما قال الله ىعالى انىهى والعصىه من ثلاىه الى
عسره وقد ىطلق على الجماعه من عىر حصر ڡى عدد وزاد ابو الربيع
ابن سالم ڡىهم ىعالا الى الخطاب بن دحىه عىد الله وابا احمد ابنا
جحس وزاد ڡىهم الزمخسرى زىد بن رڡاعه ولم اره لعىره وعىد
ابن مردوىه من طرىق ابن سىرىن حلف ابو ىكر ان لا ىىفق على ىىىمىن
كانا عنده خاضا ڡى امر عاىسه احدهما مسطح انىهى ولم اقف على
ىسمىه رڡىق مسطح واما القول ڡوقع ڡى حدىث ابن عمر ڡقال عىد الله
ابن ابى بحرىها ورب الكعىه واعانه على دلك جماعه وساع دلك ڡى

العسكر وفي مرسل سعيد بن جبير وقذف بها عبد الله بن أبي فقال ما
برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم
أعجبه قوله وكان الذي تولى كبره أي تصدى لذلك وتقلده وكبره
أي كبر الإفك وكبر الشيء معظمه وهو في قراءة الجمهور بكسر الكاف وقرأ
حميد الأعرج بضمها قال الفراء وهي قراءة جيدة في العربية وقيل
المعنى الذي تولى إثمه قوله عبد الله بن أبي تقدمت ترجمته في
تفسير سورة براءة وقد بينت قوله في ذلك من قبل وقد اقتصر
بعضهم من قصة الإفك على هذه القصة كما تقدم في الباب الذي
قبل هذا وسيأتي بعد أربعة أبواب نقل الخلاف في المراد بالذي
تولى كبره في الآية ووقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان
عن الزهري عن عروة قال أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقره بضم أوله وكسر القاف ويستمعه ويستوشيه بمهملة
ثم معجمة أي يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ومنهم من ضبطه
يقره بفتح أوله وضم القاف وفي رواية ابن إسحاق وكان كبر ذلك
عبد الله بن أبي في رجال من الخزرج قوله فقدمنا المدينة فاشتكيت
حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا
أشعر بشيء من ذلك وفي رواية ابن إسحاق وقد انتهى الحديث
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكرون لي
شيئا من ذلك وفيها أنها مرضت بضعا وعشرين ليلة وهذا فيه

رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما بلغه قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا يدخل عايشة
رحلي فخرجت تبكي حتى اتت اباها فقال انا احق ان اخرجك فانطلقت
تجول لا يؤويها احد حتى انزل الله عذرها وانما ذكرته مع ظهور
نكارته لايراد الحاكم له في الاكليل وتبعه بعض من تاخر عن
مقاتل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة اوجه
فهو باطل ووقع في حديث ابن عمر فشاع ذلك في العسكر وبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة اشاع عبد الله بن
ابي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله والناس يفيضون بضم اوله اي يخوضون من افاض
في القول اذا اكثر منه قوله وهو يريبني في وجعي بفتح اوله
من الريب ويجوز الضم من الرباعي يقال رابه واراه وقد تقدم
قريبا قوله اللطف بضم اوله وسكون ثانيه ويفتحهما ايضا
والمراد الرفق ووقع في رواية ابن اسحق انكرت بعض لطفه
قوله الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض قوله
انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم وفي رواية ابن اسحق فكان
اذا دخل قال لامي وهي تمرضني كيف تيكم بالمثناة المكسورة وهي
للمؤنث مثل ذاكم للمذكر واستدلت عايشة بهذه الحالة على
انها استشعرت منه بعض جفا ولكنها لم تكن تدري السبب

ثم اطلع بالتعقيب عن ذلك حتى عرفته ووقع في رواية ابي اويس
الا انه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعود لي ولا يسال
عن اهل البيت وفي حديث ابن عمر وكنت ارى منه جفوة ولا ادري
من اي شيء قوله نقهت بفتح القاف وقد تكسر والاول اشهر والناقه
بكسر القاف الذي افاق من مرضه ولم يتكامل صحته وقيل ان الذي
بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا لا يتوجه لانها ما فهمت ذلك الا
فيما بعد وقد اطلق الجوهري وغيره ان نقه بفتح القاف وبكسرها لغتان
في برء من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته قوله
فخرجت مع ام مسطح في رواية ابي اويس فقلت يا ام مسطح خذي
الاداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى المناصع قوله قبل المناصع
اي جهتها تقدم شرحه في اوائل كتاب الوضوء وان المناصع صعيدا
فسيح خارج المدينة قوله متبرزنا بفتح الراء قبل الزاي موضع التبرز وهو
الخروج الى البراز وهو الفضاء وكله كناية عن الخروج الى قضاء الحاجة
والكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد به هنا المكان المتخذ
لقضاء الحاجة وفي رواية ابن اسحق الكنف التي يتخذها الاعاجم
قوله وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو وصفة
العرب وبفتح الهمزة وتشديد الواو وصفة الامر قال النووي كلا
صحيح يريد انهم لم يتخلقوا باخلاق العجم قلت ضبطه ابن الحاجب
بالوجه الثاني وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الاول ثم قال ان ثبت

الرواية

الرواية خرجه ان العرب اسم جمع عنه جموع فقصر مفرده بهل العوبر
قوله في التبرز قبل الغائط في رواية فليح في البرية بفتح الموحدة
وتشديد الراء التحتانية او في التبرز بمعناه ثم تكون مرادا بعمله هذا
على السلك والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت قوله فا بطلعه
انا وام مسطح بكسر الميم وسكون السين وفتح الطا بعدها حاء مهملة
اسمها سلمى قوله وهي بنت ابي رهم بضم الرا وسكون الهاء قوله
ابن عبد مناف كذا هنا ولم ينسبه فليح وفي رواية صالح بنت ابي رهم
ابن المطلب بن عبد مناف وهو الصواب واسم ابي رهم انيس قوله
وامها بنت صخر بن عامر اي ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط ابي بكر
قوله خالة ابي بكر الصديق واسمها رائطة حكاه ابو نعيم قوله
وابنها مسطح بن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين الاولى خفيفة بينهما
الف ابن عباد بن المطلب فهو مطلبي من ابيه وامه والمسطح عود
من اعواد الخبا وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول هو المعتمد
وقد اخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال قال ابو بكر يعاتب مسطحا
في قصة عائشة يا عوف ويحك هلا قلت عارفة من الكلام ولم تتبع
به طمعا الاشياء وكان هو وامه من المهاجرين الاولين وكان ابوه
مات وهو صغير فكفله ابو بكر لقرابة ام مسطح منه وكانت وفاة
مسطح سنة اربع وثلاثين بعد ان شهد صفين مع علي قوله
فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شاننا فعثرت بالمهملة

والملامة ام مسطح في مرطها بكسر الميم وفي رواية مقسم عن عائشة
انها وطئت على عظم او شوكة وهذا ظاهره انها عثرت بعد ان قضت
عائشة حاجتها ثم اخبرتها الخبر بعد ذلك لكن في رواية هشام بن
عروة الآتية ما يشعر بانها عثرت قبل ان تقضي عائشة حاجتها وانها
لما اخبرتها الخبر رجعت كان الذي خرجت له لا تجد منه قليلا ولا
كثيرا وكذا وقع في رواية ابن اسحق قال فوالله ما قدرت ان اقضي
حاجتي وفي رواية ابي اويس فذهب عني ما كنت اجد من الغائط ورجعت
عودي على بدئي وفي حديث ابن عمر فاخذتني الحمى وتقلص ما كان
مني ويجمع بينهما بان معنى قولها وقد فرغنا من شاننا اي من شان
المسير لا قضاء الحاجة ووقع في رواية هشام بن عروة ايضا انها عثرت
ثلاث مرات قوله فقالت تعس مسطح بفتح المثناة وكسر العين المهملة
ويفتحها ايضا بعدها سين مهملة اي كب لوجهه او هلك او لزمه الشر
او بعد اقوال وقد تقدم شرحها ايضا في الجهاد قوله فقلت لها
بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا في رواية هشام بن عروة انها
عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة تقول لها
اي ام اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة فقالت والله ما اسبه
الا فيك وعند الطبراني فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين
الاولين وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص فقلت اتقولين
هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

ومن

مرض فاعرت عليها بحيث تلتقي بالخبر فهو عين الذي خرجت له حتى
تأخذ منه شيئا قال أبو محمد بن أبي جمرة يحتمل أن يكون قول أم مسطح
هذا عمدا لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل
أن يكون اتفاقا أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها
عما قيل فيها قوله قالت أي هنتاه أي حرف نداء للبعيد وقد يستعمل
للقريب حيث ينزل منزلة البعيد والنكتة فيه هنا أن أم مسطح نسبت
عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح فخاطبتها
خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها
مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم أي هذه وقيل امرأة وقيل بلهاء
كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وهذه اللفظة
تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة وإذا خوطب المذكر قيل يا هنه
وقد تشبع النون فيقال يا هناه وحكى بعضهم تشديد النون
فيه وأنكره الأزهري قوله قالت قلت وما قال في رواية ابن أبي أويس
فقالت إنك لغافلة عما يقول الناس وفيها أن مسطحا وفلانا وفلانا
يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك
به وفي رواية مقسم عن عائشة أشهد أنك من الغافلات
المؤمنات وفي رواية هشام بن عروة الآتية فنقرت لي الحديث
وهو بنون وقاف بعدها أي شرحته ولبعضهم بموحدة وكاف
خفيفة أي أعلمتنيه قوله فازددت مرضا إلى مرضي عند

سعيد بن منصور من مرسل ابي صالح فقالت وما يدريك ما قال
قال لا والله فاخبرتها بما خاض فيه الناس فاخذتها الحمى وعند
الطبراني باسناد صحيح عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة
قالت لما بلغني ما تكلموا به هممت ان آتي قليبا فاطرح نفسي فيه
واخرجه ابو عوانة ايضا قوله فرجعت الى بيتي وقد دخل علي رسول الله
في رواية معمر فقد دخل فقيل الفاء زائدة والاولى ان في الكلام حذفا
تقديره فلما دخلت بيتي استقررت فيه فدخل قوله فقلت ائذن
لي ان آتي ابوي في رواية هشام بن عروة فقلت ارسلني الى بيت ابي فارسل
معي الغلام ولم اقف على اسم هذا الغلام قوله فقلت لامي يا امتاه
ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك في رواية هشام بن عروة
فقالت يا بنية خففي عليك الشان قوله وضيئة بوزن عظيمة
من الوضاءة اي حسنة جميلة وعند مسلم من رواية ابن ماهان
حظية بمهملة ثم معجمة من الحظوة اي رفيعة المنزلة وفي رواية
هشام ما كانت امراة حسناء قوله ضرائر جمع ضرة وقيل للزوجات
ضرائر لان كل واحدة يحصل لها الضرر من الاخرى بالغيرة قوله
اكثرن عليها في رواية الكشميهني كثرن بالتشديد اي القول في عيبها
وفي رواية ابن حاطب لقل ما احب رجل امراته الا قالوا لها نحو
ذلك وفي رواية هشام الا حسدنها وقيل فيها وفي هذا الكلام
من فطنة امها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه فانها

علمت

علمه ان ذلك يعظم عليها فيهون عليها الامر باعلامها بانها لم تنفرد
بذلك لان المرء يتاسى بغيره فيما يقع له وادمجت في ذلك ما تطيب
به خاطرها من انها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المراة
ان توصف به مع ما فيه من الاشارة الى ما وقع من حمنة بنت
جحش وان الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة اختها زينب بنت
جحش قوله سبحان الله او لقد تحدث الناس بهذا زاد الطبري
من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم وفي رواية هشام فقلت وقد علم به ابي فقالت نعم فقلت
ورسول الله قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابن اسحق فقلت لامي غفر الله لك يتحدث الناس بمثل هذا ولا
تذكرين لي وفي رواية ابن حاطب عن علقمة ورجعت الى ابوي
اما اتقيتما الله فيّ وما وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني
وفي رواية هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر صوتي
وهو فوق البيت يقرا فقال لامي ما شانها فقالت بلغها الذي ذكر
من شانها ففاضت عيناه فقال اقسمت عليك يا بنية الا رجعت الى
بيتك فرجعت وفي رواية معمر عند الطبري فقالت ابي ايعلم
ما قيل قالت بلى ساعة لم قال اسكتي يا بنية قوله قلت سبحان الله
استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها
المحققة عندها قوله لا يرقأ لي دمع بالقاف بعدها همزة اي

لا ينقطع قوله ولا اكتحل بنوم استعارة للسهر ووقع في رواية
مسروق عن ام رومان فخاضت في المغازي فخرت مغشيا عليها
فما افاقت الا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها
وفي رواية الاسود عن عائشة فالقيت على ابي كل ثوب في البيت
تنبيه طرق حديث الافك مجتمعة على ان عائشة بلغها الخبر
من ام مسطح لكن وقع في حديث ام رومان ما يخالف ذلك ولفظه
بينا انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار فقالت
فعل الله بفلان وفعل فعلت وما ذاك قالت انه نمى حديث الافك
قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ المصنف في المغازي ولفظه
في قصة يوسف قالت انه نمى الحديث فقالت عائشة اي حديث
فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله قالت نعم
فخرت مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما انها سمعت ذلك اولا من
ام مسطح ثم ذهبت الى بيت امها لتستيقن الخبر منها فاخبرتها امها
بالامر مجملا كما مضى من قولها هوني عليك وما اشبه ذلك ثم دخلت
عليها الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك بحضرة امها فقوي عندها
القطع بوقوع ذلك فسالت هل سمعه ابوها وزوجها ترجيا منها
ان لا يكونا سمعا ذلك ليكون اسهل عليها فلما قالت لها انهما سمعاه
غشي عليها ولم اقف على اسم هذه الانصارية ولا على اسم ولدها
قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا هذا ظاهره ان

السؤال

السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لأنها عقب بكائها تلك الليلة
بهذا لم يعين هذا بالخطبة ورواية هشام بن عروة تشعر بأن
السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر فإن في رواية
هشام عن أبيه عن عائشة لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكر قصة الخطبة
الآتية ويمكن الجمع بأن الفاء في قوله فدعا عاطفة على شيء محذوف
تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع
ما قيل فدعا عليا قوله حين استلبث الوحي بالرفع أي طال لبثه
نزوله وبالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله قوله
علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد في حديث ابن عمر وكان إذا أراد
أن يستشير أحدا في أمر أهله لم يعد عليا وأسامة لكن وقع في رواية
الحسن العوفي عن ابن عباس عند الطبراني أنه صلى الله عليه
وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك
فيها أمرا وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها وأم أيمن
هي والدة أسامة بن زيد وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش
أيضا قوله في فراق أهله عدلت عن قولها في فراقي إلى قولها
فراق أهله لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها قوله
أهلك بالرفع فإن في رواية معمر هم أهلك ولو لم تقع هذه الرواية
لجاز النصب أي أمسك أهلك ومعنى هم أهلك العفيفة اللائقة

بك ويحتمل ان يكون قال ذلك مقتديا من المشورة ووكل الامر الى
راى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بل الحى احدهما عنده
فقال ولا نعلم الا خيرا واطلاق الاهل على الزوجة شائع قال ابن التين
اطلق عليها اهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم اهلك اشارة
الى تعميم الازواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل ان يكون جمع
لارادة تعظيمها قوله واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم
يضيق الله عليك والنساء سواها كثير في رواية الواقدي قد احل
الله لك واطاب طلقها وانكح غيرها وهذا الكلام الذي قاله علي حمله
عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما راى عنده من القلق
والغم بسبب القول الذي قيل وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة
فراى علي انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها الى ان
يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب اخف الضررين
لذهاب اشدهما وقال النووي راى علي ان ذلك هو المصلحة في
حق النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما راى من انزعاجه
فبذل جهده في النصيحة لارادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم
وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة لم يجزم علي بالاشارة بفراقها لانه
عقب ذلك بقوله وسل الجارية تصدقك ففوض الامر في ذلك
الى نظر النبي صلى الله عليه وسلم فكانه قال ان اردت تعجيل الراحة
ففارقها وان اردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر الى ان

يطلع

بطلع على برا ىبها لانه كان يحقق ان بريره لا يخبره الا ما علمه وهي
لم تعلم من عايشه الا البراه المحضه ونسبه هذا الكلام بنسبته
عايشه الى الاساه في سابها كما تقدم من روايه الزهري عن
ابي بكر بن عبد الرحمن وابي سلمه بن عبد الرحمن عن عايشه في
المغازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فاغني عن اعا دته
قوله وسل الجاريه تصدقك في روايه معمر عن عايشه ارسل
الى بريره خادمها فسلها فعسى ان تكون قد اطلعت على شي
من امرها قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريره نعم
الموحده وكسر الرا تقدم ضبطها في العتق في روايه معمر
فارسل الى بريره فقال اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال
فاني سايلك عن شي فلا تكتميني قالت نعم قال هل رايت من عايشه
ما تكرهينه قالت لا وقد تكلف ان سميتها هنا وهم لان قصتها
كانت بعد فتح مكه كما سياتي انها لما خيرت فاختارت نفسها كان
زوجها يبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس ابا عباس
الا تعجب من حب مغيث بريره الحديث وسياتي ويمكن الجواب بان
تكون بريره كانت تخدم عايشه وهي في رق مواليها واما قصتها
معهم في مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمده او ان اسم
هذه الجاريه المذكوره في قصه الافك وافق اسم بريره التي وقع
لها التخيير قوله يا بريره هل رايت من شي يريبك في روايه هشام

ابن عروة فاتهمها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية ابي اويس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعلي شانك بالجارية فسألها علي وتوعدها فلم تخبره الا بخير
ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا وفي رواية
ابن اسحق فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا يقول اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية هشام حتى اسقطوا
لها به فقال اسقط الرجل في القول اذا اتى بكلام ساقط والضمير
في قوله به للحديث او للرجل الذي اتهموها به وحكى عياض ان
في رواية ابن ماهان في مسلم حتى اسقطوا لهاتها بمثناة مفتوحة
وزيادة الف بعد الهاء قال وهو تصحيف لانهم لو اسقطوا لهاتها
لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت فقالت سبحان الله الى اجو
وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني فقال
لست عن هذا اسألك قالت فعمه فلما فطنت قالت سبحان الله وهذا
يدل على ان المراد بقوله في الرواية حتى اسقطوا لها به حتى
صرحوا لها بالامر فلهذا تعجبت وقال ابن الجوزي اسقطوا لها به
اي صرحوا لها بالامر وقيل جاءوا في خطابها بسقط من القول
ووقع في رواية الطبري من طريق ابي اسامة قال عروة فعيب
ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم
سقط الى الخبر اذا علمته قال الشاعر اذا هن ساقطن الحديث

وقلن

وقيل في قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه قوله إن رأيت
أمرا أي ما رأيت فيها مما تسألون عنه شيئا أصلا وأما من غيره ففيها
ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها قوله
أغمصه بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه قوله أنها جارية
حديثة السن تنام عن عجين أهلها في رواية ابن إسحق وما كنت
أعيب عليها إلا أني كنت أعجن عجيني وآمرها أن تحفظه فتنام عنه
وفي رواية مقسم ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أني كنت أعجن
عجينا لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارا لأخبزها
فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها وهو يفسر المراد بقوله في رواية
الباب حتى تأتي الداجن وهي بدال مهملة ثم جيم الشاة التي تألف البيت
ولا تخرج إلى المرعى وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقا شاة أو طيرا
قال ابن المنير في الحاشية هذا من الاستثناء البديع الذي يراد
به المبالغة في نفي العيب وغفلتها عن عجينها أبعد لها من
مثل الذي رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات
وكذا قولها في رواية هشام بن عروة ما علمت منها إلا ما يعلم
الصائغ على الذهب الأحمر أي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر
إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من
العيب وفي رواية ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية
والله لعائشة أطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال

الناس لىحرىك الله وفى رواىه ابى اوىس ىم حرح حىن سمع من
مرىره ما قالت وفى رواىه هسام بن عروه قام فى خطىبا فتسهد
وحمد الله واثنى علىه بما هو اهله ثم قال اما بعد وراد عطا
الحراسانى عن الزهرى هنا فىل قوله فقام ودابت ام ابوب
الانصارىه قالت لابى ابوب اما سمعت ما ىحدث الناس قال وما
ىقول اهل الافك فقال ما ىكون لنا ان ىتكلم بهذا سبحانك هذا
بهتان عظىم قلت وسىاتى فى الاعتصام من طرىق ىحىى بن
ابى زكرىا عن هسام بن عروه فى قصه الافك مختصره وفىه
بعد قوله وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار ما
ىكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك فتستفاد معرفته من رواىه
عطا هذه وروى الطبرى عن ابن عمر قال قال اسامه ما
ىحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الاىه لكن اسامه مهاحرى
فان ثبت حمل على التوارد وفى مرسل سعىد بن حبىر ان
سعد بن معاذ ممن قال ذلك وروى الطبرى اىضا من
طرىق ابى اسحق حدثنى ابى عن بعض رجال بنى النجار ان ابا ابوب قال
لام ابوب اما تسمعىن ما ىقول الناس فى عاىسه قالت بلى وذلك
الكذب افكنت فاعله ذلك ىا ام ابوب قالت لا والله قال فعاىسه
والله خىر منك قال فنزل القران لولا اذ سمعتموه الاىه وللحاكم
من طرىق افلح مولى ابى ابوب عن ابى ابوب نحوه وله من طرىق واقدى

قال قالت أم الطفيل لأبي من لغة من لم يرجحوه قوله واستعذر
من عبد الله بن أبي أبي طلحة من يعذر زوجته أي ينصفه قال الخطابي
يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذري فيما رمى أهلي به من
المكروه ومن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح
النووي هذا الثاني وقيل معنى من يعذرني من ينصرني والعذير
الناصر وقيل المراد من ينتقم لي منه وهو كالذي قبله ويؤيده قول
سعد أنا أعذرك منه قوله يبلغني أذاه في أهل بيتي في رواية
هشام بن عروة أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي وهو بفتح الموحدة
الخفيفة والنون المضمومة وحكى عياض أن في رواية الأصيلي
بتشديد الموحدة وهي لغة ومعناه عابوا أهلي أو اتهموا أهلي
وهو المعتمد لأن الأبن بفتحتين التهمة وقال ابن الجوزي المراد
رموا أهلي بالقبيح ومنه الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه
صلى الله عليه وسلم لا تؤبن فيه الحرم وحكى عياض أن في رواية
عبدوس بتقديم النون المثقلة على الموحدة قال وهو تصحيف
لأن التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هاهنا انتهى وقد توجه
بأن المراد أنهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم
يصنعوا شيئا من ذلك لكنه بعيد من صورة الحال والأول هو
المعتمد قال النووي التخفيف أشهر وفي رواية ابن إسحاق ما
بال أناس يؤذوني في أهلي وفي رواية ابن حاطب من يعذرني

فمن يؤذيني في أهلي ويجمع في بيته من يؤذيني قوله ولقد ذكروا
رجلا زاد الطبري في رواية صالحا وزاد أبو أويس في روايته
وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف
وهو يقول تلق ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هوجيت لست
بشاعر فصاح حسان ففر صفوان فاستوهب النبي صلى الله عليه
وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له قوله فقام سعد
ابن معاذ الأنصاري كذا هنا وكذا في رواية معمر وأكثر أصحاب
الزهري ووقع في رواية صالح بن كيسان فقام سعد أخو بني عبد الأشهل
وفي رواية فليح فقام سعد ولم ينسبه وقد تعين أنه سعد
ابن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره وأما قول شيخ شيوخنا
القطب الحلبي وقع في نسخة سماعنا فقام سعد وفي موضع آخر
فقام سعد أخو بني عبد الأشهل فيحتمل أن يكون آخر غير سعد
ابن معاذ فإن في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل
منهم سعدا منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرا وكان على
سبايا قريظة الذين سبوا بنجد وله ذكر في عدة أخبار منها في
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وكأنه قال فيحتمل أن يكون
هو المتكلم في قصة الإفك قلت وحمله على ذلك ما جاء عياض
وغيره من الإشكال ما ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والذي
جوزه مردود بالتصريح لسعد بن معاذ في هذه الرواية الثابتة

فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه ونبهنا عليه بعض شيوخنا
وذلك أن الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن
إسحاق وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخندق فدعا
الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها وكان ذلك
سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس
قال وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة
والأشبه أنه غيره ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في روايته وجعل
المراجعة أولا وثانيا بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة
قال وقال لي بعض شيوخنا يصح أن يكون سعد موجودا في
المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع وقد حكى البخاري
عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع وكذلك الخندق وكانت
سنة أربع فيصح أن يكون المريسيع قبلها لأن ابن إسحاق جزم بأن
المريسيع كانت في شعبان وأن الخندق كانت في شوال فإن
كانا من سنة واحدة استقام أن يكون المريسيع قبل الخندق
فلا يمتنع أن يشهدها سعد بن معاذ انتهى وقد قدمنا في
المغازي أن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت
سنة خمس وأن الذي نقله عنه البخاري من أنها سنة أربع سبق
قلم والراجح أن الخندق أيضا كانت في سنة خمس خلافا لابن إسحاق
فيصح الجواب المذكور وممن جزم بأن المريسيع سنة خمس الطبري

لكن يعكر على هذا أنه لم يعرض والده أصلا وذلك أن ابن عمر ذكر أنه كان
معهم في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع كما تقدم من حديثه
في المغازي وثبت في الصحيحين أيضا أنه عرض يوم أحد فلم يجزه النبي
صلى الله عليه وسلم وعرض في الخندق فأجازه فإذا كانت هذه أول مشاهده
الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد
الخندق فيعود الإشكال ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر
كان معهم في غزوة بني المصطلق أن يكون أجيز في القتال فقد يكون
صحبه أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يميح الماء لأصحابه
يوم بدر ولم يشهد بدرا بالاتفاق وقد سلك البيهقي في أصل
الإشكال جوابا آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال يجوز
أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة
بل تأخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته في قصة الإفك في
أثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مانعا
له من أن يجيب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الإفك بما أجابه
وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الإشكال المذكور
فما أدري من الذين عناهم فقد تعرض له من القدماء إسماعيل
القاضي فقال الأولى أن يكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح
عن عائشة واستشكله ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل
المريسيع وتعرض له ابن عبد البر فقال رواية من روى أن

سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعد بن عبادة وهم وخطأ وإنما
راجع سعد بن عبادة أسيد بن حضير كما ذكره ابن إسحاق وهو الصحيح
فإن سعد بن معاذ مات من رميته من غزوة بني قريظة لا يختلفون
في ذلك فلم يدرك المريسيع ولا حضرها وبالغ ابن العربي على عادته
فقال اتفق الرواة على أن ذكر سعد بن معاذ في قصة الإفك وهم
قوله فقال أنا أعذرك منه في رواية فليح فقال أنا أعذرك منه
ووقع في رواية معمر أعذرك منه بحذف المبتدأ قوله إن كان
من الأوس يعني قبيلة سعد بن معاذ قوله ضربنا عنقه في
رواية صالح بن كيسان ضربت عنقه وإنما قال ذلك لأنه كان
سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ قوله وإن كان من إخواننا من
الخزرج من الأولى تبعيضية والأخرى بيانية ولهذا سقطت من
رواية فليح قوله أمرتنا ففعلنا أمرك في رواية ابن جريج أتيناك
به ففعلنا فيه أمرك قوله فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
في رواية صالح بن كيسان فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان
ابن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
انتهى وأم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان
ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه
إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لحا لأن سعد بن عبادة يجتمع
معها في ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه في المناقب قوله وكا

قبل ذلك رجلا صالحا اى كامل الصلاح وفى رواية الواقدى وكان
صالحا لكن العصبية بلغت منه ومع ذلك لم يغمص عليه فى دينه
قوله ولكن احتملته الحمية كذا للاكثر احتملته بمهملة ثم مثناة ثم
ميم اى اغضبته وفى رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد
عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشي اى
حملته على الجهل قوله فقال لسعد اى ابن معاذ كذبت لعمرو الله
لا تقتله العمر بفتح العين المهملة وهو البقاء وهو العمر بضمها لكن
لم يستعمل فى القسم الا بالفتح قوله ولا تقدر على قتله ولو كان من
رهطك ما احببت ان يقتل فسر قوله لا تقتله بقوله ولا تقدر على
قتله اشارة الى ان قومه يمنعونه من قتله واما قوله ولو كان من
رهطك فهو من تفسير قوله كذبت اى فى قولك ان كان من الاوس
ضربت عنقه فنسبه الى الكذب فى هذه الدعوى وانه جزم بانه
يقتله ان كان من رهطه مطلقا وانه ان كان من غير رهطه ان
امر بقتله قتله والا فلا فكانه قال له بل الذى تعتقده على العكس
مما نطقت به وانه لو كان من رهطك ما احببت ان يقتل ولكنه
من غير رهطك فانت تحب ان يقتل وهذا بحسب ما ظهر له فى تلك
الحالة ونقل ابن التين عن الداودى ان معنى قوله كذبت لا تقتله
اى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر
على قتله وهو حمل جيد وقد بينت الروايات الاخرى السبب الحامل

لسعد بن عبادة على ما قال يحيى رواية ابن اسحق فقال سعد بن
عبادة ما قال هذه المقالة الا انه علم انهم من الخزرج وفي رواية
ابن حاطب فقال سعد بن عبادة يا ابن معاذ ما بك نصرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية واحن
لم تحلل لنا من صدوركم فقال ابن معاذ الله اعلم بما اردت وفي حديث
ابن عمر انما طلبته بذحول الجاهلية قال ابن التين قول ابن معاذ ان
كان من الاوس ضربنا عنقه انما قال ذلك لان الاوس قومه وهم
بنو النجار ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الاوس والخزرج من
التشاحن قبل الاسلام ثم زال بالاسلام وبقي بعضه بحكم الانفة
قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الانفة ونفى ان يحكم فيهم سعد
ابن معاذ وهو من الاوس قال ولم يرد سعد بن عبادة الرضى
بما نقل عن عبد الله بن ابي وانما معنى قول عائشة وكان قبل ذلك
رجلا صالحا اي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع انفة الحمية
ولم يرد انه ناضل عن المنافقين وهو كما قال الا ان دعواه ان بني النجار
قوم سعد بن معاذ خطا وانما هم من رهط سعد بن عبادة ولم
يجر لهم في هذه القصة ذكر وقد تاول بعضهم ما دار بين السعدين
فاول بعض قائليه سلطانا وعمرانا قول سعد بن عبادة لا تقتله
ولا تقدر على قتله اي ان كان من الاوس واستدل على ذلك
بان ابن معاذ لم يقل في الخزرجي ضربنا عنقه وانما قال ذلك في

الأوسي يدل على أن ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه إذ لو كانت
حمية لم يوجهها للرهط غيره قال وسبب قوله ذلك أن الذي خاض
في الإفك كان يظهر الإسلام ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعاقب
من يظهر الإسلام أو أراد أن يبعثه قومه فيتعوذونه منه إذا أراد
قتله إذ لم يقصد رمي النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله فجاوبه قال
لا تقتل ما لا تفعل ولا تقدر بما لا تقدر على الوفاء به ثم أجاب عن قول عياض نسبه
احملته الحمية بأنها كانت حسنة من جهة الخاطر لما ذهبها من الأ
بعد يقع في فهمها ما يكون غيره أرجح منه وعن قول أسيد بن
حضير الآتي بأنه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفي عليه
أن له محملا سائغا سيأتي ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير
حاجة إلى غير ذلك قوله فقام أسيد بن حضير بالتصغير فيه
وفي أبيه وأبوه بمهملة ثم معجمة بعد م نسبه في المناقب قوله
وهو ابن عم سعد أي من رهطه ولم يكن ابن عمه لحا لأن سعد
ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس إنما يجتمعان في امرئ القيس
وهما من الفخذ إليه سوا فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله
لنقتلنه أي ولو كان من الخزرج إذا أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وليست لك قدرة على منعنا من ذلك قوله فإنك منافق تجادل
عن المنافقين أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي
قاله وأراد بقوله إنك منافق أي تصنع صنيع المنافقين وفسره

بقوله

فقوله تجادل عن المنافقين وقابل قوله لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله
بقوله كذبت لنقتلنه وقال المازري إطلاق أسيد لم يرد به نفاق
الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه في هذه
القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شيء
وإخفاء غيره ولعل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي صلى الله عليه
وسلم عليه قوله فتثاور بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة والحيان
بمهملة ثم تحتانية تثنية حي والحي كالقبيلة أي نهض بعضهم
إلى بعض من الغضب ووقع في حديث ابن عمر قال وقام سعد
ابن معاذ فسل سيفه قوله حتى هموا أن يقتتلوا زاد ابن
جريج في روايته في قصة الإفك هنا قال قال ابن عباس فقال
بعضهم لبعض موعدكم الحرة أي خارج المدينة لتتقاتلوا هناك
قوله فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا
وفي رواية ابن حاطب فلم يزل يومئ بيده إلى الناس ههنا حتى هدأ
الصوت وفي رواية فليح فنزل فخفضهم حتى سكتوا ويحمل على أنه
سكتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضا ليكمل تسكيتهم ووقع
في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فحجز بينهم قوله فمكثت يومي
ذلك في رواية الكشميهني فبكيت وهي رواية فليح وصالح وغيرهما
قوله فأصبح أبواي عندي أي أنهما جاءا إلى المكان الذي هي به
من بيتهما لا أنهما رجعا من عندها إلى بيتهما ووقع في رواية محمد

ابن ثور عن معمر عند الطبري وإما في بيت أبوي قوله بطنان أن البنا
قالوا لنبيي في رواية فليح حتى أطن وبجمع بان الجميع كانوا يطلبون
ذلك وقد بلته لبلبس ويوما أي الليلة التي أخرجها فيها أم مسطح
الخبر واليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الليلتين
والليلة التي بليه ووقع في رواية فليح وقد بلته ليلتين ويوما وذلك
اليامسن ده وسببها إلى نفسها لما وقع لها فيها قوله سماها
في رواية السمهي قوله فاستاذنت لذا فيه وفي الكلام حذف
بعين نزه جاب امراه فاستاذنته وفي رواية فليح اذا استاذنت قوله
امراه من الانصار لم اقف على اسمها قوله فساعت على ذلك
في رواية السمهي فساعت لذلك وهي رواية فليح والاول روايه
صالح قوله دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني في
روايه هشام بن عروة بلغطا فاصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتفي
ابواي عن يميني وعن شمالي وفي روايه ابن حاطب وجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهي وفي حديث ام رومان
ان عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما دخل فوجدها كذلك قال ما شان هذه قالت اخذتها
الحمى نبافض قال فلعله في حديث تحدث قالت نعم فقعدت عائشة
قوله فتشهد في رواية هشام بن عروة فحمد الله واثنى عليه

قوله أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا هو كناية عما رميت
به من الإفك ولم أر في شيء من الطرق التصريح فلعل الكناية من
لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية ابن إسحق فقال
يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وإن
كنت قد قارفت سوءا فتوبي قوله فإن كنت بريئة فسيبرئك الله
أي بوحي ينزله بذلك قرآنا أو غيره قوله وإن كنت ألممت بذنب
أي وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الإلمام ومنه ألمت
بنا والليل مرخ ستوره قوله فاستغفري الله وتوبي إليه وفي
رواية معمر ثم توبي إليه وفي رواية أبي أويس إنما أنت من بنات
آدم إن كنت أخطأت فتوبي قوله فإن العبد إذا اعترف بذنبه
ثم تاب إلى الله تاب الله عليه قال الداودي أمرها بالاعتراف ولم يندبها
إلى الكتمان للفرق بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن
فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه إياه لأنه
لا يحل لنبي إمساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فإنهن
ندبن إلى الستر وتعقبه عياض بأنه ليس في الحديث ما يدل
على ذلك ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف وإنما أمرها أن تستغفر
الله وتتوب إليه أي فيما بينها وبين ربها فليس صريحا في الأمر
لها بأن تعترف عند الناس بذلك وسياق جواب عائشة يشعر
بما قال الداودي لكن المعترف عنده ليس على إطلاقه فليتأمل

وبوبه ما قال عياض ان في روايه ابن حاطب قالت فقال لي ابي
ان كنت صنعت شيئا فاستغفري الله والا فاخبري رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعذرك قوله فقلص دمعي بفتح القاف
واللام ثم مهمله اي استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل
ويقلص اذا انشمر قال القرطبي سببه ان الحزن والغضب اذا
اخذ احدهما فقد الدمع لفرط حراره المصيبه قوله حتى ما
احس بضم الهمزه وكسر المهمله اي اجد قوله لابي اجب رسول الله
فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لانه وان كان يتحقق براءتها
لكنه كره ان يزكي ولده وكذا الجواب عن قول امها لا ادري ووقع
في روايه هشام بن عروه الا نبه فقال ماذا اقول وفي روايه
ابي اويس فقلت لابي اجب فقال لا افعل هو رسول الله والوحي
ياتيه قوله قالت فقلت وانا جاريه حديثه السن لا اقرا كثيرا من
القران قالت هذا توطئه لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب
عليه السلام كما سياتي ووقع في روايه هشام بن عروه فلما لم يجيباه
تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد وفي
روايه ابن اسحق فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا
اتوب مما ذكروا ابدا قوله حتى استقر في انفسكم في روايه فليح
وقر بالقاف اي ثبت وزنا ومعنى قوله وصدقتم به في روايه
هشام بن عروه لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم قالت هذا وانا ابكي

على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن
ذلك وهي كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد انه
كان ينبغي لكل من سمع عنها ذلك ان يقطع بكذبه لكن العذر لهم
عن ذلك انهم ارادوا اقامة الحجة على من تكلم في ذلك ولا يكفي فيها
مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه بل تعين التنقيب عليه لقطع
شبههم او مرادها ممن صدق به اصحاب الافك لكن ضم اليهم
من لم يكذبهم تغليبا قوله لا تصدقونني بذلك اي لا تقطعون
بصدقي وفي رواية هشام بن عروة ما ذاك بنافعي عندكم
وقالت في التي الاخرى وانما قالت ذلك لان المرء مؤاخذ باقراره
ووقع في حديث ام رومان لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا
تعذروني قوله والله ما اجد لكم مثلا في رواية صالح وفليح ومعمر
ما اجد لي ولكم مثلا قوله الا ابا يوسف زاد ابن جريج في روايته
واختلس مني اسمه وفي رواية هشام بن عروة والتمست اسم
يعقوب ثم اقدر عليه وفي رواية ابي اويس نسيت اسم يعقوب
لما بي من البكاء واحتراق الجوف ووقع في حديث ام رومان مثلي
ومثلكم كيعقوب وبنيه وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام
وغيره بانها لم تستحضر اسمه قوله ثم تحولت واضطجعت على
فراشي زاد ابن جريج ووليت وجهي نحو الجدر قوله وانا حينئذ
اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي زعم ابن التين انه وقع عنده

وان الله مىرلى ىىون ىىل البا وىعد الهمره ىال ولىس ىىى لان
ىون الوىايه ىدخل ىى الاىعال لىمىعم من الىسر والاسماىلىسر
ولا ىحىاج الىها اىىهى والذى وقعىا علىه ىى جمىع الروايات مىرى
ىعىرىون وعلى ىعد ىروحود ما ذكر ىقد سمع مىل ذلك ىى ىعض
اللعات ىولـه ولكن والله ما اظن ان الله مىرل ىى ساىى وحىا
ىىلى ولساىى ىى ىعىسى كان احقر من ان ىىكلم الله ىى ىامر ىىلى زاد ىوىس
ىى رواىىه وىى رواىه ىلىح من ان ىىكلم ىالقران ىى امرى وىى رواىه
اىن اسحق ىعراىه ىى المساجد وىصلى ىه ىولـه ىوالله ما رام
رسول الله صلى الله علىه وسلم اى ىارق ومصدره الرىم ىالىحىا
ىخلاف رام ىمعىى طلب ىمصدره الروم وحدف ىى هده الرواىه
العاعل ووقع ىى رواىه صالح وىلىح ومعمر وعىرهم مجلسه اى ما
ىارق مجلسه ىولـه ولاخرج احد من الىىت اى الدىن كانوا حىىىد
حصورا ووقع ىى رواىه ابى اسامه وانزل على رسول الله من ساعىه
ىولـه ىاخده ما كان ىاخده من البرحا ىىم الموحده وىىح الرا
مهمله ىم مد هى سده الحمى وقىل سده الكرب وقىل سده الحر
ومىه برح ىى الىهرا داىلع مىى عاىىه ووقع ىى رواىه اسحق بن
راشد وهو العرق وىه جزم الداودى وهو ىعسىر ىاللازم عالىا
لان البرحا سده الكرب ومكون عىه العرق عالىا وىى رواىه اىن
حاطب وسحص ىصره الى السقف وىى رواىه عمر ىن ابى سلمه

لعل صوابه المعنون کان یأخذه رسول الله
وهو مجلسه والله عز وجل ينزل على رسوله
صلى الله عليه وسلم ٥

ى

عن أبيه عن عائشة عند الحاكم فأتاه الوحي وكان إذا أتاه الوحي
أخذه السبل وفي رواية ابن إسحق فسجي بثوبه ووضعت تحت
رأسه وسادة من أدم قوله حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي ينزل عليه الجمان
بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ
وقال الداودي خرز أبيض والأول أولى فشبهت قطرات عرقه
بالجمان لمشابهتها في الصفاء والحسن وزاد ابن جريج في روايته
قال أبو بكر فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشى
أن ينزل من السماء ما لا مرد له وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو
منبق فيطمعني ذلك فيها وفي رواية ابن إسحق فأما أنا فوالله
ما فزعت قد عرفت أني بريئة وأن الله غير ظالمي وأما أبواي فما سري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما
فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس ونحوه في رواية
الواقدي قوله فلما سري بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة
أي كشف قوله وهو يضحك في رواية هشام بن عروة فرفع عنه
وإني لأتبين السرور في وجهه فمسح جبينه وفي رواية ابن
حاطب قوله الذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى إني
لأنظر إلى نواجذه سرورا ثم مسح عن وجهه قوله فكان أول
كلمة تكلم بها يا عائشة أما الله فقد برأك في رواية صالح بن كيسان

ان قال يا عائشة وفي رواية فليح ان قال لي زاد في رواية معمر ابشري
وكذا في رواية هشام بن عروة وعند الترمذي من هذا الوجه
ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك وفي رواية عمر بن ابي سلمة
فقال ابشري يا عائشة قوله اما الله فقد براك اي بما انزل
من القران قوله قالت امي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا
احمد الا الله في رواية صالح فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله
لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله وفي رواية هشام بن عروة وكنت
اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله
لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما لا احمد الا الله الذي انزل براءتي وفي
رواية الطبري من هذا الوجه احمد الله لا اياكما وفي رواية ابن
جريج فقلت بحمد الله دونكما وفي رواية ابي اويس نحمد الله
لا نحمدكم وفي حديث ام رومان وكذا في حديث ابي هريرة فقالت بحمد الله
لا بحمدك ومثله في رواية عمر بن ابي سلمة وكذا عند الواقدي وفي
رواية ابن حاطب بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد اصحابك وفي رواية
مقسم والاسود وكذا في حديث ابن عباس لا بحمدك ولا بحمد صاحبك
وزاد في رواية الاسود عن عائشة واخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر وعذرها في
اطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم
لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها

قال

قال ابن الجوزي إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه وروى
الطبري وأبو عوانة من طريق أبي حصين عن مجاهد قال قالت عائشة
لما نزل عذرها فقبل أبو بكر رأسها فقلت ألا عذرتني فقال أي سماء تظلني
وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم قوله فأنزل الله إن الذين جاؤوا بالإفك
عصبة منكم العشر الآيات كلها قلت آخر العشر والله يعلم وأنتم
لا تعلمون لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فأنزل الله
إن الذين جاؤوا بالإفك إلى قوله أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم
وعدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية فلعل في قولها العشر
الآيات مجازاً بطريق إلغاء الكسر وفي رواية الحكم بن عتيبة مرسلاً عند
الطبري لما خاض الناس في أمر عائشة فذكر الحديث مختصراً وفي آخره
فأنزل الله خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين
وهذا فيه تجوز وعدة الآي إلى هذا الموضع ست عشرة وفي مرسل
سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في الإكليل فنزلت ثماني عشرة
آية متوالية كذبت من قذف عائشة إن الذين جاؤوا إلى قوله رزق
كريم وفيه ما فيه أيضاً وتحرير العدة سبع عشرة قال الزمخشري لم
يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز
عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ
والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق
مختلفة وأساليب متقنة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع

من وعظ عبدة الاوثان الا ما هو دون ذلك وما ذاك الا لاظهار علو
منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل
وعند ابي داود من طريق حميد الاعرج عن الزهري عن عروة عن
عائشة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن
وجهه ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ان الذين
جاءوا بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن اسحق ثم خرج الى الناس فخطبهم
وتلا عليهم ويجمع بانه نزل ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس
قوله فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر يؤخذ منه مشروعية ترك
المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان ابا بكر لم يقطع
نفقة مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه قوله لقرابته منه
بعد ثم بيان ذلك قبل قوله وفقره علة اخرى للانفاق عليه قوله بعد
الذي قال لعائشة اي عن عائشة وفي رواية هشام بن عروة فحلف
ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا قوله ولا يأتل سيأتي شرحه في
باب مفرد قريبا قوله وليعفوا وليصفحوا قال مسلم ثنا حبان بن موسى
انا عبد الله بن المبارك قال هذه ارجى اية في كتاب الله انتهى والذي
اشار اليه القائل فان قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه قوله فقال
ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي في رواية هشام بن عروة
بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا قوله فرجع الى مسطح النفقة

التي

اى ردها الله وفى روايه فليح فرجع الى مسقط الذى كان يجرى عليه
وفى روايه هشام بن عروه وعاد له بما كان تصنع قوله سال زينب
بنت جحش اى ام المومنين قوله احمى سمعى وبصرى اى من الحمايه
فلا انسب اليهما مالم اسمع وابصر وهى التى كانت تساميني اى تعالينى
من السمو وهو العلو والارتفاع اى تطلب من العلو والرفعه والحظوه
عند النبى صلى الله عليه وسلم ما اطلب او تعتقد ان لها مثل الذى
لى عنده وقد قال بعض الشراح يقال انه من سوم الخسيسه وهو
حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى تغايظنى وهذا لا يصح لانه
لا يقال فى مثل سامنى ولكن ساومنى قوله فعصمها الله اى حفظها
ومنعها قوله بالورع اى المحافظه على دينها ومجانبه ما تخشى
من سوء عاقبته قوله وطفقت بكسر الفاء وفتحها اى جعلت
او شرعت وحمنه بفتح المهمله وسكون الميم وكانت تحت طلحه بن
عبيد الله قوله تحارب لها اى تجادل لها وتتعصب وتحكى ما قال
اهل الافك ليخفض منزله عايشه وتعلوا مرتبه اختها زينب قوله
فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك اى حدث فيمن حد او اثم مع
من اثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب فهذا
الذى بلغنى من حديث هولاء الرهط زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب
عن عروه قالت عايشه والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان
الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت كنف انثى قط وقد بعد ثم سرحه

قبل قالت عائشة لم قبل بعد ذلك سهما بعد ثم الخلاف في تسمية قبله
وفي العزاة التي استشهد فيها في اوائل الكلام على هذا الحديث ووقع
في اخر روايه هشام بن عروه وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن
ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي كان يستوشيه وهو الذي
تولى كبره هو وحمنه وعند الطبري من هذا الوجه وكان الذي تولى
كبره عبد الله بن ابي ومسطح وحمنه وحسان وكان كبر ذلك من
قبل عبد الله بن ابي وعند اصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عمره عن عائشه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم
عبد الله بن ابي وكذا في حديث ابي هريره عند البزار ووقع ذكره في
روايه ابي اويس عن حسن بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر اخرجه
الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي حيث صحح انه لم يحدهم مستندا
الى ان الحد لا يثبت الا ببينه او اقرار قال وقيل انه حدهم وما صححه
هو الصحيح المعتمد وسياتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحد وكان سبا
الله تعالى وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز الحديث
عن جماعه ملفقا مجملا وقد تقدم البحث فيه وفيه مشروعية القرعه
حتى بين النسا وفي المسافره بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو
وجواز حكايه ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم
ناس اذا تضمن ذلك ازاله توهم النقص عن الحاكي اذا كان بريا

عند قصد نصح من بلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن
الأغنياء بالسلامة من وقوع الغير بالأمر أولى من تركه يقع في الإثم
ويحصل الأجر للموقوع فيه وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه
من الكلام وأن الهوادج تقوم مقام البيوت في حجب المرأة وجواز ركوب
المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون
مطيقا لذلك وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب وجواز تستر
المرأة بالشيء المنفصل عن البدن وتوجه المرأة لقضاء حاجتها
وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الإذن العام
المستند إلى العرف العام وجواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة
ونحوها وصيانة المال ولو قل فإن عقد عائشة لم يكن من ذهب
ولا جوهر وفيه شؤم الحرص على المال وتوقف رحيل العسكر على
إذن الأمير واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أمينا ليحمل
الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح والاسترجاع
عند المصيبة وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي وإطلاق
الظن على العلم كذا قيل وفيه نظر قد مر وإغاثة الملهوف وعون
المنقطع وإنقاذ الضائع وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب
وتجشم المشقة لأجل ذلك وحسن الأدب مع الأجانب خصوصا
النساء لا سيما في الخلوة والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها
وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي

وفيه ملاطفه الزوجه وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك
عند اشاعه ما يقتضي النقص وان لم يتحقق وفائده ذلك ان
يفطن لتغير الحال فيعتذر او يعترف وانه لا ينبغي لاهل المريض
ان يعلموه بما يوذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه وفيه السوال
عن المريض والاشاره الى مراتب الهجران بالكلام والملاطفه فاذا
كان السبب محققا فيترك اصلا وان كان مظنونا فيخفف وان كان
مشكوكا فيه او محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل
لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاه بما قيل في حقه لان ذلك من
خوارم المروه وفيه ان المراه اذا خرجت لحاجه تستصحب من يونسها
او يخدمها ممن يومن عليها وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا
من كان من اهل الفضل وردع من يوذيهم ولو كان منهم بسبيل
وبيان من يسيل فضيله اهل بدر واطلاق السب على لفظ الاذى
بالسو على الشخص وفيه البحث عن الامر القبيح اذا اشيع وتعرف
صحته او فساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل
ذلك ما يشبهه او يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسو
اذا كان قبل ذلك معروفا بالخير اذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف
ذلك وفيه فضيله لام مسطح لانها لم تحاب ولدها في وقوعه في
حق عائشه بل تعمدت سبه على ذلك وفيه تقويه لاحد
الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن اهل بدر ان الله قال

لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأن الراجح أن المراد بذلك أن
الذنوب تقع منهم لكنها مغفورة بالمغفرة تفضيلا لهم على
غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر
أن المراد أن الله عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ
أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به وفيه توقف خروج المرأة من
بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبويها وفيه البحث عن
الأمر المقول ممن يدل القول فيه والتوقف في خبر الواحد ولو
كان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين وأن
خبر الواحد إذا جاء شيئا بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة
لأستيقن الخبر من قبلهما وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين وفيه
استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها
وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب
والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا
يعد ذلك غيبة وفيه استعمال لا نعلم إلا خيرا في التزكية وأن
ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي أمره
وفيه التثبت في الشهادة وفيه خطبة الإمام عند الحادث
المهم والاستنصار بالأخصاء على الأجانب وتوطئة العذر
لمن أراد إيقاع العقاب به أو العتاب له واستشارة الأعلى
لمن هو دونه واستخدام من ليس في الرق وأن من استغفر

عن حال شخص فاراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في
ذلك ان كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم
عن العجين فقدمت قبل ذلك انها جارية حديثة السن وفيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بعد نزول الوحي
لانه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشي قبل نزول الوحي
نبه عليه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة نفع الله به وان الحمية لله ورسوله
لا تذم وفيه فضائل جمة لعائشة ولابويها ولصفوان وعلي بن
ابي طالب واسامة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وفيه ان
التعصب لاهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح وجواز سب من يتعرض
للباطل ونسبته الى ما يشينه وان لم يكن ذلك في الحقيقة فيه
لكن اذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز اطلاق ذلك عليه تغليظا
له واطلاق الكذب على الخطا والقسم بلفظ لعمر الله وفيه الندب
الى قطع الخصومة وتسكين ثائر الفتنة وسد ذريعة ذلك
واحتمال اخف الضررين بزوال اغلظهما وفضل احتمال الاذى
وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما وفيه ان من
اذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل يقتل لان سعد
ابن معاذ اطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
مساعدة من نزلت به بلية بالتوجع والبكا والحزن وفيه تثبت
ابي بكر الصديق في الامور لانه لم ينقل عنه في هذه القصة مع

بادي الحال فيها سهوا ذلك بما فوقه إلا ما ورد عنه في بعض طرق
الحديث أنه قال والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن
أعزنا الله بالإسلام ووقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبراني وفيه
ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد
وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه وأن قول
كذا كذا يكنى بها عن الأحوال كما يكنى بها عن الأعداد ولا تختص
بالأعداد وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع
المخلص وأن مجرد الاعتراف لا يجزي فيها وأن الاعتراف بما لم يقع
لا يجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك ولا يؤاخذ بما يترتب على اعترافه
بل عليه أن يقول الحق أو يسكت وأن الصبر تحمد عاقبته ويغبط
صاحبه وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر
عن الكلام وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة
وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ومعذرة من انزعج عند
وقوع الشدة لصغر سن ونحوه وإدلال المرأة على زوجها وأبويها
وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من
أول وهلة فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم
بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها
ببراءتها مجملة ثم بتلاوة الآيات على وجهها وقد نص الحكماء على أن
من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري بالماء لئلا يفضي

به ذلك الى الهلاك بل يخرج قليلا قليلا وفيه ان الشدة اذا اشتد
اعقبها الفرج وفضل من يفوض الامر لربه وان من قوي على ذلك
خف عنه الهم والغم كما وقع في حالتي عايشة في استفسارها عن
حالها وبعد جوابها بقولها والله المستعان وفيه الحث على الانفاق
في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم ووقوع المغفرة لمن احسن
الى من اسا اليه او صفح عنه وان من حلف ان لا يفعل شيا من الخير
استحب له الحنث وجواز الاستشهاد باي القران في النوازل والتاسي
بما وقع للاكابر من الانبيا وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام
الامر وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما ان
تضمنت تهمة المومن بما لم يقع منه وذم اشاعة الفاحشة وتحريم
الشك في براة عايشة وفيه تاخير الحد عمن يخشى من ايقاعه به
الفتنة نبه على ذلك ابن بطال مستندا الى ان عبد الله بن ابي كان
ممن قذف عايشة ولم يقع في الحديث انه ممن حد وتعقبه عياض
بانه لم يثبت انه قذف بل الذي ثبت انه كان يستخرجه ويستوشيه
قلت قد ورد انه قذف صريحا ووقع ذلك في مرسل سعيد بن جبير
عند ابن ابي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في
الاكليل بلفظ فرماها عبد الله بن ابي وفي حديث ابن عمر عند الطبراني
بلفظ اشنع من ذلك وورد ايضا انه ممن جلد الحد ووقع ذلك في
رواية ابي اويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن ابي بكر بن حزم

وغيرهما مرسلا اخرجه الحاكم في الاكليل فان ثبتا سقط السؤال
وان لم يثبتا فالقول ما قال عياض فانه لم يثبت خبر بانه جلد في حديث صريحا
ثم لم يحد وقد حكى الماوردي انكار وقوع الحد بالذين تكلموا في عائشة
اصلا لما تقدم ثم وعلل قائله بان حد القذف لا يجب الا بقيام بينة
او اقرار وزاد غيره او بطلب المقذوف قال ولم ينقل ذلك كذا قال
وفيه نظر بل هي صحيحة في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى **قوله باب**
قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما
افضتم فيه عذاب عظيم في رواية ابي ذر بعد قوله افضتم فيه الاية
قوله افضتم قلتم فيه هذا لابي نعيم في المستخرج وقال ابو عبيدة في
قوله افضتم اي خضتم فيه قوله تلقونه يقولونه هو قول ابي عبيدة
وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض وصله الفريابي من
طريقه وقال معناه من التلقي للشيء وهو اخذه وقبوله وهو على
القراءة المشهورة وبذلك جزم ابو عبيدة وغيره وتلقونه بحذف
احدى التائين وقرا ابن مسعود باثباتها وقرات عائشة ويحيى بن
يعمر بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب
وقال الفرا الولق الاستمرار في السير وفي الكذب ويقال للذي من
الكذب الالق بسكون اللام وبفتحها ايضا وقال الخليل اصل الولق
الاسراع ومنه جاءت الابل تلق وقد نقل ثم في غزوة المريسيع التصريح
بان عائشة قراته كذلك وان ابن ابي مليكة قال هي اعلم من غيرها

بذلك لكونه نزل فيها وبعض ما فيه ايضا الكلام على اسناد حديث ام رومان
المذكور في هذا الباب والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه
هناك وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في انا حديث
عايشة وقال الاسمعيلي هذا الذي ذكره من حديث ام رومان لا
يتعلق بالترجمة وهو كما قال الا ان الجامع بينهما قصة الافك في الجملة
وقوله في هذه الرواية ثنا محمد بن كثير ثنا سليمن عن حصين كذا
للاكثر وسليمن هو ابن كثير اخو محمد الراوي عنه وللاصيلي عن
الجرجاني سفيان بدل سليمن قال ابو علي الجياني هو خطا والصواب
سليمن وهو كما قال قوله باب اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم الاية كذا لابي ذر وساق غيره الى عظيم وقد ذكرت
ما فيه في الذي قبله قوله باب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا الاية كذا لابي ذر وساق غيره ايضا الى عظيم قوله
لجي اللجة معظم البحر سقط هذا هنا لابي نعيم في المستخرج وهو قول
ابي عبيدة قال في قوله في بحر لجي يضاف الى اللجة وهو معظم البحر
تنبيه ينبغي ان يكون هذا في اثنا التفاسير المذكورة في اول السورة
واما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها قوله ثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان قوله وهو مغلوب اي من شدة كرب الموت فهو يغمها
تمنعه من الدخول للمعنى الذي ذكرته قد ذكرتها بتوليته والذي
راجع عايشة في ذلك هو ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن والذي

اسناد

استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ ذكوان مولاها وبين
ذلك كله أحمد وروايته عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عبد الله
ابن عثمان بن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه
استأذن لابن عباس على عائشة وهي عائشة فذكر الحديث فيه
فقال لها عبد الله يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك
ويودعك قالت ائذن له إن شئت وزاد في بعض السياق إن هذا
يدل على أن رواية البخاري مرسلة قال لأن ابن أبي مليكة لم يشهد
ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره
انتهى وما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه وما
المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره
ذكوان أو أن ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ولهذا وقع في
رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة قوله فجعل يثني
في رواية ذكوان فلما جلس قال أبشري قالت وأيضا فقال ما بينك
وبين أن تلقي محمدا والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد قوله
بخير إن اتقيت أي إن كنت من أهل التقوى ووقع في رواية الكشميهني
اتقيه قوله فأنت بخير إن شاء الله زوجة رسول الله ولم ينكح بكرا
غيرك في رواية ذكوان كنت أحب نساء رسول الله إليه ولم يكن
ليحب إلا طيبا قوله ونزل عذرك من السماء يشير إلى قصة الإفك ووقع
في رواية ذكوان وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء به

الروح الأمين فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف
النهار وزاد في آخره وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم فوالله
إنك لمباركة ولأحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس
أنه قال لها إنما سميت أم المؤمنين لتسعدي وإنه لاسمك قبل أن
تولدي. قوله ودخل ابن الزبير خلافه أي على عائشة بعد أن خرج
ابن عباس فخالفا في الدخول والخروج ذهابا وإيابا ووافق رجوع
ابن عباس مجيء ابن الزبير. قوله ووددت إلى آخره هو على عادة أهل
الورع في شدة الخوف على أنفسهم ووقع في رواية ذكوان أنها قالت
لابن عباس هذا الكلام قبل أن يخرج ولفظه فقالت دعني منك يا
ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا. قوله
ثنا ابن عون هو عبد الله. عن القاسم هو ابن محمد بن أبي بكر. قوله أن
ابن عباس استأذن على عائشة نحوه في رواية الإسماعيلي عن الهيثم
ابن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه. قال
المزي في الأطراف يعني قوله إنه زوجة رسول الله ونزل عذرك
قلت وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق حماد بن زيد
عن عبد الله بن عون ولفظه عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها
فاستأذن ابن عباس عليها وأنا هاها تقول هاه فقالت الآن يدخل
علي يزكيني فأذنت له فقال أبشري يا أم المؤمنين بعد من على
فرط صدق تقدمين على رسول الله وعلى أبي بكر فقالت أعوذ بالله أن

تزكيني

نزلتي ويزيد بعد م في مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب
بإسناد الباب بلفظ أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال
يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر فالذي يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة
وكأن المراد بقوله نحوه ومعناه بعض الحديث لا جميع تفاصيله
وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته
بين الصحابة والتابعين وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها
في أمر دينها قوله باب وإن الصحابة ما كانوا يدخلون على أمهات
المؤمنين إلا بإذن ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى
ما الأولى خلافه والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم
والدين وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك
في المصلحة قوله باب قوله يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا الآية
سقط لغير أبي ذر لفظ الآية قوله عن عائشة قالت جاء حسان
يستأذن عليها فيه العتاب من المخاطبة إلى الحسنة وفي رواية
مؤمل عن سفيان عند الإسماعيلي كنت عند عائشة فدخل حسان
فأمرت فألقي له وسادة فلما خرج قلت قوله أتأذنين لهذا في
رواية مؤمل ما تصنعين بهذا وفي رواية شعبة في الباب الذي
يليه تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله والذي تولى
كبره منهم وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله والذي

قوله كبره منهم هو حسان بن ثابت وقد تقدم مثل هذا انه عبد الله
ابن ابي وهو المعتمد وقد وقع في رواية ابي حذيفة عن سفيان
الثوري عند ابي نعيم في المستخرج وهو ممن تولى كبره فهذه
الرواية اخف اشكالا قوله قالت اوليس قد اصابه عذاب عظيم
في رواية شعبة قال واي عذاب اشد من العمى قوله قال سفيان
يعني ذهاب بصره زاد ابو حذيفة واقامة الحد ووقع بعد هذا
الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية
سفيان ولهذا احتاج ان يقول يعني وسفيان المذكور هو الثوري
والراوي عنه هو الفريابي وقد روى البخاري عن محمد بن يوسف
عن سفيان عن الاعمش شيئا غير هذا ومحمد بن يوسف فيه هو
البيكندي وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذي هنا وقد وقع
عند الاسماعيلي التصريح بان سفيان هنا هو الثوري ومحمد بن
يوسف هو الفريابي وقوله حصان رزان بفتح اولهما اي عفيفة
كاملة العقل وقوله تزن بزاي مفتوحة اي تتهم وقوله غرثى بفتح ال
معجمة ومثلثة اي جائعة لا تغتاب احدا وهي استعارة فيها تلميح
بقوله تعالى في المغتاب ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا والغوافل
جمع غافلة وهي العفيفة وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول
فيها فان كنت قد قلت الذي زعموا فلا رفعت سوطي الي انا ملي
وان الذي قد قيل ليس بلائق بك الدهر بل قيل امرئ متماحل

بشيء يسير مجمه ومو حد من الاولى بعمله اى بيسير سعرا
يتعرك به قوله قالت لكن انه فى روايه سعبه قالت لسه لك لك
وزاد فى اخره وقالت قد كان يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد م فى المغازى من وجه اخر عن سعبه بلفظ انه كان يناضح
او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودل قول عايسه
لكن انه لسه لك لك على ان حسان كان ممن تكلم فى ذلك وهذه
الزياده الاخيره بعد مه هناك من طريق عروه عن عايسه ايم
من هذا وبعد م هناك ايضا فى ابا حديث الافك من طريق صالح
ابن كيسان عن الزهرى قال عروه كانت عايسه يكره ان يسب
عندها حسان ويقول انه الذى قال فان ابى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقا قوله باب وسن الله لكم الايات والله عليم
حكيم ذكر فيه حديث مسروق عن عايسه وقد تقدم ما فيه فى
الباب الذى قبله قوله باب قوله ان الذين يحبون ان يشيع الفاحشه
فى الذين امنوا الايه الى قوله روف رحيم لذا لابى ذر وساق غيره
الى روف رحيم قوله يشيع يظهر سقط هذا لابى ذر وحده وقد
وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله يشيع
الفاحشه يظهر يتحدث به ومن طريق سعيد بن جبير فى قوله
ان يشيع الفاحشه يعنى ان يفشوا ويظهر والفاحشه
الزنا قوله وقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعه ان يوتوا

اولى القربى والمساكين الى قوله والله غفور رحيم سقط لغير ابي ذر
فصارت الآيات موصولا بعضها ببعض تاما قوله ولا ياتل قال
ابو عبيدة معناه ولا يفتعل من الالية اي القسم وله معنى اخر من
الالو اي التقصير ومنه لا يالونكم خبالا وقال الفراء الائتلاء الحلف
وقرا اهل المدينة ولا يتال بتاخير الهمزة وتشديد اللام وهي خلاف
رسم المصحف وما نسبه الى اهل المدينة غير معروف وانما نسبت
هذه القراءة للحسن البصري وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا ياتل يقول لا يقسم وهو يؤيد
القراءة المذكورة قوله وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة الى اخره
وصله احمد عنه بتمامه وقد ذكرت ما فيه من فائدة في اثناء حديث
الافك الطويل قريبا ووقع في رواية المستملي عن الفربري ثنا احمد
ابن الربيع ثنا ابو اسامة فظن الكرماني ان البخاري وصله عن حميد
ابن الربيع وليس كذلك بل هو خطا فاحش فلا يغتر به قوله باب
وليضربن بخمرهن على جيوبهن وان يضربن ضمن معنى يلقين فلذلك
عداه بعلى قوله وقال احمد بن شبيب بمعجمة وموحدة بوزن
عظيم وهو من شيوخ البخاري الا انه اورد هذا عنه بهذه الصيغة
وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن اسماعيل الصايغ عن احمد بن
شبيب وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد ثنا ابي
عن احمد بن شبيب بن سعيد وهكذا اخرجه ابو داود والطبري

من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري بمثله يرحم الله نساء المهاجرات الأول
أي النساء المهاجرات فهو قوله الأول بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى
أي السابقات من المهاجرات وهذا يقتضي أن الذي صنع ذلك نساء
المهاجرات لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن ذلك
في نساء الأنصار كما سأنبه عليه قوله مروطهن جمع مرط وهو
الإزار وفي الرواية الثانية أزرهن وزاد فشققنها من قبل الحواشي
قوله فاختمرن بها أي غطين وجوههن وصفة ذلك أن تضع الخمار
على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع
قال الفراء كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف
ما قدامها فأمرن بالاستتار والخمار للمرأة كالعمامة للرجل قوله
في الرواية الثانية عن الحسن هو ابن مسلم قوله لما نزلت هذه
الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن أخذن أزرهن هكذا وقع عند
البخاري الفاعل مضمرا وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك
عن إبراهيم بن نافع بلفظ أخذ نساء الأنصار ولابن أبي حاتم من طريق
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ولفظه ذكرن عند
عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت إن لنساء قريش لفضلا وإني
والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله
ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على
جيوبهن فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها

امراه الاقامه الى مرطها فاصبحى نصلى الصبح معتجرات كان على
روسهن الغربان ويمكن الجمع بين الروايتين بان نسا الانصار بادرن
الى ذلك قوله سوره الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم قال الحسن هو
البصرى قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قره اعين فى طاعه وصله
سعيد بن منصور نا جرير بن حازم سمعت الحسن هو البصرى
وساله رجل عن قوله هب لنا من ازواجنا ما القره اعين الدنيا ام فى
الاخره قال بل فى الدنيا هى والله ان يرى العبد من ولده طاعه
الله الى اخره واخرجه عبد الله بن المبارك فى كتاب البر والصله عن
حزم القطعى عن الحسن وسمى الرجل السايل كثير بن زياد قوله وما
شى اقر لعين المومن من ان يرى حميمه فى طاعه الله فى روايه [سعيد]
ابن منصور ان يرى حميمه قوله وقال ابن عباس ثبورا ويلا وصله
ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحه عن ابن عباس وسبب هذا
التفسير واى ذكره قطعا وقال ابو عبيده فى قوله دعوا هنالك ثبورا
اى هلكه قوله وقال مجاهد عتوا طغوا قوله وقال ابن عيينه
عاتيه عتت على الخزان كذا هو فى تفسيره وهذا فى سوره الحاقه
وانما ذكره هنا استطرادا لما ذكر قوله عتوا وقد تقدم ذكر هذا فى
قصه هود من احاديث الانبيا قوله وقال ابن عباس هبا منثورا
ما تسفى به الريح وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطا عن
ابن عباس مثله وزاد فى الاخره وتبثه ولابن ابى حاتم من طريق على

ابن أبي طلحة عن ابن عباس مثله قال وقال أبو عبيدة في قوله هباء
منثورا هو الشيء الذي يدخل البيت من الكوة مثل الغبار مع الشمس
وليس له مس ولا يرى في الظل وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن
البصري نحوه وزاد لو ذهب أحد يقبض عليه لم يستطع ومن
طريق الحارث عن علي في قوله هباء منثورا قال ما ينتشر من الكوة قوله
دعاؤكم إيمانكم وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس مثله وقد تقدم الكلام عليه في أوائل كتاب الإيمان ووقع
هذا هنا للنسفي وحده قوله مد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع
الشمس وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه مثله
وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله وقال ابن عطية
تظاهرت أقوال المفسرين بهذا وفيه نظر لأنه لا خصوصية لهذا
الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها
ظل ممدود مع أنه في نهار وأما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة
ثم أشار إلى أغراض أخر وهو أن الظل إنما يقال لما يقع بالنهار قال
والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى والجواب
عن الأول أنه ذكر لتفسير الخصوص سياق الآية فإن في بقيتها
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذي يوجد
قبل طلوعها وتزيله كلها إذا حصلت عليه دليلا فظهر اختصاص
الوقت الذي قبل الطلوع بتفسير الآية دون بعد الغروب

واما الاعتراض الثاني فساقط لان الذي نقل انه مطلق على ذلك قال
بعده مثله فهو مقدم على النافي حتى ولو كان قول النافي متفقا لما
امتنع اطلاق ذلك عليه مجازا قوله سنا كنا دايما وصله ابن ابي حاتم
من الوجه المذكور قوله عليه دليلا طلوع الشمس وصله ابن ابي حاتم
كذلك قوله خلفة من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار او فاته
بالنهار عمل ادركه بالليل وصله ابن ابي حاتم ايضا كذلك وكذا اخرجه
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه قوله وقال غيره السعير
مذكر قال ابو عبيدة في قوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
ثم قال بعده اذا رأتهم والسعير مذكر وهو ما تسعر به النار تقول
ايقاد الضرم للنار والحرب فجعل ذلك مظهر مذكرا من سنة موقد
ثم يؤنثون ما بعد المذكر قوله والتسعر والاضطرام التوقد
الشديد هو قول ابي عبيدة ايضا قوله يملى عليه تقرأ عليه من
املته واملاه قال ابو عبيدة في قوله فهي تملى عليه اي تقرأ عليه
وهو من امليت عليه وهي في موضع اخر امللت عليه يشير الى قوله
تعالى في سورة البقرة وليملل الذي عليه الحق قوله الرس المعدن
جمعه رساس قال ابو عبيدة في قوله واصحاب الرس اي المعدن
وقال الخليل الرس كل بير يكون غير مطوية وورا ذلك اقوال اخر
اورده ابن ابي حاتم من طريق ابي يحيى عن مجاهد قال الرس البير
ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال اصحاب الرس رسوا

نبيهم

نبيهم ومن طريق سعيد عن قتادة قال حدثنا ان اصحاب الرس
كانوا باليمامة ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله واصحاب الرس قال بئر باذربيجان قوله غراما هلاكا
قال ابو عبيدة في قوله ان عذابها كان غراما اي هلاكا والزاما لهم
ومنه رجل مغرم بالحب قوله ما يعبأ ما عبأت به شيئا لا يعتد
به قال ابو عبيدة في قوله قل ما يعبأ بكم ربي هو من قولهم ما عبأت
به شيئا اي ما عددته شيئا ووقع في بعض الروايات تقديم
وتأخير لهذه التفاسير والخطب فيه سهل قوله باب قوله الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية كذا لابي ذر وساق غيره
الى قوله واضل سبيلا قوله شيبان هو ابن عبد الرحمن قوله
ان رجلا قال يا نبي الله يحشر الكافر لم اقف على اسم السائل وسيأتي
شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى قوله
كيف يحشر الكافر في رواية الحاكم من وجه آخر عن انس سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر اهل النار على وجوههم
وفي حديث ابي هريرة عند البزار يحشر الناس على ثلاثة اصناف
صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم
وقيل كيف يمشون على وجوههم الحديث ويؤخذ من مجموع
الاحاديث ان المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من
المسلمين على اقدامهم واما الكفار فيحشرون على وجوههم

قوله قال قتادة بلى وغيره وشاهده الزيادة موصولة بالاسناد المذكور
قالها قتادة نصا تعالقوله النفس قوله باب والذين لا يدعون مع
الله إلها آخر ولا يقتلون النفس الآية كذا لأبي ذر وساق غيره إلى
قوله أثاما قوله أثاما العقوبة قال أبو عبيدة في قوله ومن يفعل
ذلك يلق أثاما أي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يلق
أثاما نكالا قال ويقال إنه واد في النار وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم
عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما قوله حدثني منصور هو ابن
المعتمر وسليمان هو الأعمش عن أبي وائل عن أبي ميسرة بفتح الميم وسكون
التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل قوله قال وحدثني
واصل هو ابن حيان الأحدب الكوفي ثقة من طبقة الأعمش والقائل
هو سفيان الثوري وحاصله الحديث عنده عن ثلاثة أنفس إما
اثنان منهم فأدخلا بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة وإما
الثالث وهو واصل فأسقطه وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن
سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود
فعد وهما والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فصله
يحيى بن سعيد وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول
عن واصل بإسقاطه أيضا وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون
عن واصل وقال الدارقطني رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان
عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بإسقاط أبي ميسرة والصواب

اثباته في رواية الاعمش وذكر رواية ابن مهدي وان محمد بن كثير
وافقه عليها قال وسببه ان يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي
جمع بين الثلاثة فحمل روايته واصل على رواية الاعمش ومنصور
قوله سالت او سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية
قوله قلت يا رسول الله ولاحمد من وجه اخر عن مسروق عن ابن
مسعود جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشز من الارض
وقعدت اسفل منه فاغتنمت خلوته فقلت بابي انت وامي يا رسول الله
اي الذنوب اكبر الحديث قوله اي الذنب عند الله اكبر في رواية
مسلم اعظم قوله قلت ثم اي تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على
حديث ابن مسعود ايضا في سؤاله عن افضل الاعمال قوله ندا
بكسر النون اي نظيرا قوله ان تقتل ولدك خشية ان يطعم
معك اي من جهة ايثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي او من جهة
البخل مع الوجدان قوله ان تزاني بحليلة جارك بالمهملة بوزن عظيمة
والمراد الزوجة وهي ماخوذة من الحل لانها تحل له فهي فعيلة بمعنى
فاعلة وقيل من الحلول لانها تحل معه ويحل معها قوله ونزلت هذه
الاية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يزنون هكذا قال ابن مسعود والقتل والزنا
في الاية مطلقان وفي الحديث مقيدان اما القتل فبالولد خشية
الاكل معه واما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالاية سائغ .

لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر
وأفحش وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام قال لأن يزني الرجل
بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره قوله أخبرني
القاسم بن أبي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم أبي بزة نافع بن
يسار وقال اسم أبي بزة يسار ويقال أبو بزة جد القاسم لا أبوه مكي
تابعي صغير ثقة عندهم وهو والد جد البزي المقرئ وهو أحمد بن
ابن محمد بن عبد الله بن القاسم وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث
الواحد قوله هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة في رواية منصور
عن سعيد بن جبير في آخر الباب قال لا توبة له قوله فقال سعيد أي
ابن جبير قرأتها على ابن عباس في الرواية التي بعدها من طريق المغيرة
ابن النعمان عن سعيد بن جبير اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن
قوله فدخلت فيه إلى ابن عباس في رواية الكشميهني فرحلت براء
وحاء مهملتين وهي أوجه قوله هذه مكية يعني نسخها آية مدنية
كذا في هذه الرواية وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد
ابن ثابت عن أبيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة
أشهر قوله في رواية المغيرة بن النعمان نزلت في آخر ما نزل ولم
ينسخها شيء وكذا في هذه الرواية ولا يظهر من سياقها تعيين
الآية المذكورة وقد بينها في رواية منصور في الباب عن سعيد بن

جبير سألت ابن عباس عن قوله فجزاؤه جهنم فقال لا توبة له وعن قوله
لا يدعون مع الله إلها آخر قال كانت هذه في الجاهلية وفي الباب
الذي يلي الذي يليه أوضح من ذلك قوله باب يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا قرأ الجمهور بالجزم في يضاعف ويخلد
بدلا من الجزا وفي قوله يلق أثاما بدل اشتمال وقرأ ابن عامر وأبو بكر
عن عاصم بالرفع على الاستئناف قوله ثنا سعد بن حفص هو الطلحي
وشيبان هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن المعتمر قوله عن سعيد بن جبير
ابن جبير قال ابن أبزى بموحدة وزاي مقصور واسمه عبد الر
وهو صحابي صغير قوله سل ابن عباس كذا في رواية أبي ذر بصيغة
الفعل الماضي ومثله للنسفي وهو يقتضي أنه من رواية سعيد بن
جبير عن ابن أبزى عن ابن عباس وفي رواية الأصيلي سل بصيغة
الأمر وهو المعتمد ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين فسألته
فإنه واضح في جواب قوله سل وإن كان اللفظ الآخر يحتمل توجيهه بتكلف
سئل ابن عباس عن كذا فأجاب فسألته عن شيء آخر مثلا ولا يخفى تكلفه
ويؤيد الأول رواية شعبة في الباب الذي يليه عن منصور عن
سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس
فسألته وكذا أخرجه إسحاق بن إبراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور
وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير بلفظ قال أمرني
عبد الرحمن بن أبزى أن سل ابن عباس عن كذا قوله عن هاتين

الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فسألته فقال لم ينسخها شيء وعن
والذين لا يدعون مع الله إلها آخر قال نزلت في أهل الشرك هكذا أورده
مختصرا وفي رواية جرير عن منصور هاتين الآيتين ما أمرهما التي في سورة
الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلها آخر والتي في سورة النساء
ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال فسألت ابن عباس فقال لما أنزلت التي
في سورة الفرقان قال مشركو أهل مكة فقد قتلنا النفس وقد دعونا مع
الله إلها آخر وأتينا الفواحش قال فنزلت إلا من تاب الآية قال فهذه
لأولئك قال وأما التي في سورة النساء فهو الرجل قد عرف الإسلام ثم
قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له قال فذكرت ذلك لمجاهد
فقال إلا من ندم وحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة
يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما وتارة يجعل
محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص
منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ
على التخصيص فهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى
أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه وقول ابن عباس إن المؤمن إذا قتل مؤمنا
متعمدا لا توبة له مشهور عنه وقد جاء عنه في ذلك ما هو أصرح
مما تقدم فروى أحمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن
ماجه من طريق عمار الذهني كلاهما عن سالم بن أبي الجعد قال كنا
عند ابن عباس بعدما كف بصره فأتاه رجل فقال ما ترى في رجل

قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الآية الى عظيما قال
لقد نزلت في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفرأيت
إن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وأنى له التوبة والهدى لفظ
يحيى الجابر والآخر نحوه وجاء على وفق ما ذهب إليه ابن عباس في ذلك
أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أحمد والنسائي من طريق أبي إدريس
الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل
مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد
من ذلك على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله
فجزاؤه جهنم أي إن شاء أن يجازيه تمسكا بقوله تعالى في سورة النساء
أيضا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسا
ثم أتى تمام المائة فقال له لا توبة لك فقتله فأكمل به مائة ثم جاء آخر
فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة الحديث وهو مشهور وسيأتي
في الرقاق واضحا وإذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الأمة فمثله لهم أولى
لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم **قوله باب** قوله
فسوف يكون لزاما هلكة قال أبو عبيدة في قوله فسوف يكون
لزاما أي جزاء يلزم كل عامل بما عمل وله معنى آخر يكون هلاكا قوله

فيما مسلم هو ابو الضحى الكوفي قوله سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة لابي ذر وحده قوله وقال مجاهد تعبثون تبنون
وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه في قوله اتبنون بكل ريع
قال بكل فج آية تعبثون قال بنيانا وقيل كانوا يهتدون بها في الاسفار
بالنجوم ثم اتخذوا اعلاما على اماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا
في غنية عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا قوله هضيم يتفتت
اذا مس وصله الفريابي بلفظ يتهشم يتفتتها وروى ابن ابي حاتم
من وجه اخر عن مجاهد الطلعة اذا مسستها تناثرت ومن طريق
عكرمة قال الهضيم الرطب اللين وقيل الذي نضج قوله مسحرين مسحورين
وصله الفريابي في قوله انما انت من المسحرين اي من المسحورين وقال
ابو عبيدة كل من اكل فهو مسحر وذلك ان له سحرا يقري ما اكل
منه انتهى والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون الرئة وقال الفراء المعنى
انك تاكل الطعام والشراب وتسحر به فانت بشر مثلنا لا تفضلنا
بشيء قوله في الساجدين في المصلين قوله الايكة والليكة جمع ايكة
وهي جمع الشجر كذا لابي ذر ولغيره جمع شجر وقد تقدم في قصة
شعيب من احاديث الانبياء اللفظ الاول مع شرحه والكلام الاول
من قول مجاهد ومن قوله جمع ايكة الى اخره من كلام ابي عبيدة قوله
يوم الظلة اظلال العذاب اياهم وصله الفريابي وتقدم ثم ايضا في
احاديث الانبياء قوله موزون معلوم كذا لهم ووقع في رواية ابي

قال ابن عباس لعلكم تخلدون كأنكم ليكة الأيكة وهي الغيضة موزون
معلوم فأما قوله لعلكم فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عنه به وحكى البغوي في تفسيره عن الواحدي قال كل ما في القرآن لعل
فهو للتعليل إلا هذا الحرف فإنه للتشبيه كذا قال وفي الحصر نظر لأنه
قد قيل مثل ذلك في قوله لعلك باخع نفسك وقد قرأ أبي بن كعب
كأنكم تخلدون وقرأ ابن مسعود كي تخلدوا وكأن المراد أن ذلك
بزعمهم لأنهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم أنها تحصنهم
من أمر الله فكأنهم صنعوا صنع من يعتقد أنه يخلد وأما قوله ليكة
فتقدم شأنه في أحاديث الأنبياء ووصله ابن أبي حاتم بهذا اللفظ
أيضا وأما قوله موزون فمحله في سورة الحجر ووقع ذكره هنا غلطا
وكأنه انتقل من بعض من نسخ الكتاب من محله وقد وصله ابن
أبي حاتم أيضا كذلك ووصله الفريابي بالإسناد المذكور عن مجاهد
في قوله وأنبتنا فيها من كل شيء موزون قال بقدر مقدر وقوله
كالطود كالجبل وقع هذا لأبي ذر منسوبا إلى ابن عباس ولغيره
منسوبا إلى مجاهد ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وزاد على نشز من الأرض ووصله الفريابي أيضا
من طريق مجاهد قوله وقال غيره لشرذمة طائفة قليلة كذا
لأبي ذر ولغيره ذكر ذلك فيما نسب إلى مجاهد والأول أولى وهو
تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى إن هؤلاء لشرذمة قليلون

أي طائفة قليلة وذهب إلى القوم فقال قليلون والذي أورده الفريابي
وغيره عن مجاهد في هذا أنه قال في قوله إن هؤلاء لشرذمة قليلون
قال هم يومئذ ستمائة ألف ولا يحصى عدد أصحاب فرعون وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا أن بني إسرائيل الذين
قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل بني عشرين سنة
فصاعدا وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسحق عن أبي عبيدة عن ابن
مسعود قال كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومن طريق أبي إسحق
عن عمرو بن ميمون مثله قوله الريع الارتفاع من الأرض وجمعه
ريعة وأرياع واحده ريعة كذا فيه وريعة الأول بفتح التحتانية
والثاني بسكونها وعند جماعة من المفسرين ريع واحد جمعه أرياع
وريعة بالتحريك وريع جمع أيضا واحده ريعة بالسكون كعهن
وعهنة قال أبو عبيدة في قوله أتبنون بكل ريع الريع الارتفاع من
الأرض والجمع أرياع وريعة والريعة واحدة أرياع وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله بكل ريع أي بكل طريق قوله مصانع
كل بناء فهو مصنعة هو قول أبي عبيدة وزاد بفتح النون وضمها
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة المصانع القصور والحصون
وقال عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة أهل اليمن القصور العادية
وقال سفيان ما يتخذ فيه الماء ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة ومن وجه آخر قال

المصانع

المصابيح بروح الحمام قوله فرهين مرحين كذا لهم ولابي ذر مرحين
بحا مهمله والاول اصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحا من الهاء ليس
بشي قال ابو عبيده في قوله فزادوهم رهقا اي مرحين وله تفسير
اخرى الذي بعده وسياتي تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص
قوله فارهين بمعناه تعالى فارهين حاذقين هو كلام ابي عبيده
ايضا وانشد على المعنى الاول لا استطيع اذا ما ازمة ازمت ولن
تراني بخير فاره اللبب واللبب بكسر اللام بعدها موحده مشدده
لم مساه العنق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتاده والكلبي
في قوله فرهين معجبين بصنعكم ولابن ابي حاتم من طريق سعيد
عن قتاده قال امنين ومن طريق مجاهد قال شرهين ومن طريق
اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح وعن عبد الله بن شداد قال
احدهما حاذقين وقال الاخر جبارين قوله يعثوا اشد الفساد
وعاث يعيث عيثا مراده ان اللفظين بمعنى واحد ولم يرد ان يعثوا
مشتق من العيث وقد قال ابو عبيده في قوله ولا تعثوا في الارض
مفسدين هو من عثيت تعثى وهو اشد مبالغه من عثت تعيث
وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتاده ولا تعثوا اي لا تسيروا
في الارض مفسدين قوله الجبله الخلق جبل خلق ومنه جبلا وجبلا
وخلقا يعني الخلق قاله ابن عباس كذا لابي ذر وليس عند غيره
قاله ابن عباس وهو اولى لان هذا كله كلام ابي عبيده قال في

قوله والجبلة الاولين اى الخلق هو من جبل على كذا اى خلق وفى القرآن
ولقد اضل منكم جبلا معقل وعن معقل ومعناه الخلق انتهى وقوله
معقل وعن معقل ثم بين تصحيفهما وفيها قراءات فعن المشهور بكسرتين
وتشديد اللام لنافع وعاصم وبضمة ثم سكون لابي عمرو وابن عامر
وبكسرتين واللام خفيفة للباقين وفى الشواذ بضمتين ثم تشديد
وبكسرة ثم سكون وبكسرة ثم فتحة مخففة واخرج ابن المنذر من
طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال فى قوله والجبلة الاولين
قال خلق الاولين ومن طريق مجاهد قال الجبلة الخليقة ولابن ابى حاتم
من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثل قول ابن عباس ثم قرا ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا قوله باب ولا تخزنى يوم يبعثون سقط باب لغير
ابى ذر قوله وقال ابرهيم بن طهمان الى اخره وصله النسائى عن
احمد ابى حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابرهيم بن طهمان وساق
الحديث بتمامه قوله حدثنى اسمعيل هو ابن ابى اويس واخوه
هو ابو بكر عبد الحميد قوله عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة كذا
قال ابن ابى اويس واورد البخارى هذه الطريق معتمدا عليها
واشار الى الطريق الاخرى التى زيد فيها بين سعيد وابى هريرة
رجل فذكرها معلقة وسعيد قد سمع من ابى هريرة وسمع من
ابيه عن ابى هريرة فلعل هذا مما سمعه من ابيه عن ابى هريرة
ثم سمعه من ابى هريرة او سمعه من ابى هريرة مختصرا ومن ابيه

تم

عنه تاما وسمعه من أبي هريرة ثم نسيه فثبته أيوب وقيل ذلك لا يقدح في
صحة الحديث وقد وجدت للحديث أصلا عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه
البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة
وشاهده عندهما أيضا من حديث أبي سعيد قوله أن إبراهيم
يرى أباه يوم القيامة وعليه الغبرة والقترة والغبرة هي القترة
كذا أورده مختصرا ولفظ النسائي وعليه الغبرة والقترة فقال له
قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا أعصيك اليوم الحديث
تعرف من هذا أن قوله والغبرة هي القترة من كلام المصنف وأخذه
من كلام أبي عبيدة فإنه قال في تفسير سورة يونس ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار وأنشد لذلك شاهدا ثم قال
أنس البتي وعلى هذا فقوله في سورة عبس غبرة ترهقها قترة تأ
كيد لفظي كأنه قال غبرة فوقها غبرة وقال غيره القترة ما يغشى
الوجه من الكرب والغبرة ما يعلوه من الغبار وأحدهما حسي
والآخر معنوي وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه
وقيل القترة سواد الدخان فاستعير هنا قوله في الطريق
الموصولة يلقى إبراهيم أباه فيقول يا رب إنك وعدتني أنك لا تخزني
يوم يبعثون فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين هكذا أورده
هنا مختصرا وساقه في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء تاما قوله
يلقى إبراهيم أباه آزر هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد إبراهيم

وقد شفع بنفسه في رحمة ابرهيم من احاديث الانبياء وحكى الطبري من
طرق صحيحة عن مجاهد ان آزر اسم الصنم وهو شاذ قوله وعلى وجه
آزر قترة وغبرة هذا موافق لظاهر القران وجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها اي تغشاها قترة قال الذي يظهر ان الغبرة الغبار من التراب
والقترة السواد الكائن من الكآبة قوله فيقول له ابرهيم الم اقل
لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك في رواية ابرهيم بن
طهمان فيقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا اعصيك
واحدة قوله فيقول ابرهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون
فاي خزي اخزى من ابي الابعد وصف نفسه بالابعد على طريق
الفرض اذا لم يقبل شفاعته في ابيه وقيل الابعد صفة ابيه اي
انه شديد البعد من رحمة الله لان الفاسق بعيد منها فالكافر
ابعد وقيل الابعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ويؤيد الاول
ان في رواية ابرهيم بن طهمان وان اخزيت ابي فقد اخزيت الابعد
وفي رواية ايوب يلقى رجل اباه يوم القيامة فيقول له اي ابن
كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل انت مطيعي اليوم فيقول نعم
فيقول خذ بازرتي فياخذ بازرته ثم ينطلق حتى ياتي ربه وهو
يعرض الخلق فيقول الله يا عبدي ادخل من اي ابواب الجنة
شئت فيقول اي رب ابي معي فانك وعدتني ان لا تخزني قوله
فيقول اني حرمت الجنة على الكافرين في حديث ابي سعيد

فيقال

فينادى إن الجنة لا يدخلها مشرك. قوله ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك
فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار. وفي رواية
إبراهيم بن طهمان فيؤخذ فيقول يا إبراهيم أين أبوك قال أنت أخذته مني
قال انظر أسفل فينظر فإذا ذيخ يتمرغ في نتنه، وفي رواية أيوب فيمسخ
الله أباه ضبعا فيأخذ بأنفه فيقول يا عبدي أبوك هو فيقول لا وعزتك
وفي حديث أبي سعيد فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة
ضبعان. زاد ابن المنذر من هذا الوجه فإذا رآه كذلك تبرأ منه قال
لست أبي. والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء
معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذيخ إلا إذا كان كثير الشعر، والضبعان
لغة في الضبع. وقوله متلطخ قال بعض الشراح أي في رجيع أو
دم أو طين، وقد عينت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الأول
حيث قال فيتمرغ في نتنه. قيل الحكمة في مسخه ضبعا أن الضبع
من أحمق الحيوان، وآزر كان من أحمق البشر لأنه بعد أن ظهر له من
ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات، واقتصر في مسخه
على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة إلى ما دونه
كالكلب والخنزير وإلى ما فوقه كالأسد مثلا، ولأن إبراهيم بالغ في
الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصر على الكفر فعومل
بصفة الذل يوم القيامة. وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث
من أصله وطعن في صحته فقال بعد أن أخرجه هذا خبر في صحته

نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما
صار لأبيه خزيا مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لظاهر
قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها
إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه انتهى والجواب عن ذلك أن
أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ إبراهيم فيه من أبيه
فقيل كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا وهذا أخرجه
الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وإسناده صحيح وفي رواية فلما مات لم يستغفر له ومن
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه قال استغفر له ما
كان حيا فلما مات أمسك وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة
وعمرو بن دينار نحو ذلك وقيل إنما تبرأ منه يوم القيامة لما أيس
منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي أشرت إليها
وهذا أخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الملك بن أبي سليمان سمعت
سعيد بن جبير يقول إن إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدي
رب والدي فإذا كان الثالثة أخذ بيده فيلتفت إليه وهو ضبعان
فيتبرأ منه ومن طريق عبيد بن عمير قال يقول إبراهيم لأبيه إني كنت آمرك
في الدنيا فتعصيني ولست بتاركك اليوم فخذ بحقوي فيأخذ
بضبعيه فيمسخ ضبعا فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرأ منه ويمكن الجمع
بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لكن

لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة فسأل فيه فلما رآه مسخ
يئس منه حينئذ وتبرأ منه تبرياً أبدياً وقيل إن إبراهيم لم يتيقن
موته على الكفر بجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على
ذلك ويكون وقت تبريه منه بعد الحال التي وقعت في هذا
الحديث قال الكرماني فإن قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد
أخزاه لقوله إنك من تدخل النار فقد أخزيته وخزي الوالد خزي
الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف
في الوعيد وهو المراد بقوله إن الله حرم الجنة على الكافرين
فالجواب أنه إذا مسخ في صورة ضبع وألقي في النار لم تبق الصورة
التي هي سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد وجواب آخر وهو
أن الوعد كان مشروطاً بالإيمان وإنما استغفر له وفاءً بما وعده
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قلت وما قدمته يؤدي
المعنى المراد مع السلامة مما في اللفظ من الشناعة والله أعلم
قوله باب وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك ألن جانبك
هو قول أبي عبيدة وزاد وكلامك قوله عن ابن عباس قال لما
نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين هذا من مراسيل الصحابة
وبذلك جزم الإسماعيلي لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة وهذه
القصة وقعت بمكة وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما
طفلاً ويؤيد الثاني نداء فاطمة فإنه يشعر بأنها كانت حينئذ كبيرة

مخاطبه بالاحكام وقد وقد تقدم في باب من انتسب الى ابائه في اوايل
السيرة النبوية احتمال ان تكون هذه القصة وقعت مرتين
لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح في هذه الرواية بان ذلك
وقع حين نزلت نعم وقع عند الطبراني من حديث ابي امامة قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني هاشم ونساءه واهله فقال يا بني هاشم اشتروا انفسكم
من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عايشة بنت ابي بكر يا حفصة
بنت عمر يا ام سلمة فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد
القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب
انه صعد الصفا ولم تكن عايشة وحفصة وام سلمة عنده ومن
ازواجه الا بالمدينة فيجوز ان تكون متاخرة عن الاولى فيمكن ان
يحضرها ابو هريرة وابن عباس ايضا ويحمل قوله لما نزلت جمع اي
بعد ذلك لا ان الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل اولا وانذر
عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما تقدم ثم نزل ثانيا
ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله اعلم
قوله لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين زاد في تفسيره من
رواية ابي اسامة عن الاعمش بهذا السند ورهطك منهم
المخلصين وهذه الزيادة وصلها الطبري من وجه اخر عن عمرو
ابن مرة انه كان يقراها كذلك قال القرطبي لعل هذه الزيادة

كانت

فانه قرانا نسخت تلاوتها ثم استشكل ذلك بان المراد انذار الكفار
والمخلص صفة المومن والجواب عن ذلك انه لا يمتنع عطف الخاص
على العام فقوله وانذر عشيرتك عام فيمن امن منهم ومن لم
يومن ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويها بهم و[illegible]
فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش وفي حديث
ابي هريرة قال يا معشر قريش او كلمة نحوها ووقع عند البلاذري
من وجه اخر عن ابن عباس انه من هنا ولفظه فقال يا بني فهر
فاجتمعوا ثم قال يا آل غالب فرجع بنو محارب والحرث ابني فهر
فقال يا بني لؤي فرجع بنو الادرم بن غالب فقال يا آل كعب
فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم
وتيم فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف
فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له ابو لهب هؤلاء
بنو عبد مناف عندك وعند الواقدي انه قصر الدعوة
على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة واربعون رجلا وفي حديث
علي عند ابن اسحق والطبري والبيهقي في الدلائل انهم كانوا حينئذ
اربعين رجلا يزيدون رجلا او ينقصون وفيهم عمومته ابو طالب
وحمزة والعباس وابو لهب ولابن ابي حاتم من وجه اخر عنه انهم
يومئذ اربعون غير رجل او اربعون ورجل وفي حديثه على من
الزيادة انه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان الجميع اكلوا

من ذلك وسربوا وفصلت فصلة وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع
ذلك قوله أرأيتم لو أخبرتكم إلى آخره أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون
صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب ووقع في حديث علي ما أعلم شابا
من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا
والآخرة قوله كنتم مصدقي في تشديد ياء المحابه قوله فإني نذير
لكم أي منذر ووقع في حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو
عند مسلم وأحمد فجعل ينادي إنما أنا نذير وإنما مثلي ومثلكم كمثل رجل
رأى العدو فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وفي رواية
موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال أنا النذير والساعة
الموعد وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال بلغني أنه
أنه صلى الله عليه وسلم وضع أصبعيه في أذنيه ورفع صوته
وقال يا صباحاه ووصله من أخرى عن قسامة عن أبي موسى
الأشعري وأخرجه الترمذي موصولا أيضا قوله فنزلت تبت
يدا أبي لهب وتب في رواية أبي أسامة تبت يدا أبي لهب وقد تب وكذا
هذا قرأها الأعمش يومئذ أيضا وليست هذه القراءة فيما نقل
القراء عن الأعمش فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا ويؤيده قوله
في هذا السياق يومئذ فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها
كذلك والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده قوله في حديث
أبي هريرة اشتروا أنفسكم من الله أي باعتبار تخليصها من

العذاب

العذاب فانه قال اسلموا تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشرى
كأنهم جعلوا ثمن النجاة واما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤ منين
انفسهم فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب قوله يا
بني عبد مناف اشتروا انفسكم من الله يا عباس الى آخره في روا ية
موسى بن طلحة عن ابي هريرة عند مسلم واحمد دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا
انفسكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك
يا معشر بني عبد المطلب كذلك الحديث قوله يا صفية عمة رسول الله
بنصب عمة ويجوز في صفية الرفع والنصب وكذا القول في قوله يا
فاطمة بنت محمد قوله تابعه اصبغ عن ابن وهب الى آخره سيأتي
المسند عليه في الوصايا وفي الحديث ان الاقرب للرجل من كان يجمعه
هو وجد اعلى وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان اقرب اليه
وقد تقدم البحث في المراد بالاقربين والاقارب في الوصايا والسر في
الامر بانذار الاقربين اولا ان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم
والا فكانوا علة للابعدين في الامتناع وان لا يأخذه ما يأخذ القريب
للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف فلذلك
نص له على انذارهم وفيه جواز تكنية الكافر وفيه خلاف بين العلما
كذا قيل وفي اطلاقه نظر لان الذي منع من ذلك انما منع منه حيث
يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما اذا كان ذلك لشهرته

بها دون غيرها كما في هذا أو للإشارة إلى ما يؤول إليه أمره من لهب
جهنم ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لأن اسمه كان
عبد العزى ويمكن جواب آخر وهو أن الكنية لا تدل بمجردها على
التعظيم بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ولهذا ذكر الله
الأنبياء بأسمائهم دون كناهم قوله سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم
سقط سورة والبسملة لغير أبي ذر وثبتت للنسفي لكن بتقديم البسملة
قوله الخبء ما خبأت في رواية غير أبي ذر والخبء بزيادة الواو في أوله
وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه
قال يخرج الخبء يعلم كل خفية في السموات وقال الفراء في قوله يخرج
الخبء أي الغيث من السماء والنبات من الأرض قال وفي هنا بمعنى
من وهو كقولهم لا يستخرج العلم فيكم أي الذي فيكم منكم وقرأ ابن
مسعود يخرج الخبء من بدل في وروى عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة قال الخبء السر ولابن أبي حاتم من طريق عكرمة مثله ومن
طريق مجاهد قال الغيب ومن طريق سعيد بن المسيب قال الماء
قوله لا قبل لا طاقة هو قول أبي عبيدة وأخرج الطبري من طريق
إسماعيل بن أبي خالد مثله قوله الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير
كذا للأكثر بميم مكسورة وفي رواية الأصيلي بالموحدة المفتوحة ومثله
لابن السكن ونسبه الدمياطي في نسخته بالموحدة ولغيره هي
رواية والملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين ساقي

السا وقيل الصحن وقيل كل بناء عال ممرد وبالموحدة المعوجة ما بسط
به الارض من حجارة او رخام او خلس وقد قال ابو عبيدة الصرح البـ
لاطا اتخذ من قوارير والصرح القصر واخرج الطبري من طريق
وهب بن منبه قال امر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من
زجاج كأنه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس
عليه وعكف عليه الطير والجن والانس ليريها ملكا هو اعز من
ملكها فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
لتخوضه ومن طريق محمد بن كعب قال سجن فيه دواب البحر الحيتان
والضفادع فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا احسن
الناس ساقا وقدما فامرها سليمان فاستترت قوله والصرح
القصر وجماعته صروح هو قول ابي عبيدة وجماعة م وسيأتي له
تفسير آخر بعد هذا بقليل قوله وقال ابن عباس ولها عرش
سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن وصله الطبري من طريق
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ولها عرش عظيم قال
سرير كريم قال حسن الصنعة قال وكان من ذهب وقوائمه
من جوهر ولؤلؤ ولابن ابي حاتم من طريق زهير بن محمد قال حسن
الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت
والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في اربعين قوله مسلمين
طائعين وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

مثله ومن طريق ابن جريج اى معرض بدين الاسلام ورجح الطبرى
الاول واستدل له انه قوله ردف اقترب وصله الطبرى من طريق
على بن ابى طلحه عن ابن عباس فى قوله قل عسى ان يكون ردف
لكم اى اقترب لكم وقال ابو عبيده فى قوله تعالى عسى ان يكون ردف
لكم اى جاء بعدكم ودعوى المبرد ان اللام زائده وان الاصل ردفكم
خلافه على ظاهر اللفظ والاصح تعديته باللام لقوله اقترب للناس
حسابهم قوله جاثمين اى قائمين وصله الطبرى من طريق على بن
ابى طلحه عن ابن عباس مثله قوله اوزعنى اجعلنى وصله
الطبرى من طريق على بن ابى طلحه عن ابن عباس مثله وقال
ابو عبيده فى قوله اوزعنى اى سددنى اليه وقال فى موضع
اخر اى الهمنى وبالثانى جزم الفرا قوله وقال مجاهد نكروا
غيروا وصله الطبرى من طريقه ومن طريق قتاده وغيره نحوه
واخرج ابن ابى حاتم من وجه اخر صحيح عن مجاهد قال امر بالعرش
فغير ما كان احمر جعله اخضر وما كان اخضر جعله اصفر
غير كل شى عن حاله ومن طريق عكرمه قال زيد فيه ونقصوا
قوله والقبس ما اقتبست منه النار سقط هذا عند النسفى
وحده وهو قول ابى عبيده قال فى قوله تعالى او اتيكم بشهاب
قبس اى شعله نار ومعنى قبس ما اقتبست من النار ومن
الجمر قوله واوتينا العلم يقوله سليمن وصله الطبرى من

طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ونقل الواحدي أنه من بقية
قول بلقيس قالته معرفة بصحة نبوة سليمان والأول المعتمد
قوله الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها
إياه في رواية الأصيلي إياها وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها
قال وكانت هلباء شعراء ومن وجه آخر عن مجاهد كشفت بلقيس
عن ساقيها فإذا هما شعراوان فأمر سليمان بالنورة فصنعت
ومن طريق عكرمة نحوه قال وكان أول من صنعت له النورة
ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس نحوه
قوله باب سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم سقطت سورة
والبسملة لغير أبي ذر وللنسفي قوله تعالى إلا وجهه إلا ملكه
في رواية النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هذا هو أبو عبيدة
ابن المثنى وهذا كلامه في كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلا هو كذا
ونقله الطبري عن بعض أهل العربية وكذا ذكره الفراء وقال
ابن التين قال أبو عبيدة إلا وجهه أي جلاله وقيل إلا إياه تقول
أكرم الله وجهك أي أكرمك الله قوله وقال إلا ما أريد به
وجهه نقله الطبري أيضا عن بعض أهل العربية ووصله
ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ومن طريق سفيان
الثوري إلا ما ابتغي به وجه الله من الأعمال الصالحة أيضا وأخرج

هذا ان القولان على الخلاف في جواز اطلاق شيء على الله فمن اجازه
قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالاشرف
عن الجملة ومن لم يجز اطلاق شيء على الله قال هو منقطع اي لكن
هو تعالى لم يهلك او متصل والمراد بالوجه ما عمل لاجله قوله
وقال مجاهد فعميت عليهم الانباء الحجج وصله الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عنه قوله باب قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء لم يختلف النقلة في انها نزلت في ابي طالب واختلفوا
في المراد بمتعلق احببت فقيل النفس اي من احببت هدايته وقيل
احببته هو لقرابته منك قوله عن ابيه هو المسيب بن حزن
بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون وقد تقدم شرح بعض
الحديث في الجنائز قوله لما حضرت ابا طالب الوفاة قال الكرماني
المراد حضرت علامات الوفاة والا لو كان انتهى الى المعاينة
لم ينفعه الايمان لو آمن ويدل على الاول ما وقع من المراجعة
بينه وبينهم انتهى ويحتمل ان يكون انتهى الى تلك الحالة لكن
رجا النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اقر بالتوحيد ولو في تلك
الحالة ان ذلك ينفعه بخصوصه ويسوغ شفاعته صلى
الله عليه وسلم لمكانه منه ولهذا قال اجادل لك بها واشهد
لك بها واشفع لك ويشهد له ما سيأتي ويؤيد الخصوصية انه
بعد ان امتنع من الاقرار بالتوحيد وقال هو على ملة عبد المطلب

ومما يدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة بل
شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره وكان ذلك
من الخصائص في حقه وقد نقل منه الرواية بذلك في السيرة
النبوية قوله جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
ابا جهل وعبد الله بن ابي امية يحتمل ان يكون المسيب حضر
هذه القصة فان المذكورين من بني مخزوم وهو من بني مخزوم ايضا
وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات ابو جهل على كفره واسلم الآخران
واما قول بعض الشراح هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود
لانه استدل بان المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح وعلى
قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة قال فايا ما كان فلم يشهد وفاة
ابي طالب لانه توفي هو وخديجة في ايام متقاربة في عام واحد
وللنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ووجه الرد
انه لم يلزم من كون المسيب تأخر اسلامه ان لا يشهد وفاة ابي طالب
كما شهدها عبد الله بن امية وهو يومئذ كافر ثم اسلم بعد ذلك
وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع
تحت الشجرة الى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا
الصحيح الذي يشرحه كما مر في المغازي واضحا قوله اي عم اما
اي فهو بالتخفيف حرف نداء واما عم فهو منادى مضاف ويجوز
فيه اثبات الياء وحذفها قوله كلمة بالنصب على البدل من

لا اله الا الله او الاختصاص ويجوز الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف
قوله احاج بتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم
مفتوحة على الجزم جواب الامر والتقدير ان تقل احاج ويجوز الرفع
على انه خبر لمبتدا محذوف ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا
الاسناد في الجنائز اشهد بدل احاج وفي رواية مجاهد عند
الطبري اجادل عنك بها زاد الطبري من طريق سفيان بن حسين
عن الزهري قال اي عم انك اعظم الناس على حقا واحسنهم عندي
يدا فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة قوله فلم يزل
يعرضها بفتح اوله وكسر الراء وفي رواية الشعبي عند الطبري
فقال له ذلك مرارا قوله ويعيدانه بتلك المقالة اي ويعيدانه
الى الكفر بتلك المقالة كانه قال عن قارب ان يقولها فردانه ووقع
في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي اوضح قوله اخر
ما كلمهم على ملة عبد المطلب خبر مبتدا محذوف اي هو على ملة
وفي رواية معمر هو على ملة عبد المطلب واراد بذلك نفسه ويحتمل
ان يكون قال انا فغيرها الراوي انفة ان يحكي كلام ابي طالب
استقباحا للفظ المذكور وهي من التصرفات الحسنة ووقع
في رواية مجاهد قال يا ابن اخي ملة الاشياخ ووقع في حديث
ابي حازم عن ابي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري قال
لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت

بها عسكـ وفي روايه السعبي عند الطبري قال لولا ان يكون عليك
عار لم اباك ان افعل قوله واي ان يقول لا اله الا الله هو تاكيد
من الراوي في معنى وقوع ذلك من ابي طالب وكانه استند في
ذلك الى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحاله وهذا القدر هو الذي
يمكن اطلاعه عليه ويحتمل ان يكون اطلعه النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك قوله والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك قال
الزين بن المنير ليس المراد طلب المغفره العامه والمسامحه بذنب
الشرك وانما المراد تخفيف العذاب عنه كما جا مبينا في حديث اخر
قلت وهي غفله شديده منه فان الشفاعه لابي طالب بتخفيف
العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهي عن طلب المغفره
العامه وانما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتدا بابرهيم
في ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما سياتي بيانه واضحا قوله فانزل الله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اي ما ينبغي
لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي هكذا وقع في هذه الروايه وروي
الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم استغفر ابرهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر
لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا
كما استغفر نبينا لعمه فنزلت وهذا فيه اشكال لان وفاه ابي طالب
كانت بمكه قبل الهجره اتفاقا وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم

إلى قراءته لما أعجبوا فاستبطأهم ربه أن يستمعوا لها فنزلت هذه
الآية والأصل عدم تكرر النزول وقد أخرج الحاكم وابن أبي حاتم
من طريق أيوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فاتبعناه فجا
حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال إن
القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء
لها فلم يأذن لي فأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه وفيه
نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب ولم يذكر نزول الآية وفي
رواية الطبري من هذا الوجه لما قدم مكة أتى رسم قبر ومن طريق
فضيل بن مرزوق عن عطية لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى
سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت
وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس
نحو حديث ابن مسعود وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول
الآية في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة
على تأخر نزول الآية عن وفاة أبي طالب ويؤيده أيضا أنه صلى الله
عليه وسلم قال يوم أحد بعد أن شج وجهه رب اغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصا بالأحياء
وليس البحث فيه ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها

تقدم

تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو
أمر آمنة ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره
صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك فإن ذلك
يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب ويشير إلى ذلك أيضا
قوله في حديث الباب وأنزل الله في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت
لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره والثانية
نزلت فيه وحده ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحق
عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما
مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
ما كان للنبي الآية وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
قال قال المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه
فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا أن رجالا فذكر نحوه وفي
الحديث أن من لم يعمل خيرا قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله
حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين فإن قارن نطق لسانه
عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط أن لا يكون وصل
إلى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب
وهو وقت المعاينة وإليه الإشارة بقوله تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت
الآن والله أعلم قوله العدوان والعداوة والتعدي واحد

اى بمعنى واحد واراد بتفسير قوله فى قصه موسى وسيعب فلا
عدوان على والعدا يفتح العين ممدود قال ابو عبيده فى قوله
فلا عدوان على وهو العدا والتعدى والعدو وكله واحد والعدو
من قولهم عدا فلان على فلان قوله وقال ابن عباس اولى القوه
لا يرفعها العصبه من الرجال لتنوا لتثقل فارغا الا من ذكر موسى
الفرحين المرحين قصيه اتبعى اثره وقد يكون ان يقص الكلام
نحن نقص عليك عن جنب عن بعد وعن جنابه واحد وعن احتنا
ايضا يبطش ويبطش اى يكسر الطاء وضمها يأتمرون يتشاورون
هذا جميعه سقط لابى ذر والاصيلى وثبت لغيرهما من اوله الى
قوله ذكر موسى تقدم فى احاديث الانبياء فى قصه موسى وكذا قوله
يبطش الى اخره واما قوله الفرحين المرحين فهو عند ابن ابى حاتم
موصول من طريق على بن ابى طلحه عن ابن عباس وقوله قصيه
اتبعى اثره وصله ابن ابى حاتم من طريق القاسم بن ابى بزه عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال فى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه
قصى اثره وقال ابو عبيده فى قوله قصيه اتبعى اثره يقال قصصت
اثار القوم وقال فى قوله به عن جنب اى عن بعد وعن جنب وعن
جنابه واحد وعن جنب قوله تاجرنى وتاجر فلانا يعطيه
اجرا ومنه التعزيه اجرك الله قد هذا للنسفى وقد قال ابو عبيده
فى قوله على ان تاجرنى ثمانى حجج من الاجاره يقال فلان تاجر فلانا ومنه

م

في التجريد اخرج ابن ابي حاتم قوله الساطي والسبط واحد وهما صعتا
وعن وتاالوادي سنده هذا للسيحي انصا وقد قال ابو عبيدة في
قوله يودي من ساطي الوادي الساطي والسبط واحد وهما صفتا
الوادي وعن وتاه حابها حان وفي انه اخرج حبه سبحي والجان
احناس الجان والافاعي والاساود سنده هذا للسيحي انصا وقد
تقدم في بدء الخلق قوله معقوجين مهلاين هو قول ابي عبيدة
انصا قوله وصلنا بيناه واتممناه هو قول ابي عبيدة انصا واخرج
ابن ابي حاتم من طريق السدي في قوله ولقد وصلنا لهم القول
قال بينا لهم القول وقيل المعنى اتبعنا بعضه بعضا فاتصل
وهذا قول الفرا قوله يجبى يجلب هو بسكون الجيم وفتح اللام بعد
موحدة وقال ابو عبيدة في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء اي يجمع
كما يجبى الماء في الجابية فيجمع للوارد قوله بطرت اشرت قال
ابو عبيدة قوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اشرت
وطغت وبغت والمعنى بطرت في معيشتها فانتصب بنزع الخافض
وقال الفرا المعنى ابطرتها معيشتها في امها رسولا ام القرى
مكة وما حولها قال ابو عبيدة ام القرى مكة في قول العرب وفي
انه اخرج لتنذر ام القرى ومن حولها ولابن ابي حاتم من طريق
قتادة نحوه ومن وجه اخر عن قتادة عن الحسن في قوله في
امها قال في اوايلها قوله تكن تخفي الكن الشي اخفيته وكننته

كننته وقال ابن فارس اكننته سترته وكننته اظهرته وقال
ابو عبيدة في قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفي يقال
اكننت ذلك في صدري بالف وكننت الشي صنته وهو نحو الالف
وقال في موضع اكننت وكننت واحد وقال ابو عبيد اكننته اذا
اخفيته واظهرته وهو من الاضداد قوله ويكان الله مثل الم تر
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق وقع
هذا لغير ابي ذر وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى ويك
ان الله اي الم تر ان الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله ويكان الله اي اولا يعلم ان الله قوله باب ان الذي فرض
عليك القران سقطت البسملة لغير ابي ذر قوله انا يعلى هو
ابن عبيد نا سفيان العصفري هو ابن دينار التمار كوفي يعد
في صغار اتباع التابعين وليس له في البخاري سوى هذا الموضع
قوله لرادك الى معاد قال الى مكة هكذا في هذه الرواية وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ابن عباس يكتم تفسير
هذه الاية وروى الطبري من وجه اخر عن ابن عباس قال
لرادك الى معاد قال الى الجنة واسناده ضعيف ومن وجه
اخر قال الى الموت واخرجه ابن ابي حاتم واسناده لا باس به ومن
طريق مجاهد قال يحييك يوم القيامة ومن وجه اخر عنه الى
مكة وقال عبد الرزاق قال معمر واما الحسن والزهري فقالا

هو يوم القيامة وروى أبو يعلى من طريق أبي جعفر محمد بن علي قال
سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال معاده آخرته وفي إسناده
جابر الجعفي وهو ضعيف قوله سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر قوله وقال مجاهد وكانوا
مستبصرين ضللة وصله ابن أبي حاتم من طريق شبل بن عباد عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال معجبين بضلالتهم وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة
قال كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها قوله وقال
غيره الحيوان والحي واحد ثبت هذا لأبي ذر وحده ولغير الأصيلي
الحيوان والحياة واحد وهو قول أبي عبيدة قال الحيوان والحياة
واحد وزاد ومنه قولهم نهر الحيوان أي نهر الحياة وتقول
حييت حيا والحيوان والحياة اسمان منه وللطبري من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لهي الحيوان قال لا موت فيها
قوله فليعلمن الله علم الله ذلك إنما هي بمنزلة فليميز الله لقوله
ليميز الله الخبيث من الطيب وقال أبو عبيدة في قوله تعالى
فليعلمن الله الذين آمنوا أي فليميزن الله لأن الله قد علم ذلك
من قبل قوله أثقالا مع أثقالهم أوزارهم هو قول أبي عبيدة
أيضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية
قال من دعا قوما إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم ولا

ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة قال وليحمل اثقالهم اي اوزارهم واثقالا
مع اثقالهم اوزار من اضلوا قوله سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر قوله وقال مجاهد يحبرون
ينعمون وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي ينعمون
ولابن ابي حاتم والطبري من طريق يحيى بن ابي كثير قال لذة السماع
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يحبرون قال يكرمون قوله
فلا يربوا من اعطى يبتغي افضل فلا اجر فيها وصله الطبري من
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال
الناس قال يعطي ماله يبتغي افضل منه وقال عبد الرزاق عن
عبد العزيز بن ابي رواد عن الضحاك في هذه الاية قال هذا هو
الربا الحلال يهدي الشي ليثاب افضل منه ذاك لا له ولا عليه واخرجه
ابن ابي حاتم من وجه اخر عن عبد العزيز وزاد ونهي النبي صلى الله
عليه وسلم عنه خاصة ومن طريق اسمعيل بن ابي خالد عن ابرهيم
قال هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله
ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال هو الرجل يعطي الاخر الشي
ليكافيه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله ومن طريق الشعبي
قال هو الرجل يلزق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض
ماله ليجزيه وانما اعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله قوله

مجاهد

يمهدون يسوون المضاجع وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله فلانفسهم يمهدون قال يسوون المضاجع
قوله الودق المطر وصله الفريابي ايضا بالاسناد المذكور قوله
قال ابن عباس هل لكم مما ملكت ايمانكم في الالهة وفيه تخافونهم
ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا وصله الطبري من طريق ابن
جريج عن عطاء عن ابن عباس في هذه الاية قال هي في الالهة
وفيه يقول تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا والصنم
في قوله فيه لله تعالى اي ان المثل لله وللاصنام فالله المالك والا
مملوكه والمملوك لا يساوي المالك ومن طريق ابي مجلز قال ان مملوك
لا تخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له
ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال مثل ضربه الله
لمن عدل به شيئا من خلقه يقول اكان احد منكم مشاركا مملوكه
في فراشه وزوجته فكذلك الله لا يرضى ان يعدل به احد من خلقه
قوله يصدعون يتفرقون فاصدع اما قوله يتفرقون فقال ابو عبيدة
في قوله يومئذ يصدعون اي يتفرقون واما قوله فاصدع فيشير
الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقد قال ابو عبيدة ايضا في قوله
فاصدع بما تؤمر اي افرق وامضه واصل الصدع الشق في الشي
وخصه الراغب بالشي الصلب كالحديد يقول صدعته فانصدع
بالتخفيف وصدعته فتصدع بالتثقيل ومنه صداع الراس

لئلا يتوهم الإشفاق فيه والمراد بقوله اصدع أي فرق بين الحق والباطل
بل عائد إلى الله وانفصل منها قوله وقال غيره ضعف وضعف
لغتان هو قول الأكثر وقرئ بهما فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة
بالفتح في الألفاظ الثلاثة وقال الخليل الضعف بالضم ما كان في
الجسد وبالفتح ما كان في العقل قوله وقال مجاهد السوأى
الإساءة جزاء المسيئين وصله الفريابي واختلف في ضبط الإساءة
فقيل بكسر الهمزة والمد وجوز ابن التين فتح أوله ممدودا أو مقصورا
وهو من أسى أي أحزن وللطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس في قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى الذين كفروا
جزاؤهم العذاب ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنين وسؤالهم له أن يدعو
برفع القحط وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء ويأتي ما يتعلق
بالذي وقع في صدر الحديث من القاص في تفسير سورة الدخان
إن شاء الله تعالى وقوله إن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم أي أن
من تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر
من أن لا أدري نصف العلم ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف
قوله باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الأولين دين الأولين
وأخرج الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله لا تبديل لخلق الله
قال لدين الله ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن

جبير

خبر والضحاك مثله وفيه قول آخر أخرجه من طريق عن ابن عباس
وعكرمة ومجاهد قال الإخصاء وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس في قوله إن هذا إلا خلق الأولين يقول دين
الأولين وهذا يؤيد الأول وفيه قول آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق
الشعبي عن علقمة في قوله خلق الأولين قال اختلاق الأولين ومن
طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كذبهم ومن طريق قتادة قال
سيرتهم قوله والفطرة الإسلام هو قول عكرمة ووصله الطبري
من طريقه وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أوائل كتاب الجنائز
ثم ذكر حديث أبي هريرة ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة وقد
تقدم بسنده ومتنه في كتاب الجنائز مع شرحه قوله سورة
لقمان بسم الله الرحمن الرحيم سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر
وسقطت البسملة فقط للنسفي قوله لا تشرك بالله إن الشرك
لظلم عظيم ذكر فيه حديث ابن مسعود في تفسير قوله تعالى الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب
الإيمان قوله باب إن الله عنده علم الساعة ذكر فيه حديث أبي هريرة
في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك وفيه في خمس
لا يعلمهن إلا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الإيمان
قوله حدثني عمر بن محمد بن أبي زيد أن أباه حدثه أن عبد الله
ابن عمر قال هكذا قال ابن وهب وخالفه أبو عاصم فقال عن عمر

ابن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر اخرجه الاسمعيلي فان كان
محفوظا احتمل ان يكون لعمر بن محمد فيه شيخان ابوه وعم ابيه
قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس ثم قرا ان
الله عنده علم الساعة هكذا وقع هنا مختصرا وفي رواية ابي عاصم
المذكورة مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله هو ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث يعني الاية كلها وقد تقدم في تفسير
سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن
ابن عمر بلفظ مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما في غد
الا الله الحديث على هذا السياق في الخمس وفي تفسير الانعام
من طريق الزهري عن سالم عن ابيه بلفظ مفاتح الغيب خمس
ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة واخرجه الطيالسي
في مسنده عن ابرهيم بن سعد عن الزهري بلفظ اوتي نبيكم
مفاتح الغيب الا الخمس ثم تلا الاية واظنه دخل له متن في متن
فان هذا اللفظ اخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة
عن ابن مسعود نحوه وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة عبر بالمفاتح
لتقريب الامر على السامع لان كل من جعل بينك وبينه حجاب
غيب عنك والتوصل الى معرفته في العادة من الباب فاذا اغلق
الباب احتيج الى المفتاح واذا كان الشي الذي لا يطلع على المغيب
الا بتوصله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب انتهى ملخصا

وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة
رفعه قال خمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة الآية
وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر في قوله لا يعلمها
إلا الله والمراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى
وهي قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله
فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان
وأما قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى
من رسول الآية فيحتمل أن يفسر بما في حديث الطيالسي وأما ما
ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال إنه يخبرهم بما يأكلون
وما يدخرون وأن يوسف قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل
أن يأتي إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك
يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله إلا من ارتضى من رسول
فإنه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع
للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم والفرق بينهما أن الرسول
يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولي لا يطلع على ذلك إلا
بمنام أو إلهام والله أعلم ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر
على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف
يوم وهو خمسمائة عام قال ويقوم الساعة ويعود الأمر
إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تعالى ولا يبقى غير وجهه

ورد عليه بأن وقت الساعة لا يعلمها إلا الله كالذي قاله مخالف لصريح
القرآن والحديث ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه
أنه سأل البعث فأقدم على تكفيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلا
وليس كما قال بل مراد الطبري أنه نصف الأمر أي بعد ما الخلق
طها على ما كان عليها ولا ثم بعث البعث والحساب هذا الذي يحتمله
حمل كلامه عليه وأما إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو
معذور فيه ويكفي في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال فقد مضى
خمس مائة ثم ثلثمائة وزيادة لكن الطبري تمسك بما نقله ورجحه وورد
لن تعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم الحديث أخرجه أبو داود
وغيره لكنه ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم
قوله سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم كذا لأبي ذر وسقط
البسملة للنسفي ولغيرهما تنزيل السجدة حسب قوله وقال
مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل وصله ابن أبي حاتم من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء مهين قال ضعيف وللفريابي
من هذا الوجه في قوله من سلالة من ماء مهين قال نطفة الرجل
قوله ضللنا هلكنا وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله وقالوا أئذا ضللنا في الأرض قال هلكنا قوله وقال ابن
عباس الجرز التي لا تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا وصله الطبري
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه مثله وذكره الفريابي وأتم

الجرز في غير هذا الحديث من طريق ابن ابي نجيح عن رجل عن ابن عباس
لبسلها زاد ابراهيم وعن مجاهد قال هي ارض ابين والمراد بالجرز التي
وقال ابن معروفة باليمن ولعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم
ينبت فيه شيئا واخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس في قوله الى الارض الجرز قال هي ارض باليمن وقال
ابو عبيدة الارض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر
قوله يهد يبين اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله اولم يهد لهم قال اولم يبين لهم وقال ابو عبيدة
في قوله اولم يهد لهم اي يبين لهم وهو من الهدى قوله باب قوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرا الجمهور اخفي بالتحريك
على البنا للمفعول وقراه حمزة بالاسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم
ويؤيده قراءة ابن مسعود نخفي بنون العظمة وقراها محمد بن
كعب اخفى بفتح اوله وفتح الفا على البنا للفاعل وهو الله ونحوها
قراءة الاعمش اخفيت وذكر المصنف في اخر الباب ان ابا هريرة
قرا قرات اعين بصيغة الجمع وبها قرا ابن مسعود ايضا وابو الدردا
قال ابو عبيد ورايتها في المصحف الذي يقال له الامام قرة بالها
على الوحدة وهي قراءة اهل الامصار قوله يقول الله اعددت
لعبادي وقع لي في حديث اخرجه سبب هذا الحديث ان موسى
عليه السلام سال ربه من اعظم اهل الجنة منزلة فقال غرست

كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي سمعت
المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أن موسى سأل ربه فذكر الحديث بطوله وفيه هذا وفي آخره قال
ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
قوله ولا خطر على قلب بشر زاد ابن مسعود في حديثه ولا
ملك مقرب ولا نبي مرسل أخرجه ابن أبي حاتم قوله ذخرا بضم المهملة
وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أي جعلت ذلك لهم
مذخورا قوله من بله ما أطلعتم عليه قال الخطابي كأنه يقول
دع ما أطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم قلت وهذا لائق
بشرح بله بغير تقدم من عليها وأما إذا تقدمت من عليها فقد
قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير أو سوى
وقيل بمعنى فضل لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على من
بله والصواب إسقاط كلمة من وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها
إلا إذا فسرت بمعنى دع وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من
غير أو سوى فلا وقد ثبتت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات
من وأخرجه سعيد بن منصور من طريقه ابن مردويه من
رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف
بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية واستعماله

مصدرا بمعنى الترك مضافا الى ما بعده والفتحة في الاولى بنائية وفي
الثانية اعرابية وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف وقال
الاخفش بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد وقد رد دخول من
عليه زائدة ووقع في المغني لابن هشام ان بله استعملت معربة
مجرورة بمن وانها بمعنى غير ولم يذكر سواه وفيه نظر لان الذي
في رواية من بله يعين الجامع وجود من فعلى هذا فهي مبنية
وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو
الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد بله كيف التي يقصد بها الاستبعاد
والمعنى من اين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول
البشر عن الاحاطة به ودخول من على بله اذا كانت بهذا المعنى
جائز كما اشار اليه الشريف في شرح الحاجبية قلت واوضح التوجيهات
لخصوص سياق حديث الباب وقع فيه ولا خطر على قلب بشر
ذخرا من بله ما اطلعتم انها بمعنى غير وذلك بين لمن تامله والله اعلم
قوله وقال ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح قرا ابو هريرة
قرات اعين وصله ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن
عن ابي معاوية بهذا الاسناد مثله سواء واخرج مسلم الحديث
كله عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معاوية به قوله سورة
الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم سقطت سورة والبسملة لغير ابي ذر
وسقطت البسملة فقط للنسفي قوله قال مجاهد رياشا

فصورهم ووصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قوله معروفا
في الكتاب ثبت هذا للنسفي وحده وقد اخرج عبد الرزاق عن ابن
جريج قال قلت لعطاء في هذه الآية الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
قال هو اعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له قوله النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم ثبت هذه الترجمة لابي ذر وذكر
فيه حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مؤمن الا وانا اولى به الحديث وسيأتي الكلام عليه في الفرائض
ان شاء الله تعالى قوله باب ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند
الله اي اعدل وسيأتي تفسير القسط والفرق بين القاسط
والمقسط في اخر الكتاب قوله ان زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن
ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله في رواية القاسم بن معن
عن موسى بن عقبة في هذا الحديث ما كنا ندعو زيد بن حارثة
الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا زيد بن محمد اخرجه
الاسماعيلي وفي حديث عائشة الآتي في النكاح في قصة سالم
مولى ابي حذيفة وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس
اليه وورث ميراثه حتى نزلت هذه الآية وسيأتي مزيد في الكلام
على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل ان شاء الله تعالى
قوله باب فمنهم من قضى نحبه عهده قال ابو عبيدة في قوله نحبه

من قضى نحبه اي نذره والنحب النذر والنحب ايضا النفس والنحب
ايضا الخطر العظيم وقال غيره النحب في الاصل النذر ثم استعمل
في اخر كل شي وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحسن في قوله فمنهم
من قضى نحبه قال قضى اجله على الوفا والصدق وهذا يخالف
لما قال غيره بل ثبت عن عائشة ان طلحة دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال انت يا طلحة ممن قضى نحبه اخرجه الحاكم قوله
اقطارها جوانبها هو قول ابي عبيدة قوله الفتنة لاتوها
لاعطوها هو قول ابي عبيدة ايضا وهو على قراءة اتوها بالمد
واما من قراها بالقصر وهي قراءة اهل الحجاز فمعناه جاوها ثم ذكر
طرفا من حديث انس في قصة انس بن النضر وقد تقدم شرحه
مستوفى في اوائل الجهاد قوله اخبرني خارجة بن زيد بن ثابت
ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا المصاحف تقدم في اخر تفسير
التوبة من وجه اخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد
ابن ثابت لكن في تلك الرواية ان الاية لقد جاءكم رسول وفي هذه
ان الاية من المومنين رجال فالذي يظهر انهما حديثان وسياتي
في فضائل القران من طريق ابرهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين
معا في سياق واحد قوله فقدت اية من سورة الاحزاب كنت
اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها هذا يدل على
ان زيدا لم يكن يعتمد في جمع القران على علمه ولا يقتصر على حفظه

لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن
إنما يثبت بالتواتر والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار أنه
فقده فقد وجودها مكتوبة لا فقد وجودها محفوظة بل
كانت محفوظة عنده وعند غيره ويدل على هذا قوله في حديث
جمع القرآن فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب فانساني مسوطا
في فضائل القرآن وقوله خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين يشير إلى قصة
خزيمة المذكور وهو خزيمة بن ثابت فسيأتي في رواية إبراهيم
ابن سعد الآتية وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها
أبو داود والنسائي ووقعت لنا بعلو في جزء محمد بن يحيى الذهلي
من طريق الزهري أيضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
ابتاع من أعرابي فرسا فاستتبعه ليقبضه ثمن الفرس فأسرع
النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال
يعترضون الأعرابي يساومونه بالفرس حتى زادوه على ثمنه
فذكر الحديث قال فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد
أني بعتك فمن جاء من المسلمين يقول ويلك إن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن ليقول إلا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة
فقال أنا أشهد أنك قد بايعته فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم لم يشهد قال بتصديقك قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
شهادة خزيمة بشهادة رجلين ووقع لنا من وجه آخر ان اسم
هذا الاعرابي سواء بن الحارث فاخرج الطبراني وابن شاهين من طريق
زيد بن الحباب عن محمد بن زرارة بن خزيمة حدثني عمارة بن خزيمة
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحارث
فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال لم تشهد ولم تكن حاضرا قال
بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من شهد له خزيمة او عليه فحسبه قال الخطابي هذا الحديث
حمله كثير من الناس على غير محمله وقد تذرع به قوم من اهل البدع الى
استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه
وانما وجه الحديث انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابي بعلمه
وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه
فصار في التقدير كشهادة اثنين في غيرها من القضايا انتهى
وفيه فضيلة الفطنة في الامور وانها ترفع منزلة صاحبها لان السبب
الذي ابداه خزيمة حاصل في نفس الامر يعرفه غيره من الصحابة
وانما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي
على ذلك بان خص بفضيلة من شهد له خزيمة او عليه فحسبه
تنبيه زعم ابن التين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما
جعل شهادته بشهادتين لا تعد اي تشهد على ما لم تشاهده

انتهى وهذه الزيادة لم اقف عليها قوله باب قل لازواجك ان كنتن
تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا
جميلا وفي رواية ابي ذر امتعكن الاية قوله وقال معمر كذا لابي ذر
وسقط هذا العزو من رواية غيره قوله التبرج ان تخرج زينتها
هو قول ابي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولفظه في كتاب المجاز
في قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهو ان يبرزن محاسنهن
وتوهم مغلطاي ومن قلده ان مراد البخاري معمر بن راشد فنسب
هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك في
كتاب عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
هذه الاية قال كانت المراة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية
وعند ابن ابي حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال كانت مشية وتكسر
وتغنج اذا خرجن من البيوت فنهين عن ذلك ومن طريق عكرمة عن
ابن عباس قال قال عمر ما كانت الا جاهلية واحدة فقال له ابن
عباس هل سمعت باولى الا ولها اخرة ومن وجه اخر عن ابن عباس
قال تكون جاهلية اخرى ومن وجه اخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى
الف سنة فيما بين نوح وادريس واسناده قوي ومن حديث عائشة
قالت الجاهلية الاولى بين نوح وابرهيم واسناده ضعيف ومن طريق
عامر وهو الشعبي قال هو ما بين عيسى ومحمد وعن مقاتل بن
حيان قال الاولى زمان ابرهيم والاخرى زمان محمد قلت ان ثبت

ولعله

ولعله اراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبي والله اعلم قوله
تسمية الله اياها جعلها هو قول ابي عبيدة ايضا وزاد جعلها تشبيه
ونسبه مغلطاي ومن تبعه ايضا الى تخريج عبد الرزاق عن معمر
وليس ذلك فيه قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين
امره الله ان يخير ازواجه سياتي الكلام عليه في الباب الذي بعده
قوله باب وان كنتن تردن الله ورسوله سا توا خلهم الاية الى اجرا عظيما
قوله وقال قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة القرآن و
السنة وصله ابن ابي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من آيات
الله والحكمة القرآن والسنة اورده بصورة اللف والنشر المرتب
وكذا هو في تفسير عبد الرزاق قوله وقال الليث حدثني يونس
واخرجه ابن جرير والنسائي والاسمعيلي من رواية ابن وهب عن
يونس كذلك ووصله الذهلي عن ابي صالح عنه قوله لما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتخيير ازواجه ورد في سبب هذا التخيير ما اخرجه
مسلم من حديث جابر قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم هن
حولي كما ترى يسالنني النفقة يعني نساءه وفيه ثم اعتزلهن شهرا
ثم نزلت عليه هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ اجرا عظيما
قال فبدا بعائشة بل لم يخرج حديث الباب ويتقدم في المظالم من طريق
عقيل وياتي في النكاح ايضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب

عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة الى
المرأتين اللتين تظاهرتا بطوله وفي آخره حين افشته حفصة الى
عائشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته
عليهن حتى عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة
فبدأ بها فقالت له انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد اصبحنا
تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين قالت
عائشة فانزلت آية التخيير فبدأ بي اول امرأة فقال اني ذاكر لك امرا
فلا عليك الا تعجلي الحديث وهذا السياق ظاهره ان الحديث كله
من رواية ابن عباس عن عمر واما المروي عن عائشة فمن رواية ابن
عباس عنها وقد وقع التصريح بذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم وابن
مردويه من طريق ابي صالح عن الليث بهذا الاسناد الى ابن عباس
قال قالت عائشة انزلت آية التخيير فبدأ بي الحديث لكن اخرج مسلم
الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلا حسنا وذلك
انه اخرجه بطوله الى آخر قصة عمر في المتظاهرتين الى قوله حتى عاتبه
الله ثم عقبه بقوله قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى
تسع وعشرون فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله ثم قال يا عائشة
اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستأمري ابويك الحديث
فعرف من هذا ان من قوله فلما مضت تسع وعشرون الى آخره في

رواية

رواية عقيل هو من رواية الزهري عن عائشة بحذف الواسطة ولعل
ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف عن الزهري في الواسطة بينه وبين
عائشة في هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا وكأن من
أدرجه في رواية ابن عباس مشى على ظاهر السياق ولم يفطن للتفصيل
الذي وقع في رواية معمر وقد أخرج مسلم أيضا من طريق سماك
ابن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبي
صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد الحديث بطوله وفي آخره
قال وأنزل الله آية التخيير فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت
عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه ووقع ذلك صريحا في رواية
عمرة عن عائشة قالت لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم إلى نسائه
أمر أن يخيرهن الحديث أخرجه الطبري والطحاوي واختلف الحديثان
في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال
فإن قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في
جميع النسوة ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق
منها بقصة المتظاهرتين وسيأتي في باب من حرم نساءه من كتاب
الطلاق بيان الحكم فيمن حرمها وتحقيقها إن شاء الله تعالى وقال
الماوردي اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق
والإقامة عنده على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعي الثاني
ثم قال إنه الصحيح وكذا قال القرطبي اختلف في التخيير هل كان في

البقاء والطلاق أو بين الدنيا والآخرة انتهى والذي يظهر الجمع بين
القولين لأن أحد الأمرين ملزوم للآخر وكأنهن خيرن بين الدنيا
فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن وهو مقتضى سياق الآية ثم ظهر
لي أن محل القولين هل فوض إليهن الطلاق أم لا ولهذا أخرج أحمد
عن علي قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه إلا بين
الدنيا والآخرة قوله فلا عليك أن لا تعجلي أي لا بأس عليك في التأني
وعدم العجلة حتى تشاوري أبويك قوله حتى تستأمري أبويك أي
تطلبي منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك ووقع في حديث جابر حتى تستشيري
أبويك زاد محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة إني عارض عليك أمرا
فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان أخرجه
أحمد والطبري ويستفاد منه أن أم رومان كانت يومئذ موجودة
فيرد به على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة فإن التخيير كان
في سنة تسع قوله قالت فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي في رواية
محمد بن عمرو فقلت فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر أبوي
أبا بكر وأم رومان فضحك وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أمه عند
الطبري ففرح قوله ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل
ما فعلت في رواية عقيل ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة
زاد ابن وهب عن يونس في روايته فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله
لهن فاخترنه أخرجه الطبري وفي رواية محمد بن عمرو ثم استقر

الحجر يعني حجر أزواجه فقال إن عائشة قالت لا تفعل ونحن نقول
مثل ما قالت وقوله استقرأ أي تتبع والحجر بضم المهملة وفتح الجيم جمع
حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن أزواجه صلى الله عليه وسلم وفي
حديث جابر المذكور أن عائشة لما قالت بل أختار الله ورسوله والدار
الآخرة قالت يا رسول الله وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي
قلت فقال لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتا
وإنما بعثني معلما ميسرا وفي رواية معمر عند مسلم قال معمر فأخبرني
أيوب أن عائشة قالت لا تخبر نساءك أني اخترتك فقال إن الله أرسلني
مبلغا ولم يرسلني متعنتا وهذا منقطع بين أيوب وعائشة ويشهد
لصحته حديث جابر والله أعلم وفي الحديث ملاطفة النبي صلى الله عليه
وسلم لأزواجه وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من إدلال
وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة وفيه فضل عائشة لبداءته بها كذا
قرره النووي لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة
أنها طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فأمر الله نبيه
أن يخير نساءه إما عند الله تريدن أم الدنيا فإن ثبت هذا وكانت
هي السبب في التخيير فلعل البداءة بها لذلك لكن الحسن لم يسمع
من عائشة فهو ضعيف وحديث جابر في أن السبب في سؤالهن
النفقة أصح طريقا منه وإذا تقرر أن السبب لم يجئ منها وقدمت
في التخيير دل على أن المراد لا سيما مع تقديمه لها أرضًا في البداءة

بهاى الد حول عليها وكنه ان صغر السن مظنه لبعض الراى
قال العلما انما امر النبى صلى الله عليه وسلم عايشه ان تستامر
ابويها خشيه ان يحملها صغر السن على اختيار السن الاحرلا
ان لا يكون عندها من الملكه ما يدفع ذلك العارض فاذا استشا
ابويها اوضحا لها ما فى ذلك من المفسده وما فى مقابله من المصلحه
ولهذا لما فطنت عايشه لذلك قالت قد علم ان ابوى لم يكونا يامرانى
بفراقه ووقع فى روايه عمره عن عايشه فى هذه القصه وخشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتى وهو شاهد للاول وفى الحد
وفيه منقبه عظيمه لعايشه وبيان كمال عقلها وصحه رايها
مع صغر سنها وان الغيره تحمل المراه الكامله الراى والعقل على
ارتكاب ما لا يليق بحالها لسوالها النبى صلى الله عليه وسلم ان لا
يخبر احدا من ازواجه بفعلها ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم ان
الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النسا من الغيره ومحبه الاستبدا
دون ضرايرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك نسخه ووقع فى النها
والوسيط التصريح بان عايشه ارادت ان يختار نساوه الفراق فا
كانت ذكرته فيما وقفت عليه من السياق فذاك والا فلم ار فى شى من طرق
الحديث التصريح بذلك وذكر بعض العلما ان من خصايصه صلى
الله عليه وسلم تخيير ازواجه واستند الى هذه القصه ولا دلا
فيها على الاختصاص بعم ادعى بعض من قال ان التخيير طلاق انه

به

في حق الامة واختص هو صلى الله عليه وسلم بان ذلك في حقه ليس
بطلاق وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى
قوله تابعه موسى بن اعين عن معمر عن الزهري اخبرني ابو سلمة
يعني عن عائشة وصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن اعين
ثنا ابي فذكره قوله وقال عبد الرزاق وابو سفيان المعمري عن
معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة اما رواية عبد الرزاق فوصلها
مسلم وابن ماجه من طريقه واخرجها احمد واسحق في مسنديهما
عنه ووهم من قصر تخريجها على ابن ماجه واما رواية ابي سفيان
المعمري فاخرجها الذهلي في الزهريات وتابع معمرا على عروة جعفر
ابن برقان ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة
عن هذا وتارة عن هذا والى هذا مال الترمذي وقد رواه عقيل
وشعيب عن الزهري عن عائشة بغير واسطة فاقد منه والله اعلم
قوله باب وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه لم تختلف الروايات انها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب
بنت جحش قوله ثنا معلى بن منصور وهو الرازي وليس له عند
البخاري سوى هذا الحديث واخر في البيوع وقد قال في التاريخ الصغير
دخلنا عليه سنة عشر فكانه لم يكثر عنه ولهذا حدث عنه في هذا
الموضع بواسطة قوله ثنا ثابت كذا قال معلى بن منصور عن
حماد وتابعه محمد بن ابي بكر المقدمي وعارم وغيرهما وقال الصلت

ابن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن
أيوب عن أبي قلابة عن أنس فلعل لحماد فيه إسنادين وقد أخرجه
الإسماعيلي من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصري عن حماد
ابن زيد بالإسنادين معا قوله إن هذه الآية وتخفي في نفسك
ما الله مبديه نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة هكذا
اقتصر على هذا القدر من هذه القصة وقد أخرجه في التوحيد
من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء زيد بن حارثة
يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك
زوجك قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا
لكتم هذه الآية وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
وأخرجه أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد
بلفظ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة فجاءه
زيد يشكوها إليه فقال أمسك عليك زوجك واتق الله فنزلت إلى قوله
زوجناكها قال يعني زينب بنت جحش وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه
القصة من طريق السدي فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه
بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت
عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت
ذلك ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها

[illegible]

اياه ام اعلم الله نبيه بعد انها من ازواجه فكان يستحي ان يامره
بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك عليه زوجه وان يتقي
الله وكان يخشى الناس ان يعيبوا عليه ويقولوا امراة ابنه وكان
قد تبنى زيدا وعنده من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين قال
اعلم الله نبيه ان زينب ستكون من ازواجه قبل ان يتزوجها
فلما اتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وامسك عليك زوجك
قال الله قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وقد اطنب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال انها من
جواهر العلم المكنون وكانه لم يقف على تفسير السدي الذي اوردته
وهو اوضح سياقا واصح اسنادا اليه لضعف علي بن زيد بن جدعان
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة فقال يا
رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال
اتق الله وامسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم يحب
ان يطلقها ويخشى قالة الناس ووردت اثار اخرى اخرجها ابن
ابي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها
والذي اوردته منها هو المعتمد والحاصل ان الذي كان يخفيه
النبي صلى الله عليه وسلم هو اخبار الله اياه انها ستصير زوجته
والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امراة ابنه

واراد الله ابطال ما كان اهل الجاهلية عليه من احكام التبني بامر لا ابلغ في الابطال منه وهو تزوج امراة الذي يدعي ابنا ووقوع ذلك من امام المسلمين ليكون ادعى لقبولهم وانما وقع الخبط في تاويل متعلق الخشية والله اعلم وقد اخرج الترمذي من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن عائشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك الى قوله قدرا مقدورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكان تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فانزل الله تعالى ادعوهم لابائهم الى قوله ومواليكم قال الترمذي روي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الى قوله لكتم هذه الاية ولم يذكر ما بعده قلت وهذا القدر اخرجه مسلم كما قال الترمذي وظن الزائد بعده من رجال الخبر فان الراوي له عن داود لم يكن بالحافظ وقال ابن العربي انما قال عليه السلام لزيد امسك عليك زوجك اختبارا لما عنده من الرغبة فيها او عنها فلما اطلعه زيد على ما عنده من النفرة التي نشات عن تعاظم عليه وبذاءة لسانها كان له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق الامر لمتعلق العلم ما يمنع من الامر به والله اعلم وروى احمد ومسلم

والنسائي

والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال لما انقضت
عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي
قال فانطلقت فقلت يا زينب ابشري ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرك فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها
بغير اذن وهذا ايضا ابلغ مما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان
زوجها هو الخاطب لئلا يظن احد ان ذلك وقع قهرا بغير رضاه
وفيه ايضا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء ام لا وفيه
استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل
الاجابة وان من وكل امره الى الله يسر الله له ما هو الاحظ
له والانفع دنيا واخرى قوله باب قوله تعالى ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
كذا للجميع وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وحكى الواحدي عن المفسرين
ان هذه الاية نزلت عقب نزول اية التخيير وذلك ان التخيير لما
وقع اشفق بعض الازواج ان يطلقهن ففوضن امر القسم اليه
فنزلت ترجي من تشاء الاية قوله وقال ابن عباس ترجي تؤخر وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس به قوله
ارجئه اخره هذا من تفسير الاعراف والشعراء ذكره هنا استطرادا
وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال

في قوله ارجه وأخاه قال أخره وأخاه قوله سأذكر ابن يحيى هو الطائي
وقيل الليثي وقد تقدم بيان ذلك في العيدين قوله سابه قوله سألوا
قال هشام يا هو من تقدم ثم المخبر على الصيغة وهو جابر قوله
كنت أغار للاتي وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الإسماعيلي
من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ كانت تعير اللاتي
وهبن أنفسهن بعين مهملة وتشديد قوله وهبن أنفسهن
هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة وتأتي في النكاح حديث
سهل بن سعد أن امرأة قالت يا رسول الله إني وهبت نفسي لك
الحديث وفيه قصة الرجل الذي طلبها فقال التمس ولو خاتما
من حديد ومن حديث أنس أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت إن لي ابنة قد ذكرت من جمالها فآثرتك بها فقال قد
قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع قط فقال لا حاجة لي في
ابنتك وأخرجه أحمد أيضا وهذه امرأة أخرى بلا إشكال وعند ابن
أبي حاتم من حديث عائشة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم هي خولة بنت حكيم وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح فإن البخاري
أشار إليه معلقا ومن طريق الشعبي قال من الواهبات أم شريك
وعند أبي عبيدة معمر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح
وقيل ابن أبي ليلى بنت الخطيم ممن وهبت نفسها له ومن طريق
قتادة عن ابن عباس قال التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه

وسلم هي ميمونة بنت الحارث وهذا منقطع واورده من وجه اخر
مرسل واسناده ضعيف ويعارضه حديث سماك عن عكرمة
عن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة
وهبت نفسها له اخرجه الطبري واسناده حسن والمراد
انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا له
لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها
وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ترجي
من تشاء منهن واشارت الى قوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
روى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس
انصاف الا وص عليهم ان لا نكاح الا بولي وبشاهدين قوله
ما ارى ربك الا يسارع في هواك اي ما ارى الله الا موجدا
لما تريد بلا تاخير منزلا لما تحب وتختار وقوله ترجي من تشاء منهن
اي تؤخرهن بغير قسم وهذا قول الجمهور واخرجه الطبري
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابي رزين وغيرهم
واخرج الطبري عن الشعبي في قوله ترجي من تشاء منهن قال كن
نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن
وارجا بعضهن لم ينكحهن وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل
باحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ترجي من تشا

منهن وتؤوي اليك من تشاء انه كان هم بطلاق بعضهن فقلن
له لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا
وهن اللاتي آواهن ويقسم للباقيات ما شاء وهن اللاتي ارجاهن
فحاصل ما نقل في تأويل ترجي اقوال احدها تطلق وتمسك
ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ثالثها
تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت وحديث الباب يؤيد
هذا والذي قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة وظاهر ما حكته
عائشة من استئذانه انه لم يرج احدا منهن بمعنى انه لم يعتزل وهو
قول الزهري ما اعلم انه ارجا احدا من نسائه اخرجه ابن ابي حاتم
وعن قتادة اطلق له ان يقسم كيف شاء فلم يقسم الا بالسوية قوله
يستأذن المرأة في اليوم اي الذي يكون فيه نوبتها اذا اراد
ان يتوجه الى الاخرى قوله تابعه عباد بن عباد سمع عاصما
وصله ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن
عباد بن عباد ورويناه في الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين
رواية ابي بكر المروزي عنه من طريق المصريين الى المروزي
اختلف في المعنى في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي
قوله لا يحل لك النساء من بعد هل المراد بعد الاوصاف المذكورة
فكان يحل له صنف دون صنف او بعد النساء الموجودات عند
التخيير على قولين والى الاول ذهب ابي بن كعب ومن وافقه وان

ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن اياه ونعم الواقع انه صلى الله
الله عليه وسلم لم يتخذ ذلك بتزوج امراة اخذ العصمة الذي تجوزه
لكن ذلك لارتفاع الحرج وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء واخرج
ابن ابي حاتم عن ام سلمة مثله قوله باب لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما كذا
لابي ذر والنسفي وغيرهما الاية كلها قوله تعالى يقال اناه ادراكه انى
يأنى اناه فهو ان اي بفتح الالف والنون مقصور ويانى بكسر النون
واناه بفتح الهمزة والنون جميعا واخره هاء بانيت تعبير من مصدر
قال ابو عبيدة في قوله الى طعام غير ناظرين اناه اي ادراكه وبلوغه
ويقال انى يانى انا اي بلغ وادرك قال الشاعر تمخضت المنون
له بيوم انى ولكل حاملة تمام وقوله انا بفتح الهمزة وسكون النون
مصدر ايضا وقرا الاعمش وحده اناه بمد اوله بصيغة الجمع مثل
اناء الليل لكن بغير همز في اخره قوله لعل الساعة تكون قريبا اذا
وصفت صفة المؤنث قلت قريبة واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد
الصفة نزعت الهاء من المؤنث وكذلك لفظها في الاثنين والجمع للذكر
والانثى كذا وقع هذا الكلام هنا لابي ذر والنسفي وسقط لغيرهما
وهو اوجه لانه ان اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله
وقد قال ابو عبيدة في قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون

قريبًا مجازه مجاز الظرف ههنا ولو كان وصفًا للساعة لكان قريبة
وإذا كانت ظرفًا فإن لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر
والمؤنث واحد بغير ها وبغير جمع وبغير تثنية وجوز غيره أن يكون
المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكرها والمراد شيئًا قريبًا أو زمانًا قريبًا
والتقدير قيام الساعة يجيء في تمام ووقوعه الساعة في إتيانه يكون
وروي المصابيح بحذف في يد لم قريبًا وقيل قريبًا لكثرة استعماله
استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر ذكر المصنف في الباب
ثلاثة أحاديث أحدها حديث أنس عن عمر قال قلت يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل
الله آية الحجاب وهذا طرف من حديث أوله وافقت ربي في ثلاث
وقد تقدم بتمامه في أوائل الصلاة وفي تفسير البقرة ثانيها حديث
أنس في قصة بناء النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ونزول
آية الحجاب أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض
وقوله لما أهديت أي لما زفتها الماشطة وزفت إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وزعم الصغاني أن الصواب هديت بغير ألف لكن
توارد النسخ على إثباتها يرد عليه ولا مانع من استعمال الهدية
في هذا استعارة قوله لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش دعا القوم فطعموا في رواية الزهري عن أنس التي ستأتي
في الاستئذان قال أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان مبتني رسول الله

بزينب بنت جحش أصبح بها عروسا فدعا القوم وفي رواية أبي قلابة
عن أنس أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما أهديت زينب بنت
جحش إلى النبي صلى الله عليه وسلم صنع طعاما وفي رواية عبد العزيز
بن صهيب عن أنس أنه كان الداعي إلى الطعام قال فيجيء قوم فيأكلون
ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون قال فدعوت حتى ما أجد أحدا
وفي رواية حميد فأشبع المسلمين خبزا ولحما ووقع في رواية الجعد
بن عثمان عن أنس عند مسلم وعلقه البخاري قال تزوج النبي صلى
الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت أمي أم سليم حيسا فذهبت
به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي فلانا وفلانا وذهب
فدعوتهم زهاء ثلاثمائة ثم ذكر الحديث في أشياء عجيبة من ذلك وقد
تقدمت الإشارة إليه في علامات النبوة والجمع بينه وبين رواية
حميد بأنه صلى الله عليه وسلم أولم عليها باللحم والخبز وأرسلت إليه
أم سليم الحيس وفي رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى
امتد النهار الحديث أخرجه مسلم قوله فقلت يا رسول الله والله ما
أجد أحدا قال ارفعوا طعامكم زاد الإسماعيلي من طريق جعفر
بن مهران عن عبد الوارث عنه قال وزينب جالسة في جانب البيت
قال وكانت امرأة قد أعطيت جمالا وبقي في البيت ثلاثة قوله ثم جلسوا
يتحدثون في رواية أبي قلابة فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون

قوله واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام
قام من قام وقعد ثلاثة نفر وفي رواية عبد العزيز وبقي ثلاثة رهط
وفي رواية حميد فلما رجع إلى بيته رأى رجلين ووافقه بيان بن عمرو
عن انس عند الترمذي ووصله المصنف أيضا ويجمع بين الروايتين
بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة في آخرها رجع توجه واحد
منهم في اثناء ذلك فصاروا اثنين وهذا أولى من جزم ابن التين بأن احدى
الروايتين وهم وجوز الكرماني أن يكون التحديث وقع من انس بهم منهم
فقط والثالث كان ساكتا في ذكر الثلاثة لحظ الاشخاص ومن ذكر
الاثنين لحظ القعود ولم اقف على تسمية احد منهم قوله فانطلقت فجئت
فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا هكذا وقع الجزم
في هذه الرواية بأنه الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم
وكذا في رواية الجعد المذكورة وتابعه رواية عبد العزيز وحميد على
أن انسا كان شك في ذلك ولفظ حميد فلا ادري أنا أخبرته بخروجهما
أم أخبر وفي رواية عبد العزيز عن انس فما ادري أخبرته أو أخبر وهو
مبني للمجهول أي أخبر بالوحي وهذا الشك قريب من شك انس في
تسمية الرجل الذي سأل الدعاء بالاستسقاء فإن بعض أصحاب
انس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأله عن ذلك
فقال لا ادري كما تقدم في مكانه وهو محمول على أنه كان يذكره
ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم يذكر فيجزم قوله قد ذهبت أدخل

٢٦٩

قالتي الحجاب شي وبينه فانزل الله يايها الذين امنوا لاتدخلوا بيوت
النبي زاد ابو قلابه في روايته الا ان يوذن لكم الى قوله من وراء حجاب
فضرب الحجاب وفي روايه عبد العزيز حتى اذا وضع رجله في اسكفه
الباب داخله والاخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه وانزل ايه
الحجاب وعند الترمذي من روايه عمرو بن سعيد عن انس فلما
ارخى الستر دوني ذكرت ذلك لابي طلحه فقال ان كان كما تقول
لينزلن فيه قران فنزلت ايه الحجاب قوله في روايه عبد العزيز فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجره عايشه فقال السلام
عليكم في روايه حميد ثم خرج الى امهات المومنين كما كان يصنع
صبيحه بنايه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له
وفي روايه عبد العزيز انهن قلن له كيف وجدت اهلك بارك
الله لك قوله فتقرا بفتح القاف وتشديد الرا بصيغه الفعل
الماضي اي يتبع الحجرات واحده واحده يقال منه قريت الارض
اذا تتبعتها ارضا بعد ارض وناسا بعد ناس قوله وكان النبي
صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج منطلقا نحو حجره عايشه
في روايه حميد راى رجلين جرى بهما الحديث فلما راهما رجع عن
بيته فلما راى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته
وثبا مسرعين ويحصل القصه ان الذين حضروا الوليمه جلسوا
يتحدثون واستحيى النبي صلى الله عليه وسلم ان يامرهم بالخروج

ففيها القيام ليفطنوا المراد فيقوموا بقيامه فلما ألهاهم الحديث عن
ذلك قام فخرج فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك
لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث وفي غضون ذلك
كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم
بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام
على نسائه وهم في شغل بالهم وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق
من غفلته فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله
عليه وسلم إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأنزلت الآية فأرخى الستر بينه
وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك تنبيه ظاهر
الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم والأولى وغيرها أنها
نزلت بعد فيجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم أي أنزلها الله
وقد قاموا ووقع في رواية الجعد فرجع فدخل البيت وأرخى الستر
وإني لفي الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
إلى قوله من الحق وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لأمهات
المؤمنين قال عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض
عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في
شهادة ولا غيرها ولا إظهار شخوصهن وإن كن مستترات
إلا ما دعت إليه الضرورة من براز استدل بما في الموطأ أن حفصة

لح

لما توفي عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها وأن زينب بنت جحش
جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى وليس
فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد
النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة ومن بعدهم
يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص
وقد تقدم في الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة
أقبل الحجاب أو بعده قال قد أدركت ذلك بعد الحجاب وسيأتي
في آخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك قوله وقال ابن
أبي مريم أنا يحيى حدثني حميد سمعت أنسا مراده بذلك أن
عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة لأنه ورد عنه التصريح
بالسماع لهذا الحديث منه ويحيى المذكور هو ابن أيوب الغافقي
المصري وابن أبي مريم من شيوخ البخاري واسمه سعيد بن الحكم
ووقع في بعض النسخ من رواية أبي ذر وقال إبراهيم بن أبي مريم
وهو تغيير فاحش وإنما هو سعيد الحديث الثالث حديث عائشة
خرجت سودة أي بنت زمعة أم المؤمنين بعد ما ضرب الحجاب
لحاجتها وقد تقدم في كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة
عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهري هذه عن عروة قال
الكرماني فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ضرب الحجاب وتقدم
في الوضوء أنه كان قبل الحجاب الحاصل أن عمر رضي الله عنه

ووقع في قلبه نفرة من اطلاع الاجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله
له عليه السلام احجب نساءك واكد ذلك الى ان نزلت آية الحجاب ثم
قصد بعد ذلك ان لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات
فبالغ في ذلك فمنع منه واذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة
ورفعا للحرج وقد اعترض بعض الشراح بان ايراد الحديث الذي
في الباب ليس مطابقا لمقام ايراده في عدم الحجاب اولى واجيب بانه
احال على اصل الحديث كعادته وكانه اشار الى ان الجمع بين الحديثين
ممكن والله اعلم وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية
الحجاب سبب آخر اخرجه النسائي بلفظ كنت آكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه
اصبعي فقال حس او اوه لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب
ويمكن الجمع بان ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها اطلق
نزول الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وقد اخرج
ابن مردويه من حديث ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى
الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهة في وجهه
فقال للرجل لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه
وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال له عمر يا رسول الله
لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك اطهر لقلوبهن

قوله

قبله آية الحجاب **قوله باب** إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان
إلى قوله شهيدا كذا لأبي ذر وساق غيره الآية جميعها ذكر
حديث عائشة في قصة أفلح أخي أبي القعيس وسيأتي شرح الحديث
مستوفى في الرضاع ومطابقته للترجمة من قوله لا جناح عليهن
في آبائهن إلى آخره فإن ذلك من جملة الآية وقوله في الحديث ائذني
له فإنه عمك مع قوله في الحديث الآخر إن عمك صنو أبيك وبهذا يندفع
اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلا وكأن
البخاري رمز بإيراد هذا الحديث الرد على من كره للمرأة أن تضع
خمارها عند عمها أو خالها كما أخرجه الطبري من طريق داود
ابن أبي هند عن عكرمة والشعبي أنه قيل لهما لم لم يذكر العم
والخال في هذه الآية فقالا لأنهما ينعتانها لأبنائهما وكرها
لذلك أن تضع خمارها عند عمها وخالها وحديث عائشة في
قصة أفلح يرد عليهما وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري **قوله باب**
إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية كذا لأبي ذر وساق غيره
إلى تسليما **قوله** قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلاة الملائكة الدعاء أخرجه ابن أبي حاتم من طريق آدم بن أبي إياس
ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن أنس بهذا وزاد في آخره له
قوله وقال ابن عباس يصلون يبركون وصله الطبري من طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله يصلون على النبي قال

حص

يبركون على النبي اي يدعون له بالبركه فهو ادنى بقول ابي العاليه لكنه ا

منه قوله لنغرينك لنسلطنك كذا وقع هنا هذا ولا تعلق له بالايه

وان كان من جمله السوره فلعله من الناسخ وهو قول ابن عباس

ووصله الطبري ايضا من طريق علي بن ابي طلحه عنه بلفظ لنسلطنك

عليهم وقال ابو عبيده مثله وكذا قال السدي قوله سعيد بن

يحيى هو الاموي قوله قيل يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه

وفي حديث ابي سعيد الذي بعد هذا قلنا يا رسول الله والمراد

بالسلام ما علمهم اياه في التشهد من قولهم السلام عليك ايها

النبي ورحمه الله والسائل عن ذلك كعب بن عجره راوي الحديث

كما اخرجه المصنف في الدعوات من طريق مسعر عن الحكم عن

ابن ابي ليلى عنه وقد وقع السؤال عن ذلك ايضا لبشير بن سعد

والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث ابي مسعود عند مسلم

بلفظ اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباده

فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي

عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن

ابن ابي ليلى عن كعب بن عجره قال لما نزلت ان الله وملائكته الايه

قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاه قوله فكيف الصلاه

عليك في حديث ابي سعيد فكيف نصلي عليك زاد ابو مسعود

في روايته اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا اخرجه ابو داود والنسائي

وابن

وابن خزيمة وابن حبان بحذف الزيادة قوله قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد في حديث أبي سعيد على محمد عبدك ورسولك
قوله كما صليت على إبراهيم أي تقدم منك الصلاة على إبراهيم وعلى
آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى
لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى وبهذا يحصل
الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون
المشبه به أقوى ويحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب
إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه أو من بيان حال
ما لا يعرف بما يعرف لأنه فيما يستقبل والذي يحصل لمحمد صلى
الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل وأجابوا بجواب آخر على تقدير
أنه من باب الإلحاق وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للمجموع
بالمجموع لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد لأن في آل إبراهيم
الأنبياء بخلاف آل محمد ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب
طرق الحديث ويحتمل في الجواب أيضا أن ذلك كان قبل أن يعلم الله نبيه
أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء وهو مثل ما وقع عند مسلم
عن أنس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال
ذاك إبراهيم قوله على آل إبراهيم كذا ثبت في الموضعين وسيأتي ذكر من
ذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى وفي آخر حديث أبي مسعود
المذكور والسلام كما قد علمتم قوله في حديث أبي سعيد قال

ابو صالح عن الليث يعني باسناده المذكور قبل قوله على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على آل ابرهيم يعني ان عبد الله بن يوسف لم يذكر
آل ابرهيم عن الليث وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا
اخرجه ابو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث قوله ثنا ابن ابي حازم
العزيز
هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار قوله والدراوردي هو عبد
ابن محمد قوله عن يزيد هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد يعني
الليث فيه ومراده انهما روياه باسناد الليث وذكرا آل ابرهيم
كما ذكرها ابو صالح عن الليث واستدل بهذا الحديث على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من اجل قوله فيه وعلى آل محمد
واجاب من منع بان الجواز مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع
مستقلا والحجة فيه انه صار شعارا للنبي فلا يشاركه غيره فيه
فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه وان كان معناه صحيحا ويقال
صلى الله على النبي وعلى صديقه او خليفته ونحو ذلك وقريب من
الثنا
هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان معناه صحيحا لان هذا
صار شعارا لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه ولا حجة لمن اجاز ذلك
منفردا فيما وقع من قوله تعالى وصل عليهم ولا في قوله اللهم صل
عليهما فان ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولصاحب
الحق ان يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره ان يتصرف فيه
الا باذنه ولم يثبت عنه اذن في ذلك ويقوي المنع بان الصلاة على

عن النبي صار شعارًا لأهل الأهواء يصلّون على من يعظّمونه من
أهل البيت وغيرهم وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى
حكى الأوجه الثلاثة النووي في الأذكار وصحّح الثاني وقد روى إسمعيل
ابن إسحق في كتاب أحكام القرآن له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز
أنه كتب أما بعد فإن ناسًا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة
وإن ناسًا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم
عدل الصلاة على النبي فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم
على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم أخرج
عن ابن عباس بإسناد صحيح قال لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار **قوله باب**
لا تكونوا كالذين آذوا موسى ذكر فيه طرفًا من قصة موسى مع
بني إسرائيل وقد تقدم شرحه هنا مطولًا في أحاديث الأنبياء مع شرحه
مستوفى وقد روى أحمد بن منيع في مسنده والطبري وابن أبي حاتم
بإسناد قوي عن ابن عباس عن علي قال صعد موسى وهرون
الجبل فمات هرون فقال بنو إسرائيل أنت قتلته كان ألين لنا منك
وأشد حياء فآذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمرّوا به على مجالس
بني إسرائيل فعلموا بموته قال الطبري يحتمل أن يكون هذا هو المراد
بالأذى في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قلت وما في الصحيح
[illegible]

فرغ منه في ١٨ صفر سنة ٨٤٦ تلوه قوله سورة سبأ

١٩-٤٧٢